المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن

للإمام عطية بن عطية الأجهوري (ت ١١٩٠هـ)

من أول سورة (الشورى) إلى نهاية سورة (الناس)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

عبدالله بن حسين بن محمد العمودي

الرقم الجامعي (٤٢٧٨٨٠٦٦)

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د. أمين بن محمد بن عطية باشا

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

اسم الطالب: عبدالله بن حسين بن محمد العمودي.

المرحلة: الماجستير، قسم الكتاب والسنة، تخصص: التفسير وعلوم القرآن.

عنوان الرسالة: إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن

" من أول سورة الشورى إلى نهاية سورة الناس " دراسة وتحقيق.

خطة البحث: تكونت الرسالة من مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث فيه.

التمهيد: ويتضمن دراسة موجزة عن موضوعات الكتاب في القسم المحقق، وهي:

١ - أسباب النزول. ٢- الناسخ والمنسوخ. ٣- المتشابه. ٤- فضائل القرآن.

القسم الأول: الدراسة، وتشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصر الإمام عطية الأجهوري.

الفصل الثاني: حياة الإمام عطية الأجهوري.

الفصل الثالث: الدراسة عن الكتاب.

القسم الثاني: النص المحقق.

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث والتحقيق، ثم وضعت بعض الفهارس العلمية التي تخدم البحث.

وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والتحقيق هي:

١ - أن الكتاب حوى عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار الصحيحة والضعيفة؛ بل والموضوعة التي تحتاج إلى تخريجٍ، وحكمٍ عليها، وكذا الأقوال الكثيرة التي تحتاج إلى عزوٍ لمصادرها.

٢- أن المصنف ~ تابع ما عليه بعض من كتب في علم الناسخ والمنسوخ كهبة الله بن سلامة المقرىء من ادِّعاء نسخ آية السيف لكل آيات الصبر، والأمر بالإعراض عن المشركين، والعفو والصفح، والمعاملة بالتي هي أحسن، والحق أن هذه مبالغة، كما أنه تابع من ادَّعى نسخ بعض الآيات الخبرية، والصحيح أن الأخبار لا تقبل النسخ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

الطالب	المشرف
عبد الله بن حسين بن محمد العمودي	الأستاذ الدكتور: أمين بن محمد عطية باشا

Summary letter

Student Name: Abdullah Bin Hussein Al-Amoudi Mohammed.

Stage: MA, Department of the Qur'aan and Sunnah, to be used: the interpretation and Quranic Studies.

Title: Rahman guide to the causes and take Reproducer and similar abrogated and the Koran and improve

"Surat Al-Shura of the first to the end of Surat people" the study and investigation.

Research plan: the letter consisted of the introduction and pave, and two, and a conclusion, and indexes.

Introduction: In a statement of the importance of the subject, and the reasons for his choice, and previous studies and the methodology of research in which

Pre: The study contains a summary of the themes in the book section achieved, namely:

1 – the reasons to come down. 2 – Duplicator and abrogated.

3 – similar. 4 – the virtues of the Koran.

Section I: the study, and includes three chapters:

Chapter I: the era of Imam Atiyyah Alojhori.

Chapter II: The Life of Imam Atiyyah Alojhori.

Chapter III: Study on the book.

Section II: the investigator.

Conclusion: In a statement of the most important findings during the search, investigation, and then developed some

Indices that serve the scientific research.

The main findings through research and investigation are:

1- that the book contained a large number of conversations and the effects of valid and vulnerable, but established،

That need to be graduated, and sentenced, as well as Alocol the many that need to be attributed to the sources.

2- seed that God's mercy Maalih said some of the bank and in abrogated Reproducer gift-Allaah ibn safety

Almqrye to claim copies of all the verses of the sword any patience, and refrain from it mushrikeen, amnesty

And forgiveness, and a way that is better treatment, and the right that this overstatement, and he claimed that copies of some

Verses news, the news is true that does not accept copies.

The last prayer to God, Praise the Lord of the Worlds, and blessings of Allaah be upon our Prophet Muhammad, and his family and companions and the peace

Recognition of a lot.

المقدمـــــة

المقدمـــــة

"الحمد لله الذي جعل كتابه المبين كافلاً ببيان الأحكام، شاملاً لما شرعه لعباده من الحلال والحرام، مرجعاً للأعلام عند تفاوت الأفهام، وتباين الأقدام، وتخالف الكلام، فهوالعروة الوثقى التي من تمسك بها فاز بدرك الحق القويم، والجادَّةُ الواضحة التي من سلكها، فقد هُدي إلى الصراط المستقيم " (1)، وأشهد أن لا إله إلاَّ وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، والطول والإنعام، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله خير الأنام، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان، وسار على هديهم واستقام.

أما بعـــد: -

فإن القرآن الكريم هو كلام ربنا ﷻ، ومعجزة نبينا ﷺ، نزل به أشرف الملائكة، على أشرف الرسل، في أشرف البقاع، وأشرف الأوقات، بأشرف اللغات، وهو ينبوع الحكمة والعلم، الذي لا تفنى ذخائره، ولا تنقضي عجائبه، وهو النبراس لذوي البصيرة والفهم، منه يستمدون علومهم، وبه يبصرون طريقهم، فأنار الله به القلوب، وشرح به الصدور.

ولقد اعتنى المسلمون بكتاب ربهم منذ أول نزوله، وأدركوا أن لا عِزَّ لهم، ولا رفعة في دنياهم وأخراهم؛ إلاَّ بالتمسك والعمل به، فاعتنوا بكتاب ربهم أعظمَ عناية حفظاً وتحفيظاً، وتدبراً وتفسيراً، وتطبيقاً وتبليغاً، فحظي هذا التنزيل العزيز بما لم يحظَ به كتابٌ سماوي آخر، فمنهم من ألَّف في مكيِّه ومدنيه، ومنهم من ألَّف في أسباب نزوله، ومنهم من ألَّف في ناسخه ومنسوخه، ومنهم من ألَّف في محكمه ومتشابهه، ومنهم من ألَّف في إعجازه وبلاغته، ومنهم من ألَّف في غير ذلك من علومه.

---

(1) اقتباس من مقدمة الإمام الشوكاني لكتابه: فتح القدير (1/ 13).

فكان ثمرة ذلك أن زخرت المكتبة الإسلامية بهذا التراث المجيد، والمؤلفات العظيمة، وكان من بين هؤلاء العلماء الفضلاء الإمام: عطية بن عطية الأجهوري (ت١١٩٠هـ)، الذي ألَّف في فنونٍ شتى، وعلومٍ متنوعة، فألَّف في التفسير، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، والنحو، والتوحيد، والفقه، والمنطق، والتاريخ، وكان من بين مؤلفاته: إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن، وهو الكتاب الذي قمتُ -بتوفيق الله- بدراسة جزءٍ منه وتحقيقه.

۞ أسباب اختيار الموضوع:

لقد وفقني الله، وأكرمني بسلوك طريق العلم من خلال تخصص التفسير وعلوم القرآن، الذي يُعنى بأجلِّ الكتب، وأعظمها، كتابِ الله القرآن الكريم، وشرَّفني بالانتساب إلى هذا الصرح العلمي المبارك، والاستفادة ممن يُدرِّس فيه من أساتذة فضلاء، وبعد مرحلة من البحث، وسؤال أهل العلم، وبالتعاون مع بعض زملائي وفقنا الله تعالى للوقوف على هذا المخطوط، فعزمتُ مستعيناً بالله تعالى على دراسة وتحقيق جزءٍ منه، وقد تلخصت دوافع الاختيار فيما يلي:

أولاً: خدمةً للقرآن الكريم، وطلباً للأجر والمثوبة المترتبة على ذلك.

ثانياً: حرصاً على نشر التراث الإسلامي المجيد، ومساهمةً في إبراز ما بذله علماء الأمة رَحِمَهُمُ اللهُ من جهود علمية.

ثالثاً: ما اشتمل عليه الكتاب من علومٍ متنوعة من علوم القرآن لها أهميتها، وهذه العلوم هي: علم المكي والمدني، وعلم عد الآي، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم المتشابه اللفظي، وعلم فضائل القرآن، وعلم التجويد.

رابعاً: أن الكتاب حوى عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار الصحيحة والضعيفة؛ بل والموضوعة التي تحتاج إلى تخريجٍ، وحكمٍ عليها، وكذا الأقوال الكثيرة التي تحتاج إلى عزوٍ لمصادرها.

خامساً: أن المصنف ~ اعتمد في تصنيفه وجمعه على مؤلفات قيِّمة لعلماء كبار نصَّ عليها في مقدمة كتابه، وسيأتي ذكرها تفصيلاً عند الحديث عن مصادر المصنف في كتابه.

سادساً: مكانة المؤلف بين العلماء، فهو من أسرةٍ علمية مشهورة، وله من المؤلفات القيِّمة التي أثرت المكتبة الإسلامية، وسيأتي في الحديث عن المصنف ذكر مؤلفاته، وثناء أهل العلم عليه.

۞ الدراسات السابقة:

قامت الطالبة: شريفة بنت أحمد الغامدي بدراسة وتحقيق جزءٍ من المخطوط، وذلك من أوله حتى نهاية سورة آل عمران، في رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية في كلية الآداب للبنات بالدمام، تخصص: التفسير وعلوم القرآن، وكانت الرسالة بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: شكري بن شفيق الأخضر، ونوقشت بتاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٢٠هـ، وحصلت الطالبة على درجة الماجستير بتقدير ممتاز.

وأمَّا باقي المخطوط فهو موزع بين أربعة طلاب من طلاب الماجستير بجامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، تخصص: التفسير وعلوم القرآن، وكان الجزء المحدد لي هو الجزء الأخير منه، من أول سورة الشورى إلى نهاية سورة الناس.

وفيما يتعلق بكتاب: (الكوكبين النيرين في حلِّ ألفاظ الجلالين)، فقد قام الأستاذ الدكتور: الرفاعي محمد عبيد بتحقيق الجزء الأول منه مع دراسة منهج الأجهوري في التفسير، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: جودة محمد محمد، وفضيلة الأستاذ الدكتور: شكري شفيق الأخضر، وذلك بجامعة الأزهر- كلية أصول الدين بطنطا-، وقامت الطالبة: فاطمة رأفت حسين بدراسة وتحقيق سورة النساء، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: الرفاعي محمد عبيد، وفضيلة الدكتور: محمد عبدالرحمن طنطاوي،

وذلك بجامعة الأزهر – فرع المنصورة –، وباقي الكتاب موزع بين مجموعة من طالبات جامعة الأزهر فرعي الزقازيق، والمنصورة، وقد أفادني بذلك فضيلة الأستاذ الدكتور: الرفاعي محمد عبيد – جزاه الله عني خيراً وبارك في علمه –.

۞ خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، وتفصيلها كما يلي:

المقدمـــــــة:

وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث فيه.

التمهيـــــــد:

ويتضمن دراسة موجزة عن موضوعات الكتاب في القسم المحقق، وهي:

١ – أسباب النزول. ٢– الناسخ والمنسوخ. ٣– المتشابه. ٤– فضائل القرآن.

القسم الأول: الدراسة:

وتشتمل على ثلاثة فصول بإيجاز:

الفصل الأول: عصر الإمام عطية الأجهوري، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثالث: الحالة الدينية والثقافية.

الفصل الثاني: التعريف بالإمام عطية الأجهوري، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ونشأته.

المبحث الثاني: طلبه للعلم.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: مذهبه العقدي، والفقهي.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المبحث السادس: مصنفاته.

المبحث السابع: وفاته.

الفصل الثالث: ويتضمن دراسة عن كتاب:

"إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ، والمتشابه، وتجويد القرآن"

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: سبب تأليفه للكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف فيه.

المبحث الرابع: مصادره التي اعتمد عليها في كتابه.

المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب.

المبحث السادس: المآخذ على المؤلف في الكتاب.

المبحث السابع: وصف النسخ الخطية لهذا الكتاب.

القسم الثاني: النص المحقق:

ويشتمل على تحقيق (٧٠) لوحة من المخطوط، من أول سورة الشورى إلى نهاية سورة الناس، وذلك بالمقابلة بين نسخ المخطوط، وتخريج الأحاديث والآثار مع الحكم عليها، والتعليق على ما تدعو الحاجة للتعليق عليه.

۞ منهـــج التحقيـــق:

وكان منهجي في التحقيق ما يلي:

١- كتبتُ النص بالرسم الإملائي الحديث، والآيات القرآنية بالرسم العثماني.

٢- وضعتُ علامات الترقيم في مواضعها المناسبة، حتى تُعين القارئ على فهم النص، وضبطتُ ما يحتاج إلى ضبطٍ من الكلمات، والأسماء، والأماكن.

٣- قابلت النسختين الأُخريين على الأصل، وأثبتُ ما بينهم من الفروق في الحاشية.

٤- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وجعلتها في المتن؛ كيلا يُثقل الهامش.

٥- إذا ذكر المصنف اسماً من أسماء السور غير المشهورة به، فإنني أذكر من قال بذلك، مع بيان وجه التسمية.

٦- رجعتُ إلى كتب التفسير لإثبات مكية السورة، أو مدنيتها، وعند الخلاف أذكر الأقوال موجزةً بأدلتها، ثم أبيِّن الراجح من ذلك.

٧- وثقتُ ما ذكره المصنف من عدد آيات السور من كتب عد الآي، وعلوم القرآن.

٨- خرَّجتُ الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها الأصلية، مع الحكم عليها، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيتُ به، وفي الحكم على الرجال اكتفيت بكلام الحافظ ابن حجر في: تقريب التهذيب، فمن لم أجده في التقريب رجعتُ إلى كتب الجرح والتعديل الأخرى.

٩- في الناسخ والمنسوخ عزوتُ الأقوال إلى مصادرها، وناقشتُ الآيات المدعى نسخها مبيناً الراجح في ذلك بدليله.

١٠- ترجمتُ للأعلام المذكورين عند أول موضع، وإذا تكرَّر ذكر العلم، فإنني لا أحيل في المواضع الأخرى إلى الموضع الأول.

١١- عرَّفتُ بالأماكن، والبلدان، والفرق، والقبائل.

١٢- شرحتُ الألفاظ الغريبة، والغامضة.

١٣- علَّقتُ على ما تدعو الحاجة إلى التعليق عليه.

١٤- بعض المراجع التي تكرَّر ذكرها بالإحالة إليها، فإنني أذكر القائلين بها دون ذكر كتبهم، وهم الإمام ابن جرير، والسمرقندي، والماوردي، والزمخشري، والثعلبي، وابن الجوزي، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، والخازن، وابن عادل الحنبلي، وأبو حيَّان، والألوسي، والشوكاني، ومقصودي من العزو ما ذكروه في تفاسيرهم.

الخاتمة:

وفيها بيان أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة، والتحقيق.

الفهارس، وهي:

١- فهرس الآيات القرآنية.
٢- فهرس الأحاديث النبوية.
٣- فهرس الآثار.
٤- فهرس الأعلام.
٥- فهرس الأماكن والبلدان.
٦- فهرس القبائل والفِرَق.
٧- فهرس المصادر والمراجع.
٨- فهرس الموضوعات.

وفي الختام أتوجه إلى المولى العلي القدير، بالشكر الجزيل، والثناء الجميل، على فضله ونعمه عليَّ عامة، وعلى ما وفقني، ويسر لي في إتمام هذا الرسالة خاصة، سائلاً الله تعالى أن يتقبله بقبولٍ حسن، وأن يجعله عملاً خالصاً نافعاً، إنه خير مسؤول، وأكرم مأمول.

ثم الشكر لوالديَّ الكريمين على ما بذلا وقدما في سبيل تربيتي، وتنشئتي، ولا أملك سوى الدعاء لهما، بأن يُلبسهما الله لباس الصحة والعافية على تقوى منه، وأن يُطيل في أعمارهما على طاعته، وأن يرزقني برهما، والإحسان إليهما، وأن يُحسن خاتمتهما، وعاقبتهما في الأمور كُلِّها.

والشكر موصولٌ لزوجتي العزيزة على جهدها الكبير معي وصبرها، وحرصها على تهيئة الجو المناسب للاستذكار أثناء مرحلة الدراسة المنهجية، ومرحلة إعداد الرسالة، جزاها الله عني خير الجزاء، وأسعدها في الدارين.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لشيخي الفاضل وأستاذي الكريم فضيلة الأستاذ الدكتور: أمين بن محمد عطية باشا، وهو الذي تتلمذ على يده الجم الغفير من الطلاب في جامعتي الأزهر وأمِّ القرى، وأشرف على عشرات الرسائل العلمية، فكم استفدت من علمه وخلقه، وتوجيهيه ونصحه جزاه الله عني، وعن طلاب العلم خير الجزاء وأجزله، وبارك في علمه وعمله.

كما أشكر صاحبي الفضيلة المناقشين الكريمين والأستاذين الفاضلين فضيلة الأستاذ الدكتور: يحيى بن محمد زمزمي، وفضيلة الأستاذ الدكتور: جمال مصطفى عبدالحميد على ما تفضلا به من قبول المناقشة، وقراءة هذه الرسالة رغم ضيق وقتهما، وكثرة مشاغلهما، وسيكون لملاحظاتهما القيِّمة أثرها في تقويم البحث، وفقهما الله لكل خير، وبارك في علمهما وعملهما.

ولا يفوتني أن أشكر كل من أعانني على إتمام هذا البحث، والمقام لا يسع لذكرهم، كتب الله لهم جميعاً الأجر والمثوبة، وجزاهم عني بخير الجزاء، ووفقهم لما يحبه ويرضاه.

وختاماً: ما أجمل ما قاله الإمام بكر بن عبدالله المُزَني ~ : "لو عُورض كتابٌ سبعين مرة لوجد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه" (١)، فما كان في هذه الرسالة من صواب، فهو محض فضلٍ من الله الكريم الوهاب، وما كان من خطأ، فإني أستغفر الله منه، وأسأله أن يتجاوز عني فيه.

سبحان ربك رب العزة عمَّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

(١) ينظر: موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ١٤).

التمهيـــد

التمهيـــــد

ويتضمن دراسة موجزة عن موضوعات هذا الكتاب

ويشتمل على أربعـة مباحــــث:

- المبحث الأول: أسبـاب النــزول.
- المبحث الثاني: النـاسخ والمنسوخ.
- المبحث الثالث: المتشــابه.
- المبحث الرابع: فضـائل القرآن.

المبحث الأول: أسباب النزول

۞ المطلب الأول: تعريف سبب النزول:

هو ما نزلت الآية، أو الآيات متحدثةً عنه، أو مبينةً لحكمه أيام وقوعه[1].

وعلى هذا يكون سبب النزول مقتصراً على أحد أمرين:

الأول: أن تحدث حادثة، فيتنزل القرآن الكريم بشأنها.

الثاني: أن يُسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه[2].

۞ المطلب الثاني: صيغ سبب النزول:

لسبب النزول صيغتان هما:

الأولى: أن تكون الصيغة نصاً صريحاً في السببية [3].

وتحت هذا القسم تندرج ثلاث صيغ:

الأولى: أن يُصرَّح فيها بلفظ السبب فيقال: (سبب نزول الآية كذا)، وهذه العبارة نصٌ في السببية لا تحتمل غيرها.

الثانية: لا يُصرَّح بلفظ السبب؛ ولكن يُؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة، وهذه العبارة مثل تلك في الدلالة على السببية أيضاً.

الثالثة: أن يُسأل الرسول ﷺ، فيُوَحى إليه ويُجيب بما نزل عليه، ولا يكون التعبير بلفظ سبب النزول، ولا التعبير بتلك الفاء؛ ولكن السببية تُفهم قطعاً من المقام [4].

(١) ينظر: مناهل العرفان (١/ ٩٨)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص(١٢٢).

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن ص(٧٧).

(٣) ينظر: المصدر السابق ص(٨٥).

(٤) ينظر: مناهل العرفان (١/ ٩٦)، ومباحث في علوم القرآن ص(٨٥).

الثانيـة: أن تكـون صـيغة سـبب النـزول محتملـة في الـسببية، ولا يُـصرَّح بلفـظ السبب، ولا يُؤتى بتلك الفاء، ولا بذلك الجواب المبني على السؤال [1].

وهذا القسم تندرج تحته صيغتان:

الأولى: أن يقـول الـراوي: (نزلـت هـذه الآيـة في كـذا)، فـيُراد بـه تـارة سـبب النزول، ويُراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: (عَنى بهذه الآية كذا). والقرائن وحدها هي التي تُعيِّن أحد هذين الاحتمالين، أو ترجِّحه[2].

وإذا تعددت الروايات، وكانت جميعها نصاً في السببية، فهي على أحوال:

الحالـة الأولى: أن يكـون إسـناد أحـد الروايـات صـحيحاً دون غـيره، فيكـون الاعتماد على الرواية الصحيحة في بيان سبب النزول.

الحالة الثانية: إذا تساوت الروايات في الصحة، ووجد وجه من وجوه الترجيح كحضور القصة، أو كون إحداها أصح قُدِّمت الرواية الراجحة.

الحالة الثالثة: إذا تساوت الروايات في الـصحة، ولا مُرِّجح لإحداهما، فيكـون الجمع بينها إن أمكن.

الحالـة الرابعـة: إذا تـساوت الروايـات في الـصحة، ولا مـرِّجح لإحـداهما، ولا يمكن الجمع بينها، فإنه يُحمل على تعدد سبب النزول وتكرره[3].

---

(١) ينظر: مناهل العرفان (١/ ٩٦).

(٢) ينظر: مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية مع شرحها لابن عثيمين ص(٤٨، ٥٠)، ومناهـل العرفـان (١/ ٩٦)، ومباحث في علوم القرآن ص(٨٥).

(٣) ينظر: مباحث في علوم القرآن ص(٨٧ – ٩٠).

۞ المطلب الثالث: طريق معرفة سبب النزول:

ليس هناك طريق لمعرفة سبب النزول؛ إلاَّ النقل الصحيح عن الصحابة ﭫ الذين عاصروا الوحي والتنزيل، ووقفوا على الملابسات التي أحاطت بنزول الآيات، وسمعوا من الرسول ﷺ ما لم يسمعه غيرهم.

قال الواحدي ~ : " ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب؛ إلاَّ بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجَدُّوا في الطلب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار " (1).

وقول الصحابي في شيء من هذا العلم من المرفوع حكماً، وهو الذي نصَّ عليه الحافظ أبو عمرو بن الصلاح ~ فقال: " ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يُخبر به الصحابي، أو نحو ذلك " (2).

وقال أبو عبدالله الحاكم ~ : " فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل، فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا، فإنه حديث مسند " (3).

وإذا ورد سبب النزول عن تابعي، فيشترط لقبوله أربعة شروط (4):

الأول: أن تكون عبارته صريحة في السببية.

الثاني: أن يكون الإسناد صحيحاً.

الثالث: أن يكون التابعي من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة.

الرابع: أن يعتضد برواية تابعي آخر تتوافر فيه الشروط نفسها.

---

(1) ينظر: أسباب نزول القرآن ص(٩٦).

(2) ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ص(١٢٤).

(3) ينظر: معرفة علوم الحديث للحاكم ص(٢٠).

(4) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٣٨ – ١٣٩).

قال السيوطي ~ عن سبب النزول إذا ورد عن تابعي أنه: " قد يُقبل إذا صحَّ السند إليه، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة: كمجاهد بن جبر، وعكرمة، وسعيد بن جبير، أو اعتضد بمرسل آخر، ونحو ذلك " [1].

وبهذا ندرك الحيطة الشديدة التي اتخذها العلماء رحمهم الله؛ لصيانة القرآن من الدخيل، والتحريف، والتبديل [2].

۞ المطلب الرابع: فوائد معرفة سبب النزول:

لمعرفة سبب النزول فوائد متعددة وكثيرة؛ ولهذا قال الواحدي ~ : " لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها " [3].

وقال ابن دقيق العيد ~ : "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"[4].

وقال ابن تيمية ~ : " معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يُورث العلم بالمسبب " [5].

ومن أهم فوائد معرفة سبب النزول:

١- معرفة حكمة التشريع، وأنه قام على رعاية مصلحة الأمة، ودفع الضرر عنها، وجلب الخير لها، والرحمة بها، وذلك كحادثة خولة بنت ثعلبة < حين جاءت إلى رسول الله ﷺ تشتكي زوجها؛ فشرع الله تعالى الكفارة رحمةً بها وبأمثالها؛ وصيانةً

---

(١) ينظر: الإتقان (١/ ١١٥)، ومناهل العرفان (١/ ٩٥).

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٣٩).

(٣) ينظر: أسباب نزول القرآن ص(٩٦).

(٤) ينظر: الإتقان (١/ ١٠٨).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ١٨١).

للأسرة في المجتمع الإسلامي من التفكك، وحماية للأبناء من التشرد [(١)].

٢- تخصيص الحكم عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب [(٢)].

٣- الوقوف على المعنى، وإزالة الإشكال [(٣)]، وقد تقدَّم الكلام على أهمية معرفة سبب النزول في فهم الآية، وإزالة الإشكال عنها.

٤- معرفة من نزلت فيه الآية، وتعيين المبهم فيها [(٤)].

٥- دفع توهم الحصر. قال الشافعي ~ ما معناه في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا**﴾ [سورة الأنعام، من الآية ١٤٥] الآية: " إن الكفار لَمَّا حرموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرَّم الله، وكانوا على المضادة والمحادَّة جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلاَّ ما حرَّمتموه، ولا حرام إلاَّ ما أحللتموه، نازلاً منزلة من يقول: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلاَّ الحلاوة، والغرض: المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة، فكأنه قال: لا حرام إلاَّ ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلَّ لغير الله به، ولم يقصد حِلَّ ما وراءه إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحِل " [(٥)].

٦- تيسير الحفظ، وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي، في ذهن كل من يسمع الآية إذا عُرف سببها؛ لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص، والأزمنة والأمكنة يساعد على حفظها واستذكارها [(٦)].

---

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٣٩).

(٢) ينظر: الإتقان (١/ ١٠٨).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/ ١٠٨).

(٤) ينظر: الإتقان (١/ ١١٠)، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٤٢).

(٥) ينظر: الإتقان (١/ ١١٠)، ومناهل العرفان (١/ ٩٤).

(٦) ينظر: مناهل العرفان (١/ ٩٥)، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٤١ - ١٤٢).

٧- كشف وجه من وجوه بلاغة القرآن الكريم حيث مراعاة الكلام لمقتضى الحال، وذلك بالمطابقة والمقارنة بين الحادثة، والنص القرآني الذي نزل فيها [(١)].

۞ المطلب الخامس: أهم المؤلفات في أسباب النزول:

اهتم العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ بهذا العلم، فأفرده جماعة من العلماء بالتصنيف، فألَّفوا فيه مؤلفات مستقلة كثيرة نذكر منها:

١- " أسباب نزول القرآن " لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)[(٢)].

٢- " أسباب النزول " لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجُعْبري (ت٧٣٢هـ)، وقد ذكر السيوطي [(٣)] أنه اختصره من كتاب الواحدي فحذف أسانيده، ولم يزد عليه شيئاً [(٤)].

٣- " العُجاب في بيان الأسباب " للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ؛ إلاَّ أنه لم يتمه، وقد وصل فيه إلى الآية [٧٨] من سورة النساء[(٥)].

---

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٤٥).

(٢) وقد طُبع عدة طبعات تجارية، وطُبع محققاً عدة مرات: بتحقيق: السيد أحمد صقر، وبتحقيق: السيد الجميلي، وبتحقيق: كمال بسيوني زغلول، وبتحقيق: عصام الحميدان، وبتحقيق: مصطفى ديب البغا، وبتحقيق: أيمن صالح شعبان، وبتحقيق: د. ماهر ياسين الفحل.

(٣) ينظر: الإتقان (١/ ١٠٨).

(٤) وقد قامت الطالبة: خلود الجعفري بتحقيقه، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في كلية التربية للبنات بالدمام. ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٣٥).

(٥) وقد قام بتحقيقه: د. عبدالحكيم الأنيس، في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد-، والكتاب مطبوع بدار ابن الجوزي عام (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٤- " لباب النقول في أسباب النزول " للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، وقد جمع فيه ما ذكره الواحدي، وزاد عليه من غيره، وحذف الأسانيد [١].

٥- " إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن " لعطية الله بن عطية الأجهوري (ت١١٩٠هـ). وهو كتابنا هذا .

٦- " الصحيح المسند من أسباب النزول " لفضيلة الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي، جمع فيه مؤلفه الروايات من كتب السنن والتفسير بأسانيدها، غير أنه لم يستوعب، فعدد الروايات لا تزيد عن مائتي رواية، وأصل الكتاب بحث تكميلي في السنة الرابعة في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية [٢].

٧- " جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها " لابن خليفة عليوي، جمع فيه مؤلفه كل ما قيل أنه سبب نزول، بدون أسانيد من كتب التفسير، وشرح الآيات؛ إلاَّ أنه لم يميز بين الصحيح والضعيف، ولم يُخرِّج الروايات، ويعزوها إلى مصادرها[٣].

٨- " أسباب النزول وأثرها في التفسير " للدكتور: عصام الحميدان[٤].

٩- " أسباب نزول القرآن - دراسة وتحليل " [٥] لعبد الرحيم بن فارس أبوعلبة.

---

(١) وقد طُبع الكتاب عدة طبعات تجارية، وقام الدكتور: عبدالعزيز الجربوع بتحقيقه، في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من الجامعة الإسلامية عام (١٤١٧هـ).

(٢) وقد طُبع الكتاب بدار الأرقم بالكويت، ودار ابن حزم، بيروت عام (١٤١٣هـ).

(٣) وقد طُبع الكتاب بالرياض عام (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

(٤) وهي رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

(٥) وهي رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة بالجامعة الأردنية عام (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

١٠- " نهاية السُّول فيما اُسْتُدرِك على الواحدي، والسيوطي من أسباب النزول " للدكتور: نادي بن محمود الأزهري. جمع فيه [٢٢١] رواية في أسباب النزول مما فات الواحدي، والسيوطي جمعها من كتب التفسير بالمأثور، وكتب الحديث، والمغازي، والسير والتاريخ، وكتب الرجال، وكتاب التاريخ الكبير للبخاري، وتاريخ بغداد، والإصابة، وأُسْد الغابة[1].

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم ص(١٣٥).

المبحث الثاني: الناسخ والمنسوخ

۞ المطلب الأول: تعريف النسخ:

النسخ في اللغة: يطلق على معاني متعددة منها:

أولاً: الرفع والإزالة: يقال: (نَسخت الشمسُ الظلَّ) أي: أزالته وحلَّت مكانه، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [سورة البقرة، من الآية ١٠٦] .

ثانياً: نقل الشيء من مكان إلى مكان مع بقاء الأول، ومنه: (نَسَخْتُ الكتاب): إذا نقلت ما فيه إلى مكان آخر، ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الجاثية، آية (٢٩)] .

ثالثاً: نقل الشيء وتحويله من مكان إلى مكان، مع عدم بقاء الأول [(١)] .

وقبل أن نُعرِّف النسخ في الاصطلاح الشرعي ينبغي التنبيه على أن مصطلح النسخ عند المتقدمين من الصحابة والتابعين وتابعيهم كان غير مقتصر على معناه المعروف عند الأصوليين، فقد كانوا يُطلقون النسخ على تخصيص اللفظ العام، والاستثناء، وتقييد المطلق، وتبيين المجمل، ونحو ذلك.

قال ابن تيمية ~ : " والمنسوخ يدخل فيه في اصطلاح السلف العام كل ظاهر تُرِكَ ظاهره لمعارض راجح، كتخصيص العام، وتقييد المطلق " [(٢)] .

(١) ينظر: لسان العرب (١٤/ ٢٤٣) مادة (نسخ)، والقاموس المحيط ص(٣٣٤)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦)، والإيضاح لمكي بن أبي طالب ص(٤٧)، وروضة الناظر (١/ ١٨٩)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٢٣٦ - ٢٣٧)، وإرشاد الفحول ص(١٨٣ - ١٨٤).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٧٢)، (١٤/ ١٠١).

وقال ابن القيم ~ : " ومراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة، وهو اصطلاح المتأخرين، ورفع دلالة العام، والمطلق، والظاهر، وغيرها تارةً إمَّا بتخصيص، أو تقييد، أو حمل مطلق على مقيد، وتفسيره وتبيينه؛ حتى إنهم يُسمون الاستثناء، والشرط، والصفة نسخاً؛ لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر، وبيان المراد، فالنسخ عندهم وفي لسانهم، هو بيان المراد بغير ذلك اللفظ؛ بل بأمر خرج عنه، ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر "(1).

قال الشاطبي ~ : " الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعمَّ منه في كلام الأصوليين، فقد يُطلقون على تقييد المطلق نسخاً، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل، أو منفصل نسخاً، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخاً، كما يُطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً؛ لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد، وهو أن النسخ في الاصطلاح المتأخر اقتضى أن الأمر المتقدم غير مراد في التكليف، وإنما المراد ما جيء به آخراً، فالأول غير معمول به، والثاني هو المعمول به. وهذا المعنى جارٍ في تقييد المطلق، فإن المطلق متروك الظاهر مع مقيِّده، فلا إعمال له في إطلاقه؛ بل المُعْمَل هو المقيد، فكأن المطلق لم يفد مع مقيده شيئاً، فصار مثل الناسخ والمنسوخ.

وكذلك العام مع الخاص، إذ كان ظاهر العام يقتضي شمول الحكم لجميع ما يتناوله اللفظ، فلمَّا جاء الخاص أخرج حكم ظاهر العام عن الاعتبار، فأشبه الناسخ والمنسوخ؛ إلاَّ أن اللفظ العام لم يهمل مدلوله جملة، وإنما أهمل منه ما دلَّ عليه الخاص، وبقي السائر على الحكم الأول. والمبين مع المبهم كالمقيد مع المطلق. فلمَّا كان كذلك استُسْهِلَ إطلاق لفظ النسخ في جملة هذه المعاني؛ لرجوعها إلى شيء واحد "(2).

---

(1) ينظر: إعلام الموقعين (1/ 29).

(2) ينظر: الموافقات (3/ 81).

معنى النسخ في الاصطلاح:

منذ أن تميَّز النسخ عن أساليب البيان المختلفة، والعلماء يحاولون أن يضعوا تعريفاً للنسخ يحدده بأركانه وشروطه وسائر محترزاته عن هذه الأساليب، كما حاولوا أن يضعوا تعاريف لأساليب البيان الأخرى تميزها عنه.

وقد عرَّفه أبو عبدالله محمد بن حزم ~ بقوله: " وأما حدُّه فمنهم من قال: إنه بيان انتهاء مدة العبادة، وقيل: انقضاء العبادة التي ظاهرها الدوام، وقال بعضهم: إنه رفع الحكم بعد ثبوته " (١).

وعرَّفه مكي بن أبي طالب القيسي ~ (ت٤٣٨هـ) بقوله: " إزالة حكم المنسوخ كله، بغير حرف متوسط، ببدل حكم آخر، أو بغير بدل، في وقت معين، فهو بيان الأزمان التي انتهى إليها العمل بالغرض الأول، ومنها ابتدأ الغرض الثاني الناسخ للأول " (٢).

وعرَّفه ابن قدامة ~ (ت٦٢٠هـ) بقوله: " رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخٍ عنه " (٣).

وعرَّفه الآمدي ~ (ت٦٣١) بقوله: " خطاب الشارع المانع من استمرار ما ثبت من حكم خطاب شرعي سابق " (٤).

وعرَّفه ابن الحاجب ~ بقوله: " رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر " (٥).

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم ص(٧).

(٢) ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٨٥).

(٣) ينظر: روضة الناظر (١/ ١٩٠).

(٤) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٢٤٠).

(٥) ينظر: شرح مختصر ابن الحاجب لشمس الدين الأصفهاني (٢/ ٤٩١).

هذه مجموعة من تعاريف النسخ ولم يسلم واحد منها من المآخذ والاعتراضات، وقد اختار كثير من العلماء تعريف ابن الحاجب وصحَّحوه، ومنهم الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في: الموافقات (٣/ ١٠٧)، وابن النجار الفتوحي (ت٩٧٢هـ) في: شرح الكوكب المنير (٣/ ٥٢٦)، والشوكاني (ت١٢٥٠هـ) في: إرشاد الفحول ص (١٨٤ – ١٨٥)، ومن المعاصرين الدكتور: مصطفى زيد في: النسخ في القرآن الكريم (٢/ ١٠٥)، والدكتور: بدران أبو العينين في: أدلة التشريع المتعارضة ص (٣٩)، والدكتورة: نادية شريف العمري في: النسخ في دراسات الأصوليين ص (٥٢، ٥٣).

۞ المطلب الثاني: أقسام النسخ باعتبار الناسخ:

للنسخ أربعة أقسام:

القسم الأول: نسخ القرآن بالقرآن: ولا خلاف بين المسلمين في جوازه ووقوعه.

ومن ذلك آية الاعتداد بالحول نُسخت بآية الاعتداد بأربعة أشهر وعشراً [1].

القسم الثاني: نسخ القرآن بالسنة: وتحت هذا القسم نوعان:

أ- نسخ القرآن بالسنة الآحادية:

والجمهور على جوازه عقلاً، وعدم جوازه شرعاً؛ لأن القرآن متواتر يفيد اليقين، والآحادي مظنون، ولا يصح رفع المعلوم بالمظنون، والراجح – والله أعلم – جوازه؛ لأن المتواتر، والآحاد كلاهما وحي، والتعبد بهما واجب، ولا مانع من وقوعه، وقد اختار هذا الرأي الشنقيطي ~ حيث قال: " التحقيق الذي لا شك فيه جواز وقوع نسخ المتواتر بالآحاد الصحيحة الثابت تأخرها عنه، والدليل الوقوع " [2].

ولم أجد مثالاً سالماً من الاعتراضات على وقوعه.

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن ص(٢٤٣).

(٢) ينظر: مذكرة في أصول الفقه ص(٨٤).

ب- نسخ القرآن بالسنة المتواترة: وفيه خلاف بين العلماء على قولين:

القول الأول: جوازه وبه قال أبو حنيفة، ومالك، وأحمد في روايةٍ عنه، وهذا القول هو قول كثيرٍ من أهل العلم، منهم ابن حزم، والجصَّاص، وابن عطية، والقرطبي، وغيرهم، وحكاه ابن الحاجب عن الجمهور [(١)].

القول الثاني: المنع وبه قال الشافعي، وأهل الظاهر، وأحمد في روايةٍ عنه، واختار هذا القول ابن الجوزي، وغيره من أهل العلم [(٢)].

القول الراجح: هو قول الجمهور من جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة؛ لوقوعه شرعاً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٨٠]، فقد نُسخت هذه الوصية للوالدين بقوله ﷺ: « لا وصية لوارث »[(٣)]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ [سورة النساء، الآية ١٥]، فإن الأمر بإمساك الزانية في البيت جاءت السنة المتواترة بنسخه، وذلك في قوله ﷺ: « قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب الجلد والرجم » [(٤)].

---

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤/ ٦١٧)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٧٧)، والبرهان للجويني (٢/ ١٣٠٧)، والمحرر الوجيز (١/ ٣١٧)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٢٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣٠٦)، ومناهل العرفان (٢/ ١٩٠).

(٢) ينظر: العُدَّة لأبي على الفرَّاء (٣/ ٧٨٨)، ونواسخ القرآن ص(١/ ٩٧، ١٠٠)، وروضة الناظر (١/ ٣٢٢ - ٣٢٣)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٥٦٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٤/ ٣٧٦-٣٧٧)، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، وقال عنه: "حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني كما في صحيح الترمذي (٢/ ٤٢٩).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/ ٣٢)، كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم على الثيب، قال أبو عيسى: " هذا =

وقد قال بجواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة جمع من أهل العلم: كالشنقيطي في مذكرة أصول الفقه ص (٨٣).

ج- نسخ السنة بالقرآن: وهذا القسم اختلف فيه العلماء على قولين:

القول الأول: الجواز، وبه قال جمهور الفقهاء، وهو قول عامة المتكلمين، وهو أحد قولي الشافعي.

القول الثاني: المنع، وهو أحد قولي الشافعي، وقال به بعض أهل العلم.

القول الراجح: هو الجواز؛ لوقوعه شرعاً، ومن ذلك نسخ التوجه إلى بيت المقدس بالأمر بالتوجه إلى المسجد الحرام، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ [سورة البقرة، من الآية ١٤٤] .

د- نسخ السنة بالسنة، ويندرج تحت هذا القسم أربعة أنواع:

أ- نسخ السنة المتواترة بالمتواترة.

ب- نسخ السنة الآحاد بالآحاد.

ج- نسخ السنة الآحاد بالمتواترة.

د- نسخ السنة المتواترة بالآحاد.

فالثلاثة الأولى جائزة باتفاق العلماء، أمَّا النوع الرابع ففيه خلاف، والجمهور على عدم جوازه.

والراجح - والله أعلم - جواز نسخ السنة المتواترة بالآحاد، ويدل على ذلك: أن وجوب التوجه إلى بيت المقدس قبل الأمر بالتوجه إلى بيت الله الحرام كان ثابتاً بالسنة المتواترة، ثم جاء الأمر في السنة الآحاد بالتوجه إلى بيت الله الحرام [1].

= حديث حسن صحيح "، وصححه الألباني كما في صحيح الترمذي (٢/ ١٢٥).

(١) أخرجه البخاري ص(٧٠)، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة، حديث رقم: (٣٩٩).

أمَّا نسخ الإجماع، والقياس، والنسخ بهما، فالصحيح عدم جوازه، وهو مذهب جمهور العلماء [1].

۞ المطلب الثالث: أقسام النسخ باعتبار المنسوخ:

النسخ في القرآن على ثلاثة أقسام:

الأول: نسخ التلاوة والحكم معاً.

الثاني: نسخ الحكم دون التلاوة.

الثالث: نسخ التلاوة دون الحكم.

فأمَّا نسخ التلاوة والحكم معاً، فمثاله: قول عائشة < : " كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرِّمْنَ، ثم نُسِخن بخمسٍ معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهنَّ فيما يُقرأ من القرآن " [2].

وأمَّا نسخ الحكم دون التلاوة، فهذا هو أكثر أنواع النسخ، وهو الذي أُلِّفت فيه الكتب، ومثاله: نسخ حكم آية العدة بالحول إلى أربعة أشهر وعشراً.

فإن قيل: ما الحكمة من رفع الحكم وبقاء التلاوة؟

فالجواب عن ذلك من وجهين:

الأول: أن القرآن كما يُتلى؛ ليُعرف الحكم منه، والعمل به، فيُتلى؛ لكونه كلام الله تعالى، فيُثاب عليه، فتُرِكت التلاوة؛ لهذه الحكمة.

الثاني: أن النسخ غالباً يكون للتخفيف، فأُبقيت التلاوة؛ تذكيراً بالنعمة، ورفع المشقة [3].

---

(١) ينظر: العُدَّة لأبي يعلى الفرَّاء (٣/ ٨٢٦)، والإحكام للآمدي (٢/ ٢٧٦، ٢٧٩)، ومباحث في علوم القرآن ص(٢٤٤).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٦٦٣)، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، حديث رقم: (١٤٥٢).

(٣) ينظر: البرهان للزركشي (٢/ ٣٩)، ومباحث في علوم القرآن ص(٢٤٥).

وأمَّا نسخ التلاوة دون الحكم، فمثاله: آية الرجم « الشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجموهما البتة جزاءً بما كسبا نكالاً من الله، والله عزيز حكيم »، فقد نُسخت تلاوتها وبقي حكمها، ويدل على ذلك ما رواه ابن عباس ﴿ قال: قال عمر رضي الله عنه: " لقد خَشيتُ أن يطول بالناس زمانٌ حتى يقول قائلٌ: لا نجد الرجم في كتاب الله، فيَضِلُّوا بترك فريضةٍ أنزلها الله، أَلاَ وإن الرجم حقٌ على من زنى وقد أُحصن إذا قامت البيِّنة، أو كان الحمل والاعتراف. قال سفيان: كذا حَفِظْتُ، أَلاَ وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده " (1).

فإن قيل: ما الحكمة من رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟

فالجواب عن ذلك: ما ذكره الزركشي بقوله: " إنما كان كذلك؛ ليظهر به مقدار طاعة الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطرق الظن من غير استفصال؛ لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون بأيسر شيء، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بالمنام، والمنام أدنى طرق الوحي " (2).

۞ المطلب الرابع: الآراء في النسخ وأدلة ثبوته:

والناس في النسخ على أربعة أقسام:

القسم الأول: اليهود: أنكروا النسخ، فقد ربطوا بين النسخ والبداءة (3)؛

---

(1) أخرجه البخاري ص(١١٧٦)، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا، حديث رقم: (٦٨٢٩)، ومسلم (٢/ ٨٠٦)، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنى، حديث رقم: (١٦٩١).

(2) ينظر: البرهان للزركشي (٢/ ٣٧).

(3) عرَّفه مكي بن أبي طالب بقوله: " ظهور رأيٍ مُحْدَثٍ لم يظهر من قبل ". ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(١١٢). وعرَّفه ابن الجوزي بقوله: " هو الانتقال عن المأمور به بأمر حادث لا بعلمٍ سابق ". ينظر: المصَفَّى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ص(١٢). وقال الجُرْجاني في تعريفه: " ظهور الرأي بعد أن لم يكن ". ينظر: التعريفات ص(٦٢)، وينظر: لسان العرب (١/ ٣٢) «بدأ».

ليتخذوا من استحالة البداءة على الله ذريعةً للحكم باستحالة النسخ عليه؛ ولكنهم يتفقون على أن الشريعة الإسلامية لم تنسخ شريعتهم، و يفترقون فيما عدا هذه القضية ثلاث فرق، لكل منها موقفها الخاص من النسخ.

الفرقة الأولى: وتُعرف باسم الشمعونية (١)، وتُقرِّر أن النسخ لا يجوز عقلاً، ولم يقع سمعاً.

الفرقة الثانية: وتُعرف باسم العَنَانية (٢)، وترى أنه لا بأس بالنسخ في حكم العقل؛ لكنه لم يقع.

الفرقة الثالثة: وتُعرف باسم العيسوية (٣)، وتذهب إلى أن النسخ جائز في حكم العقل، وأنه قد وقع فعلاً؛ لكنها تمنع أن تكون رسالة محمد ﷺ ناسخة لشريعة موسى عليه السلام؛ لأن رسالة محمد ﷺ كانت خاصة بالعرب، ولم تكن عامة (٤).

وما ذهبوا إليه من استدلالات فهي فاسدة؛ لأن كلاً من حكمة النسخ، وحكمة المنسوخ فهي معلومة عند الله عز وجل من قبل، فلم يتجدد علمه بها، وهو سبحانه ينقل

---

(١) لم أقف على ترجمة لها، وذكر الدكتور: مصطفى زيد: أنهم ينتسبون إلى شمعون بن يعقوب، ولعلَّها فرقة صغيرة من اليهود لم تنتشر. ينظر: النسخ في القرآن (١/ ٣١).

(٢) نسبةً إلى عَنَان بن داود، رأس الجالوت يُخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير والظباء، والسمك، والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا، ويُصدِّقون بعيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته، ويقولون إنه لم يُخالف التوراة البتة؛ بل قرَّرها، ودعا الناس إليها، إلاَّ أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته. ينظر: الملل والنحل (١/ ٢٥٦).

(٣) نسبةً إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، وقيل: إن اسمه عوفيد ألوهيم أي: عابد الله. كان في زمن المنصور، وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد، فاتَّبعه بشر كثير من اليهود، وادَّعوا له آيات ومعجزات، وزعم أبو عيسى أنه نبي، وأنه رسول المسيح المنتظر، وزعم أن الله تعالى كلَّمه، وكلَّفه أن يُخلِّص بني اسرائيل من أيدي الأمم العاصين، والملوك الظالمين. ينظر: الملل والنحل (١/ ٢٥٧ - ٢٥٨).

(٤) ينظر: النسخ في القرآن (١/ ٣١، ٣٢)، ومناهل العرفان ص(١٥٥ - ١٦٠).

العباد من حكم إلى حكم؛ لمصلحةٍ معلومة له من قبل بمقتضى حكمته وتصرُّفه المطلق في ملكه (١).

القسم الثاني: الروافض: وهؤلاء غلوا في إثبات النسخ وتوَّسعوا فيه، وأجازوا البداءة على الله تعالى، فهم مع اليهود على طرفي نقيض، واستدلوا على ذلك بأقوال نسبوها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوراً وبهتاناً (٢)، وبقوله تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾ [سورة الرعد، من الآية ٣٩] على معنى أنه يظهر له المحو والإثبات.

وذلك إغراق في الضلال، وتحريف لمعنى كلام الله عز وجل، ومعنى الآية: أن الله تعالى يمحو ما يرى الخير في محوه، ويُثبت ما يرى المصلحة في إثباته، وكل ذلك بعلم الله وحكمته، ولا يلزم من ذلك الظهور بعد الخفاء؛ بل يفعل الله هذا مع علمه به قبل كونه (٣).

القسم الثالث: جمهور العلماء: وهم على جواز النسخ عقلاً، ووقوعه شرعاً، وقد استدلوا على ذلك بأدلة شرعية وعقلية.

فأمَّا الأدلة الشرعية على ثبوت النسخ: فهي مبنيةٌ على أمرين: النص، والإجماع.

فأمَّا النص: فقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ [سورة البقرة، من الآية ١٠٦]، وبقوله تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن ص(٢٤١)، وينظر: الإحكام للآمدي (٢/ ٢٤٥ – ٢٤٧)، وشرح الكوكب المنير (٣/ ٥٣٣)، وإرشاد الفحول ص(١٨٥)، ومناهل العرفان (٣/ ٢٠٥ – ٢١٠).

ومن أراد الاستزادة في مناقشة أقوال اليهود والرد عليها فليطالع ما كتبه الدكتور: مصطفى زيد في كتابه: النسخ في القرآن ص(٣٣ – ٤٩)، وما ذكره الشيخ: محمد الزرقاني في كتابه مناهل العرفان (٢/ ١٥٧ – ١٥٩).

(٢) ينظر: رسائل المرتضى (١/ ١١٦)، والاقتصاد للطوسي ص(١٦٤)، والكافي للكُليني (١/ ١٤٦) باب البداءة.

(٣) ينظر: مناهل العرفان (٣/ ٢٠٥ – ٢١٠)، ومباحث في علوم القرآن ص(٢٤١).

ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [سورة الرعد، الآية ٣٩]، وبقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة النحل، الآية١٠١].

وأمَّا الإجماع: فقد أجمعت الأمة على أن شريعة محمد ﷺ قد نسخت ما خالفها من شرائع الأنبياء قبله، وقد كان يعقوب عليه السلام يجمع بين الأختين، وآدم عليه السلام يُزوج بناته من بنيه، وهو محرمٌ في شرائع من بعدهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأجمعوا على نسخ التوجه إلى بيت المقدس بالأمر باستقبال الكعبة، وعلى نسخ الوصية للوالدين والأقربين بآية المواريث... إلى غير ذلك من الأحكام المتعددة (1).

وأمَّا الأدلة العقلية على ثبوت النسخ، فهي:

١- أن المتصرِّف في العباد له أن يستعبدهم بما شاء من الأوامر على ما يعلم من المصلحة لهم في ذلك (2).

٢- في نقل المكلف من أمر إلى أمر بعدما أَلِفَ الأول؛ إظهاراً لطاعته بانقياده، ولمعصيته بمخالفته بما يجد من المشقة في انتقاله عما كان قد أَلِفَ، وتمرَّنت عليه نفسه(3).

٣- ولأن أفعال الله لا تُعَلَّل بالأغراض، فله أن يأمر بالشيء في وقت، وينسخه بالنهي عنه في وقت، وهو أعلم بمصالح العباد (4).

القسم الرابع: أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني(5): وهو الذي خالف إجماع علماء الأمة إذ ذهب إلى عدم وقوع النسخ في القرآن مطلقاً، واحتج على ذلك بقوله

(١) ينظر: روضة الناظر (١/ ٢٩٣)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٢٤٥، ٢٤٧).

(٢) ينظر: صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ ص(١١٤).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن ص(٢٤٢).

(٥) وهو أحد علماء المعتزلة ومشاهيرهم، كان كاتباً مترَّسلاً بليغاً، ولد سنة ٢٥٤ هـ، وأشهر كتبه: تفسير جامع التأويل لمحكم التنزيل، والناسخ والمنسوخ، (ت ٣٢٢هـ). ينظر : معجم الأدباء (١٨/ ٣٥)، وبُغْية الوعاة (١/ ٥٩ ٩، والوافي بالوفيات (٢/ ٢٤٤).

تعـــالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [سـورة فـصلت، الآية٤٢]، فلو نُسخت بعض آياته لتطرق عليه البطلان، وهذا محال على الله تعالى.

وقد توَّلى علماء المسلمين رحمهم الله الرد عليه وإبطال ما ذكره من شبه وحجج، منهم: أبو بكر الجصَّاص في كتابه: أحكام القرآن (١)، وابن الجوزي في كتابه: نواسخ القرآن (٢)، والدكتور: مصطفى زيد في كتابه: النسخ في القرآن (٣)، والشيخ: محمد عبدالعظيم الزرقاني في كتابه: مناهل العرفان (٤).

۞ المطلب الخامس: الحكمة من النسخ (٥):

قبل ذكر الحكمة من النسخ ينبغي أن يُعلم أن النسخ إنما وقع في الأحكام التفصيلية في العبادات والمعاملات، أمَّا ما يتعلَّق بأصول الدين من توحيد الله، والدعوة إلى الفضائل، والنهي عن الرذائل، فإنه غير قابل للنسخ، فقد اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية من لدن آدم عليه السلام إلى أن خُتمت الرسالات برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وأمَّا الحكمة من نسخ أحكام الشريعة الإسلامية بعضها لبعض، فإمَّا أن يكون قد نُسخ إلى بدل منه، أو نُسخ إلى غير بدل.

فإن كان النسخ إلى غير بدل، فإمَّا أن يكون نسخاً للحكم فقط، وفي ذلك تخفيف

(١) ينظر: (١/ ٥٩).

(٢) ينظر: (١/ ٨٤).

(٣) ينظر: (١/ ٥٧ – ٥٨).

(٤) ينظر: ص(٢/ ١٥٧– ١٦١).

(٥) ينظر في ذكر الحكمة من النسخ: الرسالة ص(١٠٦)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٦٠ – ٦٤)، وروضة الناظر (١/ ٣١٣ – ٣١٧)، وإرشاد الفحول ص(١٨٦)، ومناهل العرفان (٢/ ١٥٢ – ١٥٤)، والأصول من علم الأصول ص(٥٦)، ونظرية النسخ في الشرائع السماوية ص(٢٠ – ٢١).

عن الأمة في الأحكام والتكاليف، كنسخ وجوب قيام الليل باستحبابه، وإمَّا أن يكون النسخ للتلاوة فقط، وفي ذلك تخفيف على الأمة في حفظ القرآن وتدبره.

وإمَّا أن يكون النسخ للتلاوة والحكم معاً فيجتمع الأمران. والنسخ إلى بدل لا يخلو أن يكون إلى بدل أخف، أو أثقل، أو مساوٍ.

فإن كان النسخ إلى بدل أثقل كان ذلك من باب مضاعفة الأجر والثواب، وفيه اختبار للعباد، وتمحيصاً لهم؛ ليتبين الصابر المحتسب.

وإن كان النسخ إلى بدلٍ أخف، فهو رحمةٌ من الله بالأمة، وتيسيراً عليهم، كنسخ وجوب قيام الليل.

وإن كان النسخ بما يساويه في صعوبته، أو سهولته، كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة، فهذا للابتلاء والاختبار؛ ليتبين المؤمن من المنافق.

وكذلك من الحِكَمْ بيان شرف نبينا ﷺ، فإنه نسخ بشريعته شريعة من قبله، وشريعته لا ناسخ لها.

وفيه أيضاً من الحِكَمْ سياسة الأمة، وتعَّهدها بما يُرِّقيها ويُمحصها، وهذه الحكمة تتجلَّى إذا كان الحكم الناسخ أصعب من المنسوخ، كموقف الإسلام في سموه ونبله من مشكلة الخمر، ومعالجته لها بصورة متدرجة.

۞ المطلب السادس: أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ:

إنَّ علم الناسخ والمنسوخ من أهم موضوعات علوم القرآن، وتكمن أهميته في كون مادته هي القرآن الكريم الذي هو مصدر تشريع الأحكام، بالإضافة إلى السنة النبوية، فما كان من الأحكام ثابتاً محكماً غير منسوخ عملنا به، وما كان منسوخاً منه لم نعمل به.

لذلك كان سلفنا الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ يؤكدون على أهمية هذا العلم، ولا يرضون لأحدٍ أن يُفسِّر القرآن، أو يُحدِّث، أو يُفتي؛ إلاَّ إذا كان على معرفةٍ بهذا العلم العظيم.

فعن أبي عبدالرحمن السلمي ~ قال: " مَرَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه برجلٍ يَقصُّ، فقال: أَعرفتَ الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال: هَلكتَ وأَهلكتْ " [(١)].

وقال الشافعي ~ : " لا يحل لأحدٍ أن يُفتي في دين الله إلاَّ رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيِّه ومدنيه، وما أريد به، وفيما أنزل... " [(٢)].

وقال ابن عبدالبر ~ : " ذكر محمد بن الحسن النقَّاش قال: حدَّثنا عبدالله بن محمد، قال: سمعت يحيى بن أكثم يقول: " ليس من العلوم كلها علم هو واجب على العلماء، وعلى المتعلمين، وعلى كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه؛ لأن الأخذ بناسخه واجب فرضاً، والعمل به واجب لازم ديانةً، والمنسوخ لا يُعمل به، ولا يُنتهى إليه، فالواجب على كل عالم عِلْمُ ذلك؛ لئلا يُوجب على نفسه، وعلى عباد

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ٤١١)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ٨٠)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/ ١٠٥)، ومحمد بن أحمد الموصلي الملقب بشعلة في صفوة الراسخ ص(١٢٠).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٥٧).

الله أمراً لم يُوجبه الله، أو يضع عنهم فرضاً أوجبه الله " (١).

وقال ابن حزم ~ : " اعلم أن هذا الفن من العلم من تتمات الاجتهاد، إذ الركن الأعظم في باب الاجتهاد معرفة النقل، ومن فوائد النقل معرفة الناسخ والمنسوخ " (٢).

وقال القرطبي ~ : " معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا يُنكره إلاَّ الجهلة الأغبياء؛ لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام " (٣).

لذلك نجد أهل العلم رحمهم الله أولوا هذا العلم عنايةً كبيرة، فتناولوه بالبحث والتأليف، وأفردوا له المصنفات الكثيرة، التي كثيرٌ منها لا يزال مفقوداً، أو مخطوطاً.

وقد ذكر مكي بن أبي طالب القيسي ~ عناية العلماء بهذا الفن، وأهميته، فقال: " وإن من آكد ما عُنى أهل العلم والقرآن بفهمه، وحفظه، والنظر فيه من علوم القرآن، وسارعوا إلى البحث عن فهمه وعلمه وأصوله علم ناسخ القرآن ومنسوخه، فهو علم لا يسع كل من تعلَّق بأدنى علمٍ من علوم الديانة جهله " (٤).

وقد نبَّه العلماء على أن تحصيل هذا العلم ليس بالأمر السهل الميسور، ولا بد لتحصيله من الصبر والمصابرة، والبحث والتنقيب في أمهات الكتب التي عُنيت به، ويشهد لذلك ما أخرجه ابن الجوزي عن محمد بن سيرين ~ قال: " جَهَدتُ أن أعلم الناسخ والمنسوخ، فلم أعلمه " (٥).

---

(١) ينظر: جامع بيان العلم وفضله ص(٢٧٥).

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم ص(٥).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣٠٠).

(٤) ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٤٥ – ٤٦).

(٥) ينظر: نواسخ القرآن (١/ ١١٠).

۞ المطلب السابع: طرق معرفة النسخ[1]:

إن العقل والقياس لا يُعرف بهما الناسخ من المنسوخ، وإنَّما يُعرف بالنقل الدال على ذلك.

ولذلك طرق، منها:

١- أن يكون في أحد النصين ما يدل على تعيين المتأخر منهما، كقوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ ﴾ [سورة الأنفال، من الآية ٦٦]، وكقوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها... » الحديث [2].

٢- أن يذكر الراوي ما يُفيد تعيين المتأخر من السابق. كأن يقول: (نزلت هذه الآية بعد تلك الآية، أو نزلت هذه الآية قبل تلك الآية).

٣- أن ينعقد الإجماع على أن هذا الحكم منسوخ، وأن ناسخه متأخر. كإجماع العلماء على نسخ الوصية للوالدين والأقربين بآية المواريث.

٤- أن ينقل الراوي الناسخ والمنسوخ، ومن ذلك ما رواه إياس بن سلمة، عن أبيه قال: " رَخَّصَ رسول الله ﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثاً، ثم نهى عنها " [3].

٥- أن يكون راوي أحد الخبرين أسلم في آخر حياة النبي ﷺ، والآخر لم يصحب النبي ﷺ ؛ إلاَّ في أول الإسلام، كحديث طلق بن علي رضي الله عنه قال: قال رجلٌ: مسستُ ذكري، أو قال: الرجل يمسُّ ذكره في الصلاة، أعليه الوضوء؟ فقال النبي ﷺ:

---

(١) ينظر في طرق معرفة النسخ: مناهل العرفان (٢/ ١٦٣ - ١٦٤)، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ص(٩٠ - ٩١)، ونظرية النسخ في الشرائع السماوية ص(١٢٠ - ١٢١).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٤٣٤)، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، حديث رقم: (٩٧٦).

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٦٣٣)، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أُبيح ثم نُسخ، حديث رقم: (١٤٠٥).

« لا، إنما هو بضعةٌ منك » [1].

وقد نسخه حديث بُسْرَة بنت صفوان < أن رسول الله ﷺ قال: « من مسَّ ذكره فلا يُصلّ حتى يتوضأ ». وبُسْرة بنت صفوان متأخرة الإسلام عن طلق بن علي } .

۞ المطلب الثامن: دعاوى النسخ بآية السيف [2]:

إن الناظر في كتب المصنفين في علم الناسخ والمنسوخ ليرى أن البعض منهم قد بالغ في دعوى نسخ آية السيف لكل آيات الصبر، والأمر بالإعراض عن المشركين، والعفو والصفح، والمعاملة بالتي هي أحسن الواردة في القرآن، ومن ذلك ما ذكره هبة الله بن سلامة المقرىء [3] بقوله: " كل ما كان في القرآن من قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [سورة النساء، من الآية ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ق، من الآية ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [سورة القمر، من الآية ٦]، وقوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [سورة الزخرف، من الآية ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [سورة المعارج، الآية ٥]، فهذا وما شاكله منسوخ بآية السيف ".

وآية السيف - في أصح الأقوال - هي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة، الآية٥].

قال السيوطي ~ : " لا يقع النسخ؛ إلاَّ في الأمر والنهي، ولو بلفظ الخبر، أمَّا الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ، ومنه الوعد والوعيد. وإذا عرفتَ

---

(١) أخرجه الترمذي (١/ ١٣١)، أبواب الطهارة، ما جاء في ترك الوضوء من مس الذكر، حديث رقم: (٨٥)، وصحَّحه الألباني كما في صحيح الترمذي (١/ ٦٤).

(٢) ينظر للاستزادة: النسخ في القرآن للدكتور: مصطفى زيد (٢/ ٥-٩٣).

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ من كتاب الله ص(٢٠٩).

ذلك عرفتَ فساد صنع من أدخل في كتب النسخ كثيراً من آيات الإخبار، والوعد والوعيد "[1].

وقال في موضع آخر عند ذكر أضرب النسخ في القرآن: " الضرب الثاني: ما نُسخ حكمه دون تلاوته، وهذا الضرب هو الذي كُتبت فيه الكتب المؤلفة، وهو على الحقيقة قليلٌ جداً، وإن أكثر الناس من تعداد الآيات فيه، فإن المحققين منهم كالقاضي أبي بكر بن العربي بيَّن ذلك وأتقنه ".

وسوف نتناول الرد على دعاوى النسخ بآية السيف عند كل آيةٍ في موضعها، مع بيان كلام أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ في ذلك.

(١) ينظر: الإتقان (٣/ ٥٤، ٥٦).

۞ المطلب التاسع: أهم المؤلفات في الناسخ والمنسوخ:

اهتم علماء المسلمين رَحِمَهُمُ اللهُ بعلم الناسخ والمنسوخ، وألَّفوا فيه المؤلفات العديدة المستقلة، بالإضافة إلى ما كتبوه مجتمعاً مع علوم القرآن الأخرى، ومن أهم هذه المؤلفات:

١- " الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى " لقتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٧هـ) [١].

٢- " الناسخ والمنسوخ " لأبي بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) [٢].

٣- " ناسخ القرآن ومنسوخه " لمحمد بن السائب بن بشر الكلبي (ت١٤٦هـ)[٣].

٤- " الناسخ والمنسوخ " لمقاتل بن سليمان بن كثير الأَزْدي البَلْخي (ت١٥٠هـ) [٤].

٥- " الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن " لأبي

---

(١) مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور: حاتم بن صالح الضامن، ضمن ثلاثة كتب أخرى في الناسخ والمنسوخ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

(٢) مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور: حاتم بن صالح الضامن، ضمن ثلاثة كتب أخرى في الناسخ والمنسوخ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

(٣) ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٤٤)، والفهرست لابن النديم ص(٥٧)، والوافي بالوفيات (٣/ ٨٣).

(٤) ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣٠)، والفهرست لابن النديم ص(٥٧). وينظر: كتاب الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص(٨٠).

عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي (ت٢٢٤هـ) (١).

٦- " الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم " لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن حزم الأنصاري الأندلسي، المتوفى تقريباً سنة (٣٢٠هـ) (٢).

٧- " الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ﷻ واختلاف العلماء في ذلك " لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) (٣).

٨- " الناسخ والمنسوخ في القرآن " لهبة الله بن سلامة الضرير المقرىء النحوي البغدادي (ت٤١٠هـ) (٤).

٩- " الناسخ والمنسوخ " لأبي منصور عبدالقاهر بن الطاهر بن محمد البغدادي الشافعي (ت٤٢٩هـ) (٥).

١٠- " الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه " لمكي بن أبي طالب القيسي

---

(١) وقد قام بتحقيقه الطالب: محمد بن صالح المديفر، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وطُبع الكتاب بمكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى (١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، وطُبع طبعات تجارية.

(٢) مطبوع بتحقيق الدكتور: عبدالغفار سليمان البُنْداري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

(٣) مطبوع بتحقيق الدكتور: سليمان بن إبراهيم اللاحم، في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، وطُبع طبعات تجارية.

(٤) مطبوع بتحقيق: زهير الشاويش، ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، وطُبع أيضاً بتحقيق الدكتور: مصطفى ديب البغا، دار اليمامة للنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

(٥) قام بتحقيقه الطالب: حلمي بن كامل بن أسعد عبدالهادي، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤٠٠ هـ، وطُبع بدار العدوي، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

(ت٤٣٧هـ) [(١)].

١١- " الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه " لأبي عبدالله محمد بن بركات بن هلال السعيدي المصري النحوي (ت٥٢٠هـ) [(٢)].

١٢- " الناسخ والمنسوخ " لأبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت٥٤٣هـ) [(٣)].

١٣- " نواسخ القرآن " لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) [(٤)].

١٤- " المُصَفَّى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ " لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) [(٥)].

١٥- " الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار " لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت٥٨٤هـ) [(٦)].

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور: أحمد حسن فرحات، دار المنارة بجدة، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

(٢) قام بتحقيقه الطالب: عبدالكريم بن محمد العثمان، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام (١٤٠٥هـ).

(٣) طُبع طبعات تجارية، وقام بتحقيقه الدكتور: عبدالكبير العلوي المدغري، وطُبع بمكتبة الثقافة الدينية بمصر، عام (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

(٤) طُبع طبعات تجارية، وقام بتحقيقه الطالب: محمد بن أشرف بن علي الملباري، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ونُشر ضمن مطبوعات الجامعة، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

(٥) مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور: حاتم بن صالح الضامن، ضمن ثلاثة كتب أخرى في الناسخ والمنسوخ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

(٦) قام بتحقيقه الطالب: أحمد طنطاوي جوهري، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، عام ١٤١٤هـ، و طُبع بتحقيق الدكتور: عبدالمعطي أمين قلعجي، و نُشر ضمن سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الثانية (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م).

١٦- " صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ " لشمس الدين محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي الملقب بشعلة (ت٦٥٦هـ) (١).

١٧- " رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار " لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجُعْبري (ت٧٣٢هـ) (٢).

١٨- " ناسخ القرآن ومنسوخه " لهبة الله بن عبدالرحيم بن إبراهيم المشهور بابن البارزي (ت٧٣٨هـ) (٣).

١٩- " قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن " لمرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ) (٤).

٢٠- " إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن " لعطية الله بن عطية الأجهوري (ت١١٩٠هـ)، وهو كتابنا هذا.

٢١- " النسخ في الشريعة الإسلامية كما أفهمه " للأستاذ: عبدالمتعال محمد الجبري (٥).

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور: محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن، بمطابع الدار الهندسية، الطبعة الثانية عام (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

(٢) وقد قام بتحقيق الكتاب الدكتور: حسن بن محمد بن مقبولي الأهدل، في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، عام ١٤٠٥ هـ.

(٣) مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور: حاتم بن صالح الضامن، ضمن ثلاثة كتب أخرى في الناسخ والمنسوخ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

(٤) وقد قام بتحقيقه الطالب: عبدالله بن علي بن محمد الحجي، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٠٣ هـ، وطُبع أيضاً بتحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت، عام (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).

(٥) وهي رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، عام (١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م).

٢٢- " النسخ في القرآن الكريم. دراسة تشريعية تاريخية نقدية " للأستاذ الدكتور: مصطفى زيد [1].

٢٣- " النسخ في دراسات الأصوليين " للدكتورة: نادية شريف العمري [2].

---

(١) مطبوع بدار اليسر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

(٢) مطبوع بمؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٧م).

المبحث الثالث: المـتـشـابـه

۞ المطلب الأول: تعريف المتشابه لغةً واصطلاحاً:

تعريف المتشابه في اللغة:

قال ابن فارس: " الشين والباء والهاء أصل يدل على تشابه الشيء، وتشاكله لوناً ووصفاً " (١).

وقال الراغب الأصفهاني: " الشِّبْه، والشَّبَهُ، والشَّبِيهُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية، كاللون والطعم، وكالعدالة والظلم. والمتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره؛ لمشابهته بغيره، إمَّا من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى " (٢).

وقال ابن منظور: " الشِّبْه، والشَّبَهُ، والشَّبِيهُ: المِثْلُ، والجمع أَشباه. وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله، والمتشابهات: المتماثلات " (٣).

وقبل تعريف المتشابه في الاصطلاح يحسن بنا أن نُبيِّن النقاط الآتية:

١ – لقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أنه كله محكم، إذ قال سبحانه: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود، من الآية ١]، وجاء فيه ما يدل على أنه كله متشابه، إذ قال جلَّ ذكره: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [سورة الزمر، من الآية ٢٣]، وجاء فيه ما يدل أن بعضه محكم، وبعضه متشابه، إذ قال تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ [سورة آل عمران، من الآية ٧].

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ٢٤٣).

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٤٧٧).

(٣) ينظر: لسان العرب (٨/ ١٧) مادة (شبه).

ولا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة؛ لأن معنى إحكامه: إتقانه ، وعدم تطرق النقض والاختلاف إليه، ومعنى كونه متشابهاً: أنه يُشبه بعضه بعضاً في إحكامه وإحسانه، وصدقه وإعجازه في ألفاظه ومعانيه [(١)].

٢- أن في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [سورة آل عمران، من الآية ٧] . قراءتان متواترتان، وهما قراءة الوقف على لفظ الجلالة " الله "، وقراءة الوصل [(٢)].

ولذلك فإن المتشابه على القراءتين ينقسم إلى قسمين، وهما:

١- المتشابه الذي لا يعلمه إلاَّ الله تعالى، وهو الذي لا يمكن معرفته.

٢- المتشابه الذي يعلمه الراسخون في العلم، وهذا يمكن معرفته.

تعريف المتشابه اصطلاحاً:

أولاً: تعريف المتشابه على قراءة الوقف:

هو ما لم يكن لأحدٍ إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه. ومن القائلين بهذا جابر بن عبدالله { ، والشعبي، وسفيان الثوري -رحمهما الله-، وقيل في تعريفه غير ذلك [(٣)].

ثانياً: تعريف المتشابه على قراءة الوصل:

هو ما احتمل من التأويل أوجهاً، ويُعزى هذا الرأي إلى ابن عباس { ، ويجري عليه أكثر الأصوليين، وقيل في تعريفه غير ذلك [(٤)].

---

(١) ينظر: الإتقان ٣/ ٥)، ومناهل العرفان (٢/ ٢١٣، ٢١٤).

(٢) ينظر: القطع والائتناف ص(٢١٢ - ٢١٥)، والمُكتفى في الوقف والابتداء ص(١٩٤ - ١٩٧).

(٣) ينظر للاستزادة: جامع البيان (٥/ ١٩٩)، والجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٧)، والإتقان (٣/ ٥)، وفتح القدير (١/ ٣٩٨)، ومناهل العرفان (٢/ ٢١٥).

(٤) ينظر: جامع البيان (٥/ ١٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٨)، والإتقان (٣/ ٥)، وفتح القدير (١/ ٣٩٩)، ومناهل العرفان (٢/ ٢١٥).

ثالثاً: تعريف المتشابه على القراءتين:

ما يحتاج إلى دليل آخر في بيانه، وهو إمَّا يكون متوافراً، أو غير متوافر.

فإن كان متوافراً لغةً، أو شرعاً، أو عقلاً كان مما يعلمه العلماء الراسخون في العلم، كالألفاظ المشتركة، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد.

وأمَّا إذا كان الدليل المبين غير متوافر، فهو مما لا يعلمه إلاَّ الله تعالى، كحقائق الصفات لله تعالى، وصفات الملائكة، والجن، وقيام الساعة [(١)].

۞ المطلب الثاني: منشأ التشابه:

إن منشأ التشابه إجمالاً هو خفاء مراد الشارع من كلامه، فالخفاء إمَّا أن يرجع إلى اللفظ، أو أن يرجع إلى المعنى، أو يرجع إليهما معاً [(٢)].

قال الراغب الأصفهاني[(٣)] : " فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما.

والمتشابه من جهة اللفظ ضربان:

أحدهما: يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إمَّا من جهة غرابته، نحو: (الأبِّ، ويَزِفُّون)، وإمَّا من جهة مشاركة في اللفظ، كاليد، والعين.

والثاني: يرجع إلى جملة الكلام المركب، وذلك ثلاثة أضرب: ضرب لاختصار الكلام، نحو: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [سورة النساء، من الآية ٣] .

---

(١) ينظر: المحكم والمتشابه للدكتور: عبدالرحمن المطرودي ص(٦١ - ٦٢).

وينظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٩)، والإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية ص(٧، ٩)، والإتقان (٣/ ٥)، والتحرير والتنوير (٣/ ١٥٦)، ومناهل العرفان (٢/ ٢١٥).

(٢) ينظر: مناهل العرفان (٢/ ٢١٩).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٤٧٧ - ٤٧٨).

وضرب لبسط الكلام، نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، من الآية ١١] .

وضرب لنظم الكلام نحو: ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [سورة الكهف، من الآيتين ١، ٢]، تقديره: الكتاب قيِّماً ولم يجعل له عوجاً، وقوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ [سورة الفتح، من الآية ٢٥] .

والمتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى، وأوصاف يوم القيامة، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو لم يكن من جنس ما نحسه.

والمتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعاً خمسة أضرب:

الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص، نحو: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٥].

والثاني: من جهة الكيفية، كالوجوب والندب، نحو: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة النساء، من الآية ٣] .

والثالث: من جهة الزمان، كالناسخ والمنسوخ، نحو: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [سورة آل عمران، من الآية ١٠٢].

والرابع: من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها، نحو: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [سورة البقرة، من الآية ١٨٩]، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٣٧]، فإن من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية.

والخامس: من جهة الشروط التي بها يصح الفعل، أو يفسد: كشروط الصلاة والنكاح. وهذه الجملة إذا تُصُورت عُلِمَ أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم ". اهـ.

۞ المطلب الثالث: أنواع المتشابه:

ينقسم المتشابه إلى قسمين:

الأول: المتشابه المعنوي:

وهو المتشابه في المعنى، والخفي في الدلالة، الذي هو قسيم المحكم، وقد تناوله الزركشي في: البرهان تحت عنوان: " النوع السادس والثلاثون: معرفة المحكم من المتشابه " (١).

وتناوله السيوطي في: الإتقان تحت عنوان: " النوع الثالث والأربعون: في المحكم والمتشابه " (٢).

وفي: التحبير تحت عنوان: " النوع الرابع والأربعون، والخامس والأربعون: المحكم والمتشابه " (٣).

وقد سبق ذكر أحد تعاريفه عند تعريف المتشابه في الاصطلاح.

الثاني: المتشابه اللفظي:

وهو موضوع بحثنا في هذا الكتاب، فقد عرَّفه الزركشي بقوله: " هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب؛ ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكرراً، وأكثر أحكامه ثبت من وجهين؛ فلهذا جاء من اعتبارين " (٤).

---

(١) ينظر: (٢/ ٦٨).

(٢) ينظر: (٣/ ٥).

(٣) ينظر: ص(٢١٨).

(٤) ينظر: البرهان للزركشي (١/ ١١٢).

وقال السيوطي[1]: " والقصد به إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة؛ بل تأتي في موضع واحد مقدماً، وفي آخر مؤخراً، كقوله في البقرة: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [سورة البقرة، من الآية ٥٨]، وفي الأعراف: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [سورة الأعراف، من الآية ١٦١]، أو في موضع بزيادة، وفي آخر بدونها، نحو: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [سورة البقرة، من الآية ٦]، وفي يس: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [سورة يس، من الآية ١٠] .ا هـ " .

وقد تناول العلماء هذا النوع تحت تسميات مختلفة عن النوع الأول، فالإمام ابن الجوزي تناوله في: فنون الأفنان، تحت عنوان: " أبواب المتشابه "[2]، وتناوله الزركشي في: البرهان، تحت عنوان: " علم المتشابه "[3]، والسيوطي في: الإتقان، تحت عنوان: " النوع الثالث والستون: في الآيات المتشابهات "[4]، وفي كتابه: التحبير، تحت عنوان: " النوع التاسع والستون: الأشباه "[5] .

(١) ينظر: الإتقان (٣/ ٢٨٦).

(٢) ينظر: ص(٣٧٥).

(٣) ينظر: (١/ ١١٢).

(٤) ينظر: (٣/ ٢٨٦).

(٥) ينظر: ص(٢٧١).

۞ المطلب الرابع: الحكمة من إنزال الآيات المتشابهات:

أ – المتشابه المعنوي: وهو قسيم المحكم، وهو الذي لا يمكن معرفته، فتلوح لنا فيه خمس حكم:

١ – إنزاله ابتلاءً وامتحاناً بالوقف فيه، والتعَّبد بالاشتغال من جهة التلاوة، وقضاء فرضها [(١)].

٢ – إقامة الحجة بها عليهم، وذلك إنما نزل بلسانهم ولغتهم، ثم عجزوا عن الوقوف على ما فيها مع بلاغتهم؛ فيدل على أن الذي أعجزهم عن الوقوف هو الذي أعجزهم عن تكرار الوقوف عليها، وهو الله ﷻ [(٢)].

٣– رحمة الله بهذا الإنسان الضعيف الذي لا يطيق معرفة كل شيء، فقد أخفى الله على الناس معرفة الساعة رحمةً بهم؛ كيلا يتكاسلوا ويقعدوا عن الاستعداد لها؛ وكيلا يفتك بهم الخوف والهلع لو أدركوا بالتحديد شدة قربها منهم [(٣)].

٥ – إقامة دليل على عجز الإنسان وجهالته، مهما عظم استعداده، وغزارة علمه، وإقامة شاهد على قدرة الله الخارقة، وأنه وحده هو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأن الخلق جميعاً لا يحيطون بشيء من علمه إلاَّ بما شاء [(٤)].

ب– المتشابه اللفظي: وهو الذي يمكن معرفته، فتلوح لنا فيه خمس حكم أيضاً:

١ – ليحث العلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه، والبحث عن دقائق معانيه، فإن استدعاء الهم لمعرفة ذلك من أعظم القرب [(٥)].

---

(١) ينظر: البرهان للزركشي (٢/ ٧٥ – ٧٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٢/ ٧٦).

(٣) ينظر: مناهل العرفان (٢/ ٢٢٣).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ينظر: البرهان للزركشي (٢/ ٧٥).

٢- إظهار فضل العالم على الجاهل، ويستدعيه علمه إلى المزيد في الطلب في تحصيله؛ ليحصل له درجة الفضل [١].

٣- أنه متى كانت المتشابهات موجودة، كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق، وزيادة المشقة تُوجب مزيد الثواب[٢]، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية ١٤٢].

٤- تحقيق إعجاز القرآن؛ لأن كل ما استتبع فيه شيئاً من الخفاء المؤدي إلى التشابه، له مدخل عظيم في بلاغته وبلوغه الطرف الأعلى في البيان [٣].

المطلب الخامس: أهم المؤلفات في علم المتشابه:

كغيره من علوم القرآن الأخرى اهتم العلماء بعلم المتشابه، فألَّفوا فيه وصنفوا المصنفات المستقلة، بالإضافة إلى ما تضمنته كتب علوم القرآن من ذكر هذا العلم مجتمعاً مع علوم القرآن الأخرى، ولعلَّنا أن نذكر بعضاً من هذه المؤلفات، وهي:

١- " الأشباه والنظائر في القرآن الكريم " لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ) [٤].

٢- " الوجوه والنظائر " لأبي عبدالله هارون بن موسى الأَزدي الحجازي (ت١٧٠هـ) [٥].

---

(١) ينظر: البرهان للزركشي (٢/ ٧٥).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٧/ ١٨٥).

(٣) ينظر: مناهل العرفان (٢/ ٢٢٤).

(٤) مطبوع بتحقيق الدكتور: عبدالله محمود شحاته، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

(٥) قام بتحقيقه الدكتور: سليمان بن صالح القرعاوي، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك سعود عام (١٤٠٢ هـ).

٣- " متشابه القرآن " لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) (١).

٤- " تأويـل مـشكل القـرآن " لأبي محمـد عبـدالله بـن مـسلم بـن قتيبـة (ت٢٧٦هـ)(٢).

٥- " متشابه القرآن العظيم " لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن أبي داود المنادي (ت٣٣٦هـ) (٣).

٦- " دُرَّة التنزيل وغُرَّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز " لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الشهير بالخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ) (٤).

٧- " الوجوه والنظائر " للحسين بن محمد الدامغاني (ت٤٨٠هـ) (٥).

٨- " البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان " لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت٥٠٥هـ) (٦).

---

(١) قام بتحقيقه الطالب: مَنَّاع بن محمد القرني، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٦ هـ. وطُبع بتحقيق الدكتور: صُبيح التميمي، ونُشر ضمن منشورات الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، الطبعة الأولى.

(٢) مطبوع بشرح: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

(٣) مطبوع بتحقيق الشيخ: عبدالله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، طبعة عام (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

(٤) مطبوع بتحقيق الدكتور: محمد مصطفى آيدين، في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى سنة (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م) ضمن منشورات الجامعة عام (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م). وطُبع بعناية الشيخ: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م).

(٥) مطبوع باسم: قاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهل، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة عام (١٩٨٠م).

(٦) قام بتحقيقه الدكتور: ناصر بن سليمان العمر، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام (١٣٩٩ هـ)، وله طُبعات أخرى محققة بتحقيق: أحمد عز الدين عبدالله خلف الله، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى (١٤١١هـ- ١٩٩١م)، والثانية بتحقيق: =

٩- " وضح البرهان في مشكلات القرآن " لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي (ت٥٥٥هـ) (١).

١٠- " نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر " لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) (٢).

١١- " فوائد في مشكل القرآن " لعز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي (ت٦٦٠هـ) (٣).

١٢- " أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب التنزيل " لزين الدين محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي المتوفى بعد سنة (٦٦١هـ) (٤).

١٣- " مِلاَك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من اللفظ من آي التنزيل " لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي (ت٧٠٨هـ) (٥).

= عبدالقادر عطا بعنوان: أسرار التكرار في القرآن، طبعة دار الاعتصام بالقاهرة، سنة (١٩٧٣م).

(١) مطبوع بتحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

(٢) قام بتحقيق الكتاب: السيد مهر النساء أيم لنيل درجة الدكتوراة من الجامعة العثمانية تحت مراقبة الدكتور: محمد عبدالمعيد خان، ثم طبعته دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، سنة (١٣٩٤ هـ)، وحقَّقه أيضاً: محمد بن عبدالكريم الراضي في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من الجامعة المستنصرية بالعراق، وطُبع عام (١٤٠٤ هـ).

(٣) مطبوع بتحقيق الدكتور: سيد رضوان علي الندوي، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م).

(٤) مطبوع بتحقيق الدكتور: عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب بالرياض، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، وطبع بعنوان: مسائل الرازي وأجوبتها، مطبعة البابي الحلبي وأولاده - القاهرة.

(٥) مطبوع بتحقيق الدكتور: سعيد الفلاَّح، في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من جامعة الزيتونة، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

١٤- " الإكليل في المتشابه والتأويل " لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) (١).

١٥- " كشف المعاني في المتشابه من المثاني " لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ) (٢).

١٦- " إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات " لشمس الدين محمد بن أحمد الأسعردي المشهور بابن اللبان الدمشقي (ت٧٤٩هـ) (٣).

١٧- " كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر " لشمس الدين محمد بن محمد بن علي البلبيسي الشهير بابن العماد الشافعي (ت٨٨٧هـ) (٤).

١٨- " فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن " لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ) (٥).

---

(١) مطبوع، وقد خرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد الشيمي شحاته، الناشر: دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) قام بدراسته وتحقيقه الطالب: عبدالوهاب بن عبدالرزاق بن سلطان، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام (١٤٠٥ هـ). وقام بتحقيقه أيضاً الدكتور: عبدالجواد خلف، رئيس جامعة الدراسات الإسلامية في باكستان، وطُبع ضمن سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية في باكستان، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م). وطُبع بتحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

(٣) مطبوع بدراسة وتحقيق الدكتور: فريد مصطفى سلمان، الناشر: دار طويق بالرياض، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

(٤) مطبوع بدراسة وتحقيق الدكتور: أنور محمود المرسي خطَّاب، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، طبعة عام (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، وبتحقيق الدكتور: فؤاد عبدالمنعم أحمد، بمؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.

(٥) قام بتحقيقه الطالب: عبدالله بن مطلق الطواله، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام =

١٩- " إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن " لعطية الله بن عطية الأجهوري (ت١١٩٠هـ)، وهو كتابنا هذا.

٢٠- " أضواء على متشابهات القرآن " لخليل ياسين [(١)].

٢١- " دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب " لمحمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) [(٢)].

٢٢- " المحكم والمتشابه في القرآن العظيم " للدكتور: عبدالرحمن إبراهيم المطرودي[(٣)].

= محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام (١٤٠٣ هـ)، وقام بتحقيقه أيضاً الأستاذ: عبدالسميع محمد أحمد حسنين، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

(١) مطبوع من منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، عام (١٩٨٠م).

(٢) طُبع مجتمعاً مع تفسيره: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ومستقلاً في عدة طبعات.

(٣) مطبوع بمطابع الرياض، عام (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

المبحث الرابع: فضـائـل القرآن

۞ المطلب الأول: فضل قراءة القرآن:

قال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ [سورة فاطر، الآيتان ٢٩ - ٣٠].

وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على فضل قراءة القرآن في الصحيحين وغيرهما، ومنها:

١- عن أبي أُمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تُحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإنَّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة » (١).

٢- وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتْرُجَّةِ ريحها طيِّب وطعمها طيِّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيِّب وطعمها مرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مرٌّ » (٢).

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٣٦١)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم: (٨٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، ص(٩٠٠)، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، حديث رقم: (٥٠٢٠)، ومسلم (١/ ٣٥٩)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، حديث رقم: (٧٩٧).

٣- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول " ألم " حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف » [1].

٤- وعن عبدالله بن عمرو بن العاص { ، عن النبي ﷺ قال: «يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتقِ ورتِّل كما كنت تُرتِّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آيةٍ تقرؤها»[2].

۞ المطلب الثاني: فضل تعلم القرآن وتعليمه:

تعلم القرآن وتعليمه من أفضل الأعمال إلى الله ﷻ، وقد ورد في السنة النبوية ما يدل على هذا الفضل، ومن ذلك:

١- ما جاء عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه » [3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ١٦١)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، حديث رقم: (٢٩١٠)، وقال عنه: "حديث حسن صحيح"، وصحَّحه الألباني كما في صحيح الترمذي (٣/ ١٦٤)، وشعيب الأرنؤوط كما في تخريج أحاديث رياض الصالحين ص(٣١٠).

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ١٦٣)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، حديث رقم: (٢٩١٤)، وقال عنه: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: حسن صحيح كما في صحيح الترمذي (٣/ ١٦٥)، وحسَّن إسناده شعيب الأرنؤوط كما في: تخريج أحاديث رياض الصالحين ص(٣١٠).

الحكم عليه: إسناده حسن، في إسناده عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ص(٤٧١): " صدوق له أوهام ".

(٣) أخرجه البخاري، ص(٩٠١)، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه، حديث رقم: (٥٠٢٧).

٢- وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُفَّة[١]، فقال: « أيكم يحب أن يغدو إلى بُطْحان[٢]، أو العقيق[٣]، فيأتي بناقتين كوماوين[٤] في غير إثمٍ ولا قطيعة رحم؟ فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك. قال: « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد، فَيَعْلَمَ أو يقرأَ آيتين من كتاب الله عز وجل خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاث، وأربعٌ خيرٌ له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل » [٥].

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلاَّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده... » [٦].

---

(١) الصُفَّة: هو الموضع المظلَّل من المسجد، وكان يأوي إليه المساكين في مسجد النبي ﷺ. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٧)، ولسان العرب (٨/ ٢٥٣) مادة (صفف).

(٢) بُطْحان: وادٍ في المدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة وهي: العقيق، وبُطْحان، وقناة. ينظر: معجم البلدان (١/ ٤٤٦).

(٣) العقيق: وادٍ عليه أموال أهل المدينة، وهو من أشهر أوديتها يأتيها من الشمال .ينظر: معجم البلدان (٤/ ١٣٨ - ١٣٩)، ومعجم المعالم الجغرافية ص (٢١٣).

(٤) جمع كوماء وهي: عالية السنام. ينظر النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢١١).

(٥) أخرجه مسلم (١/ ٣٦١)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلّمه، حديث رقم: (٨٠٣).

(٦) أخرجه مسلم (٢/ ١٢٤٢)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: (٢٦٩٩).

۞ المطلب الثالث: آداب تلاوته:

لتلاوة القرآن آدابٌ كثيرة ذكرها العلماء [1]، ومن أهم هذه الآداب:

١- الإخلاص: وهو شرطٌ في قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة البينة، من الآية ٥].

٢- الطهارة: وتشمل طهارة البدن، وطهارة المكان، وطهارة اللباس، وطهارة الفم.

٣- يُستحب للقارئ أن يتوجه إلى القبلة، ويجلس متخشعاً بسكينةٍ ووقار، ولو قرأ قائماً، أو مضطجعاً جاز ذلك.

٤- أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم إذا أراد الشروع في القراءة؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [سورة النحل، الآية ٩٨].

٥- أن يقرأ البسملة بعد الاستعاذة، وقد أجمع العلماء على مشروعية البسملة في أول كل سورة سوى سورة براءة.

٦- أن يحرص على تدبر ما يقرأه؛ لأنه هو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [سورة ص، الآية ٢٩].

٧- أن تكون قراءاته ترتيلاً، وذلك بأن يُعطي كل حرفٍ حقه، كما قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [سورة المزمل، من الآية ٤]، وفي حديث أنس ﷺ أنه سُئل: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: (كانت مدّاً، ثم قرأ « بسم الله الرحمن الرحيم » يمد ببسم الله،

(١) ينظر: التذكار ص(١٧٤ - ١٩٥)، والتبيان في آداب حملة القرآن ص(٤٥ - ٥٩)، والبرهان للزركشي (١/ ٤٤٩ - ٤٥٤)، ومباحث في علوم القرآن ص(١٩٣ - ١٩٥)، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص(٥٤ - ٥٦).

ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم) (١).

٨- أن يتأثر بآيات القرآن وعداً ووعيداً، إذا مرَّ بآية رحمة سأل الله من فضله، وإذا مرَّ بآية عذاب استعاذ بالله من عذابه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الزمر، من الآية ٢٣]، وفي حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « اقرأ عليَّ »، قال: قلتُ: اقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: « إني أشتهي أن أسمعه من غيري »، قال: فقرأتُ النساء حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء، الآية ٤١] قال لي: « كُفَّ، أو أمسك »، فرأيت عينيه تذرفان (٢).

٩- ومن آداب استماع القرآن الإنصات، والإصغاء لتلاوته، مع تجنب الضحك واللغط، والكلام امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية ٢٠٤] .

١٠- إذا تثاءب عليه أن يُمسك عن القراءة حتى ينقضي تثاؤبه؛ لأنه مخاطب ربه، ومناجٍ له.

---

(١) أخرجه البخاري ص(٩٠٣)، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، حديث رقم: (٥٠٤٦).

(٢) أخرجه البخاري ص(٩٠٥)، كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم: (٥٠٥٥).

۞ المطلب الرابع : الأحاديث الموضوعة في فضائل السور والآيات :

لقد قام جماعة من الوضَّاعين بوضع أحاديث في فضائل السور والآيات، وكان ذلك على حد زعمهم رغبةً في حث الناس على قراءة القرآن، وقد رُوي ذلك عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي، ومحمد بن عكاشة الكرماني، وأحمد بن عبدالله الجويباري، وغيرهم.

ومن أمثلة ذلك أنه قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورةً سورة؟ قال: " إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق؛ فوضعت هذه الأحاديث حسبة " (1).

قال الحافظ أبو عمرو عثمان بن الصلاح(2): " وهكذا الحديث الطويل الذي يُروى عن أبي بن كعب رضي الله عنه (3)، عن النبي ﷺ في فضل القرآن سورةً سورة. وقد بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه. وإن أثر الوضع لَبَيِّنٌ، وقد أخطأ الواحدي المفسر، ومن ذكره من المفسرين، في إيداعه تفاسيرهم" أ.هـ.

وكذلك نصَّ على وضعه ابن المبارك، وابن القيم، والسيوطي (4).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: " وقد أقحم الناس في فضل القرآن وسوره أحاديث كثيرة، منها ضعيف لا يُعوَّل عليه، ومنها ما لم يُنزل الله بها من سلطان،

---

(1) ينظر: الموضوعات لابن الجوزي ص(16)، وتدريب الراوي ص(251).

(2) ينظر: علوم الحديث ص(90 – 91).

(3) لم ينل حديث موضوع في فضائل القرآن من الشهرة والذيوع ما ناله حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه الذي ينتظم سور القرآن سورة سورة، وقد ذكره جماعة من المفسرين في كتبهم كالثعلبي، والواحدي، والزمخشري، والبيضاوي، وغيرهم.

(4) ينظر: المنار المنيف ص(113).

وأشبه ما جُمع في ذلك كتاب ابن أبي شيبة، وكتاب أبي عبيد، وفيهما باطل عظيم، وحشو كثير " [١].

ولقد جاءت الأحاديث الصحيحة في فضل بعض السور والآيات، كفضل سورة الفاتحة [٢]، وفضل سورة البقرة وآل عمران [٣]، وفضل الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة[٤]، وفضل آية الكرسي[٥]، وفضل سورة الإخلاص [٦]، وغيرها من السور والآيات التي صحَّت الأحاديث الدالة على فضلها، ففي صحيح الحديث كفاية عن ضعيفه، وفي الثابت غُنية عن الموضوع.

ونختم بما ذكره القرطبي بقوله [٧]: " فلو اقتصر الناس على ما ثبت في الصحاح، والمسانيد وغيرها من المصنفات التي تداولها العلماء، ورواها الأئمة الفقهاء، لكان لهم في ذلك غُنية، وخرجوا عن تحذير نبيهم ﷺ حيث قال: « اتقوا الحديث عني إلاَّ ما علمتم، فمن كذب عليَّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار » [٨].

---

(١) ينظر: التذكار ص(٢٢٥ - ٢٢٦).

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلَّى رضي الله عنه ص(٨٩٧)، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، حديث رقم: (٥٠٠٦).

(٣) وقد سبق تخريج الحديث الوارد في فضلها ص(٦٠).

(٤) كما أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه (١/ ٣٦٢)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة.

(٥) كما أخرجه مسلم من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه (١/ ٣٦٣)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث رقم: (٨٠٩).

(٦) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ص(٨٩٨)، كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص، الآية ١]، حديث رقم: (٥٠١٣).

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٢٦)، والتذكار ص(٢٢٦).

(٨) أخرجه الترمذي (٥/ ١٨٣)، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يُفسِّر القرآن برأيه، حديث رقم: (٢٩٥١)، وقال عنه: "هذا حديث حسن "، وضعفه الألباني كما في ضعيف الترمذي (٣/ ٣٣٨).

۞ المطلب الخامس : أهم المؤلفات في فضائل القرآن :

١ - " فضائل القرآن ومعالمه وآدابه " لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم البغدادي (ت٢٢٤هـ) (١).

٢ - " فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل من القرآن بالمدينة " لأبي عبدالله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي (ت٢٩٤هـ) (٢).

٣- " فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضائل وفي كم يُقرأ والسنة في ذلك " لجعفر بن محمد بن الحسن المشهور بالفريابي الصغير (ت٣٠١هـ) (٣).

٤ - "فضائل القرآن" لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (ت٣٠٣هـ) (٤).

٥ - "فضائل القرآن " لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت٤٣٢هـ)(٥).

---

(١) قام بتحقيقه الطالب: محمد نجاتي جوهري، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة عام (١٣٩٣ هـ)، وحققه أيضاً: وهبي سليمان غاوجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ- ١٩٩١م).

(٢) قام بتحقيقه الطالب: مسفر بن دماس، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك سعود بالرياض، عام (١٤٠٣ هـ)، وحققه أيضاً: غزوة بدير، وطُبع بدار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م).

(٣) قام بتحقيقه الطالب: يوسف بن عثمان بن فضل الله جبريل، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك سعود بالرياض، عام (١٤٠٥ هـ)، وطُبع بمكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

(٤) مطبوع بتحقيق الدكتور: فاروق حمادة، الدار البيضاء، دار الثقافة (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، وحقَّقه أيضاً الشيخ: سمير الخولي، وطُبع بمؤسسة المكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

(٥) مطبوع بتحقيق الدكتور: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

٦- " فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تُلاتِهِ وحملته " لأبي الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي (ت٤٥٤هـ) [١].

٧- " لمحات الأنوار ونفحات الأزهار في فضائل القرآن " لأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن إبراهيم الغافقي الأندلسي (ت٦١٩هـ) [٢].

٨- " فضائل القرآن العظيم " لأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ) [٣].

٩- " التذكار في أفضل الأذكار " لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) [٤].

١٠- " فضائل القرآن وتاريخ جمعه وكتابته " لأبي الفداء إسماعيل بن عمر المشهور بابن كثير (ت٧٧٤هـ) [٥].

---

(١) مطبوع بتحقيق الدكتور: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).

(٢) قام بتحقيق نصفه الطالب: محمد بن عبدالعزيز الحمادي، في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة، عام (١٤٠٤ هـ)، وطُبع كاملاً بتحقيق: د. رفعت فوزي عبدالمطلب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، عام (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

(٣) مطبوع بتحقيق: صلاح الشلاحي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، عام (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

(٤) مطبوع بتحقيق: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، وحقَّقه أيضاً: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

(٥) مطبوع بتحقيق الدكتور: محمد إبراهيم البنَّا، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، وحققه أيضاً الشيخ: زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، وطُبع طبعة تجارية بدار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

١١- " فضائل القرآن " لمحمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي (ت١٢٠٦هـ) [١].

١٢- " موسوعة فضائل سور وآيات القرآن " لمحمد بن رزق الطرهوني [٢].

١٣- " فضائل القرآن الكريم " للدكتور: عبدالسلام بن صالح الجار الله [٣].

---

(١) مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور: فهد بن عبدالرحمن الرومي، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

(٢) مطبوع بدار ابن القيم بالدمام، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

(٣) مطبوع بدار التدمرية بالرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

القسم الأول

القسم الأول

الدراســـــة

وتشتمل على ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول: عصر الإمام عطية الأجهوري.**
- **الفصل الثاني: حياة الإمام عطية الأجهوري.**
- **الفصل الثالث: دراسة عن كتاب:**

" إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ، والمتشابه، وتجويد القرآن " للإمام عطية الأجهوري.

الفصل الأول

عصر الإمام عطية الأجهوري

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الحالة السياسية .**
- **المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية .**
- **المبحث الثالث: الحالة الدينية والثقافية .**

* *   * *   * *

نبذة عن العصر الذي عاش فيه الشيخ عطية الأجهوري

عاش الشيخ عطية الأجهوري ~ في مصر التي كانت خاضعةً لنفوذ الدولة العثمانية، والتي بدأ ظهورها في القرن التاسع الهجري، وكان لها الفضل الكبير - بعد الله - في تجديد روح الإسلام التي تميَّز بها خلال الدولة العباسية، فبعد أن بلغت الدولة العباسية أعلى الدرجات في عهد الخليفة هارون الرشيد، خامس خلفاء بني العباس، وابنه المأمون الذي ترجمت في أيامه أغلب كتب اليونان العلمية، والفلسفية، وبلغ التمدُّن أعلى الدرجات، بدأ الضعف يدب في أنحاء الدولة العباسية، فكانت الأحوال في غاية الاضطراب، وتخلَّلت الفوضى جميع أجزائها، واستبد القوَّاد والحُكَّام بثروات الأمة، حينها أخذت الدولة الإسلامية في الانحطاط والضعف، واستمر الضعف والانحلال حتى تقدَّم التتار نحو بغداد بقيادة: هولاكو خان حفيد جنكيز خان، ودخلوها عنوةً في ٣٠ محرم سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وقتلوا الخليفة المستعصم وكل من قبضوا عليه من بني العباس، والأمراء، والعلماء، وكان دخولهم إليها بدسيسة من الوزير الرافضي مؤيد الدين ابن العلقمي، فانتهت الدولة العباسية ببغداد بعد حكمٍ دام أربعاً وعشرين وخمسمائة سنة، وتشتت من نجا من العباسيين، ثم وصل التتار إلى بلاد الشام فخرَّبوها، إلى أن ظهرت دولة العثمانيين بالأناضول، فأعادت إلى الإسلام رونقه السابق، وضمَّت ما تفرَّق من ممالكه، وصارت هي الدولة الوحيدة الإسلامية أمام العالم الأوروبي [(١)].

وهذه سنة الله في خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [سورة الأحزاب، من الآية ٦٢]، وكما يقول العلاَّمة ابن خلدون: " إنَّ أحوال العالم والأمم وعوائدهم لا تدوم على وتيرةٍ واحدة ومنهاجٍ مستقر، إنَّما هو اختلافٌ على الأيام والأزمنة، وانتقالٌ من حالٍ إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص، والأوقات، والأمصار، فكذلك يقع في

(١) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص(٩، ٣٢)، وتاريخ الدولة العثمانية ص(١٣، ٢٧)، والعالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص(٥٥).

الآفاق، والأقطار، والأزمنة، والدول، سنة الله التي خلت في عباده " [(١)].

وفي عهد السلطان سليم الأول قام بتجهيز جيش، وسار به إلى بلاد الشام، وتقابل مع جيش المماليك بقيادة: قانصُوه الغوري في: مرج دابق شمال غربي حلب، وما لبث أن وقع الخلاف في صفوف المماليك، وانفصل بعض قادتهم مع فرقهم الحربية، وانضموا إلى جيش السلطان سليم، وانتصر السلطان في هذه المعركة، وقُتِلَ قانصُوه الغوري سنة (٩٢٢هـ- ١٥١٦م).

وبعد هذه الموقعة احتلَّ السلطان سليم مدائن حَمَاة، وحِمْص، ودمشق بكل سهولة، وعيَّن بها ولاة من طرفه، وقابل من بها من العلماء، فأحسن وفادتهم، وفرَّق الإنعامات على المساجد، وأمر بترميم الجامع الأموي بدمشق [(٢)].

وتوَّلى السلطان طومان باي السلطة في مصر بعد مقتل قانصُوه الغوري، وأرسل السلطان سليم إلى طومان باي كتاباً شديد اللهجة يُهدده فيه، ويطلب منه الاعتراف بالسيادة العثمانية؛ ولكنَّ طومان باي رفض هذا العرض، فزحف السلطان سليم نحو غزة تمهيداً لدخول القاهرة، فالتقت القوات العثمانية بقوات المماليك بالقرب من غزة، ونجح العثمانيون في الاستيلاء عليها [(٣)].

بعد ذلك أصبح الطريق إلى القاهرة مفتوحاً للعثمانيين، فزحفت قواتهم نحوها وعسكرت في مكانٍ قريب منها، ونشب القتال بينهما، وقام طومان باي بقتل الوزير العثماني سنان بك ظاناً أنه السلطان سليم، فقامت المدافع العثمانية بضرب جيوش المماليك فهُزِموا، وتمَّكن العثمانيون من دخول القاهرة، ووقع طومان باي أسيراً في

(١) ينظر: العِبَر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون (١/ ٢٨).

(٢) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص(٧٥).

(٣) ينظر: الدولة العثمانية والشرق العربي ص(١١٢).

أيديهم حيث أُعدم [١].

بعدها أقام السلطان سليم الأول بالقاهرة نحو الشهر، وأقام في منيل الروضة، وأخذ في زيارة جوامع المدينة وكل ما بها من الآثار، ووزَّع على أعيان المدينة العطايا، ثم عيَّن خير بك والياً على مصر، وترك بالقاهرة حامية كافية لحفظ الأمن تحت قيادة خير الدين أغا الإنكشاري، وبذلك بسطت الدولة العثمانية سيادتها على مصر، وكان ذلك سنة (٩٢٣هـ- ١٥١٧م) [٢].

(١) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية للدكتور: علي حسون ص(٥٨).

(٢) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص(٧٦، ٧٧).

المبحث الأول
الحالة السياسية

حينما دخل العثمانيون مصر لم يمسوا نظام الحكم القائم بها؛ إلاَّ ما كان يضمن من بقائها ولايةً عثمانية، وتمثَّل ذلك في إيجاد هيئات متعددة متباينة تشترك معاً في شئون الحكم، واستمر هذا النظام متبعاً من عام (١٥١٧م حتى عام ١٧٩٨م) (١).

وتألفت هذه الهيئات من قوى ثلاث: الوالي، وقوَّاد الحامية في مصر، والمماليك.

١- الوالي:

كان السلطان العثماني يُعيِّن له ممثلاً على رأس الإدارة في مصر يُلَّقب بالوالي، أو الباشا، وكان منوطاً به أن يُشرف على تنفيذ القرارات السياسية، والإدارية الصادرة من الأجهزة المركزية في القسطنطينية، وكان عليه أن يجمع الجزية المفروضة على البلاد، وأن يُرسلها إلى السلطان، وكان عليه المحافظة على الأمن في ولايته، وهو مكلَّف بتجهيز فرقة من الجند للاشتراك في حروب السلطان، وكان عليه أن يحافظ على الأمن في ولايته، كما كان يدعو الديوان إلى الانعقاد، وكانت له رئاسته، وهو يصدر الأوامر، ويعين ويعزل شيوخ البلد المصريين بعد أخذ رأي الديوان، وبعد تبرير ذلك للسلطان(٢).

ولكن اختصاصاته العديدة والمتنوعة كان يغلب على معظمها الطابع الرئاسي فقط، فلم يكن له مطلق التصرف في المسائل الهامة؛ بل كان عليه أن يحيلها إلى الديوان في القاهرة؛ ليتخذ فيها قراراً (٣).

---

(١) ينظر: دراسات في تاريخ مصر الحديث ص(١٥٠).

(٢) ينظر: المجمل في التاريخ المصري ص(٢٤٨).

(٣) ينظر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر ص(١٥١).

وتراوحت مدة بقاء الوالي في منصبه بين سنة وثلاث سنوات لا تزيد عن ذلك إلاَّ نادراً جداً [1].

٢- قوَّاد الحامية:

بعد أن رحل السلطان سليم عن مصر، ترك بها حامية قوامها ستة آلاف من الفرسان، وستة آلاف من المشاة حاملي البنادق؛ بهدف الدفاع عن مصر، وإبقائها خاضعةً للسيادة العثمانية [2].

واحتوت الحامية العثمانية في مصر على عناصر مختلفة، فكانت تضم أخلاطاً من العسكر من العثمانيين، والمماليك العرب، والشوام، والمغاربة.

وبالتدرج أخذ العنصر المملوكي في الحامية يقوى على حساب العنصر العثماني، ولم يكن عدد قوات الحامية ثابتاً، إذ تراوح بين (١٢، ١٥) ألفاً.

ويمكن القول بأن الدور الذي قامت به الحامية في موازنة سلطة الوالي، والإسهام في حياة مصر السياسية فاق دورها الحربي، وربما كان ذلك راجعاً إلى العزلة التي عاشتها مصر عن أحداث العالم في الفترة الواقعة بين الغزو العثماني، والحملة الفرنسية عليها عام (١٢١٣هـ) [3].

٣- المماليك:

القوة الثالثة التي أسهمت في حكم مصر تألفت من بقايا أمراء المماليك، فقد اختار السلطان سليم أثناء إقامته بمصر أربعين من أمراء الجراكسة، وأصدر أوامره إليهم بأن تقتصر مهمتهم على حراسة الجسور [4].

---

(١) ينظر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر ص(٢٧٠ - ٢٧١).

(٢) ينظر: المجمل في تاريخ مصر ص(٢٤٨).

(٣) ينظر: الغزو العثماني لمصر ص(٢٧٨ - ٢٨١).

(٤) ينظر: المصدر السابق ص(٢٨١).

وكانت وجهة نظر السلطان سليم في إشراك المماليك في حكم مصر مبنية على الاستفادة منهم بدلاً من معاداتهم، وقد أقرَّ سليمان سياسة أبيه، وجعل إلى جانب الوالي ومعاونيه من رجال الحكم هيئة أغلبها من أمراء المماليك تشترك في الحكم، وكانوا عنصراً هاماً في حكم البلاد وإدارتها.

فكان الوالي يعهد إليهم بمهمة المحافظة على الأمن، وحماية الفلاَّحين من اعتداءات العُرْبان، وكان يعهد إليهم أيضاً بالدفاع عن القلاع، والثغور المصرية.

وقد استمر هذا النظام معمولاً به ظلت فيه الدولة العثمانية قوية مهابة الجانب؛ ولكن بعد أن ضعفت، وأصابها الانهيار، انعكس ذلك على مصر، وتطاحن الولاة ورؤساء الحامية، وانتهز المماليك هذا التنافس، وتمكنوا من السيطرة، واستعادة نفوذهم، وأصبح المماليك القوة السياسية المسيطرة على مصر في القرن الثاني عشر الهجري.

ونتيجة لضعف الولاة، وكثرة تغيرهم، استكثر المماليك من الجند والأتباع، وتركزت السلطة المدنية، والعسكرية في أيديهم.

ونتيجة لذلك تصدَّع نظام الحكم الذي وضعه العثمانيون لحكم مصر، وقد شهد القرن الثالث عشر الهجري تزيداً كبيراً في سلطة المماليك، فكانوا يمتنعون عن إرسال الجزية إلى السلطان، ويعزلون الوالي إذا غضبوا عليه، وأصبح الوالي اسماً ورمزاً لا حقيقة لحكمه ولا هيبة له [(١)].

(١) ينظر: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ص(١٥٢ - ١٥٣).

المبحث الثاني
الحالة الاجتماعية والاقتصادية

حدث تحول هام في تركيب مصر الطبقي في العهد العثماني، فلقد كان نجاح الحكم العثماني في حد ذاته معولاً لهدم الأساس العنصري، الذي كان يرتكز عليه نظام الحكم المملوكي في مصر.

فلقد حلَّ الحكم العثماني محل الطبقة المملوكية الحاكمة، فالحكم التركي كان سلطة احتلال تمثل الدولة العثمانية، ولم يكن الاحتلال التركي في حاجة إلى الربط بين الحكم والعنصر؛ لأن القوة التي ساندت الاحتلال التركي كانت قوة الدولة العثمانية ذاتها، وليست الحامية إلاَّ واجهة لها فلا خوف من الامتزاج، وكان العثمانيون واثقين من فرض الحُكَّام الأتراك، سواء كانوا ولاة، أو رؤساء للحامية، أو قضاة اعتماداً على كيانهم الذاتي، كدولة احتلال لها كيانها المستقل عن مصر.

ولذلك لم يكن ما يمنع من اندماج الأتراك في المصريين إبَّان العهد العثماني، إذ أطاح نظام الحكم العثماني الجديد بنظام الحكم المملوكي العنصري المغلق، وأصبح الاحتلال متمثلاً في دولة بعد أن كان متمثلاً في طبقة.

وقد حاولت هذه الطبقة أن تعود إلى سابق وضعها بعد أن وجدت الفرصة سانحة عندما ضعفت سيطرة العثمانيين على مصر؛ إلاَّ أنه من الثابت أن الضربة التي وجهها سليم إلى تلك الطبقة كانت من الشدة بحيث لم تعد إلى سابق وضعها القديم، ومن يومها بدأت في الاضمحلال والذوبان في الشعب المصري حتى تم القضاء عليها بسهولة فيما بعد، وفي عهد الحملة الفرنسية، ثم في عهد محمد علي [1].

(١) ينظر: الغزو العثماني لمصر ص(٣٩٣ - ٣٩٤).

وأهم الطبقات التي تكوَّن منها المجتمع المصري في عهد العثمانيين هي:

١- الطبقة الحاكمة:

عاش العثمانيون في مصر طبقة حاكمة، منعزلة عن الشعب المصري، طابعها الصَلَف، والصرامة، والاستعلاء، وتمثَّل هذا الطابع في أسلوب الحياة الذي التزموه في هذه البلاد، وفي طريقة استيطانهم مصر، فهم لم يختلطوا بالمصريين، ولم يصاهروهم؛ إلاَّ أن تلك النزعة الانعزالية خفَّت حدتها، فاختلطوا بالمصريين، وتزوجوا منهم، وهكذا اتحدَّت ألسنتهم في لغة واحدة، واتحدَّت عاداتهم، وتقاليدهم، وتمت عملية الانصهار بين العرب والمصريين على مدى أجيال متعاقبة [(١)].

وكانت تلك الطبقة ممسكة بناصية الحكم والسلطان، فاجتمعت لديها الأموال، وسيطرت على مساحات شاسعة من أراضي مصر، فعاش أفرادها سواء كانوا من الأتراك، أم المماليك في مستوى مختلف تماماً عن المستوى الذي عاش فيه باقي أفراد المجتمع المصري.

وتمتعت تلك الطبقة بكل خيرات وثروات مصر، وعاشت عيشة الرفاهية والترف، وبدَّدت الأموال التي جمعتها من الفلاَّحين، ومختلف فئات الشعب المصري العاملة، وعاشت على حسابهم لا يهمها سوى تكثير الثروات وجمع الأموال، ولم تكن تفكر في الارتقاء بالشعب، ورفع مستوى معيشته والاهتمام بما يحتاج إليه من الخدمات الحيوية، وقد نتج عن ذلك تدهور مستوى معيشة سائر فئات الشعب المصري العامة؛ لأنهم كانوا يعيشون في بلدهم مسخرين؛ لخدمة سادتهم، ولم يكن هناك أي تفكير من جانب أولئك السادة في المشاكل التي كانت تعترض حياتهم [(٢)].

---

(١) ينظر: أبحاث الندوات الدولية لتاريخ القاهرة، دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبَّان الحكم العثماني (٢/ ٦٦٨).

(٢) ينظر: الغزو العثماني لمصر ص(٤١٠ - ٤١٤).

٢- الطبقة الوسطى:

لم تشغل الطبقة المتوسطة حيزاً كبيراً في المجتمع المصري في مطلع العهد العثماني، وأهم الفئات التي كوَّنت من مجموعها الطبقة المتوسطة تنحصر فيما يلي:

١- أهل اليسار من التجار:

وهم فئة كبار التجار، الذين مارسوا تجارة الجملة في السلع الهامة، التي كانت ضرورية للاستهلاك المحلي المباشر مثل: تجارة الفواكه، والحبوب، والسكر، والعسل، والأقمشة.

٢- مُلاَّك الرزق:

سمحت الدولة العثمانية بامتلاك الأراضي الزراعية لشخصيات معينة في نطاق ضيق. ويبدو أن أغلب مُلاَّك الرزق لم يكونوا من المصريين، أمَّا مُلاَّك الرزق من المصريين فهم فئة القادرين [١].

٣- الملتزمون:

تعد فئة الملتزمين من أهم فئات الطبقة الوسطى؛ لأنهم حازوا الثروة والنفوذ، فكان الملتزم ينتفع بأراضي الوسية [٢]، ولديه من السلطة ما يُمكِّنه من تسخير الفلاح في زراعتها. ولم يقتصر نشاط فئة الملتزمين على الأراضي الزراعية؛ بل تعداها إلى بعض مرافق الدولة الهامة [٣].

---

(١) ينظر: الخطط التوفيقية (١/ ١٥٦).

(٢) الوسية: أصلها يوناني، وأرض الوسية في العصر العثماني: هي قطعة الأرض التي تُمنح للملتزم مقابل ما يُقدمه من خدمات للدولة، وكان يقوم بتسخير الفلاحين للعمل فيها بدون مقابل. ينظر: تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة ص(١٠٦).

(٣) ينظر: الغزو العثماني لمصر ص(٤٠٤ - ٤٠٥).

٤- **نُظّار الأوقاف:**

وهي فئة كبيرة سيطرت على قطاع كبير من الأراضي الزراعية، وكان علماء الأزهر هم النُظَّار على هذه الأوقاف، وكانت تُدِّر عليهم دخلاً محترماً، وقد ظلَّ علماء الأزهر نُظَّاراً لهذه الأوقاف طوال الحكم العثماني.

وبجانب فئة العلماء تنافست أسر غنية أربابها من المدنيين، والعسكريين على الإشراف على الوقفيات الكبيرة، واستغلوها لصالحهم [(١)].

٥- **الموظفون:**

وهم الفئة التي كانت تُؤدي أعمالاً رسمية، وكانوا يُؤدون عملهم بصفتهم ممثلين للدولة، وكانت بعض تلك الفئات تتقاضى مرتبات ثابتة من الدولة لقاء العمل في خدمتها، والبعض الآخر كالقضاة فقد كانوا يحصلون على أجورهم مما كانوا يتقاضونه من رسوم على التقاضي.

وقد عمَّت الرشوة، وساد الفساد بين أفراد تلك الفئة؛ لأنها حاولت استغلال نفوذها في جمع الأموال، والإثراء بغض النظر عن مشروعية تلك التصرفات.

وتعاون الجهاز الإداري مع الحُكَّام على استغلال الفلاَّحين، وجنوا من وراء ذلك التحالف مكاسب شخصية لهم على حساب الفلاَّحين [(٢)].

وبخلاف الفئات السابقة، توجد فئات لها أهميتها في مكونات الطبقة الوسطى في مصر في مطلع العهد العثماني، وهي فئات متوسطي الحال، وهي ثلاث فئات:

٦- **فئة الباعة والسَوَقَـة .**

٧- **فئة الطوائف الحرفية .**

---

(١) ينظر: المصدر السابق ص(٤٠٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق ص(٤٠٦ - ٤٠٧).

٨- فئة رجال الدين والعلم .

ويقول عنهم الدكتور: عبدالعزيز الشناوي: " وقد اختلف الأمر على البعض، فأصبحوا يتكلمون عن وجود طبقة في الإسلام أطلقوا عليها اسم: طبقة رجال الدين. والحق أنه لا توجد مثل هذه الطبقة في الإسلام؛ بل يوجد أفراد تفقهوا في الدين سواء في علوم أصول الدين، أو علوم الشريعة وما يتصل بها. والاسم الصحيح لهم هو علماء الدين، ولكنهم لا يشكلون طبقة خاصة بهم، والإسلام لا يعترف بالأرستقراطية الدينية، أو الرهبانية، أو الطبقية الدينية " (١) .

وقد تمتع رجال العلم بقدر من الاستقرار، واستطاعوا أن يحافظوا على كيانهم، وتقاليدهم في العلم، و في السلوك الاجتماعي، مما أضفى عليهم مكانة خاصة في المجتمع المصري، فكانوا بمثابة الجسر الذي يصل ما بين الحاكم والمحكومين، بما كسبوه من كلا الطرفين من ثقة وتوقير.

ونهض العلماء بهذا العبء بأمانة واقتدار، قلَّ أن نجد لها مثيلاً في غير مصر من بلدان العالم الإسلامي في ذلك الوقت، هذا مع قيامهم بحمل أمانة العلم، مما حفظ لمصر مكانتها في العالم الإسلامي أجمع (٢) .

٣- الطبقة العاملة :

وتنقسم الطبقة العاملة المصرية في العهد العثماني إلى الأقسام التالية:

أ - الفلاَّحين :

كان معظم أبناء الشعب المصري يعملون في الزراعة، فكان من الطبيعي أن يمثل الفلاحون القطاع الأعظم من الطبقة العاملة، ولقد عانت تلك الفئة كثيراً من تعسف

(١) ينظر: أبحاث الندوات الدولية لتاريخ القاهرة، دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبَّان الحكم العثماني (١/ ٣٩٧).

(٢) ينظر: من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ص(٢٧).

السلطات الحاكمة خاصة في العصرين المملوكي والعثماني، فلم يُعترف للفلاح المصري بحق الملكية، فعاش حياته أجيراً سواء لدى سادته الإقطاعيين العسكريين، أو لدى الملتزمين، ونُظِرَ إلى الطبقة العاملة وبصفة خاصة إلى الفلاحين نظرة احتقار، وكثيراً ما تعرَّض الفلاحون لألوان عديدة من الإهانات والسب، والضرب، وحتى جرائم القتل كانت تمر دون حساب إذا كان القاتل أحد المماليك [(١)].

ب – العمال:

وهم الفئة التالية للفلاحين من الوجهة العددية، وكانت فئات العمال المصريين تقوم بالعمل في القطاعات الأساسية الآتية:

١- قطاع الصناعة.

٢- قطاع التجارة.

٣- قطاع الخدمات.

أمَّا عن الوضع الاقتصادي، والاجتماعي للعمال، فقد انعكست آثار الانتكاسة الاقتصادية على الفئات العاملة، والآثار المباشرة التي نلمسها في مطلع العهد العثماني هي البطالة التي عانى منها العمال في خمسين صنعة بعد اختفائها؛ نتيجةً لترحيل سليم الأول لرؤساء الصناع، الذين برعوا في حرفتهم، واحتكروا أسرارها، وكان لزيادة عرض العمل على الطلب أثره في خفض أجور العمال، وانحطاط مستوى معيشتهم [(٢)].

أمَّا عن وضع فئة العمال الاجتماعي، فإنه مرتبط بوضعهم الاقتصادي؛ ولذلك كان الوضع الاقتصادي، والاجتماعي آخذاً في التدهور منذ عهد دولة المماليك، والجراكسة، واستمر تدهوره في مطلع العهد العثماني.

(١) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك (١/ ٩٤٦)، وبدائع الزهور (٥/ ٤٨).

(٢) ينظر: بدائع الزهور (٥/ ٣٢٧).

وأمَّا عن العلاقة بين الطبقة الحاكمة، والطبقة المحكومة، فقد كان هناك تناقض واضح بينهما أدَّى إلى إشعال الحقد والسخط في نفوس الكادحين المصريين.

وقد عاش المحكومون في تلك الفترة حياةً يسودها الجهل، والقلق، والضيق، وأدَّى الجهل الذي ساد حياة المجتمع المصري في تلك الفترة إلى تفشي الخرافات، وانتشار السحروالشعوذة، كما أدَّى الجهل إلى فهم ساذج للدين[1].

(١) ينظر: الغزو العثماني لمصر ص(٤٠٢).

المبحث الثالث
الحالة الدينية والثقافية

كان للحالة السياسية، والاجتماعية، أثرها الكبير على الجانب الديني في العصر العثماني، فقد وصف الباحثون حالة العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري بأنه قد بلغ في الانحطاط غايته من ضعف الدين، والعقيدة، فانتشرت البدع، والخرافات، والسحر، والشعوذة، واستخدموها في علاج الأمراض، والمشكلات، كما أدَّى الجهل إلى فهم ساذج للدين، فأهملوا قواعد الإسلام، وأحكامه، وشرائعه، وابتعدوا عن أوامره[(1)].

ويذهب الباحثون إلى أنه مع بلوغ العالم الإسلامي هذه الدرجة من التدني في هذا القرن، فإنه قد بدأت يقظته في نهايته، وبداية القرن الثالث عشر الهجري[(2)].

وقد ظهر التصوف في مصر، وكان شائعاً في مطلع العهد العثماني، ولقد مرَّ التصوف بمراحل متعددة، فقد كان في بدايته زهداً في الدنيا، وانقطاعاً للعبادة، ثم تأثر بمؤثرات فكرية غريبة عن الإسلام، فأخذت تظهر عند أهله النظريات الفلسفية في المعرفة، والوجود، فتحوَّل التصوف إلى مظاهر، وحركات، وطقوس، ورسوم تقوم على التعقيد، والغموض، والشطح الفكري.

وأصبح التصوف له مدارسه، ورموزه، وطرقه الخاصة به، ويبدو أن ظروف الاحتكاكات بالثقافات المختلفة، الذي حصل بعد الفتوح، إضافةً إلى ابتعاد الناس عن الهدي النبوي رويداً رويداً، إضافةً إلى القهر السياسي، والاجتماعي الذي بدأ يظهر في ذلك العصر؛ نتيجة الصراعات المحتدمة على السلطة، بالإضافة إلى ضنك العيش، وشيوع الجهل؛ فكان لذلك أثره الكبير في ظهور التصوف، وانتشار الأدعياء الذين احترفوه، واتخذوا منه أداةً للكسب، ووسيلة لإتقاء المظالم، وطريقاً إلى اقتناص السمعة

(١) ينظر: حاضرة العالم الإسلامي، للوثروب ستودارد (١/ ٣٠).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/ ٦٠).

الطيبة، والمركز الملحوظ، والجاه العريض[1].

وقد انضم لطوائف الصوفية عدد كبير من أهل الغفلة من الناس، وكانوا يقومون بأنواع مشتركة من العبادات على أنغام الطبول والناي، وخرجوا على قواعد الدين، وأشبعوا كافة الشهوات، وتمتعوا بالنعيم والعز، وقاموا بأنواع من الشعوذة والدجل، وكان للطوائف الصوفية أثرها في حياة المصريين من بعض النواحي، فهي قد أوجدت بين أفرادها نوعاً من التعاون والتآزر، والعطف على الفقراء، وكان أرباب الطرق الصوفية جماعات مستقلة لها قوانينها الخاصة التي تُقرِّر العقاب على المذنب منهم دون تدخل من جانب الحكومة، وتمتع مشايخ الطرق الصوفية باحترام الحكومة لهم، فكانت كلمتهم مسموعة عند الحُكَّام الذين أفاضوا عليهم الأموال، والعطايا، واستغلَّ نفوذهم عامة الشعب في تهدئة الخواطر، وحفظ الأمن؛ ولذلك اكتسبوا نفوذاً عند الحُكَّام، والجماهير على السواء [2].

وقد ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة العربية، في القرن الثاني عشر الهجري، وتأثرت مصر بهذه الدعوة، وكان ردة الفعل الذي أحدثته متبايناً، فالدولة العثمانية وقفت منها موقف المناهض، وبدأت تُعِد العُدَّة؛ للقضاء عليها، وخاصةً عندما تقطعت سبل الحج إلى الحرمين الشريفين؛ لكن المثقفين كانوا يميلون إلى هذه الدعوة الإصلاحية؛ نتيجةً لإنحراف كثير من أدعياء الصوفية إلى أمور لا تمت إلى الدين بصلة من قريب، أو بعيد.

ولكن موقف مصر الرسمي أخذ جانب الرفض، والمقاومة، وما لبثت الدولة أن استخدمت موارد مصر، وقواتها العسكرية في السنوات الأولى من حكم محمد علي؛ لمحاولة القضاء على هذه الدعوة في الجزيرة العربية؛ استنقاذاً للحرمين الشريفين من سيطرة الوهَّابيين، وفتحاً لسبل الحج أمام المسلمين، ونهض محمد علي بهذا العبء،

(١) ينظر: التصوف في مصر إبَّان العصر العثماني (٢/ ٩).

(٢) ينظر: المجمل في التاريخ المصري ص(٢٧٦ - ٢٧٧).

ونجح في ذلك، وإن لم ينجح في القضاء على الدعوة ذاتها [(١)].

أمَّا من الناحية العلمية، فقد توقفت مسيرة التقدم العلمي في مصر، وأصابها جمود غير قليل.

فبعد أن فتح العثمانيون مصر، وجرَّدها السلطان العثماني سليم من كثير من علمائها، وقضاتها، وحشدهم في السفن إلى إستانبول، وجرَّد بعض المدارس من أعمدتها، ورخامها الملون، وكتبها النفيسة، وما انقضت سنة (٩٢٨هـ) حتى أُلغيت وظائف قضاة المذاهب الأربعة، التي كانت قائمةً بالقاهرة، وحلَّ محلهم قاضي العسكر.

أدَّى هذا كله إلى انتكاس الحركة العلمية بمصر، ومع ذلك ظلَّت جذوات منها تتقد في الجامع الأزهر، وفي بعض المدارس، فظلَّت مصر ملاذاً للعلماء من جميع الأقطار العربية، وظلَّت القاهرة موئلهم جميعاً يفدون إليها؛ للتعليم في الأزهر [(٢)].

وكانت تُدرَّس في الأزهر إبَّان الحكم العثماني علوم التفسير، والحديث، والفقه، والتوحيد، واللغة العربية وآدابها، وما يتصل بها من بلاغة، ونحو وصرف، ثم علم الفلك، وكان يُسمَّى: علم الهيئة، إلى جانب علوم أخرى كانت تُدرَّس في نطاق ضيق [(٣)].

وكان عدد المدارس ذات المستوى الرفيع يقرب من العشرين مدرسة موزعة على سائر مدن مصر، وكانت الدراسة تسير فيها على نمط الدراسة في الأزهر، وكان يجلس للتدريس فيها شيوخ ممن درسوا في الأزهر، ثم عادوا إلى بلادهم يشتغلون بالتدريس

---

(١) ينظر: من أخبار الحج ونجد في تاريخ الجبرتي ص(٣٠ - ٣١).

(٢) ينظر: عصر الدول والأمارات ص(٨٧).

(٣) ينظر: أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبَّان الحكم العثماني (٢/ ٦٨١ - ٦٨٢).

في هذه المدارس.

أمَّا القرى، فكان يقوم على شأنها علماء قضوا شطراً من حياتهم، أو تلقوا العلم في إحدى المدارس الملحقة بالمساجد الكبرى على يد متخرجٍ من الأزهر، فكان التعليم مستمداً من الأزهر، وكانت المدارس والكتاتيب بمثابة أفرع صغيرة من الدوحة الكبرى يستظل طلاب العلم بظلها الظليل، وهكذا عاش الأزهر طوال العصر العثماني الموطن البارز للثقافة العليا في مصر؛ بل كان بمثابة الجامعة الأم، وأصبحت له القيادة العلمية، والفكرية في مصر، وفي سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي، وكان علماء الأزهر هم العلماء البارزون في علوم اللغة العربية وآدابها، وفي العلوم الدينية [(١)].

وكانت العلوم الدينية تحتل المكان الأول من اهتمام المشتغلين بالعلم، وكانت العلوم الشائعة عندهم نوعين:

١- العلوم النقلية: ويُراد بها الفقه، والحديث، والتفسير، ونحوها.

٢- العلوم العقلية: ويُراد بها النحو، والبيان، واللغة، وكانت تحتل المكان الثاني من عنايتهم، وكانت دراستهم في الجملة تعوزها العناية بالمعنى، ويُثقلها الاهتمام بالألفاظ، وكان تأليفهم يدور حول شروح المتون، والتعليق على الشروح، ويصح أن يُسمَّى هذا العصر: عصر الشروح والحواشي [(٢)].

(١) ينظر: أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبَّان الحكم العثماني (٢/ ٦٨٤).

(٢) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية (٣/ ٢٩١).

الفصل الثاني

التعريف بالإمام عطية الأجهوري

وفيه سبعة مباحث:

- **المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ونشأته .**
- **المبحث الثاني: طلبه للعلم .**
- **المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه .**
- **المبحث الرابع: مذهبه العقدي، والفقهي .**
- **المبحث الخامس: مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه .**
- **المبحث السادس: مصنفاته .**
- **المبحث السابع: وفاته .**

* *　　* *　　* *

المبحث الأول
اسمه، ونسبه، ونشأته

هو الإمام الفقيه العلاَّمة، الشيخ: عطية بن عطية الأجهوري، الشافعي، الضرير[(١)]. وفي بعض المصادر التي ترجمت له ذكرت بأن اسمه عطية الله بن عطية، والصحيح الأول، القاهري، الشهير بالأجهوري [(٢)].

وقد نصَّ الإمام: عطية الأجهوري ~ على ذلك في مقدمة تفسيره: "الكوكبين النيرين في حلِّ ألفاظ الجلالين " [(٣)].

ولم تذكر لنا المصادر التي ترجمت له سوى اسمه، واسم أبيه فقط.

أمَّا نسبه: فهو الأجهوري نسبة إلى قرية أجهور الورد [(٤)].

وهو الشافعي؛ لأن مذهبه الفقهي شافعي كما سيأتي عند الحديث عن ذلك في المبحث الرابع.

وهو الضرير، حيث أجمعت المصادر التي ترجمت له بأنه كان ضريراً؛ ولكن لم تُشِر إلى سبب فقده لبصره، وهل كان ذلك أول حياته؟ أم بعد ذلك؟ أم أنه ولد كفيفاً.

---

(١) ينظر: تاريخ عجائب الآثار (١/ ٤٨٨)، والخطط التوفيقية (٢/ ١٠٩)، ومعجم المؤلفين (٦/ ٢٨٦)، وهدية العارفين (٥/ ٦٦٥).

(٢) ينظر: سلك الدرر (٣/ ٢٦٥)، وفهرس الفهارس (٢/ ٧٧٨)، والأعلام (٤/ ٢٣٨).

(٣) ينظر: المقدمة (١/ ١).

(٤) وهي قرية بمحافظة القليوبية بمصر. ينظر: عجائب الآثار (١/ ٤٨٨)، والأعلام (٤/ ٢٣٨). قال عنها علي باشا مبارك: " وهذه القرية من القرى الإسلامية ذات القدر والشرف، بظهور الأفاضل منها قديماً وحديثاً ". ينظر: الخطط التوفيقية (٢/ ٣٤٨).

ومن العلماء الذين نُسبوا إلى هذه القرية: الشيخ: علي بن محمد بن عبدالرحمن، أبو الإرشاد الأجهوري (ت١٠٧٧هـ)، شيخ المالكية في عصره، والشيخ: عبدالبر بن عبدالله بن محمد الأجهوري (ت١٠٧٠هـ)، الفقيه المتكلم، والشيخ: عبدالرحمن بن حسن بن عمر الأجهوري (ت١١٩٨هـ)، الأديب المؤرخ المقرئ.

وهو القاهري نسبةً إلى القاهرة، حيث إنه انتقل إليها طلباً للعلم، وعاش فيها.

وأمَّا نشأته: فلم تذكر لنا المصادر شيئاً عن نشأته، ومراحله الأولى.

المبحث الثاني
طلبــه للعلــم

لم يكن في مصر إبَّان الحكم العثماني معاهد تنافس الأزهر في نشر الثقافة الدينية العلمية الإسلامية؛ لذا أصبحت له القيادة العلمية، والفكرية في مصر، وفي سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي، وكان علماء الأزهر المبرَّزين في العلوم الدينية، وفي علوم اللغة العربية وآدابها.

وقد اجتذب الأزهر كبار العلماء من أنحاء العالم الإسلامي، واستقطب طلاَّب العلم الذين وفدوا إليه من كل مكان، فكان الأزهر الأب العطوف، الذي يقدِّم العلم لبني العروبة والإسلام، لا يعرف تمييزاً عنصرياً، أو طبقياً بين طلاَّبه [(١)].

وكان من بين هؤلاء الطلاَّب، الذين اجتذبهم الأزهر الإمام: عطية الأجهوري، فقد ذكرت المصادر التي ترجمت له بأنه ترك بلدته أجهور الورد بمحافظة القليوبية، ورحل إلى القاهرة قاصداً الأزهر الشريف؛ للاجتماع بالعلماء الأعلام، والمشايخ الأجلاَّء، والتلِّقي منهم؛ تحصيلاً للعلم، وازدياداً من الفهم، فكان ~ يأتي كل يومٍ إلى الجامع الأزهر، ويحضر دروس المشايخ، ويتفقه على أيديهم، فسمع الحديث، وأتقن الأصول، ومهر في الآلات، ثم تصدَّر للتدريس في الجامع الأزهر، بالإضافة إلى تصنيفه، وتأليفه المؤلفات النافعة، وعاش بقية حياته في القاهرة إلى أن وافته المنية.

وقد ذكر العلماء الذين ترجموا له ما يدل على ذلك، فقد قال الجبرتي[(٢)]: " قدم مصر، فحضر دروس الشيخ العشماوي[(٣)]،

---

(١) ينظر: أبحاث الندوة الدولية، دور الأزهر في الحفاظ على الطابع العربي لمصر إبَّان الحكم العثماني (٢/ ٦٨٢ - ٦٩٩).

(٢) ينظر: عجائب الآثار (١/ ٤٨٨).

(٣) هو: محمد العشماوي بن أحمد بن حجازي الأزهري، الشافعي، الشيخ، الإمام، الفقيه، المحدِّث، المحقق، المدقق، النحرير، الفهَّامة، أبو الفضل شمس الدين، المتوفى سنة (١١٦٧هـ). ينظر: سلك الدرر (٤/ ٣٢).

والشيخ مصطفى العزيزي[1]، وتفقه عليهما وعلى غيرهما، وأتقن في الأصول وسمع الحديث، ومهر في الآلات، وأنجب ودرَّس المنهج[2]، والتحرير[3] مراراً، وكذا جمع الجوامع[4]، فحضر عليه غالب علماء مصر الموجودين، واعترفوا بفضله ".

وقال عنه المرادي[5]: " أخذ عن الشهاب أحمد بن عبدالفتاح الملَّوي[6]، وعن الشمس محمد العشماوي، والسيد علي العزيز[7]، وعن غيرهم، وتصدَّر في الجامع الأزهر؛ لإقراء الدروس، وورد عليه الطلاَّب، وألَّف مؤلفات نافعة... ".

(١) هو: مصطفى العزيزي بن أحمد المصري، الشافعي، الإمام، المحقق، اشتهر بالفضل والذكاء، درَّس وأفاد، فأخذ عنه جملة من فضلاء الأزهر، توفي سنة (١١٦٠هـ). ينظر: سلك الدرر (٤/ ١٧٨ - ١٧٩).

(٢) منهج الطلاَّب، كتاب في الفقه للشيخ: زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ).

(٣) التحرير، كتاب في أصول الفقه جمع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية، لكمال الدين محمد بن عبدالواحد الشهير بابن همام الحنفي (ت٨٦١هـ).

(٤) جمع الجوامع، كتاب في أصول الفقه على منهج الشافعية، لتاج الدين عبدالوهاب السبكي (ت٧٧١هـ).

(٥) ينظر: سلك الدرر (٣/ ٢٦٥)، وينظر: فهرس الفهارس (٢/ ٧٧٨)، والخطط التوفيقية (٢/ ١٠٩)، وهدية العارفين (٥/ ٦٦٥).

(٦) هو: أحمد بن عبدالفتاح بن يوسف الشافعي، القاهري، الشهير بالملَّوي، الشيخ، الإمام، صاحب التأليف النافعة، أبو العباس، شهاب الدين، المتوفى سنة (١١٨١هـ). ينظر: سلك الدرر (١/ ١١٧)، وعجائب الآثار (١/ ٣٠٥).

(٧) لم أقف على ترجمته.

المبحث الثالث
شيوخه، وتلاميذه

۞ المطلب الأول: شيوخه:

لقد تتلمذ الشيخ عطية الأجهوري ~ على جملةٍ من العلماء والشيوخ، الذين كانوا يُدرِّسون العلوم المختلفة في الجامع الأزهر؛ مما أكسبه تعلم كثير من هذه العلوم، والمعارف المختلفة، والمصادر التي ترجمت للشيخ عطية الأجهوري ذكرت من شيوخه:

١- الشيخ: مصطفى العزيزي بن أحمد المصري الشافعي.

٢- الشيخ: محمد العشماوي بن أحمد بن حجازي الأزهري.

٣- الشيخ: أحمد بن عبدالفتاح بن يوسف الملوي الشافعي.

٤- الشيخ: محمد بن سالم بن أحمد الشافعي الشهير بالحفني[1].

٣- الشيخ: السيد على العزيز.

(١) الشيخ، العالم، المحقق، ولد (بحفنة) قرية من قرى مصر بلبيس سنة (١١٠١هـ)، ودخل القاهرة واشتغل بالعلم، وألَّف المؤلفات النافعة منها: حاشية على شرح الهمزية لابن حجر، و حاشية على شرح الوضع، و حاشية على شرح الرحبية للشنشوري، وكان يحضر درسه أكثر من خمسمائة طالب، (ت١١٨١هـ). ينظر: سلك الدرر (٤/ ٤٩)، وعجائب الآثار (١/ ٣٣٩ - ٣٤١).

۞ المطلب الثاني: تلاميذه:

بعد أن تتلمذ الشيخ عطية الأجهوري على يد شيوخه، الذين استفاد من علومهم، ومعارفهم، وثقافتهم، وأجاد في تلك العلوم، تصدَّر بعدها للتدريس، وبذل العلم، وإفادة الطلاَّب، وأخذ العلم عنه عدد كبير من الطلاَّب نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الشيخ: إبراهيم بن عبدالله الشرقاوي، الشافعي، تفقه على علماء عصره، وحضر دروس الأشياخ المتقدمين كالملَّوي، والحفني، والبراوي، والشيخ أحمد رزة، والشيخ عطية الأجهوري، وأنجب في الأصول والفروع الفقهية، وتصدَّر ودرَّس، وانقطع للإفتاء والقضاء (ت١١٨٥هـ) (١).

٢- العلاَّمة الشيخ علي بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن علي الشافعي، الرشيدي، الشهير بالخضري، ولد سنة (١١٢٤هـ)، سمع على الشيخ يوسف القشاشي الجزرية، وابن عقيل، والجوهرة، وعلى الشيخ عبدالله بن مرعي الشافعي جمع الجوامع، والمنهج وغيرهما، وقرأ على الشيخ عطية الأجهوري العصام في الاستعارات مع الحفيد، وسمع عليه المنهج والمختصر، والسُّلم، له مؤلفات جليلة منها: حاشية على شرح ابن عقيل، وشرح لقطة العجلان، و حاشية على شرح الأربعين النووية للشبشيري (ت١١٨٦هـ) (٢).

٣- السيد محمد هاشم الأسيوطي، ولد بأسيوط وحضر دروس الشيخ حسن الجديدي، ثم ورد إلى القاهرة، فحضر دروس الشيخ محمد البليدي، والشيخ محمد العشماوي، والشيخ عطية الأجهوري، وكان غالب جلوسه بالأشرفية، ومسجد الشيخ مطهر، وكان منقطعاً للعبادة، متقشفاً متواضعاً، (ت١١٩١هـ) بالأزبكية، ودُفن

---

(١) ينظر: عجائب الآثار (١/ ٤١٣).

(٢) ينظر: المرجع السابق (١/ ٤٢١ - ٤٢٣)، ومعجم المؤلفين (٧/ ١٠٨).

بالمجاورين [1].

٤- الشيخ عبدالخالق بن أحمد بن رمضان المعروف بالزِّيادي، الشافعي، الدمشقي، ولد بدمشق تقريباً في سنة (١١٤٩هـ)، وارتحل إلى مصر سنة (١١٦٦هـ)؛ لأجل طلب العلم، والاشتغال به، فقرأ على جماعة من العلماء، كالشيخ الملوي، والشيخ محمد الحفني، والشيخ عطية الأجهوري، وجُـلَّ انتفاعه عليه (ت١١٩٦هـ)[2].

٥- العلاَّمة الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر، الفرماوي، الأزهري، الشافعي، البَهُـوتي، حضر على مشايخ عصره كالملَّوي، والجوهري، والطحلاوي، والأجهوري، وغيرهم، وأنجب في الفقه، والمعقول، ودرَّس وأفاد الطلبة، وصارت له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية (ت١١٩٩هـ)[3].

٦- الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي، الأزهري، الشافعي، المعروف بالجمل، الفقيه، المحدِّث، المفسِّر، المحقق، ولد بمنية عجيل إحدى قرى الغربية، وورد القاهرة، ولازم الشيخ الحفني، وأخذ العلم عليه، وعلى غيره من فضلاء العصر، كالشيخ عطية الأجهوري، ولازم دروسه كثيراً، واشتهر بالصلاح وعفة النفس، من تصانيفه: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين، و فتوحات الوهاب بتوضيح منهج الطلاَّب، وغيرها (ت١٢٠٤هـ) [4].

٧- العلاَّمة الشيخ محمد بن علي الصبَّان، الشافعي، حفظ القرآن والمتون، واجتهد في طلب العلم، وحضر دروس أشياخ عصره، وجهابذة مصره، فحضر على

---

(١) ينظر: عجائب الآثار (١/ ٥٠٩).

(٢) ينظر: سلك الدرر (٢/ ٢٥٨ - ٢٥٩).

(٣) ينظر: عجائب الآثار (١/ ٦٠٥ - ٦٠٦).

(٤) ينظر: عجائب الآثار (٢/ ٨٨)، ومعجم المؤلفين (٤/ ٢٧١).

الشيخ الملَّوي، وعلى الشيخ محمد الحفني، وعلى الشيخ عطية الأجهوري، وغيرهم كثير، من تآليفه: حاشية على الأشموني، وحاشية على شرح العصام على السمرقندية، وغير ذلك (ت١٢٠٦هـ) (١).

٨- العلاَّمةالشيخ يوسف بن عبدالله بن منصور السنبلاويني، الشافعي، تفقه على الشيخ أحمد رزة، وحضردروس الشيخ الحفني، والشيخ البراوي، والشيخ عطية الأجهوري، وغيرهم، أنجب، ودرَّس، وأفاد، ولازم الإقراء (ت١٢٠٧هـ) (٢).

٩- الشيخ محمد الخشني، الشافعي، تخرَّج على الشيخ عطية الأجهوري، وغيره من أشياخ عصره المتقدمين، كالحفني، والعدوي، كان يأتي كل يوم إلى الأزهر، فيحضر دروسه (ت١٢٢١هـ) (٣).

١٠- العلاَّمة الشيخ عبدالله بن حجازي بن إبراهيم الأزهري، الشافعي، الشهير بالشرقاوي، شيخ الجامع الأزهر، سمع العلم من الشيخين الشهابين الملوي، والجوهري، والشيخ عطية الأجهوري، وغيرهم، ودرَّس الدروس بالجامع الأزهر، من مؤلفاته: حاشية على التحرير، وحاشية مختصرة في العقائد والفقه (ت١٢٢٧هـ)(٤).

(١) ينظر: عجائب الآثار (٢/ ١٣٧ - ١٤٠).

(٢) ينظر: عجائب الآثار (٢/ ١٥٤).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٣/ ١٤٤).

(٤) ينظر: المرجع السابق (٣/ ٣٧٥).

المبحث الرابع
مذهبه العقدي، والفقهي

۞ المطلب الأول: مذهبه العقدي:

لقد كان الإمام عطية الأجهوري أشعري [1] المعتقد، وقد وردت نسبته إلى هذا المعتقد على النسخ الخطية لهذا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه.

وقد صرَّح ~ بذلك في مقدمة تفسيره المسمَّى: " الكوكبين النيرين في حلِّ ألفاظ الجلالين "، فقال: " أمَّا بعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني عطية بن عطية الأجهوري، الشافعي، الأشعري، غفر الله له، ولوالديه، ولمحبيه، ولجميع المسلمين آمين " [2].

ويتجلَّى نهجه الأشعري في تأويله لآيات الصفات على منهج الأشاعرة خلافاً لمذهب السلف الصالح، الذين يُثبتون ما أثبته الله لنفسه من غير تحريفٍ، ولا تعطيل، ولا تكييفٍ، ولا تمثيل، ولا يلزم من إثباتهم لهذه الصفات تشبيهه بخلقه، فلقد قال سبحانه عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، من الآية ١١].

(١) الأشاعرة يُنسبون إلى أبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ولد بالبصرة سنة (٢٦٠هـ)، وكان في أول أمره على مذهب الاعتزال تلميذاً لأبي علي الجُبَّائي، ثم انخلع من هذا المذهب، ورجع إلى مذهب السلف، وانتصر له وألَّف فيه، ومن كتبه: الإبانة عن أصول الديانة ، ومقالات الإسلاميين، وغيرها. توفي سنة (٣٢٤هـ).

ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦)، وطبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير (١/ ٢٠٨).

(٢) ينظر: المقدمة (١/ ١).

ولنأخذ مثالاً على ذلك من خلاله كتابه: " إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ والمتشابه، وتجويد القرآن " قال ~ : " الفصل الثالث: في المتشابه، قوله: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [سورة البقرة، من الآية ١٥].

إنْ قُلْتَ: الاستهزاء من باب العبث والسخرية، وذلك قبيحٌ على الله تعالى، ومنزَّهٌ عنه؟

قُلْتُ: سَمَّى جزاء الاستهزاء استهزاءً مشاكلةً، كقوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٤٠]، والمعنى: أنَّ الله يُجازيهم جزاء استهزائهم " (١).

وهذا نفيٌ للصفة، وتعطيلٌ لما أراد الله ﷻ من إثبات معناها اللائق به ﷻ. فصفات الاستهزاء وما شابهها من الصفات كالخداع، والمكر، والكيد أثبتها الله لنفسه مقابلةً لمن استهزأ بعباده المؤمنين، أو خدعهم، أو مكر بهم، أو كادهم، فهذه الصفات نقصٌ في حق فاعلها ابتداءً، أمَّا مقابلة الفاعل بمثل فعله فهو كمال لا يشوبه عجزٌ، أو نقص، والله تعالى لم يصف نفسه بهذا الصفات؛ إلاَّ على سبيل المقابلة، والتقييد (٢).

(١) ينظر: لوحة رقم (٤٣) من المخطوط.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ١١١ - ١١٢)، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص(٢٧٩ - ٢٨٠، ٢٨٣ - ٢٨٤).

۞ المطلب الثاني: مذهبه الفقهي:

ذكرت كتب التراجم التي ترجمت للإمام عطية الأجهوري بأنه شافعي المذهب، ووردت نسبته إلى المذهب الشافعي على غلاف المخطوط، ويدل على ذلك أيضاً ما صنَّفه من مصنفات في الفقه الشافعي، ومن ذلك: حاشية على شرح ابن قاسم البقري، و حاشية على منهج الطلاَّب، ومن الأدلة كذلك ما ذكره في تفسيره: (الكوكبين النيرين في حلِّ ألفاظ الجلالين) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل، الآية ٩٨] نراه يقتصر على رأي الإمام الشافعي ~ في مسألة الاستعاذة دون ذكر آراء غيره من الفقهاء، فقد قال: " والأمر بالاستعاذة للندب في جميع الركعات " [(١)].

---

(١) ينظر: (١/ ٢٦٩ - ٣٠٤).

المبحث الخامس
مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه

نال الإمام عطية الأجهوري ~ مكانةً رفيعة في مجتمعه، وثناءً حسناً ممن عرفه، أو وقف على معرفة حاله وشأنه.

وقد نال ذلك الشرف، وتلك المكانة؛ لما عُرِفَ عنه من علو همته، وغزارة علمه، فقد كان له عدد من المصنفات النافعة، التي ساهمت في إثراء المكتبة الإسلامية.

وكان يعقد حلقاتٍ للعلم والتدريس يحضرها غالب علماء مصر، وتلامذته، وقد اعترفوا بفضله.

وكان ~ حريصاً على نفع الطلاَّب، صبوراً عليهم، رؤوفاً بهم، يقول عنه الجبرتي: " وكان يتأنى في تقريره، ويُكرِّر الإلقاء مراراً؛ مراعياً للمستملين، الذين يكتبون ما يقوله " [(١)].

ويقول عنه تلميذه هبة الله التاجي: " لـمَّا قدمت مصر سمعت بأنه فريد وقته، وأنه يُقرئ المختصر على التلخيص، فسرتُ إليه، فرأيته يُقرِّره في مدرسة الأشرفية، وقد فاتني شيء يسير من أوله، فحضرته إلى آخره، وكان الذين يحضرونه ينوفون على خمسمائة، فسمعت منه ما لا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب مُحُشٍّ، ولا شارح"[(٢)].

ويقول عنه تلميذه الشيخ سليمان الجمل: " الشيخ، الإمام، العالم، العلاَّمة، الحَبْر، الفهَّامة، شيخ الإفتاء والتدريس، ومحل الفروع والتأسيس، من شاع فضله وذاع، وتوفرت لتتبع تحبيره وتعبيره الأسماع " [(٣)].

(١) ينظر: عجائب الآثار (١/ ٤٨٨).

(٢) نقله عنه المرادي في سلك الدرر (٣/ ٢٧٢).

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (٤/ ٦٣٠).

ويقول عنه المرادي: " الشيخ، الهُمام، العالم، العلاَّمة، البحر، الفاضل، النحرير، الفهَّامة...، وألَّف مؤلفات نافعة...، وكان علم الفضل المشهور، نتيجة الأيام والدهور، من لم تسمع الآذان، ولم ترَ العيون بمثل تحقيقاته... " [(١)].

ويقول عنه عمر رضا كحالة: " عالم، فقيه، مشارك في الحديث وأصوله، والمنطق، والتفسير، والنحو، وغيرها " [(٢)].

(١) ينظر: سلك الدرر (٣/ ٢٦٥).

(٢) ينظر: معجم المؤلفين (٦/ ٢٨٧).

المبحث السادس
مصنفاتـــــــه

بدأ اهتمام الإمام عطية الأجهوري بالعلم منذ صغره، فهو قد طلب العلم في مرحلة مبكرة من عمره في بلدته أجهور الورد، ثم انتقل إلى القاهرة، وأخذ عن علماء الأزهر في مختلف العلوم والتخصصات، ولمَّا وصل إلى مرحلة النضج صاغ عدداً من المصنفات في علومٍ مختلفة نالت استحسان وإعجاب أهل عصره.

وقد مدح أهل العلم مؤلفاته وأثنوا عليها، فهاهو الجبرتي يقول عن بعض مؤلفاته: " وله في أسباب النزول مؤلف – وهو كتابنا هذا – حسنٌ في بابه، جامع لِّما تشتت من أبوابه، وحاشية على الجلالين مفيدة، وكذلك حاشية على شرح الزرقاني على البيقونية في مصطلح الحديث، وغير ذلك "[(١)].

ويقول المرادي: " وألَّف مؤلفات نافعة منها شرح مختصر السنوسي في المنطق، وحاشية على شرح منظومة في أصول الحديث... "[(٢)].

ومؤلفات الإمام عطية الأجهوري كما يلي:

أولاً: في التفسير:

حاشية على تفسير الجلالين، وهي ما زالت مخطوطة، وتوجد منها عدة نسخ بالمكتبة الأزهرية.

ثانياً: في علوم القرآن:

إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ، والمتشابه، وتجويد القرآن.

---

(١) ينظر: عجائب الآثار (١/ ٤٨٨).

(٢) ينظر: سلك الدرر (٣/ ٢٦٥).

ثالثاً: في مصطلح الحديث:

حاشـية عـلى شرح الزرقـاني عـلى البيقونيـة، وقـد طُبعـت في المطبعـة الوهبيـة بمصر سنة ١٢٨٩هـ، وتقع في (١٢٢) صفحة.

رابعاً: في الفقه:

حاشـية عـلى شرح ابـن قاسـم البقـري في الفقـه الـشافعي، يوجـد منهـا نـسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية، تقع في (٢٦٣) ورقة، برقم: (١٢٥٢) خـاص (١٢٥١٦) عام، فقه شافعي.

خامساً: في التوحيد:

شرح على عقائد الـدين المنتقـاة مـن أم البراهـين، يوجـد منـه نـسخة مخطوطـة في المكتبة الأزهرية تقع في (٢٤) ورقة، برقم (٣٢٠٨) زكي، (٤١١٥٠) عام توحيد.

سادساً: في النحو:

حاشـية على شرح ابـن عقيـل عـلى الألفيـة، يوجـد منـه نـسخة مخطوطـة بالمكتبـة الأزهرية تقع في (٣١٤) ورقة، برقم: (٣٨٦٩) خاص، (٥٣٤٢٦) عام.

سابعاً: في المنطق:

حاشية على شرح مختصر السنوسي، يوجد منه نسخة مخطوطـة بالمكتبـة الأزهريـة تقع في (٢١٥) ورقة، برقم: (٧٦٦) السقا، (٢٨٦٦١) عام منطق.

المبحث السابع
وفـــاتـــــه

توفي الشيخ عطية الأجهوري ~ أواخر رمضان من سنة تسعين ومائة وألف، هكذا ذكر أكثر الذين ترجموا له (١).

بينما ذكرت بعض المصادر الأخرى أنَّ وفاته كانت سنة أربعٍ وتسعين ومائة وألف (٢)، والراجح هو القول الأول، وعليه أكثر من ترجم له.

أمَّا مكان دفنه، فيقول المرادي (٣)، نقلاً عن تلميذه هبة الله التاجي إنه: " دُفن بتربة المجاورين "، وهي بالقاهرة.

(١) ينظر: عجائب الآثار (١/ ٤٨٩)، والخطط التوفيقية (٢/ ١٠٩)، وهدية العارفين (٥/ ٦٦٥)، ومعجم المؤلفين (٥/ ٦)، والأعلام (٤/ ٢٣٨).

(٢) ينظر: سلك الدرر (٣/ ٢٧٣)، وفهرس الفهارس (٢/ ٧٧٨).

(٣) ينظر: سلك الدرر (٣/ ٢٧٣).

الفصل الثالث

دراسة عن كتاب: (إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ، والمتشابه، وتجويد القرآن)

وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه .
- المبحث الثاني: سبب تأليفه للكتاب .
- المبحث الثالث: منهج المؤلف فيه .
- المبحث الرابع: مصادره التي اعتمد عليها في كتابه .
- المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب .
- المبحث السادس: المآخذ على المؤلف في الكتاب .
- المبحث السابع: وصف النسخ الخطية لهذا الكتاب .

** ** **

المبحث الأول
اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

اسم الكتاب: إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ، والمتشابه، وتجويد القرآن صرَّح بذلك العلاَّمة عطية الأجهوري في مقدمة الكتاب [(١)]، فقد قال بعد أن ذكر السبب في تأليفه لهذا الكتاب: " وسميته إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ، والمتشابه، وتجويد القرآن ".

والمصادر التي ترجمت للعلاَّمة عطية الأجهوري ذكرت هذه التسمية منسوبةً إليه[(٢)]. إضافةً إلى أن النسخ الخطية لهذا الكتاب قد جاء على غلافها هذه التسمية والنسبة للعلاَّمة الأجهوري، وكل ما ذكر دليلٌ على صحة نسبة الكتاب إليه.

(١) ينظر المخطوط لوحة رقم (٢).

(٢) ينظر: هدية العارفين (٥/ ٦٦٥)، والأعلام (٤/ ٢٣٨)، ومعجم المؤلفين (٦/ ٢٨٧)، وإيضاح المكنون (٤/ ٣٩٥)، ومعجم مصنفات القرآن (١/ ١٢٧).

المبحث الثاني
سبب تأليفه للكتاب

قد بيَّن الإمام الأجهوري ~ سبب تأليفه لهذا الكتاب، وذلك في مقدمة هذا الكتاب إذ قال: " وقد سألني من تجب عليَّ إجابته، ولا تسعني مخالفته - حفظه الله ووقاه، وزاد في مجده وعلاه - أن أجمع في كتابٍ مقاصد ما ذكره الأئمة الثلاثة: الإمام أبا الحسن علي بن أحمد الواحدي [(1)] وكتابه: أسباب النزول، والإمام إبراهيم بن عمر الجُعبري[(2)] وكتابه: مختصر أسباب النزول للواحدي مع زيادة الناسخ والمنسوخ، والإمام جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال السيوطي[(3)] وكتابه: لباب النقول في أسباب النزول مراعياً في ذلك الاختصار بحذف الأسانيد، وترك التكرار، مع ما ذكره

---

(1) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي، الإمام المفسر، سمع من أبي طاهر بن محمش الزيادي، وأحمد بن الحسن الحيري، وغيرهما، وروى عنه أحمد بن عمر الأرغياني، وعبدالجبار بن محمد الخثواري، وغيرهما، من مصنفاته : تفاسيره الثلاثة البسيط، والوسيط، وأسباب النزول، مات بنيسابور سنة (٤٦٨هـ) . ينظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٨٧- ٣٩٠) ، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص (١٢٧- ١٢٨) .

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل، أبو محمد الربعي، الجُعْبري، ولد سنة (٦٤٠هـ)، وقرأ بالسبعة على أبي الحسن الوجوهي، وبالعشر على المنتخب التكريتي، روى عن السبكي، والذهبي، وغيرهما. من مؤلفاته: شرح الشاطبية، و الرائية، وغيرها من المؤلفات (ت٧٣٢هـ). ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٨٢)، وغاية النهاية (١/ ٢١)، وشذرات الذهب (٦/ ٩٧ - ٩٨).

(٣) هو عبدالرحمن بن الكمال، أبو بكر بن محمد الخضيري السيوطي، ولد سنة (٨٤٩هـ)، رُزق التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، له مؤلفات كثيرة تجاوزت الخمسمائة مؤلف، من مؤلفاته: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والتحبير في علم التفسير، و لباب النقول في أسباب النزول، وغيرها (ت٩١١هـ). ينظر ترجمته في: حسن المحاضرة (١/ ٣٣٤ - ٣٣٥)، وشذرات الذهب (٨/ ٥١ - ٥٥)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(٣٦٥ - ٣٦٦)، والبدر الطالع (١/ ٣٢٨ - ٣٣٥).

الإمام أبو القاسم محمود الكرماني[1] ~ من علم متشابه القرآن، في كتابه المسمَّى بالبرهان، ومع ما زاد عليه الهمّام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[2] في كتابه المسمَّى بفتح الرحمن، ومع ذكر فضل سور وآيات لها شأن.

فلمَّا رأيت هذا الأمر مقصداً عَليّاً من مقاصد الدين، وطلباً سَنِيّاً [3] من مطالب المتفهمين، والمحصلين، اهتممت بمطلوبه، وأجبته لمرغوبه، وإن كنت لست أهلاً لذلك، سلك الله بنا وبه أحسن المسالك، وسميته: (إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ، والمتشابه، وتجويد القرآن) [4].

---

(١) هو محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرماني، المعروف بتاج القُرَّاء، قرأ عليه نصر بن علي بن أبي مريم، إمام كبير، محقق، ثقة، من مؤلفاته: خط المصاحف، و لباب التفاسير، و البرهان في متشابه القرآن توفي بعد سنة (٥٠٠هـ). ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣١٢)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(١٤٩ – ١٥٠)، وغاية النهاية (٢/ ٢٩١).

(٢) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الأزهري، الشافعي، أبو يحيى، حفظ القرآن وعمدة الأحكام وبعض مختصر التبريزي، ثم انتقل إلى الجامع الأزهر، وأخذ منه علماً وافراً، قرأ في جميع الفنون، وأذن له شيوخه بالإفتاء والتدريس، وتصدَّر، وأفتى، وأقرأ، وصنَّف التصانيف منها: غاية الوصول في شرح الفصول، و فتح الرحمن في كشف ما يلتبس في القرآن، وغيرها (ت٩٢٦هـ). ينظر ترجمته في: الضوء اللامع (٣/ ٢٣٤)، وشذرات الذهب (٨/ ١٣٤ – ١٣٦)، والبدر الطالع (١/ ٢٥٢ – ٢٥٣).

(٣) السَّنِيُّ: الرَّفيع . ينظر: لسان العرب (٧/ ٢٨٤) ((سنا)) .

(٤) ينظر: لوحة رقم (١، ٢).

المبحث الثالث
منهج المؤلف من خلال القسم المحقق

لقد ذكر المصنف ~ منهجه الذي سار عليه ، وذلك في مقدمة كتابه إذ قال: " واعلم أنَّا نتكلم بعون الله تعالى على أسباب نزول كل سورة بمفردها، وبعد الفراغ منها نتكلم على الآيات المنسوخة منها، ثم نتكلم على المتشابه فيها، ثم نختم بما تيسر من فضلها من كتاب: التذكار للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(1) ~ ، ونترجم كل نوع من ذلك بفصل بعد ترجمة كل سورة:

الفصل الأول: في أسباب نزولها، الفصل الثاني: في المنسوخ منها، الفصل الثالث: في المتشابه منها، ثم خاتمة في فضلها، ونذكر قبل ذلك مقدمة تشتمل على فوائد مناسبة للمقصود "(2).

وهذا المنهج الذي ذكره ~ سار عليه من أول سورة الشورى إلى آخر سورة الناس، فيبتدئ بذكر اسم السورة، فتارةً يذكر السورة باسمها المشهورة به، وفي البعض الآخر باسم آخر من أسمائها الاجتهادية، ثم بعد ذلك يذكر مكية السورة، أو مدنيتها مع ذكر الخلاف في بعض آياتها إن وجد، ثم يذكر عدد آيات السورة، ثم يبدأ في ذكر أسباب النزول، فالناسخ والمنسوخ، فالمتشابه، ثم يُورد ما ذُكر من فضل للسورة، أو بعض آياتها، وقد اعتمد في ذلك على مصادر نصَّ عليها في مقدمة كتابه، وسيأتي الحديث عنها ضمن المبحث الرابع: مصادره التي اعتمد عليها في كتابه.

(1) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، الخزرجي، المالكي، أبو عبدالله القرطبي، سمع من ابن رواج، ومن ابن الجميزي، وأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، وغيرهم، وروى عنه ولده شهاب الدين أحمد، إمام متبحرٌ في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على تبحره في العلم منها: الجامع لأحكام القرآن، والتذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وغيرها (ت٦٧١هـ). ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (٢/ ١٢٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٦٥ – ٦٦)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(٢٤٦ – ٢٤٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٣٥).

(2) ينظر: المخطوط لوحة (٢، ٣).

وأود أن أشير إلى أنني لم أتوَّسع في بيان منهجه، وذلك لأنه ~ قد بيَّن منهجه الذي سلكه والتزمه، وكان ذلك من أول سور القرآن إلى آخره.

المبحث الرابع
مصادره التي اعتمد عليها في كتابه

صرَّح الإمام عطية الأجهوري ~ في مقدمة كتابه بأسماء المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه لهذا الكتاب، حيث جمعها في كتابٍ واحد مراعياً في ذلك الاختصار، بحذف الأسانيد، وترك التكرار.

وهذا بيان بأسماء المصادر التي اعتمد عليها، وأسماء مصنفيها:

أ - في علم أسباب النزول اعتمد على ثلاثة مصادر، وهي:

١ - " أسباب النزول " للإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨هـ).

٢ - " مختصر أسباب النزول للواحدي، مع زيادة الناسخ والمنسوخ إليه " للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجُعْبري (ت٧٣٢هـ).

٣- " لباب النقول في أسباب النزول " للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ).

ويضاف إليها كتاب: " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " للإمام جلال الدين السيوطي، وقد نقل منه في أسباب النزول الواردة في بعض السور.

ب - في علم الناسخ والمنسوخ اعتمد على مصدرين هما:

١ - " الناسخ والمنسوخ من كتاب الله ﷻ " للإمام هبة الله بن نصر بن علي أبي القاسم البغدادي (ت٤١٠هـ) [1].

(١) هو هبة الله بن نصر بن علي، أبو القاسم الضرير، المقرىء، النحوي، المفسر، البغدادي، أخذ القراءة عرضاً عن زيد بن أبي الهلال، وأخذها عنه عرضاً الحسن بن علي العطَّار، سمع من أبي بكر القطيعي، وقرأ عليه أبو الحسن علي بن القاسم الطائي، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، وكان له حلقة بجامع المنصور، من مصنفاته: التفسير، والناسخ والمنسوخ، والمسائل المنثورة في النحو، توفي سنة (٤١٠هـ). ينظر ترجمته =

٢- " مختصر أسباب النزول للواحدي، النيسابوري، مع زيادة الناسخ والمنسوخ إليه " للإمام برهان الدين، إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجُعْبري (ت٧٣٢هـ).

ومن المصادر التي نقل عنها الأجهوري وأشار إليها في مواضعها:

١- " الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن " للإمام أبي عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي (ت٢٢٤هـ) (١).

٢- " الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله، واختلاف الناس فيه " للإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) (٢).

في: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٥١)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٤٧ - ٣٤٨)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(١٠٠)، وشذرات الذهب (٣/ ١٩٢).

(١) هو القاسم بن سلاَّم الهروي، البغدادي، ولد سنة (١٥٤هـ)، روى عن هشيم بن بشير، وإسماعيل بن عيَّاش، ويحيى بن سعيد القطَّان، وغيرهم. روى عنه سعيد بن أبي مريم المصري، وعباس العنبري، وعبد الله الدارمي، وغيرهم، ثقة، فاضل، من العاشرة، له مصنفات عدة منها: الناسخ والمنسوخ، وغريب الحديث، ومعاني القرآن، و الأموال ، (ت٢٢٤هـ). ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ١١١)، وغاية النهاية (٢/ ١٧)، وتقريب التهذيب ص(٧٩١).

(٢) هو مكي بن أبي طالب، حَمّوش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي، ولد سنة (٣٥٥هـ)، سمع من عبدالمنعم بن غلبون، وأبي محمد بن أبي زيد، ، وأبي الحسن القابسي، وغيرهم. سمع منه خلقٌ كثير، منهم ابن عتَّاب، وحاتم بن أحمد، وأبو الأصبغ بن سهل، وغيرهم، له مؤلفات كثيرة منها: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، و الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، (ت٤٣٧هـ). ينظر ترجمته في: طبقات القُرَّاء (٢/ ٣٠٩)، ووفيان الأعيان (٥/ ٢٧٤ - ٢٧٧)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣٧)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(١١٤).

ج – في علم المتشابه اعتمد على مصدرين هما:

١- " البرهان في متشابه القرآن لما فيه الحجة والبيان " لتاج القُرَّاء، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، المتوفى بعد سنة (٥٠٠هـ).

٢- " فتح الرحمن بكشف ما يَلْبُسُ في القرآن " للقاضي أبي يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ).

د- في فضائل القرآن اعتمد على مصدر واحد وهو:

" التذكار في أفضل الأذكار " للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ).

هـ – في علم التجويد اعتمد أيضاً على مصدر واحد وهو:

" غُنْية الطالبين ومُنْية الراغبين " للإمام محمد بن عمر بن قاسم البقري (ت١١١١هـ) (١). وقد جعله تتمة لكتابه بعد أن فرغ من الترتيب والمنهج الذي ذكره، حيث قال: " وقد رأينا من أحسن كتب التجويد، وأوضحها كتاب: غُنْية الطالبين ومُنْية الراغبين للإمام محمد بن قاسم البقري الشافعي ~ ، وهو كتاب يشتمل على خمسة عشر باباً وخاتمة. وقد أردنا أن نكتب هذا الكتاب برُمَّته ما عدا الباب الخامس عشر، والخاتمة، إذ لا يتعلَّق بهما كبير غرض " (٢).

(١) هو شمس الدين محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري، المقرىء، الشافعي، ولد سنة (١٠١٨هـ)، أخذ علم القراءات عن الشيخ عبدالرحمن اليمني، والحديث عن البابلي، والفقه عن المزاحي، والزيادي، والمنياوي، ألَّف وأجاد (ت١١١١هـ). ينظر: عجائب الآثار (١/ ١١٦).

(٢) ينظر: المخطوط لوحة (٧٠).

المبحث الخامس
القيمة العلمية للكتاب

تبرز القيمة العلمية لهذا الكتاب في أن العلاَّمة الأجهوري ~ قد جمع في كتابه هذا خمسة علوم مهمة من علوم القرآن، وهي: علم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم المتشابه، وعلم فضائل القرآن، وعلم التجويد، بالإضافة إلى علم المكي والمدني، وعلم عد الآي راعى فيها الاختصار، وعدم التكرار، مع حسن الترتيب، وكان له في بعض مواضع اختيارات من أقوال أهل العلم [1].

وممَّا يُبرز قيمة الكتاب أيضاً أنه اعتمد في هذه العلوم الخمس على مصادر أصيلة في كل علم لا يُستغنى عنها في التأليف والتصنيف، وحوت فوائد علمية قيِّمة لا تجدها في غيرها، وهذه المصنفات لعلماء أجلاَّء هم: الإمام الواحدي، والإمام هبة الله بن سلامة، والإمام الكرماني، والإمام الجُعْبري، والإمام السيوطي، والإمام زكريا الأنصاري، والإمام محمد البقري - رحمهم الله جميعاً -.

ولقد كان لدى العلاَّمة الأجهوري ~ أمانةً كبيرة في النقل، حيث قد صرَّح في مقدمته بأسماء الكتب التي نقل منها، وما كان يزيده عن تلك الكتب فإنه ينسبه إلى قائله.

(١) كقوله مثلاً في الناسخ والمنسوخ من سورة الشورى: الآية الرابعة: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٢٠] نُسخت بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ [سورة الإسراء، من الآية ١٨] ، والمختار: إحكامها وتخصيصها بها، أي: نؤته منها إن أردنا. ينظر: ص(١٣٢) .

المبحث السادس
المآخذ العلمية على المؤلف في الكتاب

للعلماء منزلة عالية، ومكانة سامية، بما حباهم الله من علم، وآتاهم من فهم، فهم أنوار الهدى، ومصابيح الدُّجى.

ومع هذه المنزلة وتلك المكانة إلاَّ أن الكمال يبقى وحده لله ﷻ، والعصمة لكتبه ورسله -عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم-.

وكتابنا هذا على الرغم من أهميته، وما حواه من فوائد إلاَّ أنَّ الجهد البشري يعتريه النقص، وهذه سنة من سنن الله في عباده.

ومن خلال مطالعتي للمخطوط، وتحقيقي للقسم المقرَّر ظهرت لي بعض الملاحظات، والمآخذ على المصنف ~ ، وهذه الملاحظات لا تُنقص من قيمة الكتاب العلمية، وما بذله المصنف ~ من جهد مشكور في ترتيب، وعرض مادة الكتاب.

وهذه الملاحظات هي كالتالي:

١ - في ذكره لأسماء السور لم يسر على منهجاً واحداً في التسمية، فتارةً يذكر السورة باسمها المشهور وهذا كثير، وتارةً أخرى يذكرها بما انفرد به بعض المفسرين، ومثال ذلك ما ذكره من اسم سورة الشورى بغير (أل) التعريف [(١)].

٢ - قد يذكر خلافاً في مكية السورة، أو مدنيتها مع أن الإجماع خلاف ذلك[(٢)].

٣- في أسباب النزول نقل عن الإمامين الواحدي، والسيوطي -رحمهما الله- آثاراً ضعيفة؛ بل موضوعة دون تعقُّب منه، أو حكمٍ عليها [(٣)].

---

(١) ينظر: ص(١٢٦).

(٢) مثال ذلك قوله: (سورة الهمزة مكية، أو مدنية)، والإجماع منعقد على كونها مكية. ينظر: ص(٤٩٥).

(٣) ينظر مثلاً: الأثر الوارد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩﴾ [سورة الدخان، آية ٤٩] ص(١٤٧)، والأثر الوارد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ
=⇐

٤- أنه قد يُخطيء في النسبة، ومثال ذلك ما نقله عن السيوطي من كتابه: الدر المنثور بقوله: قال في الدُّر المنثور: أخرج أبو موسى المديني في المعرفة، عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن مطر المُزَني، عن النبي ﷺ قال: « إنَّ الله ليسمع قراءة ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أبْشِر عبدي فو عزتي لا أنساكَ... »، والصواب: أبو نعيم الأصبهاني (١).

٥- أنه قد يهم في تخريج سبب النزول (٢).

٦- في الناسخ والمنسوخ يذكر خلاف أهل العلم دون بيان الراجح من أقوالهم(٣)، وإن كان في بعض المواضع قد يذكر القول الراجح.

٧- أنه قد يذكر دعوى النسخ على آية دون ذكر الآية الناسخة (٤).

٨- تابع المصنف ~ ما ذكره الإمام هبة الله بن سلامة ~ من ادِّعاء نسخ كثير من الآيات بآية السيف دون تعقيب منه، رغم أنَّ الراجح خلاف ذلك.

﴿لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الجاثية، من الآية ١٤] ص(١٥٤)، والأثر الوارد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [سورة الأحقاف، من الآية ٩] ص(١٦٢) .

(١) ينظر: ص(٤٨٣).

(٢) ومثال ذلك ما ذكره في سبب النزول الوارد في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾: " وأخرج الترمذي عن أبي صالح قال: قالوا: لو كُنَّا نعلم أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله... "، والصواب: أخرج ابن جرير عن أبي صالح. ينظر : ص (٣٠٩) .

(٣) ينظر: ص(١٤١) .

(٤) مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٥٤] ذكر بأن الآية منسوخة، ولم يذكر الآية ناسخة. ينظر: ص(٢١٥).

٩- في فضائل القرآن ينقل من كتاب: التذكار للإمام القرطبي ~ أحاديثاً ضعيفة، وأخرى موضوعة؛ بل ونقولات بدون إسناد، ولا نسبة دون أن يُبيِّن الصحيح من الضعيف [1].

---

(١) ينظر مثلاً: ما ذكره من فضائل سورة الدخان حيث قال: " وروى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ حم الدخان في ليلةٍ... ». والحديث ضعيفٌ جداً. ينظر: ص(١٥١-١٥٢) .

وما نقله عن الإمام القرطبي في خاتمة سورة الأحقاف دون عزو ولا إسناد ولا تعقيب بقوله: " قال القرطبي: قال ابن عباس: إذا تعسَّر على المرأة ولادتها تُكتب هذه الكلمات، وهاتان الآيتان في إناء، ثم يُغسل وتُسقى المرأة منه « بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلاَّ الله العظيم الحليم.... »... ". ينظر: ص(١٦٨) .

وما ذكره كذلك من فضائل سورة الرحمن بقوله: " وفيما بلغنا عمَّن تَقدَّم أن فيها آية تقرأ على الكلب إذا حَمَلَ على الرجل وهي ﴿ يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾... " دون إسناد ولا تعقيب. ينظر : ص(٢٥٣).

المبحث السابع
وصف النسخ الخطية لهذا الكتاب

يوجد لكتاب : (إرشاد الرحمن لأسباب النزول، والنسخ، والمتشابه، وتجويد القرآن) عدد من النسخ الخطية، تيسَّر لي الوقوف على ثلاث منها، وسأعرض لوصفها، وبيان رموزي لها.

أ- النسخة الأولى:

- محفوظة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة تحت رقم: (١٥٢) خاص، (٦٠٧١)عام.
- الفن: علوم القرآن.
- تقع في (٣٩١) لوحة.
- كُتبت سنة (١١٧٦هـ) بخط نسخ معتاد، بالمداد الأحمر والأسود.
- عدد أسطر الصفحة الواحدة: ٢١ سطراً.
- اسم الناسخ: علي الطنطاوي الأجهوري.

وقد اعتمدتُ على هذه النسخة وجعلتها أصلاً؛ لكونها أقدم النسخ، مع ما فيها من الحواشي والتعليقات والمقابلة مع سماع مؤلفها، وقد رمزت لها بـ (الأصل).

ب- النسخة الثانية:

- توجد في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية تحت رقم: (٢٢٨/ ٥).
- تقع في (٣٦٧) لوحة.
- كُتبت سنة (١٢٣٦هـ) بخط نسخ معتاد، وعلى الصفحة الأولى والأخيرة نقوش نباتية.
- عدد أسطر الصفحة الواحدة: ٢١ سطراً.

- اسم الناسخ: عثمان أفندي، وعلى هامش النسخة بعض التعليقات والاستدراكات.

وقد رمزت لها بالرمز (ع)، وقابلتها على الأصل، وأثبت ما بينهما من فروق في الحاشية.

ج- النسخة الثالثة:

- توجد في المكتبة الأزهرية بالقاهرة تحت رقم: (٢٧٢) (٤١٧٧٠) مكتبة الجوهري، ومصورة على ميكرو فيلم في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة برقم (١٠).

- الفن: تفسير وعلوم قرآن.

- تقع في (٣٤٠) لوحة.

- كُتبت سنة (١٢٧٩هـ)، وهي نسخة ليس عليها تعليقات ولا حواشي.

- عدد أسطر الصفحة الواحدة: ٢٣ سطراً.

- اسم الناسخ: أحمد رزق.

وقد رمزتُ لها بالرمز (ز)، وقابلتها على الأصل، وأثبتُ ما بينهما من فروق في الحاشية.

كما يوجد لهذا الكتاب نسخ أخرى لم يتيسر لي الوقوف عليها، لكنني سأعرض لوصفها.

د - النسخة الرابعة:

- توجد في المكتبة الأزهرية بالقاهرة تحت رقم: (١٥٢) خاص، (١١٤٧) عام.

- الفن: علوم قرآن.

- تقع في (٣٠٨) لوحة.

- كُتبت سنة (١١٨١هـ) بخط نسخ معتاد، بالمداد الأحمر والأزرق، وبصفحتها الأولى زخارف ذهبية.

- عدد أسطر الصفحة الواحدة: ٢١ سطراً.

- اسم الناسخ: إسماعيل البليسي.

هـ - النسخة الخامسة:

- توجد في مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا، تحت رقم: (٢٢) خاص، (١١٢) عام.

- تقع في (٢٧٥) لوحة.

- كُتبت سنة (١١٨٣هـ) بخط نسخ جيد واضح، وبها أكل أرضة وثقوب.

- عدد أسطر الصفحة الواحدة: ٢٥ سطراً.

- اسم الناسخ: محمد المالكي.

ز- النسخة السادسة:

- توجد في در الكتب المصرية، تحت رقم: (٤٠٨) تفسير تيمور.

- تقع في (٤٢٥) لوحة.

- كُتبت سنة (١٢٧٣هـ) بخط نسخ واضح.

- عدد أسطر الصفحة الواحدة: ٢١ سطراً.

- اسم الناسخ: محمد بن كريم الشافعي.

ح - النسخة السابعة:

- توجد في در الكتب المصرية، تحت رقم: (٤٢) تفسير.
- تقع في (٤٢٠) لوحة.
- كُتبت سنة (١٣٣٥هـ) بخط نسخ واضح.
- عدد أسطر الصفحة الواحدة: ٢١ سطراً.
- اسم الناسخ: محمود بن عبداللطيف الطهويني المالكي.

القسم الثاني

القسم الثاني

النص المحقق

سورة شورى(١)

مكية (٢)، إلَّا ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾ الآيات الأربع، ثلاث وخمسون آية(٣).

---

(١) وهذه التسمية ذكرها الجمل في الفتوحات (٤/ ٥٠).

وجه التسمية: لأن الله وصف المؤمنين فيها بالتشاور في أمورهم كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الشورى، الآية (٣٨)]، أي: يتشاورون فيما بينهم، ولا يعجلون، ولا ينفردون بالرأي. ينظر: فتح القدير (٤/ ٦٧٦).

(٢) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٩١)، ومعالم التنزيل (٤/ ١١٩)، والمحرر الوجيز (٥/ ٢٥)، وزاد المسير (٧/ ١٠٨).

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﵃ أن ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ نزلت بمكة.

ينظر: الدر المنثور (١٣/ ١٢٨)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٦)، وممن قال بمكيتها: الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر بن زيد - رحمهم الله -. ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٩١)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٤٤٠)، والبحر المحيط (٧/ ٥٠٧)، وفتح القدير (٤/ ٦٥٦)، واستثناء الآيات الأربع دليله قول ابن عباس الذي سيأتي ذكره في أسباب النزول، وبيان ضعفه؛ لذا فالآيات مكية كباقي السورة.

(٣) ثلاث وخمسون آية في الكوفي، وخمسون آية في عد الباقين. ينظر: البيان ص(٢٢١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٣)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٤٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٤٧)، وسعادة الدارين ص(٦٢).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ [1] [سورة الشورى، من الآية ١٦].

أخرج عبدالرزاق[2]، عن قتادة[3] في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾ الآية. قال: هم اليهود والنصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم[4].

قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية. [سورة الشورى، من الآية ٢٣].

أخرج الطبراني[5] بسندٍ فيه ضعف،

---

(١) في ع «الآية».

(٢) هو عبدالرزاق بن همَّام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ، مصنف شهير، عمي في آخره فتغيَّر، مات سنة (٢١١هـ)، وله ثمانون سنة، له مصنفات منها: تفسير القرآن، والسنن في الفقه. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/ ٣٨)، وتذكرة الحُفَّاظ (١/ ٣٦٤)، وتقريب التهذيب ص(٦٠٧)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(٢٩).

(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة، ثبت، رأس الطبقة الرابعة، من مصنفاته: التفسير، والناسخ والمنسوخ، مات سنة بضع عشرة.
ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ١٣٣ - ١٣٥)، وتقريب التهذيب ص(٧٩٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٤٣)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٤).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٦٠)، وابن جرير (٢٠/ ٤٨٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ١٩٣)، والثعلبي (٥/ ٣٨٥)، ونسبه لمجاهد، ولم يعزه لأحد، والزمخشري (٥/ ٤٠١)، ولم يعزه لأحد، والبغوي (٤/ ١٢٣)، ولم يعزه لأحد، وابن الجوزي (٧/ ١١٥)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (١٨/ ٤٥٧)، ولم يعزه لأحد، وابن كثير (٤/ ٩٨)، ولم يعزه لأحد، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ١٣٩)، وزاد في نسبته إلى عبدُ بن حُميد، وابن المنذر، وفي لباب النقول ص(٢٠٧)، ولم يعزه لأحد، والشوكاني (٤/ ٦٦٥)، ولم يعزه لأحد.
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٥) هو سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، أبو القاسم، ولد سنة (٢٦٠هـ)، سمع من هاشم بن مرثد الطبراني، وأبي زرعة الثقفي، وإسحاق الدَّبري، وغيرهم، له مصنفات كثيرة منها المعاجم الثلاثة: الكبير، و الأوسط، والصغير، مات سنة (٣٦٠هـ). ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٧)، وتذكرة الحُفَّاظ =

عن ابن عباس(1) قال: قالت الأنصار: لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالاً؛ فأنزل الله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، فقال بعضهم لبعض: إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته، وينصرهم(2).

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ الآية [سورة الشورى، من الآية ٢٧].

أخرج الحاكم(3)، وصحَّحه عن علي(4)، قال: نزلت هذه الآية في أصحاب

= (٣/ ٩١٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٩٨).

(١) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه، وأمه أم الفضل، وأخيه الفضل، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، دعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمَّى: البحر، والحَبْر؛ لسعة علمه، وفضائله ومناقبه كثيرة مشهورة. توفي بالطائف سنة (٦٨هـ)، وهو ابن سبعين سنة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٤٦٥ – ٤٦٨)، وأُسْد الغابة (٣/ ٨ – ١٠)، والإصابة (٦/ ٢٢٨ – ٢٤٦).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٢١٤) حديث رقم: (٥٧٥٨)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٥٩٥)، ولم يعزه لأحد، وابن الجوزي (٧/ ١١٦)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (١٨/ ٤٦٩)، ولم يعزه لأحد، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ١٤٩)، وزاد في نسبته إلى ابن مردويه.
الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده عثمان بن عمير، ينظر: التقريب ص (٦٦٧).
والآية مقصودها كفار قريش كما ذكر ذلك ابن جرير في تفسيره (٢٠/ ٥٠١) بقوله: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجراً يا معشر قريش، إلَّا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم " أ. هـ.

(٣) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، أبو عبدالله، ولد سنة (٣٢١هـ)، إمام ثقة واسع العلم، روى عن أبيه، وعن محمد بن علي بن عمر، وأبي العباس الأصم، وأبي جعفر محمد بن صالح بن هاني. روى عنه الدارقطني، ، وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو العلاء الواسطي، وغيرهم. له عدة مصنفات منها: المستدرك على الصحيحين، وتاريخ نيسابور، توفي سنة (٤٠٥هـ). ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٥/ ٤٧٣)، وتذكرة الحُفَّاظ (٣/ ١٠٣٩ – ١٠٤٥، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢).

(٤) هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، يُكنَّى بأبي تراب، وبأبي الحسنين، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، من السابقين الأولين، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها سوى تبوك؛ لاستخلاف النبي ﷺ له، مات في رمضان سنة (٤٠هـ)، وقتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم، =

الـصُفَّة ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وذلـك أنهـم قـالوا: لـو أنَّ لنـا الدنيا، فتمَّنوا الدنيا (1).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ الآية [سورة الشورى، من الآية ٥١].

وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألا تُكلِّمُ الله، وتنظرُ إليه إن كنت نبياً، كما كلَّمه موسى ونظرَ إليه؟ [فإنَّا لـن نُؤمن بـك حتـى تفعـل ذلـك. فقـال: «لَمْ ينظر موسى إليه»](2)؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية (3).

وهو يومئذٍ أفضل الأحياء من بني آدم على الأرض بإجماع أهل السنة، ومناقبه وفضائله مشهورة كثيرة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٥٢٧ - ٥٤٤)، وأُسْد الغابة (٣/ ٢٨٢ - ٣٥٥٥)، والإصابة (٧/ ٢٧٥ - ٢٨٣).

(١) أخرجه ابن جرير بنحوه عن عمرو بن حريث (٢٠/ ٥٠٩)، والحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٤٨٣)، كتاب التفسير، تفسير سورة ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾، حديث رقم: (٣٦٦٣)، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٧/ ٢٨٦)، باب في الزهد وقصر الأمل، حديث رقم: (١٠٣٣١)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٥٩٦)، ولم يعزه لأحد، والزمخشري (٥/ ٤٠٩)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (١٨/ ٤٧٣)، ولم يعزه لأحد، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ١٥٨)، وفي لباب النقول ص(٢٠٧)، وعزاه للحاكم، والشوكاني (٤/ ٦٧٢-٦٧٣).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده الأعمش، وهو يُدلِّس ويعنعن، وقد نقل الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٥) عن يعقوب بن شيبة أنه قال في مسنده: " ليس يصح للأعمش عن مجاهد إلَّا أحاديث يسيرة، قلت لعلي بن المديني: كم سمع الأعمش من مجاهد؟ قال: لا يثبت منها إلَّا ما قال سمعت ".

(٢) ساقط من (ع).

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٢٠١)، والثعلبي (٥/ ٤٠٣)، والماوردي (٥/ ٢١٢)، والواحدي في أسباب النزول ص(٥٩٧)، والبغوي (٤/ ١٣٢)، والزمخشري (٥/ ٤٢١-٤٢٢)، وابن الجوزي (٧/ ١٢٥)، والقرطبي (١٨/ ٥٠٧)، كلهم دون عزو ولا إسناد ؛ إلَّا الماوردي فقد عزاه للنقَّاش.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو [ثمان] (١) آيات.

الآية الأولى: هي قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٥] نُسخت بالآية التي في سورة المؤمن (٢) بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [سورة غافر، من الآية ٧]، وقيل: منسوخة بقوله: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ (٣)، والمختار إحكامها (٤)، وتخصيصها بها، أي: من المؤمنين.

---

(١) « سبع » في (ز)، و (ع).

(٢) وهي سورة غافر ، سميت بذلك؛ لأن الله تعالى ذكر فيها قصة مؤمن آل فرعون في قوله تعالى : ﴿رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [من آية ٢٨] .

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٥٤)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٦١)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨١٦ - ٨١٧)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٨)، وصفوة الراسخ ص(٢٠٢).

(٤) وهو الراجح لما يلي:

١- أن الآيتين لا تعارض بينهما ٢- ولأن الآيتين خبرية، والأخبار لا تُنسخ.

وقد ردَّ العلماء دعوى النسخ المذكورة في هذه الآية، ومن ذلك ما قاله أبو جعفر النحَّاس عند ذكره للأثر عن وهب بن منبه، وهو القائل بالنسخ المذكور، فقد قال مُعقِّباً على هذه الدعوى: " هذا لا يقع فيه ناسخ ولا منسوخ؛ لأنه خبر من الله تعالى، ولكن يجوز أن يكون وهب بن منبه أراد أن هذه الآية على نسخة تلك الآية؛ لأنه لا فرق بينهما، وكذا يجب أن يُتأول للعلماء، ولا يُتأول عليهم الخطأ العظيم، إذا كان لما قالوه وجه " ينظر: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحَّاس (٢/ ٦١٣). وقال مكي بن أبي طالب: " قد ذكرنا قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وأن الصواب فيه أنه مخصوص ومبيَّن بآية غافر، وليس بمنسوخٍ لها ". ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٤٠٣). وقال ابن الجوزي: " زعم قومٌ منهم ابن منبه، والسُدِّي، ومقاتل بن سليمان، أنها - أي قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ - منسوخة بقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. وهذا قبيح؛ لأن الآيتين خبر، والخبر لا يُنسخ، ثم =

الثانيـة: ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٦] قيـل: منسوخة بآية السيف [(١)]، وقيل: محكمة [(٢)]، أي: [لست] [(٣)] محصياً لأعمالهم.

الثالثة: ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [سورة الشورى، من الآية ١٥] منسوخة [(٤)] بـ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٢٩]، وقيل: محكمة [(٥)] أي: لا سِرَاية.

= ليس بين الآيتين تضاد؛ لأن استغفارهم للمؤمنين استغفارٌ خاص لا يدخل فيه إلَّا من اتبع الطريق المستقيم، فلأولئك طلبوا الغفران، والإعاذة من النيران، وإدخال الجنان ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٦١).

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٤)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٥٤)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٦٣)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٠)، وجمال القرَّاء (٢/ ٨١٧)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٩)، وقلائد المرجان ص(١٨٢).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم، ومعنى الآية كما يقول ابن كثير: " أن الله تعالى شهيدٌ على أعمال المشركين يُحصيها ويعدها عداً، وسيجزيهم بها أوفر الجزاء، وإنما أنت نذير، والله على كل شيءٍ وكيل ". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٩٥). وقد ردَّ ابن الجوزي دعوى النسخ في هذه الآية بقوله: " قد زعم كثيرٌ من المفسرين: أنها منسوخة بآية السيف، وقد بيَّنا مذهبنا في نظائرها وأن المراد: أنَّا لم نوكلك بهم فتُؤخذ بأعمالهم، فلا يتوجه نسخ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٦٣). وقال السخاوي وهو يرد دعوى النسخ: " وقالوا في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾هو منسوخ بآية السيف. وليس كذلك، وإنما المعنى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ أي: آلهة يعبدونها من دون الله، الله حافظٌ عليهم أعمالهم يحصيها ويجازيهم عليها، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ تحفظها عليهم، إنما أنت مبلِّغ ورسول منذر، فعليك التبليغ والحساب على الله ﷻ ". ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٨١٧ – ٨١٨).

(٣) في (ع) « ليست ».

(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٥٥)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٦٣)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨١٨)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٨)، وقلائد المرجان ص(١٨٢).

(٥) وهو الراجح من أقوال أهل العلم، ويدل على ذلك ما يلي:

أولاً: أن دعوى النسخ المذكورة في الآية جاءت من رواية جويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عباس، وجويبر =

الرابعة: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٢٠] نُسخت بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ [سورة الإسراء، من الآية ١٨] (١)، والمختار: إحكامها (٢) وتخصيصها بها،أي: [نؤته] (٣) منها إن أردنا.

بن سعيد الأزدي ضعيفٌ جداً. ينظر: التقريب ص(٢٠٥)، والضحَّاك لم يسمع من ابن عباس؛ لأنه لم يلقه، وقد قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٥٩): " صدوق كثير الإرسال ". إذن السند ضعيف لسببين: ١- ضعف جويبر بن سعيد الأزدي ٢- والانقطاع بين الضحَّاك وابن عباس.

ثانياً: مما يدل على إحكام الآية ما فسَّرها به أهل العلم - رحمهم الله - ومن ذلك قول ابن جرير الطبري في قوله تعالى: " ﴿لَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ أي: لنا ثواب ما اكتسبنا من الأعمال، ولكم ثواب ما اكتسبتم منها، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ لا خصومة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا يوم القيامة، فيقضي بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه، وإليه المرجع والمعاد بعد مماتنا ".

ينظر: جامع البيان (٢٠/ ٤٨٧). وقال ابن الجوزي وهو يذكر أقوال المفسرين في الآية: " القول الثاني: أنَّ معناها: أن الكلام بعد ظهور الحجج والبراهين قد سقط بيننا، فلم يبقَ إلَّا السيف، فعلى هذا هي محكمة، قاله جماعة من المفسرين، وهو الصحيح ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٦٤). وقال السخاوي: " وقالوا في قوله ﷻ: ﴿لَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ منسوخ بآية السيف، وليس كما قيل، وهو خطاب لليهود والنصارى، أي: لنا جزاء أعمالنا، ولكم جزاء أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم". ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٨١٨). ثالثاً: ومما يدل على أن الآية محكمة أن الآية خبرية، والأخبار لا تُنسخ كما تقدم.

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٤)، والناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٢/ ٦١٦)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٥٥)، والإيضاح ص(٤٠٤)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٦٤)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨١٩)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٨).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم، ويدل على ذلك ما يلي:

١- أن القول بنسخ الآية جاء من رواية جويبر ، عن الضحَّاك ، عن ابن عباس، وقد تقدَّم الكلام على هذا الإسناد. ٢- ما ذكره أهل العلم من بيان إحكام الآية، ومن ذلك ما ذكره أبو جعفر النحَّاس بقوله وهو يذكر الأقوال المذكورة في الآية: " القول الآخر: إنها غير منسوخة، وهو الذي لا يجوز غيره؛ لأن هذا خبر، والأشياء كلها بإرادة الله ". ينظر: الناسخ والمنسوخ (٢/ ٦١٦). وكذلك ما ذكره مكي بن أبي طالب بقوله: " والذي يُوجبه النظر، وعليه أكثر العلماء أن الآية محكمة غير منسوخة؛ لأن الأشياء كُلَّها على مشيئته، فمعنى الآية: نؤته منها إن شئنا ". ينظر: الإيضاح ص(٤٠٤).

(٣) خطأ في (ع) « موته ».

الخامسة: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٢٣] منسوخة بقوله: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ﴾ [سورة سبأ، من الآية ٤٧] [١]، وقيل: محكمة [٢]، والمعنى: إلَّا أن تُصدِّقوني لقرابتي.

السادسة: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ [سورة الشورى، الآية ٣٩] نُسخت بقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [سورة الشورى، الآية ٤٣] [٣].

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٢/ ٦١٨)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٥٦)، والإيضاح ص(٤٠٥)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٦٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٢٠)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٨)، وقلائد المرجان ص(١٨٣).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم لما يلي:

١- أن القول بنسخ الآية جاء من رواية جويبر ، عن الضحَّاك ، عن ابن عباس.

٢- أنه لا تعارض بين الآيتين. ٣- أن الآيتين خبريتان، والأخبار لا تُنسخ.

ويدل على إحكامها ما ذكره أبو جعفر النحَّاس من أثر الحسن الوارد في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ الآية قال: "التقرب إلى الله تعالى والتودد إليه بطاعته"، وقد ذكر النحَّاس أن هذا القول هو أجمع الأقوال، وأبينها مما يدل على إحكام الآية. ينظر: الناسخ والمنسوخ (٢/ ٦٢٠) أثر رقم (٨٧٨).

وأخرج ابن الجوزي بسنده، عن طاووس عن ابن عباس { قال: "لم يكن بطنٌ من بطون قريش إلَّا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ إلَّا أن تصلوا قرابةَ ما بيني وبينكم". ثم قال عن هذا الأثر: "هذا هو الصحيح، ولا يَتوَّجه على هذا نسخ أصلاً". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٦٦).

وممن رد دعوى النسخ في الآية البغوي بقوله بعد أن ذكر الأقوال الواردة في الآية: "وهذه أقاويل السلف في معنى الآية، فلا يجوز المصير إلى نسخ شيء من هذه الأشياء". ينظر: معالم التنزيل (٤/ ١٢٥).

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٥)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٦٧)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥١)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٨)، وقلائد المرجان ص(١٨٤).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، ويدل على ذلك ما ذكره أبو جعفر النحَّاس بقوله: "روى أسباط ، عن السُدِّي: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ قال: ينتصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا". ينظر: الناسخ والمنسوخ (٢/ ٦٢٢) أثر رقم (٧٩٠).

=⇦

السابعة: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ [سورة الشورى، الآية ٤١] منسوخة بقوله: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ (١)، فناسخها آية واحدة، والمختار إحكامها (٢). ومعناهما: جواز انتصار المظلوم، ومدح من لا يبتدي.

الثامنة: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٤٨] نُسخت بآية السيف (٣)، وقيل: محكمة (٤)، ولا يحتاج إلى برهان آخر بعد إقامة الحجة عليهم.

وقال مكي بن أبي طالب وهو يذكر الأقوال في الآية: " وقيل: الآية محكمة والانتصار من الظالم محمودٌ حسن كان الظالم مسلماً، أو مشركاً. والنسخ في هذا لا يحسن؛ لأنه خبر ". ينظر: الإيضاح ص(٤٠٥).

وقال ابن الجوزي: " وللقائلين بأنها في المسلمين قولان: أحدهما: أنها منسوخة بقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾. والثاني: أنها محكمة؛ لأن الصبر والغفران فضيلة، والانتصار مباح، فعلى هذا تكون محكمة، وهو الصحيح ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٦٧).

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٥)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٦٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٢٣ – ٨٢٤)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٨).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم، فقد فسَّرها ابن جرير بما يُؤيد إحكامها حيث قال: " والصواب من القول أن يقال: إنه معني به كل منتصر من ظالمه، وأن الآية محكمة غير منسوخة ".

ينظر: جامع البيان (٢٠/ ٥٢٨).

وقال ابن الجوزي في ردِّه لدعوى النسخ: " زعم بعض من لا يفهم، أنها – أي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ ﴾ الآية – نُسخت بقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ الآية، وليس هذا بكلام من يفهم الناسخ والمنسوخ؛ لأن الآية الأولى تُثبت جواز الانتصار، وهذه تُثبت أن الصبر أفضل ".

ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٦٨). وفسَّر ابن كثير الآية بما يدل على إحكامها حيث قال: " ليس عليهم جناحٌ في الانتصار ممن ظلمهم ". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٠٦).

(٣) ينظر: ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٥)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٥٧)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٦٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٢٤)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٨)، وقلائد المرجان ص(١٨٤).

(٤) وهو الراجح من أقوال أهل العلم، وقد تقدَّم الرد على مثل هذه الآية. ينظر: ص(١٣١).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قولـه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٤٣]، وفي لقمان: ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [سورة لقمان، من الآية ١٧]؛ لأن الصبر على وجهين: صبر على مكروه ينال الإنسان ظلماً، كمن قُتل بعض أعزته، وصبر على مكروه ليس بظلم، كمن مات بعض أعزته، فالصبر على الأول أشد، والعزم عليه آكد، وكان ما في هذه السورة من الجنس الأول؛ لقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ فأكَّد الخبر باللام، وفي لقمان من الجنس الثاني، فلم يُؤكده[(١)].

قولـه: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٤٤]، وبعده: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٤٦] ليس بتكرار؛ لأن المعنى: ليس له من هادٍ، ولا ملجأ[(٢)].

قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى، من الآية ٥١] ليس له نظير، والمعنى: تعالى عن أن يُكلِّم شِفاهاً. حكيمٌ في تقسيم وجوه التكليم[(٣)].

---

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١١٦٠)، والبرهان للكرماني ص(٢٩٧)، وكشف المعاني ص(١٣٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤١٩-٤٢٠)، وفتح الرحمن ص(٢٨٧).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٢٩٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٠).

(٣) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١١٦٨-١١٦٩)، والبرهان للكرماني ص(٢٩٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٠).

سورة الزخرف

مكيـة [1]، وقيـل إلاَّ: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾ الآيـة [2] [سورة الزخرف، من الآية ٤٥]، تسع وثمانون آية [3].

---

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٥) وقال: " بإجماع من أهل العلم "، وزاد المسير (٧/ ١٢٧) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٥).

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس { أن سورة ﴿حمٓ﴾ الزخرف نزلت بمكة.

ينظر: الدر المنثور (١٣/ ١٨٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣).

(٢) ممن قال باستثناء هذه الآية مقاتل ~ . ينظر: زاد المسير (٧/ ١٢٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٥)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٦٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٨٣).

ومستند هذا القول: أن الآية نزلت ليلة الإسراء، وأن الذين أُمر النبي ﷺ بمسألتهم هم الأنبياء الذين جمعوا له ليلة الإسراء، وهذا القول مروي عن بعض التابعين. ينظر: جامع البيان (٢٠/ ٦٠٥)، والدر المنثور (١٣/ ٢١٤). وهذا الأمر لا ينافي مكية الآية؛ بل يعضده.

قال ابن عاشور: " وفيه أنها نزلت بالمسجد الأقصى، فإذا صحَّ لم يكن منافياً لهذا؛ لأن المراد بالمكي ما أُنزل قبل الهجرة ". ينظر: التحرير والتنوير (٢٥/ ١٥٧).

فالراجح أن الآية مكية، ولا يصح استثنائها، وقد حكى الإجماع على مكية السورة جميعاً غير واحد من العلماء، وقد تقدَّم ذكرهم.

(٣) تسع وثمانون آية في عد الباقين، وثمانٍ وثمانون آية في الشامي. ينظر: البيان ص(٢٢٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٣)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٦٤)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٥٣)، وسعادة الدارين ص(٦٢).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾ الآية [سورة الزخرف، من الآية ١٩].

أخرج ابن المنذر(١)، عن قتادة، قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن، فخرجت من بينهم الملائكة؛ فنزل فيهم: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾(٢).

وتقدَّم في سورة يونس سبب قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ﴾ الآيتين(٣).

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابوري، الإمام، الفقيه، المجتهد، نزيل مكة، كان على نهاية من معرفة الحديث والاختلاف، سمع من محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، ومحمد بن ميمون، ومحمد بن إسماعيل الصائغ، وروى عنه أبو بكر المقرئ، ومحمد بن يحيى بن عمار الدمياطي، وغيرهما. من مصنفاته: المبسوط، والإجماع، والإشراف على اختلاف العلماء، والتفسير. توفي سنة (٣١٨هـ)، وقيل: بعدها. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٩٠)، وتذكرة الحُفَّاظ (٣/ ٧٨٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٥٠)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٥٤).

(٢) والأثر أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (١٣/ ١٩٤-١٩٥)، وفي لباب النقول ص(٢٠٨).

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٣) ينظر: المخطوط لوحة رقم: (١٧٦).

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ [سورة الزخرف، من الآية ٣٦].

أخرج ابن أبي حاتم(١)، عن محمد بن عثمان المخزومي(٢): أن قريشاً (٣) قالت: قَيِّضوا لكل رجلٍ من أصحاب محمد رجلاً يأخذه، فقَيَّضوا لأبي بكر(٤) طلحة(٥)، فأتاه

---

(١) هو أبو محمد، عبدالرحمن ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي الحنظلي، ولد سنة (٢٤٠هـ)، وسمع من أبي سعيد الأشج، وعلي بن المنذر الطريقي، وأبي زُرْعة، وغيرهم، وأخذ علم أبيه، وأبي زُرْعة، له مصنفات منها: الجرح والتعديل، والتفسير، وغيرها، مات سنة (٣٢٧هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٣/ ٨٢٩ – ٨٣١)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٧٩ – ٢٨١)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(٦٥ – ٦٦).

(٢) هو محمد بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي، صدوق، من السادسة. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٢٣)، والثقات لابن حبّان (٧/ ٤٣٧)، وتهذيب الكمال (٢٦/ ٩٠ – ٩١)، وتقريب التهذيب ص(٨٧٧).

(٣) قبيلة عظيمة اختُلف في نسبها، فقالوا: قريش ولد مالك بن النضر بن كنانة، وقالوا: هم من ولد فهر بن مالك، واعتمده جمهور النسابين؛ لأن أبا قريش هو النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، اشتهروا ببلاغتهم، وبأنهم أفصح العرب ألسنة. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٩٢)، ومعجم قبائل العرب (٣/ ٩٤٧).

(٤) هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة التيمي، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ، وأول من آمن به من الرجال، صحب النبي ﷺ طيلة حياته، وشهد المشاهد كلها، ولد بمكة سنة (٥١) قبل الهجرة، وكان مجاهداً في سبيل الله بماله، ونفسه، منفقاً مكثراً، وفضائله ومآثره لا يتسع المقام لذكرها، توفي سنة (١٣هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٤٢٩ – ٤٣٥)، وأُسْد الغابة (٣/ ٢٠ – ٣٨)، والإصابة (٦/ ٢٧١ – ٢٨١).

(٥) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي، أبو محمد المدني، من السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد أصحاب الشورى، آخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير في مكة قبل الهجرة، وبعد أن هاجر المسلمون إلى المدينة آخى بينه وبين أبي أيوب الأنصاري، لم يشهد بدراً، لأنه كان بالشام، وشهد أُحْداً وما بعدها، استشهد يوم الجمل سنة (٣٦هـ)، وهو ابن ثلاثٍ وستين. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٣٨٥ – ٣٨٨)، وأُسْد الغابة (٢/ ٤٩٠ – ٤٩٣)، والإصابة (٥/ ٤١٧ – ٤٢٤).

وهو في القوم، [فقال] [1] أبو بكر: إِلامَ تدعوني؟ قال: أدعوكَ إلى عبادة اللات، والعُزَّى، قال أبو بكر: وما اللات؟ قال: ربُّنا. قال: وما العُزَّى؟ قال: بنات الله. قال أبو بكر: فمن أُمُّهم؟ فسكت طلحة فلم يُجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيبوا الرجل فسكت القوم، فقال طلحة: قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأن محمداً رسول الله؛ فأنزل الله ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ الآية [2].

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ الآية [سورة الزخرف، من الآية ٥٧].

أخرج أحمد[3]، بسندٍ صحيح، والطبراني، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال لقريش: « إنه ليس أحد يُعبد من دون الله فيه خير، فقالوا: ألستَ تزعم أن عيسى كان نبياً، وعبداً صالحاً، وقد عُبِدَ من دون الله؟ فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ الآية »[4].

---

(١) في (ع) « فقالوا ».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٨٣) برقم: (١٨٥٠٥)، وفي الدر المنثور (١٣/ ٢٠٦)، وفي لباب النقول ص(٢٠٨).

الحكم عليه: ضعيف؛ لإعضاله.

(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، أبو عبدالله، أحد الأئمة الأربعة، ثقة حافظ، فقيه حجة، صنَّف مؤلفات عدة منها: المسند، والتفسير، والزهد، مات سنة (٢٤١هـ). ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤/ ١١٦)، ووفيات الأعيان (١/ ٦٣ - ٦٤)، وتذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٤٣١ - ٤٣٣).

(٤) أخرجه أحمد (٥/ ٨٥) حديث رقم: (٢٩١٨)، و ابن حِبَّان مختصراً (١٥/ ٢٢٨) حديث رقم: (٦٨١٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٥٣- ١٥٤) حديث رقم: (١٢٧٤)، والواحدي في أسباب النزول ص(٥٩٩).

الحكم عليه: إسناده حسن؛ في إسناده عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود صدوق له أوهام.

ينظر : التقريب ص(٤٧١).

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾ الآية [سورة الزخرف، من الآية ٨٠].

أخرج ابن جرير(١)، عن محمد بن كعب القرظي(٢)، قال: بينا ثلاثةٌ بين الكعبة وأستارها: قرشيان، وثقفي، أو ثقفيان، وقرشي، فقال واحدٌ منهما: ترون الله يسمع كلامنا؟ فقال آخر: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع؛ فأنزلت: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾(٣).

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، الإمام، المجتهد، المفسِّر، المؤرخ، ولد سنة (٢٤٤هـ)، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وهو من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، له مؤلفات كثيرة منها: جامع البيان في تفسير القرآن، وأخبار الرسل والملوك، وغيرها. مات سنة (٣١٠هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٧١)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، وطبقات المفسرين للدوادي (٢/ ١٠٦)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(٤٨ - ٥١).

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي، ثقة، عالم، من الثالثة، روى عن ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وغيرهم. روى عنه الحكم بن عتبة، ويزيد بن أبي زياد، وأبو صخر بن حميد بن زياد القرظي، وغيرهم، توفي سنة (١٢٠هـ)، وقيل قبل ذلك. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٦٧)، وتقريب التهذيب ص(٨٩١)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(٩ - ١٠).

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٠/ ٦٥٣)، وذكره القرطبي (١٩/ ٨٨)، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٢٣٩)، وفي لباب النقول ص(٢٠٨)، وعزاه إلى ابن جرير.

الحكم عليه: ضعيف؛ لإرساله.

والحديث بهذا المعنى أخرجه البخاري في صحيحه. ينظر: ص(٨٥٠)، كتاب التفسير، سورة حم السجدة، باب قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ سورة فصلت آية (٢٢)، حديث رقم: (٤٨١٦)، وبرقم: (٤٨١٧، ٧٥٢١).

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آيتان.

الآية الأولى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾ الآية [سورة الزخرف، من الآية ٨٣].

الآية الثانية ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ [سورة الزخرف، من الآية ٨٩] منسوختان بآية السيف(١)، ويكون المراد بهما الكَفُّ عن قتالهم، وقيل: محكمتان(٢)، ويكون المراد بهما لا تَخُضْ معهم، واصفح عن جهلهم، وبَلِّغ، وقل خيراً من قولهم.

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٥)، والناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٢/ ٦٢٤)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٥٨)، والإيضاح ص(٤٠٧)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٧٠)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٢٥)، وصفوة الراسخ ص(٢٠٤)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٩).

(٢) والراجح من أقوال أهل العلم أن قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾ محكم لما يلي:

أولاً: أن ابن جرير الطبري، وابن كثير فسَّرا الآية بما يُؤيد إحكامها، ولم يتعرَّضا لدعوى النسخ المذكورة.

قال ابن جرير: " يقول تعالى ذكره: فَذَرْ يا محمد هؤلاء المفترين على ربهم، الواصفين بأن له ولداً، يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، وذلك يوم يُصليهم الله - بفريتهم عليه - جهنم، وهو يوم القيامة ". ينظر: جامع البيان (٢٠/ ٦٥٩)، وتفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤٣).

ثانياً: وممن ردَّ دعوى النسخ المذكورة في الآية ابن الجوزي، والسخاوي.

قال ابن الجوزي: " زعم بعضهم أنها منسوخة بآية السيف، وقد عُرِفَ مذهبنا في نظائرها، وأنها واردة للوعيد والتهديد، فلا نسخ إذن ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٧٠)، والمصَّفى ص(٥٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٢٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ محكمٌ غير منسوخ لما يلي:

١- أن القول بالنسخ مروي عن جويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عباس، وهو إسناد ضعيف.

٢- أن معنى الآية كما قال ابن كثير: " فيها وعيد من الله للمشركين، بعد أمر رسوله ﷺ بالصفح عنهم، والإعراض عنهم، وقد أحلَّ بهم ﷻ بأسه الذي لا يرد، وأعلى دينه، وكلمته ". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٢٣).

=⇦

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [سورة الزخرف، من الآية ٢٠]، قاله هنا بلفظ: ﴿يَخْرُصُونَ﴾، وفي الجاثية بلفظ: ﴿يَظُنُّونَ﴾ [سورة الجاثية، من الآية ٢٤]؛ لأن ما هنا متصل بقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ﴾ الآية، أي: قالوا: الملائكة بنات الله، وأن الله قد شاء مِنَّا عبادتنا إياهم، وهذا كذب؛ فناسبه ﴿يَخْرُصُونَ﴾ أي: يكذبون (١)، وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب، فإن قولهم: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [سورة الجاثية، من الآية ٢٤] صدق، وكذبوا في إنكارهم البعث، وقولهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾؛ فناسبه ﴿يَظُنُّونَ﴾ أي: يشكون فيما يقولون (٢).

قوله: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [سورة الزخرف، من الآية ١٤]، وفي الشعراء: ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية ٥٠]؛ لأن ما في هذه السورة عام لمن ركب سفينة، أو دابة، وقيل: معناه ﴿إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ على مركب آخر، وهو الجنازة؛ فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم، وما في الشعراء كلام السحرة حين آمنوا، ولم يكن فيهم عموم (٣).

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [سورة الزخرف، من الآية ٨٤].

إن قُلْتَ: هذا يقتضي تعدد الآلهة؛ لأن النكرة إذا أُعيدت نكرة تعددت، كقولك: أنتِ طالق، وطالق؟

٣- أنه لا تعارض بين أمره بالصفح عن المشركين في مكة وهو فيهم، وهم لم ينقضوا عهداً أبرمه معهم، وأمره بقتال طائفةٍ من المشركين بالمدينة نقضوا ما بينه وبينهم من عهد، وظاهروا عليه أعدائه. ينظر: النسخ في القرآن (٢/ ٤٤٤).

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١١٧٣-١١٧٤)، والبرهان للكرماني ص(٢٩٨)، وكشف المعاني ص(١٣٦-١٣٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٢)، وفتح الرحمن ص(٢٨٩).

(٢) ينظر: الكشاف (٥/ ٤٣٠).

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٢٩٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٣).

قُلْتُ: الإله هنا بمعنى المعبود، وهو تعالى معبود فيهما، والمغايرة إنما هي بين معبوديته في السماء، ومعبوديته في الأرض؛ لأن المعبودية من الأمور الإضافية، فيكفي التغاير فيها من أحد الطرفين، فإذا كان العابد في السماء غير العابد في الأرض، صدق أن معبوديته في السماء غير معبوديته في الأرض، مع أن المعبود واحد [1].

(١) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣١٣)، وفتح الرحمن ص(٢٩١).

سورة الدخان

مكية [1] ؛ إلَّا ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ الآية [2] [سورة الدخان، من الآية ١٥] ، وهي ست، أو سبع، أو تسع وخمسون آية [3].

---

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٦٨) وقال: " لا أحفظ خلافاً في شيءٍ منها "، وزاد المسير (٧/ ١٤٩) وقال: " بإجماعهم "، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٠) وقال: " إجماعاً ".

(٢) قال بعض العلماء بمدنية هذه الآية، ولم أجد هذا القول منسوباً لأحد.

ينظر: الكشاف (٥/ ٤٦٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٩٨)، وأنوار التنزيل (٢/ ٣٨٠).

والراجح أن الآية مكية كباقي آيات السورة، ولا يصح استثنائها، وذلك لما يلي:

١- ما روي عن ابن مسعود ﷺ: " أن قريشاً لَمَّا استعصت على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجَهْد؛ حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجَهْد...؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ ". أخرجه البخاري ص(٨٥٢)، كتاب التفسير، سورة حم الدخان، باب: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، حديث رقم: (٤٨٢١).

٢- ما سبق ذكره من الإجماع على مكية جميع آيات السورة.

(٣) ست وخمسون في عد الباقين، وسبع وخمسون في البصري، وتسع وخمسون آية في الكوفي.

ينظر: البيان ص(٢٢٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٤)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٦٢)، وسعادة الدارين ص(٦٣).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ﴾ الآية [سورة الدخان، من الآية ١٠].

أخرج البخاري(١)، عن ابن مسعود(٢)، قال: إن قريشاً لـمَّا استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحطٌ حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجَهْد؛ فأنزل الله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، فأُتي رسول الله، فقيل: يا رسول الله استسقِ لمُضَر، فإنها قد هلكت، فاستسقى، فسُقوا؛ فنزلت: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾، فلمَّا أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم؛ فأنزل الله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [سورة الدخان، آية ١٦]، يعني: يوم بدر(٣).

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفي، أبو عبدالله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، روى عن عبيد الله بن موسى، ومحمد بن عبدالله الأنصاري، وخلق كثير سواهما، وروى عنه الترمذي، ومسلم، والنسائي، وخلق كثير، له مصنفات كثيرة منها: الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير، والصغير، وغيرها. مات سنة (٢٥٦هـ)، وله اثنتان وستون سنة. ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٥٥٥ - ٥٥٧)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٧ - ٥٥)، وتقريب التهذيب ص(٨٢٥).

وقد أخرجه في صحيحه، ص(٨٥٢)، كتاب التفسير، سورة حم الدخان، باب ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، حديث رقم: (٤٨٢١).

(٢) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهُذْلي، أبو عبدالرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، ومن قُرَّائهم ومفسريهم، شهد بدراً والمشاهد كلها، وهاجر الهجرتين، ولازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه. روى عن النبي ﷺ، وعن عمر، وسعد بن معاذ، وصفوان بن عسَّال، وغيرهم. روى عنه أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله، وغيرهم. مات بالمدينة، وقيل: بالكوفة سنة (٣٢هـ)، أو في التي بعدها. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٤٨٣ - ٤٨٦)، وأُسْد الغابة (٣/ ٧٤ - ٧٨)، والإصابة (٦/ ٣٧٣ - ٣٧٨).

(٣) وهي الوقعة العظيمة التي فرَّق الله فيها بين الحق والباطل، وقعت في السنة الثانية من الهجرة. ينظر: الفصول في سيرة الرسول ﷺ ص(٣٢)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٤٠٦).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ الآية [سورة الدخان، آية ٤٣].

أخرج سعيد بن منصور[١]، عن أبي مالك[٢]، قال: إن أبا جهل[٣] كان يأتي بالتمر والزبد، فيقول: تزَّقموا، [فهذا][٤] الزقوم الذي يعدكم به محمد؛ فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[٥] [سورة الدخان، آية ٤٣، ٤٤].

---

(١) هو سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، أبو عثمان المروزي، روى عن مالك بن أنس، وحمَّاد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وروى عنه مسلم، وأبو داود، وغيرهما، من مصنفاته: السنن، والتفسير، والزهد، ثقة متقن، مات سنة (١٢٧هـ)، وقيل بعدها. ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٣/ ٥١٦)، والجرح والتعديل (٤/ ٦٨)، وتقريب التهذيب ص(٣٨٩).

(٢) لم أتبين من هو.

(٣) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، أشدُّ الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وكان يقال له: أبو الحكم، فدعاه المسلمون أبا جهل، استمر على عناده، ومكابرته، وتكذيبه، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المشركين، فقُتل فيها. ينظر: الأعلام (٥/ ٢٦١).

(٤) في (ع) «بهذا».

(٥) أخرجه سعيد بن منصور كما في الدر المنثور (١٣/ ٢٨٥)، وفي لباب النقول ص(٢٠٩).
الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [سورة الدخان، آية ٤٩].

أخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة[1]، قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل، فقال: إن الله أمرني أن أقول لك: ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ﴾ [سورة القيامة، الآية ٣٤، ٣٥]، قال: فنزع ثوبه من يده، فقال: ما تستطيع لي أنت، ولا صاحبك من شيء، لقد عَلِمتَ أني أمنع أهل البطحاء، وإني العزيز الكريم، فقتله الله يوم بدر، وأذَّله، وعَيَّره بكلمته، ونزل فيه: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾[2].

(١) هو عكرمة بن عبدالله البربري، أبو عبدالله المدني، تابعي، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، روى عن ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وعائشة، وغيرهم، وروى عنه إبراهيم النخعي، ويزيد بن أبي حبيب، ويزيد بن زياد، وغيرهم. اتفق بحديثه عامة أهل العلم، مات سنة (١٠٤هـ)، وقيل بعدها. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ٧)، وميزان الاعتدال (٣/ ٩٣)، وتذكرة الحُفَّاظ (١/ ٨٩)، وتقريب التهذيب ص(٦٨٧ – ٦٨٨).

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٦٠١)، والأموي في مغازيه كما الدر المنثور (١٣/ ٢٨٦)، وفي لباب النقول ص(٢٠٩).

الحكم عليه: إسناده ضعيف جداً؛ لعلتين: الأولى: الإرسال – الثانية: في إسناده أبو بكر الهذلي قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ص(١١٢٠): " متروك الحديث ".

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آية واحدة.

هي قوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ﴾ [سورة الدخان، آية ٥٩] منسوخة بآية السيف [(١)]، والمختار: إحكامها [(٢)]، ومعناها وعد للمؤمنين، ووعيد للكافرين.

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٥)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٥٩)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٧٣)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٢٧)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٩)، وقلائد المرجان ص(١٨٦).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم، وقد ردَّ ابن الجوزي دعوى النسخ المذكورة في الآية بقوله: " ولا نرى ذلك صحيحاً؛ لأنه لا تنافي بين الآيتين. وارتقاب عذابهم إمَّا عند القتل، أو عند الموت، أو في الآخرة، وليس في هذا منسوخ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٧٣)، وزاد المسير (٧/ ١٥٩).

والسخاوي ردَّ دعوى النسخ بقوله: " قالوا: هو منسوخ بآية السيف - أي: قوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ﴾ -، وقد تقدَّم الدليل على بطلان ذلك ونظائره ". ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٨٢٧).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة الدخان، من الآية ٣٥] مرفوع، وفي الصافات (١) منصوب، ذُكر في المتشابه، وليس منه؛ لأن ما في هذه السورة مبتدأ وخبر، وهما في الصافات استثناء (٢).

قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الدخان، الآية٣٢] أي: على علم مِنَّا، ولم يقل في الجاثية: « وفضَّلناهم على علم »؛ لأنه ذكر فيها: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية، من الآية ٢٣] (٣).

قوله [تعالى] (٤): ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة الدخان، من الآية ٣٨] بالجمع؛ لموافقة أول السورة ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الدخان، من الآية ٧] (٥).

---

(١) قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سورة الصافات، الآية ٥٩].

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٢٩٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٥).

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٢٩٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٥)، وفتح الرحمن ص(٢٩٢).

(٤) ساقطة من (ز)، و (ع).

(٥) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٥)، وفتح الرحمن ص(٢٩٢).

قوله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [سورة الدخان، الآية ٥٣].

إن قُلْتَ: كيف وعد الله [تعالى] (١) أهل الجنة بلبس الإستبرق، وهو: غليظ الديباج (٢)، مع أن [لبس] (٣) غليظه عند السعداء من أهل الدنيا عيب ونقص؟

قُلْتُ: غليظ ديباج الجنة لا يشابه غليظ ديباج الدنيا حتى يُعاب، كما أن سندس الجنة وهو: رقيق الديباج لا يشابه سندس الدنيا.

وقيل: إن السندس لباس سادات أهل الجنة، والإستبرق لباس خدمهم؛ إظهاراً لتفاوت الرتب(٤).

قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [سورة الدخان، من الآية ٥٦].

إن قُلْتَ: كيف قال في صفة أهل الجنة ذلك، مع أنهم لم يذوقوه فيها؟

قُلْتُ: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: سوى، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [سورة النساء، من الآية ٢٢]، والاستثناء منقطع أي: لكن الموتة الأولى قد ذاقوها (٥).

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) الديباج: ضربٌ من الثياب، وهي الثياب المتخذة من الإبرسيم، فارسي مُعرَّب.
ينظر: لسان العرب (٥/ ٢٠٨) « دبج ».

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣١٤)، وفتح الرحمن ص(٢٩٣).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء (٣/ ٤٤)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣١٤ - ٣١٥)، وفتح الرحمن ص(٢٩٢ - ٢٩٣).

خاتمة

قال القرطبي[١]: جاء في فضلها ما جاء في مسند الدارمي[٢] أبي محمد، عن أبي رافع قال: «من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له، وزُوِّج من الحور العين».

وروى الترمذي[٣]، عن أبي هريرة[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ حم

---

(١) كما في التذكار ص(٢٦٨)، وفي تفسيره (١٩/ ٩٨)، وعزاه إلى الدارمي.

(٢) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي، أبو محمد الدارمي، ولد سنة (١٨١هـ)، إمام ثقة، فاضل متقن، روى عن النضر بن شميل، وهاشم بن القاسم، ومروان بن محمد الطاطري، وغيرهم، وروى عنه مسلم، وأبوداود، والترمذي، وغيرهم. من مصنفاته: المسند، والجامع، وغيرهما. مات سنة (٢٥٥هـ)، وله أربع وسبعون سنة. ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال (١٥/ ٢١٠)، وتذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٥٣٤- ٥٣٥)، وتقريب التهذيب ص (٥٢٢).

والحديث أخرجه في مسنده(٤/ ٢١٥٢)، كتاب فضائل القرآن، باب: في فضل حم الدخان، والحواميم، والمسبِّحات.

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٣) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحَّاك السلمي، أبو عيسى الترمذي، روى عن قتيبة بن سعيد، وإبراهيم بن عبدالله الهروي، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، وروى عنه مكحول بن الفضل، والهيثم بن كليب الشاشي، وحمَّاد بن شاكر، وغيرهم. من مصنفاته: الجامع، والعلل. مات سنة (٢٧٩هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٦٣٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٠)، وتقريب التهذيب ص(٨٨٦).

والحديث أخرجه في جامعه (٥/ ١٥٠)، كتاب فضائل القرآن، باب (ما جاء في فضل حم الدخان)، حديث رقم: (٢٨٨٨)، قال أبو عيسى: " هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وعمر بن أبي خثعم يُضعَّف، قال محمد - يعني: البخاري -: وهو منكر الحديث ".

الحكم عليه: إسناده ضعيف جداً؛ لعدة وجوه:

الأول: لاختلاط زيد بن حباب. ينظر: التقريب ص(٣٥١) - الثاني: سفيان بن وكيع كان صدوقاً إلَّا أنه ابُتلي بورَّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنُصح فلم يقبل، فسقط حديثه. ينظر: التقريب ص(٣٩٥) - الثالث: ضعف عمر بن أبي خثعم. ينظر: التقريب ص(٧٢٢) - الرابع: يحيى بن أبي كثير ثقة ثبت؛ لكنه يُدلِّس ويُرسل. ينظر: التقريب ص(١٠٦٥). وقد حكم الألباني بوضعه. ينظر: ضعيف الترمذي ص(٣٢٤).

(٤) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي، الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اخُتلف في اسمه، واسم أبيه كثيراً، =

الدخان في ليلةٍ أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك ».

وذكر الثعلبي[1]، عن أبي أمامة[2] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من قرأ الدخان ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة بُني له بيت في الجنة » [3].

= كان مقدمه، وإسلامه عام خيبر سنة (٧هـ)، وكان ملازماً للرسول ﷺ؛ فكان أكثر الصحابة روايةً عنه. روى عن أبي بكر، وعمر، وأسامة، وغيرهم. استعمله عمر على البحرين. مات سنة (٥٧هـ)، وقيل: بعدها. ينظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٦٢ - ٢٦٧)، والإصابة (١٣/ ٢٩ - ٥٩)، وتقريب التهذيب ص(١٢١٨).

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، كان أوحد زمانه في علم التفسير، روى عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن خُزيمة، وأبي محمد المَخْلدي، وغيرهما، وروى عنه أبو الحسن الواحدي، من تصانيفه: الكشف والبيان في تفسير القرآن، والعرائس في قصص الأنبياء، مات سنة (٤٢٧هـ). ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٥- ٦٦)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (٣٣٤). والحديث ذكره في تفسيره (٥/ ٤٢٧).

(٢) هو صُدَيُّ بن عجلان بن الحارث بن عريب بن وهب، أبو أُمامة الباهلي مشهور بكنيته، روى عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعن عثمان، وعن علي، وغيرهم، وروى عنه أبو سلاَّم الأسود، ومحمد بن زياد الألهاني، وشرحبيل بن مسلم، وآخرون. سكن الشام، ومات بها سنة (٨٦هـ). ينظر ترجمته في: أُسْد الغابة (٢/ ٤٤٦- ٤٤٧)، والإصابة (٥/ ٢٤١- ٢٤٤)، وتقريب التهذيب ص (٤٥٢).

(٣) والحديث ذكره القرطبي في التذكار ص(٢٦٨)، وعزاه إلى الثعلبي، وفي تفسيره (١٩/ ٩٨).

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ في إسناده فضَّال بن جبير، ذكره ابن عدي في الكامل (٧/ ١٣١) وقال عنه: " أحاديثه غير محفوظة "، وذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (٣/ ٥).

سورة الجاثية

مكية [(١)]؛ إلَّا ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ ﴾ الآية [(٢)] [سورة الجاثية، من آية ١٤]، وهي ست، أو سبع وثلاثون آية [(٣)].

---

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٧٩) وقال: " لا خلاف في ذلك "، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٦) وقال: " بالإجماع "، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٥) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم أن سورة ﴿حمٓ﴾ الجاثية نزلت بمكة. ينظر: الدر المنثور (١٣/ ٢٩٣)، وفتح القدير (٥/ ٥).

(٢) القول بمدنية هذه الآية منسوب إلى ابن عباس { ، وقتادة ~ . ينظر: النكت والعيون (٥/ ٣٦٠)، وزاد المسير (٧/ ١٦٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٤٣).

ومستند هذا القول، ما روي عن ابن عباس { في رواية عطاء: يريد عمر بن الخطاب خاصةً، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله: عبدالله بن أُبي، وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئرٍ يقال لها: المُرَيْسِيع...؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وسيأتي ذكر الأثر وتخريجه في أسباب النزول.

والأمر بحسن معاملة الكفار، وجدالهم بالتي هي أحسن أمر محكم لا يتغير؛ لذا فالسورة كلها مكية، ولا يصح استثناء شيء منها، والله أعلم.

قال القاسمي: " فالصواب أن الآية مكية كالسورة، ومعنى نزولها في عمر - إن صح - صدقها على قضيته ، والاستشهاد بها لسماحه ". ينظر: محاسن التأويل (٨/ ٣٥٧٠).

(٣) ست وثلاثون في عد الباقين، وسبع وثلاثون في الكوفي. ينظر: البيان ص(٢٢٦)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٤)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٦٥)، وسعادة الدارين ص(٦٤).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الجاثية، من الآية ١٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء [(١)]: يريد عمر بن الخطاب [(٢)] خاصةً، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عبدالله بن أُبي [(٣)]، وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق [(٤)] على بئرٍ يقال لها: المُرَيْسِيع [(٥)]، فأرسل عبدالله غلامه؛

(١) هو عطاء بن أبي رباح، واسمه أسلم القرشي الفِهْري، أبو محمد المكي، الإمام المفسر، مولى آل أبي خُثَيْم، ولد في خلافة عثمان بن عفان، كان عالماً بالقرآن ومعانيه، روى عن ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم، وروى عنه أبو إسحاق السَبيعي، ومجاهد، وعمرو بن دينار، مات سنة (١١٤هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٢٠/ ٦٩- ٨٥)، وتذكرة الحُفَّاظ (١/ ٩٨)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص (١٤).

(٢) هو عمر بن الخطَّاب بن نُفيل القرشي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، فصلَّى بالكعبة جهاراً، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبي بكر، وفتح الله على يديه الشام، والعراق، ومصر،روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وأُبي بن كعب، وروى عنه علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم. نزل القرآن بموافقته في أشياء عدة. وأخباره ومناقبه كثيرة. استُشهد مقتولاً في أواخر ذي الحجة سنة (٢٣هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٥٥١ – ٥٥٨)، وأُسْد الغابة (٣/ ٣١٨ – ٣٤٣)، والإصابة (٧/ ٣١٢ – ٣١٧).

(٣) هو عبدالله بن مالك الخزرجي المشهور بابن سلول، رأس المنافقين في الإسلام، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر تُقْيةً، لَمَّا مات تقدَّم النبي ﷺ؛ ليُصلِّي عليه؛ فنزل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[سورة التوبة، من الآية ٨٤]. مات سنة (٩هـ). ينظر: الأعلام (٤/ ٦٥).

(٤) هي الغزوة التي غزا فيها النبي ﷺ بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة (٦هـ).
ينظر: الفصول في سيرة الرسول ﷺ ص(٦٥).

(٥) ماء من ناحية قديد إلى الساحل به غزوة النبي ﷺ إلى بني المصطلق من خزاعة، وهو جزء من وادي حَوْرة أحد روافد ستارة، فيه آبار زراعية، وماؤه غيل يسيح على وجه الأرض.
= ⇦

[ليستقي] (١) الماء، فأبطأ عليه، فلمَّا أتاه قال له: ما حبسك؟ قال: غلام عمر قعد على فصل(٢) البئر، فما ترك أحداً يستقي، حتى ملأ قِرَب النبي ﷺ، وقِرَب أبي أبو بكر ﷺ، وملأ لمولاه، فقال عبدالله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلَّا كما قيل: سَمِّن كَلبَكَ يأكُلْك، فبلغ قوله عمر ﷺ، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣).

وأخرج الواحدي(٤) عن ابن عباس { قال: لـمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [سورة الحديد، من الآية ١١] قال يهودي بالمدينة يقال له: فِنْحَاص(٥) احتاج رب محمدٍ، قال: فلمَّا سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه، وخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: إن ربك يقول لك: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾، وأعلمه أن عمر بن الخطاب قد اشتمل على سيفه، وخرج في طلب اليهودي، فبعث رسول الله ﷺ في طلبه، فلمَّا جاء قال: « يا عمر، ضع سيفك »،

= ينظر: معجم ما استعجم من البلدان (٤/ ١٢٢٠)، ومراصد الاطلاع (٣/ ١٢٦٣)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٢٩٠).

(١) في (ع) « يستقي ».

(٢) في الأصل: (فضل)، وصوابه: (فصل).

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٦٠٣)، وابن الجوزي (٧/ ١٦٢)، والرازي (٢٧/ ٢٦٤)، والقرطبي (١٩/ ١٥٠)، وابن عادل الحنبلي (١٧/ ٣٥٤)، والألوسي (١٣/ ١٤٥)، كلهم بدون إسناد ولا عزو، إلَّا القرطبي، فقد عزاه إلى الواحدي، والقشيري.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٤) في أسباب النزول ص(٦٠٣-٦٠٤).

الحكم عليه: موضوع؛ في إسناده محمد بن زياد اليشكري الطحَّان، ينظر: التقريب ص (٨٤٥).

(٥) هو فِنْحَاص بن عازوراء، من أحبار اليهود، الذين كانوا يسألون النبي ﷺ ويتعنتونه؛ ليلبسوا الحق بالباطل، من يهود بني قينقاع، وكان من علمائهم وأحبارهم، وصاحب بيت مدراسهم، وهو الذي نسب الفقر إلى الله – تعالى الله سبحانه عن ذلك –، وفيه نزل: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [سورة آل عمران، من الآية ١٨١]. ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥١٤، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٧٠).

قال: صدقت يا رسول الله، أشهد أنك أُرسلت بالحق. قال: فإن ربك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: لا جَرَمَ [1]، والذي بعثك بالحق لا يُرى الغضب في وجهي.

قوله [2]: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ﴾ [سورة الجاثية، من الآية ٢٣].

أخرج ابن المنذر [3]، وابن جرير [4]، عن سعيد بن جبير [5]، قال: كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول، وعبدوا الآخر؛ فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ﴾.

---

(١) جَرَمَ: كلمة ترد بمعنى: تحقيق الشيء، وقيل: بمعنى: لا بد، وقيل: بمعنى: وجب وحُقَّ. ينظر النهاية في غريب الحديث ص(١٤٩).

(٢) في (ز) زيادة « تعالى ».

(٣) كما في لباب النقول ص(٢١٠).

(٤) في تفسيره مرسلاً عن سعيد بن جبير (٢١/ ٩٣).

الحكم عليه: ضعيف؛ لعلتين:

الأولى: إرساله.

الثانية: في إسناده محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف. ينظر : التقريب ص(٨٣٩).

ويشهد له ما جاء في رواية أخرى موصولة إسنادها حسن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أخرجها النسائي (١٠/ ٢٥٤)، كتاب التفسير، سورة الجاثية، حديث رقم: (١١٤٢١)، والحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٤٩١)، كتاب التفسير، تفسير سورة الجاثية، حديث رقم: (٣٦٨٩)، وذكرها السيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٢٩٨)، وزاد في نسبتها إلى ابن مردويه.

(٥) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد، ويقال: أبو عبدالله، مولاهم الحافظ الكوفي، روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر، وغيرهم. ثقة، ثبت، فقيه، قُتل على يد الحجاج؛ لخروجه عليه سنة (٩٥هـ). ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/ ٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٣١)، وتذكرة الحُفَّاظ (١/ ٧٦ - ٧٧)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٠).

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [سورة الجاثية، من الآية ٢٤].

أخرج [(١)]، عن أبي هريرة، قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يُهلكنا الليل والنهار؛ فأنزل الله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [(٢)].

---

(١) أي: ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير (٢١/ ٩٧)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٩٢) برقم: (١٨٥٣٩)، والثعلبي (٥/ ٤٤٤)، وابن كثير (٤/ ١٣٦) ثم قال: " وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جداً "، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٢٩٩)، وفي لباب النقول ص(٢١٠)، وعزاه إلى ابن جرير.

الحكم عليه: إسناده صحيح.

والحديث بهذا المعنى مُخَرَّجٌ في الصحيحين، فقد أخرجه البخاري ص(٨٥٤)، كتاب التفسير، سورة (حم الجاثية)، باب ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾، حديث رقم: (٤٨٢٦)، ومسلم (٢/ ١٠٦٩)، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب (النهي عن سب الدهر)، حديث رقم: (٢٢٤٦).

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آية واحدة.

هي قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الجاثية، من الآية ١٤] أي: كُفَّ عنهم، فمنسوخة بالسيف [(١)]، والمختار إحكامها [(٢)]، ومعناها تعليمهم مكارم الأخلاق.

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٢/ ٦٢٥)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٥٩)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٧٤)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٢٨)، وصفوة الراسخ ص(٢٠٥)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٩).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم لما يلي:

١- أن الأثر المروي عن ابن عباس { في نسخ هذه الآية ضعيف، فهو من رواية جويبر عن، الضحَّاك.

٢- تمام الآية يدل على إحكامها، ذلك أن الله تعالى يقول: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ أي: إذا صفحوا عنهم في الدنيا، فإن الله ﷻ مجازيهم بأعمالهم السيئة في الآخرة، وفي الآية التي بعدها دليل آخر على إحكام هذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، فإنها تُقرِّر أن كل إنسان مجزيٌّ بعمله، فمن عمل صالحاً، فثواب هذا العمل الصالح له لا لغيره، ومن أساء فعقاب إساءته عليه لا على سواه. ينظر: النسخ في القرآن (٢/ ٦٠).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قولـه: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [سورة الجاثية، من آية ٢٤] قيـل: فيـه تقـديم وتـأخير أي: نحيـا ونموت، وقيل: يحيا البعض، ويموت البعض، وقيل: هـذا كـلام مـن يقـول بالتناسـخ [(١)].

قوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة الجاثية، من الآية ٢٢] بالباء؛ موافقة لقوله: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الجاثية، من الآية ١٤] [(٢)].

قوله: ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ [سورة الجاثية، من الآية ٣٣]؛ لتقدم ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سورة الجاثية، من الآيتين ٢٩، ٣٠] [(٣)].

---

(١) وهو: أن الأرواح تستقر بعد الموت أبداناً تناسب أخلاقها، وصفاتها التي اكتسبتها حال حياتها، فتصير النفس السبعية إلى أبدان السباع، والكلبية إلى أبدان الكلاب، والبهيمية إلى أبدان البهائم، والدنية والسفلية إلى أبدان الحشرات. ينظر: الروح لابن القيم (١/ ٣٧٨)، والتعريفات ص(٩٣)، ومن أراد الاستزادة، فليراجع: الفِصَل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١/ ١٦٥ - ١٦٩)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي (٢/ ٦١٤ - ٦١٥).

وينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٦٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٧).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٧).

(٣) ينظر: المرجعين السابقين.

سورة الأحقاف

مكية (1) ؛ إلَّا ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية (2) [سورة الأحقاف، من الآية ١٠].

---

(٤١٢) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٢٧٠) وقال: " في قول الجميع "، ومعالم التنزيل (٤/ ١٦٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٩١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٧٥) وقال: " في قول الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة ﴿حمٓ﴾ الأحقاف نزلت بمكة. ينظر: الدر المنثور (١٣/ ٣١٠)، وفتح القدير (٥/ ١٦).

(٢) القول بمدنية هذه الآية منسوب إلى ابن عباس { ، وقتادة، ومقاتل - رحمهما الله -. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٢٧٠)، وزاد المسير (٧/ ١٦٨).

ومستند هذا القول ما جاء عن عوف بن مالك ﷺ أنه قال: " انطلق النبي ﷺ وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: « يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدوا أنه لا إله إلَّا هو، ، وأن محمداً رسول الله ﷺ.... الحديث »، وفيه قصة إسلام عبدالله بن سَلاَم؛ فأنزل الله فيه: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية ". أخرجه أحمد (٦/ ٣١ - ٣٢)، وابن جرير (٢١/ ١٣٠ - ١٣١)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٤٦ - ٤٧).

قال مسروق: " والله ما نزلت في عبدالله بن سلام، ما نزلت إلَّا في مكة، وما أسلم عبدالله إلَّا بالمدينة ". ينظر جامع البيان (٢١/ ١٢٥).

وقال ابن كثير: " وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبدالله بن سلام وغيره، فإن هذه الآية مكية، نزلت قبل إسلام عبدالله بن سلام، وهذه كقوله: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ [سورة القصص، الآية ٥٣] ". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٤٠).

وقال القاسمي: " وأجيب بأنه لا حاجة للاستثناء، وأن الآية من باب الإخبار قبل الوقوع، كقوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ ﴾ [سورة الأعراف، من الآية ٤٨]، ويُرِّشحه أن (شهد) معطوف على الشرط الذي يُعبَّر به عن الماضي، فلا ضير في شهادة الشاهد بعد نزولها، ويكون تفسيره به بياناً للواقع، لا على أنه مراد بخصوصه عنها ". ينظر: محاسن التأويل (١٥/ ١٢-١٣)؛ لذا فالآية مكية كباقي آيات السورة، والله أعلم.

؛ وإلَّا ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الآية (1) [سورة الأحقاف، من الآية ٣٥]

؛ و إلَّا ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الأحقاف، من الآية ١٥] الثلاث آيات (2)، وهي أربع، أو خمس وثلاثون آية (3).

---

(١) والراجح أن الآية مكية كباقي آيات السورة، ولا يصح استثنائها؛ لأن الأمر بالصبر وتحمل مشَّاق الدعوة مأمور به ﷺ في العهد المكي والمدني، ولا منافاة بين الصبر، وبين الأمر بقتال الكفار فيما بعد، خلافاً لمن قال بمدنيتها، وأنها منسوخة بآية السيف، وسيأتي الردَّ على ذلك في ذكر الآيات المدَّعى نسخها.

(٢) لم أجد القول باستثناء هذه الآيات منسوباً لأحد؛ لذا فالآيات مكية كباقي آيات السورة، ولا يصح استثنائها، والله أعلم.

(٣) أربع وثلاثون آية في عد الباقين، وخمس وثلاثون في الكوفي. ينظر: البيان ص(٢٢٧)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٤)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٧٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٦٩)، وسعادة الدارين ص(٦٤ – ٦٥).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [سورة الأحقاف، من الآية ٩].

قال الكلبي[1]، عن أبي صالح[2]، عن ابن عباس { : لما اشتدَّ البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ رأى في المنام أنه يُهاجر إلى أرض ذات نخلٍ، وشجرٍ، وماء، فقَصَّها على أصحابه، فاستبشروا بذلك، ورأوا فيها فرجاً مما هم فيه من أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا بُرْهَةً [3] لا يرون ذلك، فقالوا: يا رسول الله متى نُهاجر إلى الأرض التي رأيت، فسكت رسول الله ﷺ، فنزل: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ يعني: لا أدري أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أم لا؟

---

(١) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسَّابة، المفسر، الأخباري، روى عن أخويه سفيان وسلم، وعن أبي صالح باذام مولى أم هانئ، وغيرهم. روى عنه ابنه هشام، وابن جُريج، والسُدِّي الصغير، وغيرهم. قال عنه النسائي: " ليس بثقة، ولا يُكتب حديثه ". وقال ابن عدي: " معروف بالتفسير وبطول الباع فيه، وأمَّا الحديث فعنده مناكير "، وقال ابن حجر: " متهم بالكذب، ورُمي بالرفض ". مات سنة (١٤٦هـ). ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ٢٧٠)، والكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ١١٤ – ١٢٠)، وتقريب التهذيب ص(٨٤٧)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(١٧ – ١٨).

(٢) هو باذام، أبو صالح، ويُقال: باذام مولى أم هانيء بنت علي بن أبي طالب، روى عن أم هانيء، وابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهم. قال ابن أبي حاتم: " يُحدِّث عن ابن عباس ولم يسمع منه ". وقال ابن معين: " إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء ". وقال ابن حجر: " ضعيف مُدلِّس ويُرسل، من الثالثة ". ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ٤٣١ – ٤٣٢)، والمجروحين (٣/ ٢٨٦ – ٢٨٧)، وتقريب التهذيب ص(١٦٣).

(٣) قال في حاشية الأصل قوله: (برهة) بضم الباء وفتحها مدة طويلة من الزمان أ. هـ.
قال في لسان العرب (٢/ ٧٥): " البُرْهَة، والبَرْهَة: الحين الطويل من الدهر، وقيل: الزمان ".

، ثم قال: « إنما هو شيء أُريته في منامي، ما أتبع إلَّا ما يُوحى إليَّ » (١).

قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾ الآية [سورة الأحقاف، من الآية ١٥].

قال ابن عباس } في رواية عطاء: نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ، وذلك أنه صَحِبَ رسول الله ﷺ، وهو ابن ثمان عشرة سنة، ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام في التجارة، فنزلوا منزلاً فيه سِدْرَةٌ، فقعد رسول الله ﷺ في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهبٍ (٢) هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذي في ظل السِدْرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، قال: هذا والله نبي، وما استظل تحتها أحدٌ بعد عيسى بن مريم ؛ إلَّا محمد نبي الله، فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، فكان لا يُفارق رسول الله ﷺ في أسفاره وحضوره، فلمَّا نُبِّيءَ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة [أسلم، وصدَّق رسول الله ﷺ، فلمَّا بلغ أربعين سنة] (٣) قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾ (٤).

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٢٣٠)، ولم يعزه لأحد، والثعلبي مختصراً، ونسبه لابن عباس (٥/ ٤٥٢)، ولم يعزه لأحد، والواحدي في أسباب النزول من رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ص(٦٠٥)، ولم يعزه لأحد، والبغوي (٤/ ١٦٤)، ولم يعزه لأحد، وابن عطية (٥/ ٩٤)، ولم يعزه لأحد، وابن الجوزي (٧/ ١٧٠)، ولم يعزه لأحد، والرازي (٢٨/ ٨)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (١٩/ ١٨٦)، وعزاه إلى الواحدي، والخازن، ونسبه لابن ابن عباس (٥/ ٤٣٧)، ولم يعزه لأحد.

الحكم عليه: موضوع، فهو من رواية الكلبي عن أبي صالح، وقد تقدّم الكلام عليهما.

(٢) الراهب هو: العابد من النصارى، وأصل الرهبانية من الرهبة: الخوف، كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا، وترك ملاذِها، والزهد فيها. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٣٨٤) « رهب ».

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) ذكره الثعلبي مختصراً (٥/ ٤٥٦)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٠٥ - ٦٠٦)، والبغوي بنحوه عن علي بن أبي طالب (٤/ ١٦٧)،.

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآية [سورة الأحقاف، من الآية ٢٩].

أخرج ابن أبي شيبة(١)، عن ابن مسعود، قال: إن الجن هبطوا على النبي ﷺ، وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة (٢)، فلمّا سمعوه قالوا: أنصتوا، قالوا: صَهْ (٣)، وكانوا تسعة، أحدهم: زوبعة(٤)؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (٥) [سورة الأحقاف، من الآية ٣٢].

---

(١) هو عبدالله بن محمد القاضي أبي شيبة، إبراهيم بن عثمان العبسي، مولاهم أبو بكر، الحافظ الكوفي، إمام، ثقة، فاضل، روى عن يحيى بن يمان، وهشيم بن بشير، ويزيد بن هارون، وغيرهم، روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وغيرهم. له مصنفات كثيرة منها: المسند، والمصنف، والتفسير، وغيرها. مات سنة (٢٣٥هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (١/ ٤٣٢)، وتقريب التهذيب ص(٥٤٠)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٤٦)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(٧١).

(٢) وادٍ من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين، وهي نخلة اليمانية؛ لأنها على الطريق القديم بين مكة والطائف. ينظر: معجم البلدان (٦/ ٢٧٧- ٢٧٨)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٣١٧).

(٣) هي كلمة زجر تقال عند الإسكات، وتكون للواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، بمعنى: اسكت. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٥٣١) « صه ».

(٤) هو أحد الجن الذين استمعوا القرآن. ينظر: أُسْد الغابة (٢/ ٢٢٥)، والإصابة (٤/ ٥٦).

قال ابن حجر: " أنكر ابن الأثير على أبي موسى إخراجه ترجمة هذا الجني، ولا معنى لإنكاره؛ لأنهم مكلفون، وقد أُرسل إليهم النبي ﷺ، فآمن منهم به من آمن، فمن عُرِفَ اسمه ولقي النبي ﷺ، فهو صحابي لا محالة ".

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع كما في الإصابة (١/ ٥٣٨)، وذكره السمرقندي (٣/ ٢٣٦)، ونسبه إلى زربن حُبيش، وأخرجه الحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٤٩٥)، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحقاف، حديث رقم: (٣٧٠١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٢٨).

الحكم عليه: حسن؛ في إسناده عاصم بن بهدلة.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آيتان.

الآية الأولى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [سورة الأحقاف، من الآية ٩] في الدنيا أنقيم، أم نهاجر، أَنصِحَّ، أم نمرض، فمحكمة [(١)].

الثانية: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف، من الآية ٣٥] نُسخت بآية السيف [(٢)] إن كان المراد كُفَّ عن قتالهم، وإن كان المراد اصبر

---

(١) يُراجع في معرفة من ذكر دعوى النسخ في الآية: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٦٠)، والإيضاح ص(٤١١)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٧٩)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٣١)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٤٩).

والمصنف لم يذكر الناسخ لهذه الآية إلَّا أنه بالرجوع إلى كتب الناسخ والمنسوخ ذكر أهل العلم أن ناسخها هوقوله تعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح، من الآية ٢].

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، ودعوى النسخ لا تصح لأمور:

١- أن الآية خبرية، والأخبار لا تُنسخ كما تقدَّم معنا.

٢- أن أهل العلم ردُّوا دعوى النسخ المذكورة، ومن ذلك ما ذكره أبو جعفر النحَّاس بقوله: " ومحال أن يكون في هذا ناسخ ولا منسوخ من جهتين: إحداهما: أنه خبر، والآخر: أن من أول السورة إلى هذا الموضع فيه خطاب للمشركين، واحتجاج عليهم، وتوبيخ لهم، فوجب أن يكون هذا أيضاً خطاباً للمشركين، كما كان ما قبله وما بعده ". ينظر: الناسخ والمنسوخ (٢/ ٦٢٨). وقال ابن الجوزي: " والقول بنسخها لا يصح؛ لأنه إذا خفي عليه علم شيء، ثم أُعلم به لم يدخل ذلك في ناسخ ولا منسوخ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٨٠)، وقال أيضاً: " ومن قال أن المراد في الدنيا ما أدري ما يجري علينا من أمور الدنيا، وهذا هو الصحيح، ولا يُتصوَّر النسخ في مثل هذه الآية ". ينظر: المصفَّى ص(٥٣). وقال محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة: " وقال جمهور العلماء: هذه الآية محكمة، ومحال أن يُدَّعى نسخها ". ينظر: صفوة الراسخ ص(٢٠٦).

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٦)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٦٤)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٨١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٣٥)، وقلائد المرجان ص(١٩١).

علـى التبليـغ، فمحكمـة [1].

(١) والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، وقد ردَّ العلماء دعوى النسخ المذكورة في الآية. ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي بقوله: " زعم بعضهم أنها نُسخت بآية السيف، ولا يصح له هذا إلَّا أن المعنى: فاصبرعلى قتالهم، وسياق الآيات يدل على غير ذلك. قال بعض المفسرين: كأنه ضجر من قومه، فأحبَّ أن ينزل العذاب بمن أبى منهم، فأُمر بالصبر ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٨١)، وزاد المسير (٧/ ١٨٤). وقال السخاوي عن دعوى النسخ المذكورة في الآية: " وقالوا: نُسخت بآية السيف، وقد ذكرتُ أن ذلك غير صحيح، وقدَّمتُ القول فيه ". ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٨٣٥).

ومما يدل على إحكام الآية أيضاً أن أبا جعفر النحَّاس، ومكي بن أبي طالب، وابن كثير، وغيرهم من أهل العلم لم يذكروا دعوى النسخ المذكورة في الآية، ثم إن سياق الآية لا يدل على النسخ، ولم تكن ثَمَّة إشارة إلى الأمر بالقتال، وقد سبقها ولحقها وعيد من الله للكفار بعذاب النار، والهلاك. ينظر: النسخ في القرآن (٢/ ٢٧).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [سورة الأحقاف، من الآية ١٩].

إن قُلْتَ: كيف وصف الفريقين بأن لكل واحد منهما درجات، مع أن أهل النار لهم دركات (١) لا درجات؟

قُلْتُ: الدرجات هي: الطبقات من المراتب مطلقاً، أو فيه إضمار تقديره: ولكل فريق دَّرجات، أو دركات، لكن حُذف الثاني اختصاراً؛ لدلالة المذكور عليه (٢).

قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [سورة الأحقاف، من الآية ٣١] أفاد بذكر (مِنْ) أن من الذنوب ما لا يغفره الإيمان، كمظالم العباد (٣).

---

(١) أي: منازل وأطباق، كما قال أبو عبيدة، وقال غيره: الدركات بعضها فوق بعض، وهي ضد الدرجات. ينظر: لسان العرب (٥/ ٢٤٩) « درك ».

(٢) ينظر: الكشاف (٥/ ٥٠٢)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣١٦)، وفتح الرحمن ص(٢٩٦).

(٣) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣١٦)، وفتح الرحمن ص(٢٩٦).

خاتمة

قال القرطبي[١] : قال ابن عباس: إذا تعسَّر على المرأة ولادتها تُكتب هذه الكلمات، وهاتان الآيتان في إناء، ثم يُغسل وتُسقى المرأة منه « بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلَّا الله العظيم الحليم، لا إله إلَّا الله رب العرش العظيم، لا إله إلَّا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم » ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [سورة النازعات، آية ٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ [بَلَـٰغٌ][٢] فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [سورة الأحقاف، من الآية ٣٥].

---

(١) كما في التذكار ص(٢٦٩)، وفي تفسيره (١٩/ ٢٣٨) بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده، ومثل هذا من قبيل التجارب التي لا تستند إلى دليل صحيح، وما ثبت في صحيح السنة فيه كفاية وغُنية عن ذلك.

(٢) ساقطة من (ع).

سورة القتال (١)

مدنية (٢)؛ إلَّا ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ الآية [سورة محمد، من الآية ١٣]، أو مكية (٣)، وهي ثمان،

---

(١) وقد سميت بذلك كما روي عن ابن عباس { قال: " أُنزلت سورة القتال بالمدينة ". أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن، باب فيما أُنزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة، حديث رقم: (١٧)، ص(٣٤)، وبهذا الاسم ذكرها بعض المفسرين كالزمخشري في الكشاف (٥/ ٥١٤)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٣٩)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٤٠٠)، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٣٤٩)، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٣٦).

وجه التسمية: لأن السورة جاء فيها بيان مشروعية قتال الكفار، وأحكام ذلك، وذُكر فيها لفظة القتال في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ [سورة محمد، من الآية ٢٠].

(٢) وهوقول جمهور المفسرين. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٢٩٠) وقال: " في قول الجميع "، ومعالم التنزيل (٤/ ١٧٧)، والمحرر الوجيز (٥/ ١٠٥) وقال: " بإجماع "، وزاد المسير (٧/ ١٨٥) وقال: " قاله الأكثرون ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﭭ أنها نزلت بالمدينة.

ينظر: الدر المنثور (١٣/ ٣٤٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٦).

(٣) القول بمكية هذه الآية منسوب إلى ابن عباس { ، وقتادة ~ .

ينظر: زاد المسير (٧/ ١٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٣٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٦).

ومستند هذا القول أنها نزلت على النبي ﷺ بعد حجة الوداع حين خرج من مكة، وجعل ينظر إلى البيت، وهو يبكي حزناً عليه؛ فنزلت. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٢٩٠)، وزاد المسير (٧/ ١٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٣٩)، وفتح القدير (٥/ ٣٦).

وعلى هذا فإن الآية مدنية؛ لأن ما نزل بعد الهجرة، فهو مدني، وإن كان بغير المدينة، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

قال ابن عطية: " وما كان مثل هذا، فهو معدود في المدني؛ لأن المُراعى في ذلك إنما هو ما كان قبل الهجرة، أو بعدها ". ينظر: التحرير والتنوير (٥/ ١٠٩).

أو تسع وثلاثون آية [١].

(١) ثمانٍ وثلاثون آية في الكوفي، وتسع وثلاثون آية في المدني، والمكي، والشامي، وأربعون آية في البصري.
ينظر: البيان ص(٢٢٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٥)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٨٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٧٥)، وسعادة الدارين ص(٦٥).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [سورة محمد، من الآية ١].

أخرج ابن أبي حاتم(١)، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ قال: هم أهل مكة نزلت فيهم. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [سورة محمد، من الآية ٢]، قال: هم الأنصار.

قوله [تعالى] (٢): ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة محمد، من الآية ٤].

أخرج ابن أبي حاتم(٣)، عن قتادة في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: ذُكِرَ لنا أن هذه الآية نزلت يوم أُحْد(٤)، ورسول الله ﷺ في الشِّعْب(٥)، وقد فشت فيهم الجراحات، والقتل، وقد نادى المشركون يومئذ: اعلُ [هُبَل](٦)، ونادى المسلمون: الله

---

(١) كما في الدر المنثور (١٣/ ٣٤٩ - ٣٥٠).

وأخرجه ابن جرير (٢١/ ١٨١)، والحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٤٩٦)، في كتاب التفسير، تفسير سورة محمد.

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده أبو يحيى القتَّات ليِّن الحديث. ينظر: التقريب ص(١٢٢٤).

(٢) ليست موجودة في (ع).

(٣) كما في الدر المنثور (١٣/ ٣٥٩)، و عبدالرزاق مختصراً في تفسيره (٣/ ٢٠٣)، وابن جرير (٢١/ ١٩٠ - ١٩١).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٤) هي الوقعة التي امتحن الله فيها عباده المؤمنين، وميَّز بها بين المؤمنين، والمنافقين، وقعت في شوال من السنة الثالثة من الهجرة. ينظر: الفصول في سيرة الرسول ﷺ ص(٤٢)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (١/ ٤٦٢).

(٥) قال في لسان العرب (٨/ ٨٦): " الشِّعْبُ: بالكسر: ما انفرج بين جبلين، وقيل: هو الطريق في الجبل، والجمع شِّعْاب ".

(٦) قال في هامش الأصل: (هُبَل): اسم لصنم.

أعلى، و أجل، فقال المشركون: إن لنا العُزَّى، ولا عُزَّى لكم، فقال رسول الله ﷺ: « قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ».

قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ ﴾ الآية [سورة محمد، من الآية ١٣].

أخرج أبو يعلى(١)، عن ابن عباس، قال: لَمَّا خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار، نظر إلى مكة فقال: أنتِ أحبُّ بلاد الله إليَّ، ولولا أن أهلكِ أخرجوني منكِ لم أخرج منكِ؛ فأنزل الله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ ﴾ الآية (٢).

---

(١) هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى، أبو يعلى الموصلي التميمي، ولد سنة (٢٢٠هـ)، سمع من علي بن الجعد، ويحيى بن معين، ومحمد بن المنهال، وغيرهم، وروى عنه خلق كثير، ووثَّقه ابن حِبَّان، ووصفه بالإتقان، والدين. وقال الحاكم: " هو ثقة مأمون "، من مصنفاته: المسند الكبير، والمسند الصغير، مات (سنة ٣٠٧هـ). ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٧٤)، وتذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٧٠٧)، والوافي بالوفيات (٧/ ٢٤١).

(٢) أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (٩/ ٣٥) حديث رقم: (٤١٠٣)، وابن جرير (٢١/ ١٩٨)، وذكره الثعلبي (٥/ ٤٧٨)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (١٩/ ٢٥٨)، وزاد في نسبته إلى قتادة، ولم يعزه لأحد، والخازن (٥/ ٤٦٣)، ولم يعزه لأحد، وابن كثير (٤/ ١٥٨)، وعزاه لابن أبي حاتم، وابن عادل الحنبلي (١٧/ ٤٤٠) ولم يعزه لأحد، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٣٦٢)، وزاد في نسبته إلى عبدُ بن حُميد، وابن مردويه، وفي لباب النقول ص(٢١٣).

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ في إسناده حنش وهو: الحسين بن قيس الرحبي، ولقبه: حنش، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ص(٢٤٩): " متروك ".

ويشهد لهذا الحديث ما أخرجه الترمذي (٥/ ٦٨٠)، كتاب المناقب، باب في فضل مكة، حديث رقم: (٣٩٢٦)، قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ". وصحَّحه الألباني كما في صحيح الترمذي (٣/ ٥٩٠).

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ الآية [سورة محمد، من الآية ١٦].

أخرج ابن المنذر(١)، عن ابن جريج(٢) قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ، فيسمع المؤمنون منه ما يقول، ويَعونه، ويسمعه المنافقون، فلا يَعونه، فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفاً؟ فنزلت: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد، من الآية ٣٣].

أخرج ابن أبي حاتم، ومحمد بن نصر المروزي(٣) في كتاب الصلاة، عن أبي العالية(٤) قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع لا إله إلَّا الله ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل؛ فنزل: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ (٥).

---

(١) كما في الدر المنثور (١٣/ ٣٦٥، ٣٦٦)، وفي لباب النقول ص(٢١٣)، وعزاه لابن المنذر.
الحكم عليه: ضعيف؛ لإعضاله

(٢) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جُريج الأموي، مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، كان يُدلِّس، ويُرسل، روى عن عطاء بن أبي رباح، وميمون بن مهران، وعمرو بن شعيب، قال الدار قطني: " تجنب تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا يُدلِّس إلَّا فيما سمعه "، مات (سنة ١٥٠هـ). ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٥/ ٣٥٦)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٥٩)، وتهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٢)، وتقريب التهذيب ص(٦٢٤).

(٣) هو محمد بن نصر المروزي، أبو عبدالله، ولد سنة (٢٠٠هـ)، كان من أعلم أهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين، وأكثرهم صيانةً للعلم. قال الحاكم: " إمام عصره بلا مدافعة في الحديث ". سمع من يحيى بن يحيى التميمي، ويزيد بن صالح، وعمر بن زرارة، وإسحاق بن راهويه، وروى عنه أبو العباس السراج، ومحمد بن يعقوب الأخرم، ومحمد بن إسحاق السمرقندي، وغيرهم، توفي سنة (٢٩٤هـ) بسمرقند. ينظر ترجمته في: الثقات (٩/ ١٥٣)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧).

(٤) هو رُفَيع بن مهران، أبو العالية الرِّياحي، مولاهم البصري، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة الرسول ﷺ بسنتين، روى عن علي، وابن مسعود، وأبي موسى، وغيرهم. روى عنه خالد الحذاء، وداود بن أبي هند، ومحمد بن سيرين، وغيرهم. ثقة كثير الإرسال. توفي سنة (٩٠هـ)، وقيل: بعد ذلك. ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٣/ ٣٢٦)، والجرح والتعديل (٣/ ٥١٠)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤ - ٢٨٦).

(٥) أحرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٩٩) برقم: (١٨٥٩١)، والسمرقندي (٣/ ٢٤٧)، ولم يعزه =

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آية واحدة.

هي قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [سورة محمد، من الآية ٤] قال قتادة [(١)]: منسوخة بقوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٧٣]، وابن جريج [(٢)] بـ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٥]، فلا يجوز لأن المنَّ، والفداء وبه قال أبو حنيفة [(٣)]، وعكسه عطاء

=

لأحد، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٤٥ – ٦٤٦) برقم: (٦٩٨)، وذكره البغوي (٤/ ١٨٦)، ولم يعزه لأحد، والزمخشري (٥/ ٥٢٩)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (١٩/ ٢٧٨)، ولم يعزه لأحد، وابن كثير (٤/ ١٦٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٤٥١)، وزاد في نسبته إلى عبدُ بن حُميد، وفي لباب النقول ص(٢١٤)، وعزاه لابن أبي حاتم، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة .

الحكم عليه: ضعيف؛ لثلاثة علل في إسناده:

الأولى: الإرسال، فأبو العالية كثير الإرسال. ينظر: التقريب ص(٣٢٨).

الثانية: أبو جعفر الرازي، صدوق سيء الحفظ. ينظر: التقريب ص(١١٢٦).

الثالثة: الربيع بن أنس، صدوق له أوهام ورمي بالتشيع. ينظر: التقريب ص(٣١٨).

(١) المروي عن قتادة أن ناسخها قوله تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [سورة الأنفال، من الآية ٥٧].

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٠) أثر رقم: (٨٠٥)، وفي روايةٍ أخرى أن ناسخها قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٥]. ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٨٤).

(٢) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص(١٦٨) أثر رقم: (٣٧٤)، وابن جرير في جامع البيان (٢٢/ ١٨٣)، والنحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ٦)، وذكره ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢/ ٥٨٣).

(٣) هو النعمان بن ثابت التميمي، أبو حنيفة الكوفي، أحد الأئمة الأربعة، فقيه مشهور، روى عن عطاء بن أبي رباح، وعاصم بن أبي النجود، وحمَّاد بن أبي سليمان، وروى عنه إبراهيم بن طهمان، وزُفَر بن الهذيل، وأبو يوسف القاضي، مات سنة (١٥٠هـ)، وله سبعون سنة. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٤٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠)، وتقريب التهذيب ص (١٠٠٤).

وينظر: أحكام القرآن للجصَّاص (٣/ ٣٩٢)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٣١)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٨٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٤٥).

=

والضحَّاك [(١)] والحسن[(٢)]، فلا يجوز عندهم قتل الأسير بعد الإثخان [(٣)]، وابن عباس وابن عمر[(٤)]: محكمة، والإمام مُخيَّر بين الثلاثة القتل، والمَنُّ، والفداء [(٥)].

= ورأي أبي حنيفة وجوب قتل المشرك إذا أُسر؛ إلَّا من قامت الدلالة على تركه من النساء والصبيان، ومن تُؤخذ منه الجزية؛ خيفة أن يعودوا حرباً على المسلمين.

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الإمام المفسر، روى عن الأسود بن يزيد النخعي، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد، وجعفر بن عكرمة القرشي، والحسن بن يحيى البصري، مات سنة (٢٠٢هـ) . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٩٨) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢١٦٥) ، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص (١٠- ١١) .

(٢) هو الحسن بن يسار البصري الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه، فاضل مشهور، وكان يُرسل كثيراً ويُدلِّس، روى عن عثمان، وعمران بن حصين، وسمرة بن جندب، وابن عباس، وغيرهم. روى عنه قتادة، وأيوب، وابن عون، وحميد الطويل، وغيرهم. قال البزَّار: " كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم، فيَتجوَّز ويقول: حدَّثنا، وخطبنا، يعني قوم الذين حُدِّثوا، وخُطِبوا بالبصرة ". مات سنة (١١٠هـ)، وله تسع وثمانون سنة. ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (١/ ٧١)، وتقريب التهذيب ص(٢٣٦)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٤٧)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(١٣).

(٣) ذكر مكي بن أبي طالب عن الضحَّاك وعطاء أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾، وأنهما قالا: لا يُقتل المشرك صبراً، ولكن يُمنُّ عليه، أو يُفادى به إذا أُسر، ثم عقَّب عليه بقوله: " وهو قول شاذ ". ينظر: الإيضاح ص(٤١٤)، وجمال القرَّاء (٢/ ٨٣٦).
وذكر أبو جعفر النحَّاس عن الأشعث عن الحسن: أنه كان يكره أن يُقتل الأسير، ويتلوا: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. ينظر: الناسخ والمنسوخ (٣/ ١١) أثر رقم: (٨٠٩).

(٤) هو عبدالله بن عمر بن الخطَّاب بن نُفيل القرشي العدوي، أبو عبدالرحمن المكي، ولد بعد المبعث بيسير، أسلم قديماً مع أبيه وهاجر، وعُرض على النبي ﷺ فاستصغره، ثم بأُحُد فكذلك، ثم بالخندق فأجازه، وشهد بيعة الرضوان، والمشاهد بعدها، روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمان، وعلي، وغيرهم، وروى عنه أولاده، وإسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي ذؤيب، وعروة بن الزبير، وغيرهم. كان من أشد الناس اتباعاً للأثر، وهو من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، مات سنة (٧٤هـ)، وقيل: (٧٣هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص (٤٧٣- ٤٧٥)، وأُسْد الغابة ٣٠/ ٤٢- ٤٦)، والإصابة (٦/ ٢٩٠- ٣٠٢).

(٥) وقد ذكر أبو جعفر النحَّاس، وهو يحكي أقوال العلماء في الآية: " القول الخامس: أنها محكمة غير =

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [سورة محمد، من الآية ٢٠].

نُزِّل و أُنزِلَ كلاهما متعدي، وقيل: نُزِّل للتعدي، والمبالغة، وأُنزِلَ للتعدي، وقيل: نُزِّلَ دفعة مجموعاً، وأُنزلَ متفرقاً [(١)].

وخص [الأولى] [(٢)] بنُزِّلت؛ لأنه من كلام المؤمنين، وذكروا بلفظ المبالغة، وكانوا يأنسون بنزول الوحي، ويستوحشون لإبطائه، والثاني من كلام الله؛ ولأنه في أول السورة ﴿نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[سورة محمد، من الآية ١]، وبعده ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد، من الآية ٩]، كذلك هي في هذه الآية قال: نُزِّلت، ثم أُنزلت [(٣)].

قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [سورة محمد، من الآية ٢٥].

منسوخة ولا ناسخة، والإمام مُخيَّر أيضاً، ثم ساق بسنده إلى ابن عباس } قوله: " فجُعل النبي ﷺ، والمؤمنين بالخيار في الأُسارى، إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استعبدوهم، وإن شاءوا فدوهم ". قال أبو جعفر النحَّاس مُعَقِّباً على هذا القول: " وهذا على أن الآيتين محكمتان معمول بهما، وهو قول حسن؛ لأن النسخ لا يكون ؛ إلَّا بشيءٍ قاطع. فإذا أمكن العمل بالآيتين، فلا معنى للقول بالنسخ ". ينظر: الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٢) أثر رقم: (٨١١١). وينظر: الإيضاح ص(٤١٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٣٧). والقول الراجح من أقوال العلماء أن الآية محكمة وهو اختيار جمع من أهل العلم، كابن جرير الطبري، وأبي جعفر النحَّاس، ومكي بن أبي طالب، وابن العربي، والسخاوي، والقرطبي.

ينظر: جامع البيان (٢٢/ ١٨٧)، والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحَّاس (٣/ ١٢)، والإيضاح ص(٤١٤)، وأحكام القرآن (٤/ ١٣١)، وجمال القرَّاء (٢/ ٨٣٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٤٦).

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣١).

(٢) في (ع) « الأول ».

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣١).

نزلت في اليهود [1]، وبعده ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا﴾ [سورة محمد، من الآية ٣٢] نزلت في قوم ارتدوا [2]، وليس بتكرار [3].

(١) وقيل: في المنافقين. ينظر: جامع البيان (٢١/ ٢١٧).

(٢) قال ابن جرير: " نزلت في الذين حاربوا النبي ﷺ، وآذوه بعد ما علموا أنه نبي مبعوث ومرسل، وعرفوا الطريق الواضح ". ينظر: جامع البيان (٢١/ ٢٢٥).

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣١).

سورة الفتح

مدنية [1]، تسع وعشرون آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: زاد المسير (٧/ ١٩٩) وقال: " كلها بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٤٩) وقال: " بإجماع "، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٢) وقال: " إجماعاً ".
ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم أن سورة الفتح نزلت بالمدينة.
ينظر: الدر المنثور (١٣/ ٤٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤).

(٢) في جميع العدد، ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٢٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٥)، ومصاعد النظر (٢/ ٤٩١)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٨١)، وسعادة الدارين ص(٦٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [سورة الفتح، آية ١].

أخرج الحاكم(١)، وغيره، عن المِسْوَر بن مخرمة(٢)، ومروان بن الحكم(٣)، قالا: "نزلت سورة الفتح بين مكة، والمدينة، في شأن الحديبية (٤) من أولها إلى آخرها".

---

(١) في المستدرك (٢/ ٤٩٨)، كتاب التفسير، تفسير سورة الفتح، برقم: (٣٧١٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤/ ١٥٩ - ١٦٠) باب نزول سورة الفتح مرجعهم من الحديبية، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٠٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٤٥٥)، وفي لباب النقول ص(٢١٤)، وعزاه إلى الحاكم.

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٢) هو المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري، أبو عبدالرحمن، له ولأبيه صحبة، روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه، وعن الخلفاء الأربعة، كان فقيهاً من أهل العلم والدين، روى عنه مروان بن الحكم، وسهل بن حنيف، وسعيد بن المسيب. (ت ٦٤هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٦٦٩)، وأُسْد الغابة (٤/ ١٣٠)، والإصابة (١٠/ ١٧٦ - ١٧٩).

(٣) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو عبدالملك الأموي المدني، ابن عم عثمان، وكاتبه في خلافته، لا تثبت له صحبة، روى عن النبي ﷺ، ولا يصح له منه سماع. قال البخاري: " لم يرَ النبي ﷺ ". روى عن عثمان، وعلي، وزيد بن ثابت، وروى عنه ابنه عبدالملك، وسهل بن سعد الساعدي، وعروة بن الزبير، (ت٦٥هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٦٦٣ - ٦٦٥)، وأُسْد الغابة (٤/ ١٠٧ - ١٠٨)، والإصابة (١٠/ ٣٨٨ - ٣٩٠).

(٤) الحديبية: قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ أصحابه عندها. بينها وبين مكة مرحلة. بعضها في الحِلّ، وهي أبعد الحِلّ من البيت، وتقع على بعد (٢٢) كيلاً غرب مكة على طريق جُدَّة القديم. ينظر: ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢/ ٤٣٠)، ومراصد الاطلاع (١/ ٣٨٦)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٩٤).

وأخرج الشيخان[1]، والترمذي[2]، والحاكم[3]، عن أنس[4] قال: أنزلت على النبي ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح، من الآية ٢]، مرجعه من الحديبية، فقال النبي ﷺ: « لقد نزلت عليَّ آية أحبُّ إليَّ مما على الأرض »، ثم قرأها عليهم، فقالوا: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بيَّن الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الفتح، الآية ٥].

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [سورة الفتح، من الآية ١٨].

أخرج ابن أبي حاتم[5] عن سلمة بن الأكوع[6]، قال: بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: أيها الناس البيعةَ البيعةَ [نزل][7] روح القدس فسِرْنا إلى رسول

---

(١) أخرجه البخاري ص(٧٠٨)، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، حديث رقم: (٤١٧٢)، ومسلم (٢/ ٨٦٠)، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، حديث رقم: (١٧٨٦).

(٢) في جامعه (٥/ ٣٥٩ - ٣٦٠)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الفتح)، حديث رقم: (٣٢٦٣).

(٣) في المستدرك (٢/ ٤٩٩)، كتاب التفسير، تفسير سورة الفتح، حديث رقم: (٣٧١٣).

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، أبو حمزة، خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين، وكان يفتخر بذلك، وهو أحد المكثرين في الرواية عنه، لقبه ذو الأذنين، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم. وروى عنه الحسن البصري، وسليمان التيمي، وثابت البناني، وغيرهم. مات سنة (٩٢هـ)، أو (٩٣هـ)، وقد جاوز المائة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٩٠ - ٩١)، وأُسْد الغابة (١/ ١٤٨ - ١٥٠)، والإصابة (١/ ٢٥١ - ٢٥٦).

(٥) أخرجه ابن جرير (٢١/ ٢٧٤)، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٣/ ٤٧٩)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٠٠٠) برقم: (١٨٥٩٦)، و ابن أبي شيبة (٧/ ٣٨٦)، حديث رقم: (٣٦٨٤١).
الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده موسى بن عبيدة الرَّبذي. ينظر: التقريب ص(٩٨٣).

(٦) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع، يُكنى بأبي إياس، كان ممن بايع تحت الشجرة، وشهد بيعة الرضوان، روى عن النبي ﷺ، أول مشاهده الحديبية، وكان شجاعاً رامياً، محسناً خَيِّراً فاضلاً، وبايع النبي ﷺ عند الشجرة على الموت. توفي بالمدينة سنة (٧٤هـ) على الصحيح، وله ثمانون سنة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٣٣٠ - ٣٣١)، وأُسْد الغابة (٢/ ٣٥٣)، والإصابة (٤/ ٤٢٠ - ٤٢١).

(٧) قال في هامش الأصل: قوله: " نزل " عبارة الدر المنثور (ونادى منادي رسول الله ﷺ ألاَ إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ) اهـ.

الله ﷺ وهو تحت شجرة سَمُرْة، فبايعناه؛ فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ الآية [سورة الفتح، من الآية ٢٤].

أخرج مسلم[١]، والترمذي[٢]، عن أنس قال: لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التنعيم[٣]، يريدون غِرَّةَ[٤] رسول الله ﷺ، فأُخذوا، فعفا عنهم؛ فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ الآية [سورة الفتح، من الآية ٢٥].

أخرج الطبراني[٥]، وأبو يعلى[٦]، عن أبي جمعة

---

(١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسن النيسابوري، ولد سنة (٢٠٤هـ)، ثقة حافظ، إمام مصنف، عالم بالفقه، روى عن أحمد بن يونس، وإسماعيل بن أبي أوس، وداود بن عمرو الضبي، وغيرهم. روى عنه إبراهيم بن أبي طالب، وأبو محمد بن أبي حاتم الرازي، وآخرون. ثقة، حافظ، مصنف. مات سنة (٢٦١هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٥٨٨)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٢٦)، وتقريب التهذيب ص(٩٣٨).

والحديث أخرجه في صحيحه (٢/ ٨٧٧)، كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾، حديث رقم: (١٨٠٨).

(٢) في جامعه (٥/ ٣٦٠)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الفتح)، حديث رقم: (٣٢٦٤).

(٣) جبل من جبال مكة، نسبةً إلى المكان الذي هو فيه، والتنعيم: موضع بمكة خارج الحرم، هو أدنى الحِل إليها، على طريق المدينة، منه يُحرم المكيّون بالعمرة، بين سَرَف ومكة، وهو على ثلاثة أميال من مكة.

ينظر: معجم البلدان (١/ ٤٩)، ومراصد الاطلاع (١/ ٢٧٧)، ومعجم المعالم الجغرافية ص (٦٥).

(٤) الغِرَّة: الغفلة. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٦٦٦) « غرر ».

(٥) في المعجم الكبير (٢/ ٢٩٠) حديث رقم: (٢٢٠٤)، و (٣/ ٢٤) حديث رقم (٢٥٤٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: " رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات ".

(٦) في مسنده (٣/ ١٢٩) حديث رقم: (١٥٦٥٠) .

=⇦

جنيد بن سبع[1]، قال: قاتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً، وكُنَّا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين، وفينا نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ الآية [سورة الفتح، من الآية ٢٧].

أخرج الفريابي[2]، وعبدُ بن حُميد[3]، والبيهقي في الدلائل[4]،

الحكم عليه: حسن؛ في إسناده محمد بن عبَّاد بن الزبرقان المكي، قال عنه الحافظ في التقريب ص(٨٥٨): "صدوق يهم"، وعبد الرحمن بن عبدالله بن عبيد البصري، قال عنه الحافظ في التقريب ص(٥٨٦): "صدوق ربما أخطأ".

(١) هو جنيد بن سبع، وقيل: جنيد بن سباع، وقيل: حبيب بن سباع، وقيل: غير ذلك، أبو جمعة الأنصاري، أو الكناني، اختلف في اسمه، واسم أبيه اختلافاً كثيراً، صحابي، سكن الشام، ثم مصر، ومات بعد السبعين. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(١٥٨، ٧٨٠)، وأُسْد الغابة (١/ ٣٤٣، ٣٥١)، والإصابة (١٢/ ١٠٧ - ١١٠).

(٢) هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي، مولاهم، أبو عبدالله الفريابي، ولد سنة (١٢٦هـ)، روى عن الأوزاعي، والثوري، وإبراهيم بن أبي عبلة، وروى عنه أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأحمد بن أبي الحواري، وغيرهم. من مصنفاته: التفسير، والزكاة، والصوم، وثقَّه ابن معين، والنسائي، وقال ابن حجر: " ثقة فاضل ". ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير (١/ ٢٦٤)، والجرح والتعديل (٨/ ١١٩)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ١٠)، وتقريب التهذيب ص(٩١١).

(٣) هو عبدُ بن حُميد بن نصر الكسِّي، أبو محمد، روى عن علي بن عاصم الواسطي، ومحمد بن بشر العبدي، وعبد الرزاق بن همَّام الصنعاني، وغيرهم. روى عنه مسلم، والبخاري، والترمذي، وغيرهم. كان إماماً عالماً في الحديث، والتفسير، وماهراً في العلوم. من مصنفاته: التفسير الكبير، والمسند، و المنتخب، مات سنة (٢٤٩هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٥٣٤)، وتقريب التهذيب ص(٦٣٤)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٦٨)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(٣٤).

والأثر أخرجه الفريابي وعبدُ ين حُميد كما في الدر المنثور (١٣/ ٥١١) وفي لباب النقول ص(٢١٥).

(٤) دلائل النبوة (٤/ ١٦٤). الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

عن مجاهد(1)، قال: أُري النبي ﷺ، وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، محلقين رؤوسهم، ومقصرِّين، فلمَّا نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ الآية.

وليس في سورة الفتح منسوخ، لكن فيها ناسخ، وهو قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح، من الآية ٢] نُسخ به قوله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية ١٥] (2).

---

(١) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي، مولاهم المكي، روى عن العبادلة الأربعة، وعن أبي سعيد الخدري، وغيرهم، وروى عنه أيوب السختياني، وعمرو بن دينار، وقتادة بن دعامة، وغيرهم، ثقة، إمام في التفسير، وفي العلم. مات سنة (١٠١هـ)، وقيل بعدها، وله ثلاث وثمانون سنة. ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٥٣٤)، وتقريب التهذيب ص(٩٢١)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٠٦)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(١١).

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(٨٥)، ونواسخ القرآن (١/ ٤٢٣)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٣١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٦٩٦)، وصفوة الراسخ ص(١٦٦).

والقول الراجح من أقوال العلماء أن الآية محكمة غير منسوخة لما يلي:

١- أن الآية خبرية، والأخبار لا تُنسخ.

٢- أن أهل العلم ردُّوا على دعوى النسخ المذكورة في الآية، ومن ذلك ما ذكره السخاوي ينظر: جمال القرَّاء (٢/ ٦٩٦) في ردِّه على دعوى النسخ بقوله: " وهذا غير صحيح، والخوف مشروط بالعصيان، وكيف لا يخاف الله من عصاه؟ وقد قال ﷺ: « إني لأخوفكم لله ». أخرجه مسلم بنحوه (١/ ٤٩٣، ٤٩٥)، كتاب الصيام، باب بيان أن القُبْلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، وباب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، حديث رقم: (١١٠٨، ١١١٠).

وقال محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة : " وقال جمهور المفسرين: هي محكمة - أي قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ -، وهو الظاهر؛ لأن الرسول ﷺ معصوم عن المعاصي الموبقة، وإنَّما خرج هذا اللفظ له، والمراد به غيره، أو يكون بياناً لجزاء الفعل لو تُصور، كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[سورة الزمر، من الآية ٦٥] وشبه ذلك ". ينظر: صفوة الراسخ ص(١٦٦).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قولـه: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة الفتح، من الآية ٤]، وبعده: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة الفتح، من الآية ١٩]؛ لأن الأول متصل بإنزال السكينة، وازدياد إيمان المؤمنين؛ فكان الموضع موضع علم، وحكمة، وقد تقدَّم ما اقتضاه الفتح عند قوله: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [سورة الفتح، من الآية ٣].

وأمَّا الثاني، والثالث الذي بعده، فمتصلان بالعذاب، والغضب، وسلب الأموال، والغنائم؛ فكان الموضع موضع عز، وغلبة، وحكمة [(١)].

قوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ [سورة الفتح، من الآية ١١]، وفي المائدة: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ﴾ [سورة المائدة، من الآية ١٧]، زاد في هذه السورة لكم؛ لأن ما في هذه السورة نزلت في قوم بأعيانهم وهم المخلَّفون [(٢)]، وما في المائدة عام؛ لقوله: ﴿أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ﴾ [(٣)].

قوله: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الفتح، من الآية ١٥] بلفظ الجمع، وليس له نظير، وهو خطاب للمُضْمرين في قوله: ﴿لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ [(٤)].

---

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١١٩١ – ١١٩٤)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٢)، وكشف المعاني ص(١٣٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٢ – ٤٣٣).

(٢) ينظر: جامع البيان (٢١/ ٢٥٦).

(٣) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١١٩٥ – ١١٩٦)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٢)، وكشف المعاني ص(١٤٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٣).

(٤) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٣).

خاتمة

قال القرطبي[1]: أخرج مسلم[2]، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ مرجعه من الحديبية، وهم مخالطهم الحزن والكآبة، وقد نحر الهدي بالحديبية، فقال: « لقد [أُنزلت][3] عليَّ الليلة آية هي أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعاً ».

وقال المسعودي[4]: " بلغني أنه من قرأ سورة الفتح في أول ليلة [من][5] رمضان في صلاة التطوع، حفظه الله ذلك العام ".

(١) كما في التذكار ص(٢٨٥)، وفي تفسيره (١٩/ ٢٩٤).

(٢) سبق تخريجه ص (١٨٣).

(٣) في (ع) « نزلت ».

(٤) والمسعودي هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة الكوفي المسعودي ضعيف، تغيَّر في آخر عمره، وفي حديثه اضطراب. قال عنه الحافظ ابن حجر: " صدوق، اختلط قبل موته ".

ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (١/ ١٤٥)، والضعفاء للعقيلي (٢/ ٣٣٦)، وتقريب التهذيب ص(٥٨٦).

والأثر ذكره القرطبي في التذكار ص(٢٨٥ – ٢٨٦) بدون إسناد ولا عزو، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٤٦٥)، وعزاه للسلفي في الطيوريات.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٥) في (ع) « في ».

سورة الحجرات

مدنية [1]، ثماني عشرة آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ١٤٤) وقال: " بإجماع أهل التأويل "، وزاد المسير (٧/ ٢١٨) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٣٥٢) وقال: " بإجماع "، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٢١٣) وقال: " باتفاق أهل التأويل ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة الحجرات نزلت بالمدينة.

ينظر: الدر المنثور (١٣/ ٥٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٧٢).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٣٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٥)، ومصاعد النظر (٣/ ٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٨٥)، وسعادة الدارين ص(٦٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [سورة الحجرات، من الآية ١].

أخرج البخاري(١)، وغيره من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مُليكة(٢): أن عبدالله بن الزبير(٣) أخبره أنه قَدِمَ رَكْبٌ من بني تميم(٤) على رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد(٥)، وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس(٦)، فقال أبو بكر:

---

(١) في صحيحه ص(٨٥٧)، كتاب التفسير، تفسير سورة الحجرات، باب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، حديث رقم: (٤٨٤٧).

(٢) هو عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن أبي مُليكة بن عبدالله بن جُدْعان، المدني، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، ثقة، فقيه، من الثالثة، مات سنة (١١٧هـ). ينظر ترجمته في: تاريخ الثقات ص(٢٦٨)، وتهذيب الكمال (١٥/ ٢٥٦ - ٢٥٩)، وتقريب التهذيب ص(٥٢٤).

(٣) هو عبدالله بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي، يُكنى بأبي بكر، أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين، وهو أحد العبادلة، حنّكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها في فيه، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم. وروى عنه أخوه عروة، وابناه عامر، وعبَّاد، وعطاء بن أبي رباح، وعبيدة السلماني، وغيرهم.كان صوَّاماً، قوَّاماً، طويل الصلاة، عظيم الشجاعة. مات سنة (٧٣هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٤٥٢ - ٤٥٥)، وأُسْد الغابة (٢/ ٥٩٧ - ٦٠٠)، والإصابة (٦/ ١٤٧ - ١٥٤).

(٤) بني تميم: هو تميم بن مُرَّ بن أُدِّ، وله من الأبناء الحارث، وعمرو، وزيد مناة، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب. ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢/ ٢٠٧)، واللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٢٢٢ - ٢٢٤).

(٥) هو القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي، كان من سادات تميم، وَفِدَ على النبي ﷺ في وفد بني تميم هو والأقرع بن حابس وغيرهما، فأشار أبو بكر بإمارته على رسول الله ﷺ، و أشار عمر بإمارة الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردتَ إلَّا خلافي، فتماريا؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٦١٢)، وأُسْد الغابة (٣/ ٤٨٨)، والإصابة (٩/ ٧٩ - ٨٠).

(٦) هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي، أحد المؤلفة قلوبهم، قدم على =

ما أردتَ إلَّا خلافي، فقال عمر: ما أردتُ خلافك، فتماريا [(١)]، حتى ارتفعت أصواتهما؛ فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ [سورة الحجرات، من الآية ٥].

وأخرج ابن المنذر[(٢)] عن الحسن: أن ناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر، فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾.

وأخرجه ابن أبي الدنيا[(٣)] في كتاب الأضاحي [(٤)]، بلفظ: ذبح رجل قبل الصلاة؛ فنزلت [(٥)].

= رسول الله ﷺ في أشراف بني تميم بعد فتح مكة، شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، وحنيناً، والطائف. قال ابن دريد: " اسم الأقرع بن حابس: فراس، وإنَّما قيل له الأقرع؛ لقرعٍ كان برأسه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام ". شهد مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق، وشهد معه فتح الأنبار. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٨٨)، وأُسْد الغابة (١/ ١٢٦ - ١٢٩)، والإصابة (١/ ٢٠٥ - ٢٠٨).

(١) التماري، والمماراة: المجادلة على مذهب الشك، والريبة، ويُقال للمناظرة: مماراة؛ لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه، كما يمتري الحالب اللبن من الضرع. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٨٦٧) « مرا ».

(٢) كما في الدر المنثور (١٣/ ٥٢٨)، وفي لباب النقول ص(٢١٦).

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٣) هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي، مولاهم، أبو بكر ابن أبي الدنيا، البغدادي، الحافظ، ولد سنة (٢٠٨هـ). روى عن أبيه، وعن أحمد بن إبراهيم الموصلي، وأحمد ابن أبي إبراهيم الدورقي، وغيرهم. روى عنه ابن ماجه في التفسير، وإبراهيم بن الجنيد، والحارث بن أبي أسامة. له تصانيف كثير منها: صفة الجنة، والرِّقة والبكاء، وقِرى الضيف، وغيرها. مات سنة (٢٨١هـ). ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٥/ ١٦٣)، وتذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٦٧٧ - ٦٧٨)، وتقريب التهذيب ص(٥٤٢).

(٤) كما في الدر المنثور (١٣/ ٥٢٨).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٢١٨)، وابن جرير (٢١/ ٣٣٦)، وذكره الثعلبي (٥/ ٥١٩)، ولم يعزه لأحد، والبغوي (٤/ ٢٠٩)، ولم يعزه لأحد، وابن الجوزي (٧/ ٢١٩)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (١٩/ ٣٥٤)، ولم يعزه لأحد، والخازن (٥/ ٥١٥)، ولم يعزه لأحد، وابن عادل الحنبلي (١٧/ ٥٢١)، ولم =

وأخرج الطبراني في الأوسط[1] عن عائشة[2]: أن ناساً كانوا يَتقدَّمون الشهر، فيصومون قبل النبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ٢].

أخرج ابن جرير[3] عن قتادة، قال: كانوا يجهرون له بالكلام، ويرفعون أصواتهم؛ فأنزل الله: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية.

وأخرج أيضاً[4] عن محمد بن ثابت بن قيس بن

= يعزه لأحد، وابن حجر في الفتح (٨/ ٧٤٩)، ولم يعزه لأحد.

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(١) (٣/ ١٣٤)، حديث رقم: (٢٧١٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٤٨): " رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حبال بن رفيدة وهو مجهول ".

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده حبال بن رفيدة. ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٤٤٨).

(٢) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ، وأشهر نسائه، تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث سنين، وبنى بها في المدينة، وهي بنت تسع سنين، وتوفي عنها، وهي ابنة ثمان عشرة سنة، أفقه النساء، وأعلمهم، وكان أكابر الصحابة يراجعونها في المسائل، روت عن النبي ﷺ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، وروت عن أبيها، وعن عمر، وغيرهم، وروى عنها خلق كثير، توفيت سنة (٥٧هـ) على الصحيح. ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٩٠١ - ٩٠٣)، وأُسْد الغابة (٥/ ٣٤١ - ٣٤٤)، والإصابة (١٤/ ٢٧ - ٣٤).

(٣) في تفسيره (٢١/ ٣٣٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٥٣١)، وزاد في نسبته إلى عبدُ بن حُميد.

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٤) أي: ابن جرير في تفسيره (٢١/ ٣٣٩ - ٣٤٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٦٨)، حديث رقم: (١٣١٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٢١): " وأبو ثابت بن قيس بن شمَّاس لم أعرفه؛ ولكنه قال: حدَّثني، فالظاهر أنه صحابي؛ ولكن زيد بن الحباب لم يسمع من أحد من الصحابة ".

الحكم عليه: في إسناده أبو ثابت بن ثابت بن قيس بن الشمَّاس لم أقف على ترجمته. =

شمَّاس[1]، قال: لـمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ قعد ثابت بن قيس[2] في الطريق يبكي، فمرَّ به عاصم بن عدي بن العجلاني[3]، فقال: ما يبكيك؟! قال: هذه الآية، أَتَخوَّف أن تكون نزلت فيَّ، وأنا صيِّتٌ ورفيع الصوت[4]، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به، فقال: أَمَا ترضى أن تعيش حميداً، وتُقتلَ شهيداً، وتدخل الجنة؟ قال: رضيتُ، ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ الآية [سورة الحجرات، من الآية ٣].

=

وقصة ثابت بن قيس بن الشمَّاس مُخرَّجة في الصحيحين، وليس فيها ذكر سبب نزول الآية؛ بل كانت بعد نزولها، وقد أخرجها البخاري ص(٦٠٦)، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (٣٦١٣)، وفي كتاب التفسير ص(٨٥٧)، سورة الحجرات، حديث رقم: (٤٨٤٦)، ومسلم (١/ ٦٥)، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يُحبط عمله، حديث رقم: (١٨٧).

(١) هو محمد بن ثابت بن قيس بن شمَّاس الأنصاري، المدني، ولد على عهد رسول الله ﷺ، فأتى به أبوه إلى رسول الله ﷺ فسمَّاه محمداً، وحنَّكه بتمرة عجوة، روى عن أبيه، وروى عنه ابنه إسماعيل، قُتل يوم الحرَّة أيام يزيد بن معاوية سنة (٦٣هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٦٥٣)، وأُسْد الغابة (٤/ ٦١).

(٢) هو ثابت بن قيس بن شمَّاس بن زهير بن مالك الأنصاري، الخزرجي، أبو عبدالرحمن، خطيب النبي ﷺ، وأحد المبشرين بالجنة، شهد أُحْداً وما بعدها، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أنس بن مالك، وأولاده محمد، وقيس، وإسماعيل. استشهد يوم اليمامة سنة (١٢هـ)، ونُفذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(١٣٠ – ١٣١)، وأُسْد الغابة (١/ ٢٦٣ – ٢٦٥)، والإصابة (٢/ ٥٥ – ٥٦).

(٣) هو عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان الأنصاري، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ إلَّا بدر، فقد استخلفه النبي ﷺ على العالية في المدينة، وضرب له بسهمه، فكان كمن شهدها، وهو صاحب عويمر العجلاني الذي نزلت فيه قصة اللِّعان، مات سنة في خلافة معاوية سنة (٤٥هـ)، وقد جاوز المائة.

ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٣٩٣ – ٣٩٤)، وأُسْد الغابة (٢/ ٥٠٩)، والإصابة (٥/ ٤٨٥ – ٤٨٧).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٥٣١) « صيت ».

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ ﴾ الآيتين.

أخرج الطبراني[1]، وأبو يعلى[2] بسندٍ صحيح عن زيد بن أرقم[3] قال: جاء ناس من العرب إلى حُجَرْ النبي ﷺ، فجعلوا ينادون: يا محمد يا محمد؛ فأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ الآية.

وقال عبدالرزاق[4]، عن معمر[5]، عن قتادة: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد إن مدحي زين، وإن شتمي شين، فقال النبي ﷺ: « ذاك هو الله ». فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ ﴾ الآية.

---

(١) في المعجم الكبير (٥/ ٢١٠ – ٢١١)، حديث رقم: (٥١٢٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٠٨): " رواه الطبراني، وفيه داود بن راشد الطفاوي وَثقَّه ابن حِبَّان، وضَعَّفه ابن معين، وبقية رجاله ثقات ".

(٢) كما في المطالب العالية (٩/ ٣٩، ٤٠) حديث رقم: (٤١٠٩، ٤١١٠).

الحكم عليه: ضعيف؛ لعلتين في إسناده:

الأولى: داود الطفاوي ليِّن الحديث. ينظر: التقريب ص(٣٥٠).

الثانية: أبو مسلم البجلي لا يُعرف، ولم يُوثَّقه إلَّا ابن حِبَّان. ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٥٧٣).

(٣) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري، الخزرجي، اختُلف في كنيته اختلافاً كبيراً، كان يتيماً في حِجْر عبدالله بن رواحة، أول مشاهده الخندق، واسُتصغر يوم أحد، أنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة منهم ابن عباس، وأنس بن مالك، ، وأبو إسحاق السبيعي، وغيرهم. مات سنة (٦٨هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٢٨٢ – ٢٨٣)، وأُسْد الغابة (٢/ ٢٣٢ – ٢٣٣)، والإصابة (٤/ ٦٨ – ٦٩).

(٤) أخرجه في تفسيره (٣/ ٢٢٠)، وابن جرير (٢١/ ٣٤٧).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٥) هو معمر بن راشد الأَزْدي، مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، روى عن الزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار، وخلق كثير، وروى عنه سفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وابن المبارك، وعبد الرزاق، وغيرهم. إمام، ثقة، ثبت، فاضل؛ إلَّا أنَّ في روايته عن ثابت، والأعمش، وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدَّث بالبصرة. من كبار السابعة، مات سنة (١٥٤هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (١٠/ ١٩٠)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٣)، وتقريب التهذيب ص(٩٦١).

مرسل، له شواهد مرفوعة من:

حديث البراء(١)، وغيره عند الترمذي(٢) يريدون نزول الآية.

وأخرج أحمد(٣) بسندٍ صحيح عن الأقرع بن حابس: أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات، فلم يُجبه، فقال: يا محمد إن حمدي زين، وإن ذمي شين، فقال: « [ذاكم] (٤) الله ».

---

(١) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأوسي الأنصاري، أبو عمارة، له ولأبيه صحبة، استصغره النبي ﷺ يوم بدر هو وابن عمر فردَّهما، نزل الكوفة، روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه، وعن أبي بكر، وعمر، وروى عنه عبدالله بن يزيد الخطمي، وأبو إسحاق السَبيعي، وعبد الله بن مُرَّة الخارفي. روي عنه أنه غزا مع النبي ﷺ أربع عشرة غزوة. مات في خلافة مصعب بن الزبير سنة (٧٢هـ)، وقيل: بعدها. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(١٠٨ - ١١٠)، وأُسْد الغابة (١/ ١٩٩ - ٢٠٠)، والإصابة (١/ ٥١٩ - ٥٢١).

(٢) في جامعه (٥/ ٣٦١)، في كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الحجرات)، برقم: (٣٢٦٧)، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب "، وصحَّحه الألباني كما في صحيح الترمذي (٣/ ٣٣٣).

(٣) في المسند (٥/ ٤٨٩-٤٩٠) حديث رقم: (١٦٠٨٧).

الحكم عليه: إسناده صحيح، قال ابن حجر في الإصابة (١/ ٢٠٦): " وقع في رواية ابن جرير التصريح بسماع أبي سلمة من الأقرع، فهذا يدل على أنه تأخر ". وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٧/ ١٠٩): " رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات ".

(٤) في (ع) « ذاك ».

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ٦].

أخرج أحمد[1]، وغيره، بسندٍ جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي[2]، قال: قدمت على رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام، فأقررتُ به، ودخلتُ فيه، ودعاني إلى الزكاة، فأقررتُ بها، وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي، فأدعوهم إلى الإسلام، وأداء الزكاة، فمن استجاب لي دفعت زكاته، فترسل إليَّ رسولاً [لإِبَّانِ] [3] كذا [وكذا] [1]؛ ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلمَّا جمع الحارث الزكاة، وبلغ الإِبَّان احتبس الرسول فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة، فدعا سروات [2] قومه، فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان قد وَقَّت وقتاً يُرسل إليَّ رسوله؛ ليقبض ما عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخُلْف، ولا حَبْسَ رسوله ؛ إلا من سخطة، فانطلِقوا فنأتي رسول الله ﷺ، وبعث رسول الله الوليد بن عقبة[3]؛ ليقبض ما كان عنده فلمَّا أن سار الوليد فَرِقَ [4] فرجع، فقال: إن الحارث منعني الزكاة، وأراد قتلي، فضرب رسول الله البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث، قال لهم: إلى أين بُعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولِمَ؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعته الزكاة، وأردت قتله. قال: لا، والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني، فلمَّا دخل على رسول الله ﷺ قال: منعتَ الزكاة، وأردتَ قتل رسولي؟ قال: لا والذي بعثك بالحق؛ فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ٨]. رجال إسناده ثقات.

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٩-٣٠٠) برقم: (١٨٦٥٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٧٤)، حديث رقم: (٣٣٩٥)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦١٩-٦٢٠).

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٢) هو الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق، أبو مالك الخزاعي، والد جويرية أم المؤمنين. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(١٦٩)، وأُسْد الغابة (١/ ٣٨٠ - ٣٨١)، والإصابة (٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤).

(٣) قال في هامش الأصل (لإبَّان): أي وَقَّت ا هـ.

=⇦

وروى الطبراني نحوه، من حديث جابر بن عبدالله[5]، وعلقمة بن ناجية[6]،

قال في لسان العرب (١/ ٤٠): " إِبَّان كل شيء، بالكسر والتشديد: وقته وحينه الذي يكون فيه ".

(١) ساقطة من (ع).

(٢) قال في هامش الأصل (سروات): أي أشراف أ. هـ.

السروات: أي الأشراف، وتُجمع السراة على سروات.

ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٤٢٨) « سرى ».

(٣) هو الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط، واسم أبي مُعيط أبان ابن أبي عمرو، واسم أبي عمرو ذكوان بن أُمية بن عبدِ شمس بن عبدِ مناف القرشي الأُموي، يُكنى أبا وهب، أسلم يوم فتح مكة، روى عن النبي ﷺ، وعن عثمان، وروى عنه حارث بن مضرب، والشعبي، وأبو موسى الهمداني، وغيرهم، توفي في خلافة معاوية. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص (٧٣٤- ٧٤٥)، وأُسْد الغابة (٤/ ٣١٥- ٣١٧)، والإصابة (١١/ ٣٤٠- ٣٤٤).

(٤) قال في هامش المخطوط (فَرَقَ): أي خاف اهـ.وينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٧٠٢) « فرق ».

(٥) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام، الخزرجي، الأنصاري، السُّلمي، من بني سلمة، غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، وكان من المكثرين الحُفَّاظ، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعلي، وروى عنه أولاده عبدالرحمن، وعقيل، ومحمد، وسعيد بن المسيب، وقد كُفَّ بصره في آخر عمره، توفي بالمدينة بعد السبعين على اختلاف في سنة وفاته، وله أربعٌ وتسعون سنة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(١٤٠)، وأُسْد الغابة (١/ ٢٩٤ - ٢٩٥)، والإصابة (٢/ ١٢٠ - ١٢٣).

(٦) هو علقمة بن ناجية بن الحارث بن كلثوم الخزاعي، ثم المصطلقي، مدني، من أعراب البادية، له حديث واحد مخرجه عن ولده. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٥٢٧٩)، وأُسْد الغابة (٣/ ٢٨٠)، والإصابة (٧/ ٢٦٩ - ٢٧١).

والأثر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث علقمة بن ناجية (١٨/ ٦-٧) حديث رقم: (٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١١٠): " رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما يعقوب بن حميد بن كاسب وَّثقه ابن حِبَّان، وضعَّفه الجمهور، وبقيّة رجاله ثقات ".

الحكم عليه: حسن؛ في إسناده يعقوب بن حميد بن كاسب، قال عنه الحافظ في التقريب ص(١٠٨٨): " صدوق ربما وهم ".

وأم سلمة[(١)].

وروى ابن جرير[(٢)] نحوه، من طريق العوفي[(٣)]، عن ابن عباس، ومن طرق أخرى مرسلة [(٤)].

قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية [سورة الحجرات، من الآية ٩].

أخرج الشيخان [(٥)] عن أنس: أن النبي ﷺ ركب حماراً، وانطلق إلى عبدالله بن

---

(١) هي هند بنت أبي أمية، واسمه حذيفة، وقيل: سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، زوج النبي ﷺ، والدها أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم، ويُعرف بزاد الركب، تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها أبي سلمة سنة أربع، وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، روت عن النبي ﷺ أحاديث، وعن أبي سلمة بن عبدالأسد، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وروى عنها أبناؤها عمر، وزينب، وأسامة بن زيد بن حارثة، وآخرون. قيل: إنها أول ظعينة هاجرت إلى المدينة، ماتت سنة (٦٢هـ) بالمدينة، ودُفنت بالبقيع. ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٩٢٢)، وأُسْد الغابة (٥/ ٤١٣ – ٤١٤، ٤٥٣ – ٤٥٥)، والإصابة (١٤/ ٢٦٠ – ٢٦٣).

والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أم سلمة (٢٣/ ٣٢٦) برقم: (٩٦٠).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده موسى بن عبيدة الرَّبذي. ينظر : التقريب ص(٩٨٣).

(٢) في تفسيره (٢١/ ٣٥٠).

الحكم عليه: ضعيف، إسناده مسلسل بالضعفاء.

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، الجَدَلِي، أبو الحسن الكوفي، روى عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وابن عباس، وروى عنه سليمان الأعمش، والحجاج بن أرطأة، وإسماعيل بن أبي خالد، ضعَّفه أكثر الأئمة. قال ابن حِبَّان: " لا يحل الاحتجاج به، ولا كتابة حديثه ؛ إلَّا على جهة التعجب ". وقال ابن حجر: " صدوق يخطيء كثيراً، وكان شيعياً مُدلِّساً "، مات سنة (١١١هـ). ينظر ترجمته في: المجروحين (٢/ ١٧٦)، وميزان الاعتدال (٣/ ٧٩)، وتقريب التهذيب ص(٦٨٠).

(٤) عن مجاهد (٢١/ ٣٥١)، وعن قتادة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى (٢١/ ٣٥٢).

(٥) أخرجه البخاري ص(٤٣٩)، كتاب الصلح، باب (ما جاء في الإصلاح بين الناس)، حديث رقم: (٢٦٩١)، ومسلم (٢/ ٨٦٦)، كتاب الجهاد والسير، باب (في دعاء النبي ﷺ إلى الله، وصبره على أذى المنافقين)، حديث رقم: (١٧٩٩).

أبي، فقال: إليك عني، فو الله لقد آذاني [نتن] [1] حمارك. فقال رجل من الأنصار: والله لحماره أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجالٌ من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد، والأيدي، والنِّعال؛ فنزلت فيهم: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾.

وأخرج ابن جرير[2]، وابن أبي حاتم[3] عن السُدِّي[4] قال: كان رجل من الأنصار يقال له: عمران تحته امرأة يقال لها: أم زيد، وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها، فحبسها زوجها، وجعلها في عُلِّية له، وإن المرأة بعثت إلى أهلها، فجاء قومها، وأنزلوها لينطلقوا بها، وكان الرجل قد خرج، فاستعان أهل الرجل، فجاء بنو عمه؛ ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا، واجتلدوا بالنِّعال؛ فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾، فبعث إليهم رسول الله ﷺ، فأصلح بينهم،

---

(١) قال في هامش الأصل (نتن): أي ريح.

(٢) في تفسيره (٢١/ ٣٦٠).

(٣) في تفسيره (١٠/ ٣٣٠٤) برقم: (١٨٦١٠).

الحكم عليه: ضعيف؛ لأربعة علل:

الأولى: في إسناده محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف. ينظر: التقريب ص(٨٣٩).

الثانية: مهران (أبو عبدالله الرازي) صدوق له أوهام وهو سيء الحفظ. ينظر: التقريب ص(٩٧٦).

الثالثة: السُدِّي الكبير (عبدالرحمن بن أبي كريمة) صدوق يهم، ورمي بالتشيع. ينظر: التقريب ص(١٤١).

الرابعة: الإعضال، فالسُدِّي من أتباع تابعي التابعين.

(٤) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريم السُدِّي، أبو محمد الكوفي، روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وغيرهما، وروى عنه شعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وغيرهما. صاحب التفسير، والمغازي، والسير، قال ابن عدي: " متقن الحديث، صدوق لا بأس به ". وقال ابن حجر: " صدوق يهم، ورُمي بالتشيع ". مات سنة (١٢٧هـ). ينظر ترجمته في: الكامل لابن عدي (١/ ٢٧٦)، والجرح والتعديل (٢/ ١٨٤)، وتقريب التهذيب ص(١٤١).

وفاؤوا إلى أمر الله.

وأخرج ابن جرير(1)، عن الحسن، قال: كانت تكون الخصومة بين الحيَّين، فيدعوهم إلى الحكم، فيأبون أن يجيبوا؛ فأنزل الله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ الآية.

وأخرج (2) عن قتادة، قال: ذُكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذنَّ عنوة؛ لكثرة عشيرته، وإنَّ الآخر دعاه؛ ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي، والنِّعال، ولم يكن قتال بالسيوف.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ١١].

أخرج أصحاب السنن الأربعة (3) عن أبي جبيرة بن

---

(1) في تفسيره (٢١/ ٣٦٠).

الحكم عليه: ضعيف؛ لأربعة علل:

الأولى: في إسناده محمد بن حميد الرازي، وقد تقدَّم الكلام عليه.

الثانية: مهران، وقد تقدَّم الكلام عليه أيضاً.

الثالثة: مبارك بن فضالة صدوق يُدِّلس ويُسِّوي. ينظر: التقريب ص(٩١٨).

الرابعة: الإرسال.

وقد جاء عن الحسن بإسنادٍ صحيح أن قوماً من المسلمين كان بينهم تنازع ؛ حتى اضطربوا بالنعال والأيدي؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾.

ينظر: جامع البيان (٢١/ ٣٦١).

(2) أي: ابن جرير في تفسيره (٢١/ ٣٦١).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(3) أخرجه أبو داود (٥/ ٢٤٦)، كتاب الأدب، باب في الألقاب، حديث رقم: (٤٩٦٢)، والنسائي في الكبرى (١٠/ ٢٦٨)، كتاب التفسير، سورة الحجرات، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾، حديث رقم: (١١٤٥٢)، والترمذي (٥/ ٣٦٢)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الحجرات)، حديث رقم: (٣٢٦٨)، قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن صحيح "، وابن ماجه (٢/ ١٢٣١)، كتاب الأدب، =

الضحَّاك[1]، قال: كان الرجل مِنَّا يكون له الاسمان، والثلاثة، فيُدعى ببعضها، فعسى أن يكره؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾. قال الترمذي: حسن.

ولفظ أحمد عنه[2]، قال: فينا نزلت بني سلمة[3]:﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾، قدم النبي ﷺ المدينة، وليس فينا رجل إلَّا وله اسمان، أو ثلاثة، فكان إذا دُعيَ أحدٌ منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا؛ فنزلت.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [سورة الحجرات، من الآية ١٢].

أخرج ابن المنذر[4] عن ابن جريج، قال: زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي[5] أكل، ثم رقد، فذكر رجلان أكله، ورقاده؛ فنزلت.

باب الألقاب، حديث رقم: (٣٧٤١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٢٢).

الحكم عليه: إسناده صحيح، صحَّحه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣٣٣).

(١) هو أبو جبيرة بن الضحَّاك بن خليفة الأنصاري، الأشهلي، الكوفي، أخو ثابت بن الضحَّاك، ولد بعد الهجرة. قال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: لا صحبة له، والراجح أن له صحبة. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه قيس بن أبي حازم، والشعبي، وابنه محمود. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٧٩٩)، وأُسْد الغابة (٤/ ٣٩٩)، والإصابة (١٢/ ١٠٢- ١٠٣).

(٢) كما في المسند (٢٧/ ٢٠٢)، (٣٠/ ٢٢١)، (٣٨/ ٢٦٨) برقم: (١٦٦٤٢، ١٨٢٨٨، ٢٣٢٢٧).

(٣) بنو سلمة: بطن من الخزرج، من الأزد، وهم بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن تزيد بن جُشُم بن الخزرج، يُنسب إليهم كثير من الصحابة، كان لهم حي بالمدينة قرب سَلَعْ.

ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٩٠)، ومعجم قبائل العرب (٢/ ٥٣٧).

(٤) كما في الدر المنثور (١٣/ ٥٧٥)، وفي لباب النقول ص(٢٢٠).

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٥) يُعرف بسلمان الخير، كنيته: أبو عبدالله، أصله من أصبهان، وقيل: من رامهرمز، جاء من بلاد فارس إلى المدينة، فأسلم، آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء، أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق عندما تجمَّع الأحزاب، ولم يتخلَّف عن مشهدٍ بعد الخندق، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه ابن عباس، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وغيرهم. مات سنة (٣٤هـ)، وقيل: قبلها،

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ الآية [سورة الحجرات، من الآية ١١].

نزلت في ثابت بن قيس بن شمَّاس، وذلك أنه كان في أذنيه وقرٌ [(١)]، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه، فيسمع ما يقول، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم، فجعل يتخَّطى رقاب الناس، ويقول: تفسَّحوا تفسَّحوا، فقال له رجل: قد أصبت مجلساً فاجلس، فجلس ثابت مغضباً، فغمز الرجل فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان، فقال ثابت: ابن فلانة؟ وذكر أُمَّاً كان يُعيَّر بها في الجاهلية، فنكَّس الرجل رأسه استحياءً؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية [(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ١١].

قال أنس[(٣)]: نزلت في نساء النبي ﷺ عيَّرنَ أمَّ سلمة بالقِصَر.

وقال عكرمة عن ابن عباس: إنَّ صفية بنت حُيَيّ بن أخطب[(٤)] أتت رسول الله

= وقيل: بعدها، وكان من المعمِّرين. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٣٢٩ - ٣٣٠)، وأُسْد الغابة (٢/ ٣٤٧ - ٣٥٢)، والإصابة (٤/ ٤٠٢ - ٤٠٥).

(١) الوقر هو: الثقل في السمع. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٩٨٤) « وقر ».

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٢٦٦)، والثعلبي (٥/ ٥٢٩-٥٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٢١)، والبغوي (٤/ ٢١٤)، وابن الجوزي مختصراً (٧/ ٢٤٤)، والقرطبي (١٩/ ٣٨٦)، والخازن (٥/ ٥٢٤-٥٢٥)، كلهم بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٣) ذكره السمرقندي (٣/ ٢٦٤)، والثعلبي (٥/ ٥٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٢١)، والزمخشري (٥/ ٥٧٨)، والبغوي (٤/ ٢١٤)، وابن الجوزي (٧/ ٢٢٥)، والقرطبي (١٩/ ٣٨٨)، وزاد في نسبته إلى ابن زيد، والخازن (٥/ ٥٢٥) كلهم بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٤) هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سَعْية بن ثعلبة، من بني إسرائيل، من سبط هارون بن عمران عليه السلام، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خيبر، وأعتقها، وجعل عتقها صداقها، كانت امرأةً فاضلة، عاقلة من عقلاء النساء، توفيت سنة (٣٦هـ)، وقيل: في خلافة معاوية سنة (٥٠هـ) وهو الصحيح. ينظر ترجمتها =

ﷺ فقالت: إن النساء يُعَيِّرنني، ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله ﷺ: «هَلَّا قلتِ: إن أبي هارون، وإنَّ عمِّي موسى، وإنَّ زوجي محمد»؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية [سورة الحجرات، من الآية ١٣].

قال مقاتل[2]: لَمَّا كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بلالاً[3] حتى أَذَّنَ على ظهر

في: الاستيعاب ص(٨٩٩ - ٩٠٠)، وأُسْد الغابة (٥/ ٣٢٦ - ٣٢٨)، والإصابة (١٣/ ٥٣٣ - ٥٣٩).

(١) ذكره الثعلبي (٥/ ٥٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٢٢)، والزمخشري (٥/ ٥٧٨)، والبغوي (٤/ ٢١٤ - ٢١٥)، والخازن (٥/ ٥٢٥) كلهم بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

ويشهد له ما أخرجه الترمذي بنحوه (٥/ ٦٦٥-٦٦٦)، كتاب المناقب، فضل أزواج النبي ﷺ، حديث رقم: (٣٨٩٢)، قال أبو عيسى: " هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلَّا من حديث هاشم الكوفي، وليس في إسناده بذلك القوي "، وبرقم: (٣٨٩٤) قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه "، وأخرجه النسائي (٨/ ١٦٣)، كتاب عشرة النساء، الافتخار، حديث رقم: (٨٨٧٠)، وابن حِبَّان (١٦/ ١٩٣-١٩٤)، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، ذكر تعظيم النبي ﷺ صفية، ورعايته حقها، حديث رقم: (٧٢١١).

(٢) هو مقاتل بن حيَّان النَبطي، أبو بسطام البلخي الخزَّاز، مولى بكر بن وائل، من السادسة. روى عن عمرة، وسعيد بن المسيب، وأبي بردة بن أبي موسى، وغيرهم، وروى عنه أخوه مصعب بن حيَّان، وعلقمة بن مرثد، وشبيب بن عبدالملك التميمي، وغيرهم. قال ابن معين، وأبو داود: " ثقة ". وقال النسائي: " ليس به بأس ". وقال الذهبي: " أحسبه التبس على الأزدي بابن سليمان، فإنه هو الذي كذَّبه وكيع ". وقال ابن حجر: " صدوق فاضل، وأخطأ الأزدي في تضعيفه ". ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٣٥٣)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٧١)، وتقريب التهذيب ص(٩٦٨).

(٣) هو بلال بن رباح الحبشي، مؤذن رسول الله ﷺ، وخازنه، اختلف في كنيته اختلافاً كبيراً، كان يُؤذن لرسول الله ﷺ سفراً وحضراً، وهو أول مؤذن في الإسلام، من السابقين الأولين في الإسلام، وكان ممن يُعذَّب في سبيل الله تعذيباً شديداً حتى اشتراه أبوبكر الصديق، ثم أعتقه، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ولَمَّا توفي أبوبكر خرج في خلافة عمر بن الخطَّاب إلى الشام مجاهداً، ومرابطاً في سبيل الله حتى مات هناك. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص (١٢٠ - ١٢١)، وأُسْد الغابة (١/ ٢٣٧ - ٢٣٩)، والإصابة =

الكعبة، فقال عَتَّاب بن أسيد بن أبي العيص[1]: الحمد لله الذي قبضَ أبي حتى لم يرَ هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام[2]: أَمَا وجد محمدٌ غير هذا الغراب الأسود مؤذناً، وقال سهيل بن عمرو[3]: إن يُرد الله شيئاً يُغيِّره. وقال أبو سفيان[4]: إني لا أقول شيئاً أخاف

= (١/ ٦٠٥- ٦٠٧).

(١) هو عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبدِ شمس بن عبدِ مناف القرشي، الأموي، يُكنى أبا عبدالرحمن، وقيل: أبو محمد، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على مكة بعد الفتح لَّما سار إلى حنين، واستعمله بعد عوده من حصن الطائف، وكان عمره لَّما استعمله رسول الله ﷺ نيفاً وعشرين سنة، ولم يزل عتَّاب على مكة إلى أن توفي رسول الله ﷺ، وأقرَّه أبو بكر عليها إلى أن مات، كان رجلاً خَيِّراً صالحاً فاضلاً، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه عمرو بن أبي عقرب، وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن المسيب، وغيرهم. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٤٩٨ - ٤٩٩)، وأُسْد الغابة (٣/ ١٩٤ - ١٩٥)، والإصابة (٧/ ٦١ - ٦٤).

(٢) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو القرشي، المخزومي، يُكنى: أبا عبدالرحمن، شقيق أبي جهل، وابن عم خالد بن الوليد، أسلم عام الفتح، واستجار بأم هانئ بنت أبي طالب، فأجاره النبي ﷺ وأَمَّنَه، ولَّما أسلم حسن إسلامه، ولم يُرَ منه في الإسلام شيء يُكره، وشهد مع النبي ﷺ حنيناً، وفي زمن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام مرابطاً ومجاهداً، فتبعه أهل مكة يبكون فراقه، كان سخياً جواداً، استشهد يوم اليرموك، سنة (١٥هـ)، وقيل: بل مات في طاعون عِمْوَاس سنة (١٧هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(١٧٢ - ١٧٤)، وأُسْد الغابة (١/ ٣٩٨ - ٤٠٠)، والإصابة (٢/ ٤٠٧ - ٤١٠)، وتقريب التهذيب ص(٢١٤).

(٣) هو سهيل بن عمرو بن عبدِ شمس بن عبدِ بن نصر بن مالك القرشي، العامري، يُكنى: أبا يزيد، أحد أشراف قريش، وعقلائهم، وخطبائهم، وساداتهم، أُسِرَ يوم بدر كافراً، وكان الذي أسره مالك بن الدُخشم، وأسلم يوم الفتح، لَّما مات النبي ﷺ ارتجت مكة، وارتدَّ من ارتدَّ من العرب، فقام سهيل بن عمرو خطيباً، ، أتى في خطبته بمثل ما أتى به أبو بكر في المدينة، كان بعد إسلامه كثير الصلاة، والصوم، والصدقة، وخرج بجماعة أهله إلى الشام مجاهداً إلَّا ابنته هند، وماتوا كلهم هنالك، وقيل: بل مات في طاعون عِمْوَاس سنة (١٧هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٣٤٤ - ٣٤٥)، وأُسْد الغابة (٢/ ٣٩٦ - ٣٩٨)، والإصابة (٤/ ٥١٩ - ٥٢٢).

(٤) هو صخر بن حرب بن أميَّة بن عبدِ شمس بن عبدِ مناف بن قُصي، أبو سفيان القرشي، الأموي، ولد قبل عام الفيل بعشر سنين، عمته ميمونة زوج النبي ﷺ، أسلم ليلة الفتح، وشهد حنيناً والطائف مع رسول الله ﷺ، وأعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين مائة بعير، وقيل: إنَّ النبي ﷺ استعمله على نجران، فمات =

أن يخبر به رب السماء. فأتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ، فأخبره بما قالوا، فدعاهم، وسألهم عما قالوا، فأَقَرّوا؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وزجرهم عن التفاخر بالأنساب، والتكاثر بالأموال، والإزْدرَاء بالفقراء [(1)].

وقال يزيد بن شَجَرة[(2)]: مرَّ رسول الله ﷺ ذات يومٍ ببعض الأسواق بالمدينة، وإذا غلامٌ أسود قائمٌ يُنَادى عليه يُباع: من يزيد؟ وكان الغلام يقول: من اشتراني فعلى شرط. قيل: ما هو؟ قال: لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله ﷺ، فاشتراه رجل على هذا الشرط، فكان يراه رسول الله ﷺ عند كل صلاةٍ مكتوبة، ففقده ذات يومٍ، فقال لصاحبه: أين الغلام؟ فقال: محمومٌ يا رسول الله، فقال رسول الله لأصحابه: « قوموا بنا نعوده »، فقاموا معه فعادوه، فلمَّا كان بعد أيام قال لصاحبه: ما حال الغلام؟ قال: يا رسول الله إن الغلام لَمَّا به، فقام ودخل عليه وهو في دمائه،

=

النبيﷺ وهو والٍ عليها، قال ابن حجر: ولا يثبت ذلك، ثم رجع إلى مكة وسكنها بُرْهةً، ثم عاد إلى المدينة فمات بها، روى عن ابن عباس. توفي سنة (٣١هـ)، وله ثمانٍ وثمانون سنة، وقيل: غير ذلك. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٣٦٣، ٨٠٧ – ٨٠٨)، وأُسْد الغابة (٢/ ٤٤٢ – ٤٤٣)، (٤/ ٤٧٢ – ٤٧٣)، والإصابة (٥/ ٢٢٧ – ٢٣٢).

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٢٦٦)، والثعلبي (٥/ ٥٣٦)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٢٣)، والبغوي (٤/ ٢١٧)، وابن الجوزي (٧/ ٢٢٩)، والقرطبي (١٩/ ٤١١)، والخازن (٥/ ٥٢٩-٥٣٠) كلهم بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: ضعيف؛ لإرساله، ولم أقف على إسناده.

(٢) هو يزيد بن شجرة الرهاوي، شامي من مذحج، مختلف في صحبته، قال ابن منده: " قال بعضهم: له صحبة. و لا يثبت ". وقال أبو زرعة: " ليست له صحبة صحيحة، ومن يقول له صحبة يُخطيء ". روى عنه مجاهد بن جبر حديثه في فضل الجهاد، كان معاوية بن أبي سفيان يستعمله على الجيوش في الغزاة، وسيَّره أيضاً سنة (٣٩هـ)؛ ليقيم للناس الحج، قُتِلَ شهيداً سنة (٥٥هـ)، وقيل: (٥٨هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٧٥٥ – ٧٥٦)، وأُسْد الغابة (٤/ ٣٤٣ – ٣٤٤)، والإصابة (١١/ ٤١٠ – ٤١١).

والأثر ذكره الثعلبي (٥/ ٥٣٦)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٢٤)، والزمخشري (٥/ ٥٨٦) بدون إسناد ولا عزو

فقُبضَ على تلك الحال، فتوَّلى رسول الله ﷺ غسله، وتكفينه، ودفنه، فدخل على أصحابه من ذلك أمرٌ عظيم، فقال المهاجرون: هجرنا ديارنا، وأموالنا، وأهلينا فلم يَرَ مِنَّا أحدٌ في حياته، ومرضه، وموته، ما لقي هذا الغلام. وقالت الأنصار: آويناه، ونصرناه، وواسيناه بأموالنا، فآثر علينا عبداً حبشياً؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ يعني أن كلهم بنو أب واحد، وامرأةٍ واحدة. وأراهم فضل التقوى بقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ الآية [سورة الحجرات، من الآية ١٤].

نزلت في أعراب من بني أسد [١] بن خُزَيمة، قدموا على رسول الله ﷺ في سنةٍ مجدبة، وأظهروا الشهادتين، ولم يكونوا مؤمنين في السر، فأفسدوا طرق المدينة بالعَذَرَات [٢]، وأَغْلَوْا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أتيناك بالأثقال، والعيال، ولم نُقاتلك كما قاتلك بنو فلانٍ، فأعطنا من الصدقة، وجعلوا يمنون عليه؛ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية [٣].

قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية [سورة الحجرات، من الآية ١٧].

أخرج ابن سعد[٤] عن محمد بن كعب القرظي، قال: قدم عشرة نفر من بني أسد

---

(١) بني أسد: هو اسم لعدة قبائل، والمراد هنا: أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.
ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٥٢ – ٥٣).

(٢) في (ز) « القذارات ». والعذرات هي: الغائط الذي يُلقيه الإنسان، وسُمِّيت بالعَذِرة؛ لأنهم كانوا يُلقونها في أفنية الدور. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٦٠٠) « عذر ».

(٣) أخرجه ابن جرير (٢١/ ٣٨٨)، وذكره الثعلبي (٥/ ٥٣٨)، ولم يعزه لأحد، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٢٤)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (١٩/ ٤٢٠-٤٢١)، ولم يعزه لأحد.
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد إلى مجاهد.

(٤) هو محمد بن سعد، الحافظ، العلاَّمة البصري، مولى بني هاشم، مصنف الطبقات الكبير، والصغير، ومصنف التاريخ،ويُعرف بكاتب الواقدي، روى عن سفيان بن عيينة، وابن علِّية، ومحمد بن عمر ⇦=

على رسول الله ﷺ سنة تسع، وفيهم طليحة بن خويلد[1]، ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه، فسلموا، وقال متكلمهم: يا رسول الله إنَّا شهدنا أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله، ولم تبعث إلينا بعثاً، ونحن لمن وراءنا سلم؛ فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية [2].

وليس فيها منسوخ ولا ناسخ.

= الواقدي، وروى عنه ابن أبي الدنيا، وأحمد بن يحيى، والحارث بن أبي أسامة، وغيرهم، مات سنة (٢٣٠هـ)، وله اثنتان وستون سنة. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ٢٦٢)، وتذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٤٢٥)، وتقريب التهذيب ص (٨٤٧).

(١) هو طُليحة بن خويلد بن نوفل بن الأشتر بن حجوان بن فقعس الأسدي، كان من أشجع العرب، ويُعدَّ بألف فارس، أسلم، ثم تنبأ في حياة النبي ﷺ، فأرسل إليه النبي ﷺ ضرار بن الأزور الأسدي؛ ليقاتله فيمن أطاعه، ثم توفي النبي ﷺ، فعظم أمره، ثم عاد، فأسلم، وخرج مع الحجيج محرماً في زمن عمر بن الخطاب، ، أبلى بلاءً حسناً في القادسية. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٣٨٩)، وأُسْد الغابة (٢/ ٤٩٧ – ٤٩٨).

(٢) والأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ٢٩٢)، وذكره السيوطي في لباب النقول ص(٢٢١)، وعزاه إلى ابن سعد.

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ في إسناده محمد بن عمر بن واقد الواقدي وهو متروك مع سعة علمه. ينظر: التقريب ص(٨٨٢).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (١) [مذكور] (٢) في السورة خمس مرات، والمخاطبون المؤمنون، والمخاطب به أمراً ونهي، وذكر في السادس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ١٣]، فعمَّ المؤمنين، والكافرين والمخاطب به.

قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ١٣]؛ لأن الناس كلهم في ذلك شرع سواء (٣).

قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟﴾ [سورة الحجرات، من الآية ١] من قدَّم بمعنى: تقدَّم؛ لأن المراد به نهيهم عن أن يتقدَّموا على النبي ﷺ بقول، أو فعل، لا عن أن يُقدِّموا غيرهم.

قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ٢] فائدة ذكره بعد قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ٢] النهي عن الجهر في مخاطبته، وإن لم يتضمن رفع أصواتهم على صوته. وقيل: المراد النهي عن مخاطبته ﷺ باسمه(٤).

---

(١) مطلع الآيات [١، ٢، ٦، ١١، ١٢] من هذه السورة.

(٢) في (ع) « فذكر ».

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٢ – ٣٠٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٥ – ٤٣٦)، وفتح الرحمن ص(٣٠٠).

(٤) ينظر: فتح الرحمن ص(٣٠٠).

قوله: ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ٢] أي: مخافة حبوطها.

فإن قُلْتَ: كيف قال ذلك مع أن الأعمال إنما تُحبط بالكفر، ورفع الصوت على صوت النبي ﷺ ليس بكفر؟

قُلْتُ: المراد به: الاستخفاف بالنبي ﷺ؛ لأنه ربما يؤدي إلى الكفر (١). وقيل: حبوط العمل هنا مجازٌ عن نقصان المنزلة، وانحطاط الرتبة.

قوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ [سورة الحجرات، من الآية ٧].

إن قُلْتَ: ما فائدة الجمع بين الفسوق، والعصيان؟

قُلْتُ: الفسوق: الكذب، كما نُقِلَ عن ابن عباس(٢) { ، والعصيان: بقية المعاصي، وإنَّما أفرد الكذب بالذكر؛ لأنه سبب نزول الآية. وقيل: الفسوق: الكبيرة، والعصيان: الصغيرة (٣).

---

(١) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٢٠ - ٣٢١)، وفتح الرحمن ص(٣٠٠ - ٣٠١).

(٢) أخرجه ابن جرير بنحوه عن ابن زيد (٢١/ ٣٥٦)، وذكره القرطبي عن ابن عباس (١٩/ ٣٧٢).

(٣) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٢١)، وفتح الرحمن ص(٣٠١).

سورة ق

مكيـة [1] ؛ إلَّا ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الآيـة [سورة ق، من الآية ٣٨] فمدنيـة [2]، خمس وأربعون آية [3].

---

(١) وهـي مـن السـور المتفـق عـلى مكيتهـا. ينظـر: النكـت والعيـون (٥/ ٣٣٩)، ومعـالم التنزيـل (٤/ ٢٢٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ١٥٥) وقال: " بإجماع من المتأولين "، وزاد المسير (٧/ ٢٣٢) وقال: " وكذلك قـال الجمهور ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﭬ أن سورة (ق) نزلت بمكة.

ينظر: الدر المنثور (١٣/ ٦٠٩)، وفتح القدير (٥/ ٨٦).

(٢) نُسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس { ، وقتادة، والضحَّاك – رحمهما الله –.

ينظر: النكت والعيـون (٥/ ٣٣٩)، وزاد المسير (٧/ ٢٣٢)، وجمال القُـرَّاء (١/ ١٧)، والجامع لأحكـام القرآن (١٩/ ٤٢٤)، والتحرير والتنوير (٢٦/ ٢٧٤).

ومستند هـذا القـول مـا روي عـن ابـن عبـاس { أن اليهـود أتـت رسـول الله ﷺ، فسألت عـن خلـق السـموات والأرض فقـال: « خلـق الله الأرض يـوم الأحـد...؛ فنزلـت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ مِنْهُم بَطْشًا يَقُولُونَ ﴾[ســورة ق، الآية ٣٨، ٣٩].

وهذا المستند لا يصح، ففي إسناده ضعف – كما سيأتي تخريجه في أسباب النزول –؛ لـذا فـإن الآيـة مكيـة كباقي آيات السورة، ولا يصح استثناء شيء منها، والله أعلم.

(٣) في جميع العد ليس فيهـا اختلاف. ينظر: البيـان ص(٢٣١)، وجمـال القُـرَّاء (٢/ ٥٤٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٨٨)، وسعادة الدارين ص(٦٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قولـه تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾.

أخرج الواحدي[1] عن ابن عباس { : أن اليهود أتت النبي ﷺ، فسألت عن خلق السموات، والأرض فقال: « خلق الله الأرض يوم الأحد، والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وما فيهنَّ من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر، والماء، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم، والشمس، والقمر ». قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: « ثم استوى على العرش » قالوا: قد أصبت لو تمَّت، ثم استراح. فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً؛ فنزلت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [سورة ق، الآية ٣٨، ٣٩].

---

(١) في أسباب النزول ص(٦٢٧-٦٢٨).

والحديث أخرجه ابن جرير بنحوه عن أبي بكر (٢١/ ٤٦٥)، والحاكم (٢/ ٥٤٣)، كتاب التفسير، تفسير سورة ق، وقال عنه: " صحيح الإسناد "، وخالفه الذهبي وقال: " أبو سعد البقَّال قال ابن معين: لا يُكتب حديثه ".

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده أبو سعد البقَّال (سعيد بن مرزبان)، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ص(٣٨٧): " ضعيف مُدلِّس ".

وأخرج ابن جرير[1] من طريق عمرو بن قيس المُلائي[2]، عن ابن عباس قال: قالوا لرسول الله ﷺ: لو خوَّفتنا؛ فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [سورة ق، من الآية ٤٥].

---

(١) في تفسيره (٢١/ ٤٧٨).

وذكره الثعلبي (٥/ ٥٥٨)، ولم يعزه لأحد، وابن عطية (٥/ ١٧٠)، ولم يعزه لأحد، والبغوي (٤/ ٢٢٨)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (١٩/ ٤٦٧)، ولم يعزه لأحد، والخازن (٦/ ١٤)، ولم يعزه لأحد، والسيوطي في لباب النقول ص(٢٢٢)، وعزاه إلى ابن جرير، والشوكاني (٥/ ١٠٠)، وعزاه إلى ابن جرير.

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ لعلتين:

الأولى: في إسناده محمد بن حميد الرازي، وقد تقدَّم الكلام عليه.

الثانية: أيوب بن جابر بن سيَّار ضعيف. ينظر: التقريب ص(١٥٨).

(٢) هو عمرو بن قيس المُلائي، أبو عبدالله، ثقة، متقن، عابد، من السادسة، مات سنة بضع وأربعين. ينظر ترجمته في: تاريخ الثقات ص(٣٦٨ - ٣٦٩)، وتهذيب الكمال (٢٢/ ٢٠٠ - ٢٠٣)، وتقريب التهذيب ص(٧٤٣).

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آيتان.

الآيـة الأولى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [سورة ق، من الآية ٣٩] أي: كُـفَّ عـنهم، فمنسوخة بالسيف [(١)]، والمختار: إحكامها [(٢)]، وهـي مقـصورة عـلى سببها [وهـو] [(٣)] سألت اليهود النبي ﷺ بمكة، وأكثروا، ولغطوا، فكرهه؛ فنزلت الآية.

الثانيـة: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٍ﴾ [سورة ق، من الآية ٤٥] أي: كُـفَّ عـنهم، فمنسوخة بالسيف[(٤)]، وقال ابن عباس: لم يُبعث ليُجبرهم على الإسلام؛ بل مذكر، فمحكمة[(٥)].

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس (٣/ ٢٠)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٧)، والناسخ والمنسوخ لابـن سـلامة ص(١٦٧)، والإيـضاح ص(٤١٧)، وجمـال القُـرَّاء (٢/ ٨٣٩)، وناسـخ القـرآن العزيـز ومنسوخه ص(٥٠)، وقلائد المرجان ص(١٩٤).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم ذلك أن الآية جاءت في سياق الكلام عن الأمم السابقة، وما حاق بها من هلاك، وهي تأمر النبي ﷺ بالصبر؛ بل كل الآيات التي تأمره بـذلك تُـؤدي هـذا المعنى، وإن اختلف أسلوب التعبير عنه، وأنها مهَّدت للأمر بالصبر على ما يقولون بالكلام على قدرة الله، إذ خلـق الـسموات والأرض، ومـا بيـنهما في ستة أيـام، ولم يمسه مـع ذلـك إعيـاء، ولا تعـب ﷻ. ينظر: النسخ في القـرآن (٢/ ٢١). وقد فسَّر ابن جرير الطبري، وابن كثير الآية بما يُؤيد إحكامها، ولم يذكرا دعوى النسخ. ينظر: جامع البيان (٢٠/ ٤٦٧)، وتفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٠٦).

(٣) في (ع) « وهي ».

(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابـن حـزم ص(٥٧)، والناسـخ والمنـسوخ لابـن سـلامة ص(١٦٧)، ونواسـخ القرآن (٢/ ٥٨٧)، والمصفَّى ص(٥٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٣٩)، وصفوة الراسـخ ص(٢٠٨)، وناسـخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٠)، وقلائد المرجان ص(١٩٤).

(٥) وهو الراجح من أقوال أهل العلم لما يلي:

١- أن الآيـة خبريـة، والأخبـار لا تُنسخ. ٢- أن الغايـة مـن القتـال في الإسـلام لـيس إكـراه النـاس عـلى الدخول في الإسلام. ينظر: النسخ في القرآن (٢/ ٣٠٠).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ [سورة ق، من الآية ٢٣]، وبعده: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ [سورة ق، من الآية ٢٧]؛ لأن الأول خطاب الإنسان من قرينه، ومتصل بكلامه. والثاني استئناف خطاب الله سبحانه به من غير اتصال بالمخاطب الأول، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾، وكذلك الجواب بغير الواو، وهو قوله: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ [سورة ق، من الآية ٢٨]، وكذلك: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ [سورة ق، من الآية ٢٩]، فجاء الكل على نسق واحد (١).

قوله: ﴿قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾ [سورة ق، من الآية ٣٩]، وفي طه: ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾ [سورة طه، من الآية ١٣٠]؛ لأنه في هذه السورة راعى الفواصل، وفي طه راعى القياس؛ لأن الغروب للشمس، كما أن الطلوع لها (٢).

---

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١١٩٩ - ١٢٠١)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٣)، وكشف المعاني ص(١٤٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٨).

(٢) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٠٢ - ١٢٠٣)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٣٨).

سورة الذاريات

مكية [(١)]، ستون آية [(٢)].

---

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ١٨٥) وقال: " بإجماع من المفسرين "، وزاد المسير (٧/ ٢٦١) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٥١١) وقال: " في قول الجميع ".
ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم أن سورة الذاريات نزلت بمكة.
ينظر: الدر المنثور (١٣/ ٦٦٣)، وفتح القدير (٥/ ١٠١).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٣٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٥)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٩١)، وسعادة الدارين ص(٦٧).

الفصل الأول

في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ الآية [سورة الذاريات، الآية ١٩].

أخرج ابن جرير[1] عن الحسن بن محمد بن الحنفية[2]: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سَرِيَّة[3]، فأصابوا، وغنموا، فجاء قوم بعد ما فرغوا؛ فنزلت: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ .

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٢٣٨)، وأبو عبيد في الأموال ص(٧٣٩)، برقم: (١٧٥٦)، وابن جرير(٢١/ ٥١٥ - ٥١٦)، وذكره الثعالبي(٥/ ٢٦٢)، ولم يعزه لأحد، وابن كثير (٤/ ٢١٠)، وعزاه إلى الثوري ثم قال: " وهذا يقتضي أن هذه مدنية، وليس كذلك؛ بل هي مكية "، وذكره القرطبي (١٩/ ٤٨٣)، ولم يعزه لأحد، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٦٧٥)، وفي لباب النقول ص(٢٢٢)، وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

الحكم عليه: مرسل رجاله ثقات؛ إلَّا أنَّ السبب المذكور لا يصح؛ فالسورة مكية بالإتفاق كما تقدَّم.

(٢) هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، وأبوه ابن الحنفية، ثقة، فقيه، يقال: إنه أول من تكلَّم في الإرجاء، من الثالثة، مات سنة مائة، أو قبلها بسنة. ينظر: ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/ ٣٥)، وتاريخ الثقات ص(١١٧ - ١١٨)، وتقريب التهذيب ص(٢٤٣).

(٣) السَرِيَّة: هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تُبعث على العدو، وجمعها السرايا، سُموا بذلك؛ لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السري النفيس. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٤٢٧) « سرى ».

قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٥٤].

أخرج ابن منيع[١]، وابن راهويه[٢]، والهيثم بن كليب[٣] في مسانيدهم، من طريق مجاهد، عن علي، قال: لَمَّا نزلت: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ لم يبقَ منَّا أحد إلَّا أيقن بالهلكة، إذ أُمِرَ النبي ﷺ أن يَتولَّى عنَّا؛ فنزلت: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذاريات، آية ٥٥]، فطابت أنفسنا[٤].

---

(١) هو أحمد بن منيع بن عبدالرحمن البغوي، البغدادي الأصم، أبو جعفر، صاحب المسند المعروف، إمام، ثقة، حافظ، روى عن هشيم، وعبَّاد بن العوَّام، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم. روى عنه أصحاب الكتب الستة. مات سنة (٢٤٤هـ)، وله أربع وثمانون سنة. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ٧٨)، والثقات (٨/ ٢٢)، وتذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٤٨١).

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي، ولد سنة (١٦٦هـ)، وقيل: سنة (١٦١هـ)، روى عن ابن عيينة، وابن علِّية، وبشر بن الفضل، وغيرهم. روى عنه الجماعة سوى ابن ماجه، إمام، ثقة، حافظ، مجتهد. مات سنة (٢٣٧هـ)، وقيل: (٢٣٨هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٢/ ٤٣٣ - ٤٣٥)، وميزان الاعتدال (١/ ١٨٢)، وتقريب التهذيب ص(١٢٦).

(٣) هو الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي، أبو سعيد، محدث ما وراء النهر، ومؤلف المسند الكبير، سمع من عيسى بن أحمد العسقلاني، وأبو عيسى الترمذي، وزكريا بن يحيى المروزي، وغيرهم. روى عنه أبو عبدالله بن مندة، وعلي بن أحمد الخزاعي، ومنصور بن نصر الكاغدي، وآخرون. توفي بسمرقند سنة (٣٣٥هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٣/ ٨٤٨ - ٨٤٩)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٥٩).

(٤) أخرجه أحمد ابن منيع، وإسحاق ابن راهويه، والهيثم بن كليب، كما في المطالب العالية (٩/ ٤٢) برقم: (٤١١٥، ٤١١٦، ٤١١٧)، وابن جرير مرسلاً عن قتادة (٢١/ ٥٥٢)، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٢/ ٢٧٦، ٢٧٧)، برقم: (١٧٥٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٦٨٧)، وفي لباب النقول ص(٢٢٢)، وعزاه إلى أحمد ابن منيع، وابن راهويه، والهيثم بن كليب.
الحكم عليه: ضعيف؛ لانقطاعه فمجاهد لم يسمع من علي؛ إلَّا أن رجاله ثقات.

وأخرج ابن جرير[1] عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا أنه لمَّا نزلت: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ الآية، اشتدَّ على أصحاب رسول الله ﷺ، ورأوا أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر؛ فأنزل الله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١) في تفسيره (٢١/ ٥٥٢)، وذكره الثعلبي (٥/ ٥٧٠)، ولم يعزه لأحد، والزمخشري (٥/ ٦٢٠)، ولم يعزه لأحد، وابن عطية (٥/ ١٨٢)، وعزاه إلى ابن جرير، والبغوي (٤/ ٢٣٥)، ولم يعزه لأحد، والخازن (٦/ ٢٤-٢٥)، ولم يعزه لأحد، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٦٨٧-٦٨٨)، وفي لباب النقول ص(٢٢٢)، وعزاه إلى ابن جرير.

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آيتان.

الآيـة الأولى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ نُسخت بالآيـة التـي تليهـا، وهي: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [(١)].

قال الضحَّاك[(٢)]: أوجب حقاً في المال، فتكون منسوخة بآية الزكاة.

وقال الحسن، والنخعي[(٣)]: ندبٌ في التطوع، فهي محكمة [(٤)].

---

(١) بالرجوع إلى كتب الناسخ والمنسوخ لم أقف على ما ذكره المصنف، غير أن أهل العلم ذكروا أن قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ منسوخ بآيـة وجـوب الزكـاة، وهـي قولـه تعـالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [سورة التوبة، من الآية ١٠٣].

ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٦٨)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٤١)، وصفوة الراسخ ص(٢٠٩).

(٢) أخرجه النحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ٢٥) أثر رقم: (٨٢٥)، وذكره مكي بن أبي طالب في الإيضاح ص(٤١٩)، والسخاوي في جمال القُرَّاء (٢/ ٨٤١)، وشعلة في صفوة الراسخ ص(٢٠٩).

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي، الفقيه، أحد الأئمة المشاهير، روى عن علقمة بن قيس النخعي، وأبو معمر، ومسروق بن الأجدع، وغيرهم، وروى عنه الحكم بـن عُتْبـة، وحمَّاد بن سلمة، وسليمان بن الأعمش. قال أبوحاتم: " لم يلـقَ أحـداً مـن الـصحابة إلاَّ عائشة ولم يـسمع منها، وأدرك أنساً ولم يسمع منه "، وقال ابن حجر: " ثقة إلاَّ أنه كان يُرسل كثيراً "، مات سنة (٩٦هـ)، وهو ابن خمسين، أو نحوها. ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير (١/ ٣٣٣)، والجرح والتعديل (٢/ ١٤٤)، وتقريب التهذيب ص (١١٨).

(٤) ذكره النحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ٢٥)، ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص(٤١٩)، والسخاوي في جمال القُرَّاء (٢/ ٨٤١)، وشعلة في صفوة الراسخ ص(٢٠٩).

والراجح من أقوال أهل العلم أن قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ محكمٌ غير منسوخ، وهو ندبٌ إلى صدقة التطوع وهذا لا ينافي، أو يُعارض الأمر بوجوب الزكاة.

=⇦

الثانية: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾[1].

= قال مكي بن أبي طالب: " والذي يُوجبه النظر، وقال به أهل العلم أنها في غير الزكاة، وهي ندبٌ لفعل الخير، والتطوع بالصدقات، فهي ندبٌ غير منسوخة ". ينظر: الإيضاح ص(٤١٩). وقال ابن الجوزي في ذكره لمعنى الحق الوارد في الآية: " وفيه قولان: أحدهما: أنه ما يصلون به رحماً، أو يُقرون به ضيفاً، أو يحملون به كلاًّ، أو يُغنون به محروماً، وليس بالزكاة. قاله ابن عباس { ". ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣١١)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٨٩)، وزاد المسير (٧/ ٢٥١)، والدر المنثور (١٣/ ٦٧٤). وقال أيضاً: " وقد زعم قومٌ أن هذه الآية اقتضت وجوب إعطاء السائل والمحروم، فذلك منسوخ بالزكاة، والظاهر أنه حثٌّ على التطوع، ولا يتوَّجه النسخ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٨٩).

(١) لم يذكر المصنف ناسخها، وأهل العلم على أن ناسخها هو قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وقال بعضهم: منسوخة بآية السيف، وقال بعضهم: منسوخة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ مِن رَّبِّكَ ﴾ [سورة المائدة، من الآية ٦٧].

ينظر: الناسخ والمنسوخ للزهري ص(٣٥)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٨)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٦٨)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٩٠)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٤٣)، وصفوة الراسخ ص(٢٠٩)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٠).

والراجح من أقوال العلماء أن قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ محكمٌ غير منسوخ لما يلي:

١- على القول بأن ناسخ الآية هو آية السيف، فإن معنى الآية: هو الأمر بالإعراض عن المشركين بعد إقامة الحجة عليهم، مع توعدهم على ذلك الإعراض، وليس في الآية ما يدل على الأمر بقتالهم، فلا نسخ إذن.

٢- وعلى القول بأن ناسخ الآية هو قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فيُبطل دعوى النسخ أنه لا تعارض بين الأمر بالتولِّي عن المشركين بعد أن استمروا على كفرهم، ولم يستمعوا إلى دعوته، وبين الأمر بتذكير المؤمنين. ينظر: النسخ في القرآن (٢/ ٣٠١).

٣- وعلى القول بأن ناسخ الآية هو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ مِن رَّبِّكَ ﴾، فلا تعارض بين الآيتين؛ لأن الأمر بالإعراض عنهم والتولِّي يكون بعد حصول البلاغ والنَذارة لهم، وهو ﷺ مبعوثٌ لذلك كما قال تعالى عنه: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [سورة المائدة، من الآية ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [سورة الرعد، من الآية ٧].

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [سورة الذاريات، الآية ١٥، ١٦].

ختم الآية هنا بقوله: ﴿وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ﴾، وفي الطور بقوله: ﴿وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ﴾ [سورة الطور، من الآيتين ١٧، ١٨]؛ لأن ما هنا متصل بما به يصل الإنسان إلى الجنات، وهو قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ [سورة الذاريات، من الآية ١٦] الآيات. وما في الطور بما يناله الإنسان فيها، وهو قوله: ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ الآية [سورة الطور، من الآيتين ١٨، ١٩] (١).

قوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [سورة الذاريات، من الآية ٤٩] أي: صنفين.

فإن قُلْتَ: كيف قال ذلك، مع أن العرش، والكرسي، واللوح، والقلم، لم يُخلق من كل منهما إلَّا واحد؟

قُلْتُ: معناه: ومن كل حيوان خلقنا ذكراً، وأنثى، أومن كل شيء يشاهدونه خلقنا صنفين، كالليل، والنهار، والنور، والظلمة، والصيف، والشتاء، والخير، والشر، والحياة، والموت،والبر، والبحر، والسماء، والأرض، والشمس، والقمر (٢).

قوله: ﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الذاريات، من الآية ٥٠].

قاله هنا، وبعد، وليس بتكرار؛ لأن الأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية، والثاني بالشرك بالله (٣).

---

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٠٤ – ١٢٠٨)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٤)، ومِلاَك التأويل (٢/ ١٠٣٣ – ١٠٣٥)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٠)، وفتح الرحمن ص(٣٠٥).

(٢) ينظر: الكشاف (٥/ ٦١٨ – ٦١٩)، وزاد المسير (٧/ ٢٥٨)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٢٥)، وفتح الرحمن ص(٣٠٥).

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٠)، وفتح الرحمن ص(٣٠٦).

سورة والطــور [1]

مكية [2]، تسع وأربعون آية [3].

(١) وبذلك سمَّاها الإمام البخاري في جامعه، كتاب التفسير، سورة « والطور »، ص(٨٥٩)، وقد عنون لها بذلك بعض المفسرين في كتبهم، كالقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٥١١)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٤٣٣).

وجه التسمية: لافتتاح السورة بقسم الله تعالى بالطور في قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ﴾.

(٢) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ١٨٥) وقال: " بإجماع من المفسرين والرواة "، وزاد المسير (٧/ ٢٦١) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٥١١) وقال: " في قول الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير - رضي الله عنهم - أن سورة الطور نزلت بمكة.

ينظر: الدر المنثور (١٣/ ٦٩١)، وفتح القدير (٥/ ١١٥).

(٣) تسع وأربعون آية في الكوفي والشامي، وثمانٍ وأربعون آية في البصري، وسبع وأربعون آية في المدني والمكي. ينظر: البيان ص(٢٣٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٥ - ٥٤٦)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٩٥)، وسعادة الدارين ص(٦٧ - ٦٨).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ الآية [سورة الطور، الآية ٣٠].

أخرج ابن جرير[١] عن ابن عباس: أنَّ قريشاً لَمَّا اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائلٌ منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون، حتى يهلك، كما هلك من قبله من الشعراء زهير[٢]، والنابغة[٣]، فإنَّما هو كأحدهم؛ فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ .

وأخرج ابن جرير[٤]، وابن المنذر[٥]، وابن أبي حاتم[٦] عن ابن عباس {

---

(١) في تفسيره (٢١/ ٥٩٣)، وذكره الماوردي بنحوه عن قتادة (٥/ ٣٨٤)، ولم يعزه لأحد، وابن كثير (٤/ ٢١٨)، وعزاه إلى ابن إسحاق، وابن حجر في الفتح (٨/ ٧٦٧)، وعزاه إلى ابن إسحاق، والثعالبي (٣/ ٢٤٦)، ولم يعزه لأحد، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٧٠٨)، وعزاه إلى ابن إسحاق، وابن جرير، وفي لباب النقول ص(٢٢٣)، وعزاه إلى ابن جرير.

الحكم عليه: حسن؛ في إسناده محمد بن إسحاق وهو يُعنعن إلَّا أنه صرَّح بالتحديث، كما أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٦٨ - ٤٦٩).

(٢) هو زهير بن أبي سُلْمى، واسم أبيه ربيعة بن قُرْط. أحد أشهر الشعراء الجاهليين، ومن أصحاب المعلقات. مات قبيل الإسلام، وكان عمر رضي الله عنه يُقدِّمه على غيره من الشعراء.

ينظر: الشعر والشعراء (١/ ١٣٧).

(٣) هو زياد بن معاوية الذبياني، كنيته أبو أمامة، من شعراء المعلقات، ومن الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء.

ينظر: الشعر والشعراء (١/ ١٥٧).

(٤) في تفسيره (٢١/ ٥٩٢-٥٩٣).

(٥) كما في الدر المنثور (١٣/ ٧٠٩).

(٦) في تفسيره (١٠/ ٣٣١٧)، برقم: (١٨٦٨٨).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده أبو صالح، وقد تقدَّم الكلام عليه.

في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ قال: الموت.

وأخرج ابن جرير [1]، وابن المنذر [2] عن مجاهد { : في قوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ قال: حوادث الدهر.

---

(١) في تفسيره (٢١/ ٥٩٢).

(٢) كما في الدر المنثور (١٣/ ٧٠٩).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آيتان.

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ [سورة الطور، من الآية ٤٨] منسوخة بالسيف[١]، والمختار إحكامها [٢] أي: اصبر على التبليغ.

الثانية: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ [سورة الطور، من الآية ٤٩] قال ابن عباس: من الليل صلاة المغربين[٣]، ومجاهد: التهجد[٤]، وإدبار النجوم، قال ابن عباس ومجاهد: صلاة الفجر [٥] ، فهي محكمة، وقال علي: ركعتاه أي: ركعتان قبل صلاة الصبح، فهي منسوخة بصلاة الصبح[٦].

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٦٩)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٩٢)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٤٥)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥١).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم، وقد ردَّ ابن الجوزي على دعوى النسخ المذكورة بقوله: " زعم بعض المفسرين أن معنى الصبر منسوخ بآية السيف، وليس بصحيح؛ لأنه يجوز أن يصبر لحكم ربه ولا يقاتلهم، ولا تضاد بين الآيتين ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٩٢). وقال أيضاً: " وإنما يصح هذا لو كان المراد الصبر على القتال، والصبر هنا مطلق يمكن أن يُشار به إلى أوامر الله ". ينظر: المصفَّى ص(٥٥).

(٣) ذكره ابن جرير في جامع البيان (٢١/ ٦٠٨)، ولم يعزه لأحد، والنحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ٣٤)، ولم يعزه لأحد، وابن الجوزي في زاد المسير (٧/ ٢٧٢)، وعزاه لمقاتل، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ١٢٧)، وعزاه لمقاتل، وصلاة المغربين هي : صلاة المغرب والعشاء.

(٤) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٤٦٢).

(٥) أخرجه بنحوه ابن جرير (٢١/ ٦٠٩) عن ابن زيد، والضحاك.

(٦) ينظر: جامع البيان (٢١/ ٦٠٩)، والإيضاح ص(٤٢١)، وزاد المسير (٧/ ٢٧٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٥٤٥)، والركعتان قبل صلاة الصبح سنة مؤكدة عن النبي ﷺ، ولا تعارض بينها، وبين وجوب صلاة الصبح، فلا وجه لدعوى النسخ المذكورة.

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [سورة الطور، من الآية ٢٠].

إن قُلْتَ: كيف قال ذلك مع أن الحور العين في الجنة، مملوكات ملك يمين، لا ملك نكاح؟

قُلْتُ: معناه قرناهم بهن، من قولك: [زوجت] (١) إبليَّ أي: قرنت بعضها إلى بعض، وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح، ويؤيده أن ذلك لا يُعدَّى بالباء؛ بل بنفسه، كما قال تعالى: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [سورة الأحزاب، من الآية ٣٧] (٢).

قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الطور، من الآية ٢٤] بالواو [عُطف] (٣) على قوله: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم﴾ [سورة الطور، من الآية ٢٢]، وكذلك ﴿وَأَقْبَلَ﴾ [سورة الطور، من الآية ٢٥] بالواو، وفي الواقعة ﴿يَطُوفُ﴾ [سورة الواقعة، من الآية ١٧] بغير واو، فيُحتمل أن يكون حالاً، أو يكون خبراً بعد خبر، وفي الإنسان ﴿وَيَطُوفُ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ١٩] عُطف على ﴿وَيُطَافُ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ١٥] (٤).

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٢٧)، وفتح الرحمن ص(٣٠٧).

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٢)، وفتح الرحمن ص(٣٠٧).

قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ [سورة الطور، من الآية ٣٠].

أعاد « أم » [1] خمس عشرة مرة، وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب [2].

(١) جاءت (أم) مرة في الآيات التالية:[٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٤٣ - ٤٣]، ومرتين في الآيات التالية: [٣٢، ٣٥، ٣٧].

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤١)، وفتح الرحمن ص(٣٠٨).

سورة والنجم(١)

مكية (٢)، ثنتان وستون آية (٣).

(١) وقد وردت هذه التسمية عن بعض الصحابة ﷺ، فعن ابن مسعود ﷺ قال: " أول سورة نزلت فيها سجدة ﴿ وَٱلنَّجۡمِ ﴾، قال: فسجد رسول الله ﷺ وسجد خلفه... " الحديث. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة « والنجم »، ص(٨٦١)، حديث رقم: (٤٨٦٣)، وقد عنون لها الإمام البخاري في جامعه بذلك، ص(٨٦٠)، كتاب التفسير، سورة « والنجم »، والترمذي في جامعه (٥/ ٣٦٦)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة والنجم)، وبذلك سمَّاها بعض المفسرين في كتبهم كابن جرير الطبري في جامع البيان (٢٢/ ٥)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٥).

وجه التسمية: لافتتاح السورة بقسم الله تعالى بالنجم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾.

(٢) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ١٩٥) وقال: " بإجماع من المتأولين "، وزاد المسير (٧/ ٢٧٣) وقال: " بإجماعهم "، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن مسعود ﷺ قال: " أول سورة نزلت فيها سجدة ﴿ وَٱلنَّجۡمِ ﴾ قال: فسجد رسول الله ﷺ، وسجد من خلفه ؛ إلَّا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب، فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف ". أخرجه البخاري، ص(٨٦١)، كتاب التفسير، سورة النجم، باب ﴿ فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ﴾، حديث رقم: (٤٨٦٣)، ومسلم (١/ ٢٦٠-٢٦١)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، حديث رقم: (٥٧٦).

قال ابن حجر: " القصة وقعت بمكة بلا خلاف ". ينظر: فتح الباري (٨/ ٧٨٢).

(٣) ثنتان وستون آية في الكوفي، وإحدى وستون آية في عد الباقين. ينظر: البيان ص(٢٣٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٦)، ومصاعد النظر (٣/ ٣٣)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٩٩)، وسعادة الدارين ص(٦٨).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [سورة النجم، من الآية ٣٢].

أخرج الواحدي(١)، والطبراني(٢)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم(٣) عن ثابت بن الحارث الأنصاري(٤)، قال: كانت اليهود تقول إذا هَلَكَ لهم صبيٌّ صغير: هو صدِّيق. فبلغ ذلك النبي ﷺ قال: « كذبت يهود، ما من نسمةٍ يخلقها الله في بطن أمه ؛ إلَّا أنه شقيٌّ، أو سعيد »؛ وأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ .

(١) في أسباب النزول ص(٦٢٩).

(٢) في المعجم الكبير (٢/ ٨١، ٨٢)، حديث رقم: (١٣٦٨).

(٣) كما في الدر المنثور (١٤/ ٤١)، وفي لباب النقول ص(٢٢٣).

الحكم عليه : إسناده صحيح.

(٤) هو ثابت بن الحارث، وقيل: ابن حارثة الأنصاري، شهد بدراً، ويُعدُّ في المصريين.

ينظر: الاستيعاب ص(١٣٢)، وأُسْد الغابة (١/ ٢٥٥)، والإصابة (٢/ ٣٦ - ٣٧).

قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ الآيات [سورة النجم، الآية ٣٣، ٣٤].

أخرج ابن أبي حاتم(١) عن عكرمة: أن النبي ﷺ خرج في مغزاة، فجاء رجل، فلم يجد ما يخرج عليه، فلقي صديقاً، فقال: أعطني شيئاً، فقال: أُعطيك بَكْري (٢) هذا على أن تتحمَّل بذنوبي، فقال له: نعم؛ فأنزل الله: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ .

وأخرج (٣) عن درَّاج أبي السمح(٤)، قال: خرجت سرية غازية، فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله، فقال: لا أجد ما أحملك عليه، فانصرف حزيناً، فمر برجل رحاله منيخة (٥) بين يديه، فشكا إليه، فقال له الرجل: هل لك أن أحملك، فتلحق الجيش بحسناتك؟ فقال: نعم، فركب؛ فنزلت: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ إلى قوله: ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ [سورة النجم، الآية ٤١].

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ٤٣)، وفي لباب النقول ص(٢٢٣).
والأثر المذكور مرسل لم أقف على إسناده.

(٢) البَكْر: الفتُّي من الإبل، بمنزلة الغلام من الناس، والأنثى بَكْرة، وقد تُستعار للناس.
ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٨٧) « بكر ».

(٣) أي: ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٤/ ٤٣)، وفي لباب النقول ص(٢٢٣).
والأثر ضعيف؛ فدرَّاج أبي السمح قال عنه عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: " حديثه منكر ".
وقال النسائي: " ليس بالقوي ". وقال أبو حاتم: " في حديثه ضعف ".
ينظر: تهذيب الكمال (٨/ ٤٧٧ – ٤٧٨)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٤ – ٢٥).

(٤) هو درَّاج بن سمعان، أبو السمح، قيل: اسمه عبدالرحمن، ودرَّاج لقبه، السهمي، مولاهم، المصري، القاصّ، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف، من الرابعة، مات سنة (١٢٦هـ). ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٢٥٦)، والضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ٤٣)، وتقريب التهذيب ص(٣١٠).

(٥) أنختُ البعير، فاستناخ، وأناخ الإبل: أبركها، فبركت. ينظر: لسان العرب (١٤/ ٣٧٩) « نوخ ».

وأخرج ابن جرير[(١)] عن ابن زيد[(٢)]، قال: إنَّ رجلاً أسلم، فلقيه بعض من يُعَيِّره، فقال: أَتركتَ دين الأشياخ، وضَلَّلتهم، وزعمتَ أنهم في النار؟ قال: إني خشيت عذاب الله، قال: أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذابٍ كان عليك، فأعطاه شيئاً، فقال: زدني، فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً، وكتب له كتاباً، وأشهد له؛ ففيه نزلت هذه الآية: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ .

قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ [سورة النجم، الآية ٤٣].

أخرج الواحدي[(٣)] عن عائشة قالت: مَرَّ رسول الله ﷺ بقومٍ يضحكون، فقال: « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً، ولضحكتم قليلاً »، فنزل عليه جبريل فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾، فرجع إليهم، فقال: ما خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل، فقال: ائتِ هؤلاء فقل لهم: إنَّ الله تعالى [يقول][(٤)]: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ .

---

(١) في تفسيره (٢٢/ ٧٢).

الحكم عليه: ضعيف؛ لعلتين: الأولى: ضعف عبدالرحمن بن زيد – الثانية: إعضاله، فابن زيد من الثامنة.

(٢) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم المدني، روى عن أبيه، وعن ابن المنكدر، وصفوان بن سليم، وغيرهم. روى عنه ابن وهب، وعبد الرزاق، ووكيع، وآخرون. ضعيف، من الثامنة، مات سنة (١٨٢هـ). ينظر ترجمته في: الضعفاء الصغير للبخاري ص(١٤٣)، والجرح والتعديل (٥/ ٢٣٣)، وتقريب التهذيب ص(٥٧٨).

(٣) في أسباب النزول ص(٦٣٠-٦٣١).

الحكم عليه: في إسناده دلال بنت أبي المدل لم أقف على ترجمتها.

(٤) ساقطة من (ع).

قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [سورة النجم، الآية ٦١].

أخرج ابن أبي حاتم[1] عن ابن عباس، قال: كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين[2]؛ فنزلت: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾.

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ٦٠)، وأخرجه ابن جرير (٢٢/ ٩٨) من طريق الضحَّاك عن ابن عباس، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ٨٤، ٨٥)، حديث رقم: (٢٦٨٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٦): " رواه أبو يعلى، وفيه الضحَّاك بن مزاحم، وقد وثق، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات؛ لكنه لم يسمع من ابن عباس ".

الحكم عليه: ضعيف؛ لانقطاعه، فالضحَّاك بن مزاحم لم يلقَ ابن عباس.

(٢) أي: مرتفعين متكبِّرين. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٤٩١) « شمخ ».

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آيتان.

الأولى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ [سورة النجم، من الآية ٢٩] أي: لا تخالطهم، فهي محكمة، أو كُفَّ عنهم، فهي منسوخة بالسيف [(١)].

الثانية: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [سورة النجم، الآية ٣٩] نُسخت بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ [سورة الطور، من الآية ٢١] تكْرِمةً للأبناء؛ بصلاح الآباء، وإن لم تعمل الأبناء بعمل الآباء [(٢)].

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٨)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٧٠)، والإيضاح ص(٤٢٤)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٩٣)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٤٧)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥١).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة غير منسوخة، وذلك لما يلي:

١- أن دعوى النسخ المذكورة لا تستند إلى دليل.

٢ - أن أهل العلم فسَّروا الآية بما يُؤيد إحكامها، ولم يذكروا دعوى النسخ عليها.

ينظر: جامع البيان (٢٢/ ٥٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٤٧)، وتفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٥٩)، والنسخ في القرآن (٢/ ٣٥).

(٢) والقول بالنسخ مرويٌّ عن ابن عباس { كما أخرجه عنه ابن جرير في جامع البيان (٢٢/ ٨٠)، والنحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ٣٦) أثر رقم: (٨٤٧).

ولمعرفة دعوى النسخ ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٨)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٧٠)، والإيضاح ص(٤٢٣)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٩٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٤٨)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥١)، وقلائد المرجان ص(١٩٨).

والراجح من أقوال العلماء أن الآية محكمة؛ لأنها خبر، والأخبار لا تُنسخ.

قال ابن عطية بعد أن أورد الأثر عن ابن عباس القائل بنسخ الآية: " وهذا لا يصح عندي عن ابن عباس؛ لأنه خبر؛ ولأن شروط النسخ ليست هنا، اللهم إلَّا أن يُتجوَّز في لفظة النسخ ليُفهم سائلاً ". ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٢٠٦).

=⇦

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [سورة النجم، من الآية ٢٣]، وبعده: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [سورة النجم، من الآية ٢٨] ليس بتكرار؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ﴾ [سورة النجم، الآيتان ١٩، ٢٠]، والثاني بعبادتهم الملائكة، ثم ذَمَّ الظن فقال: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [سورة النجم، من الآية ٢٨] أي: لا يقوم مقام العلم(1).

قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [سورة النجم، الآية ٣٩].

إن قُلْتَ: ثواب الصدقة، والقراءة، والحج، والدعاء يصل إلى الميت وليس من سعيه؟

قُلْتُ: ما دلت عليه الآية مخصوص بقوم إبراهيم، وموسى، وهو حكاية لما في صحفهما، أمَّا هذه الأمة فلها ما سعت، وما سُعي لها(2)، أو هو على ظاهره، ولكن

وقال ابن الجوزي: " قول من قال: إن هذا نسخ غلط؛ لأن الآيتين خبريتان، والأخبار لا تُنسخ، ثم إن إلحاق الأبناء بالآباء إدخالهم في حكم الآباء؛ بسبب إيمان الآباء فهم كالبعض تبع الجملة ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٩٤).

وقال السخاوي: " واحتجوا بقول ابن عباس، وذكر الأثر، ثم قال والجواب: أن هذا خبرٌ من الله ﷻ لا يجوز نسخه...". ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٨٤٨ - ٨٤٩).

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٥)، وكشف المعاني ص(١٤١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٤)، وفتح الرحمن ص(٣١٠).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٥٥ - ٥٦)، وأضواء البيان (٥/ ٢٠٥ - ٢٠٦).

وقال ابن أبي العز الدمشقي: " اتفق أهل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين: أحدهما: ما تسبَّب إليه الميت في حياته، والثاني: دعاء المسلمين واستغفارهم له، والصدقة والحج، على نزاع فيما يصل من ثواب الحج... إلى أن قال: وذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام إلى عدم وصول شيء البتة، لا الدعاء، ولا غيره. وقولهم مردود بالكتاب والسنة...". ومن أراد الاستزادة فليراجع شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي (٢/ ٦٨٣ - ٦٩١).

دعاء ولد الإنسان وصديقه، وقراءتهما وصدقتهما عنه من سعيه أيضاً، بواسطة اكتسابه القرابة والصداقة، و المحبة من الناس، بسبب التقوى، والعمل الصالح [1].

قوله تعالى: ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ [سورة النجم، من الآية ٢٣].

في جميع القرآن بالألف؛ إلَّا في الأعراف [2]، وقد سبق [3].

(١) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٢٩)، وفتح الرحمن ص(٣١٠).

(٢) في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ [سورة الأعراف، من الآية ٧١].

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(١٧٣، ٣٠٥)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٤).

سورة القمر

مكيـة[1] ؛ إلَّا ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ﴾ الآيـة[2] [سورة القمر، الآية ٤٥]، وهـي خمـس وخمسـون آية[3].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها عند جمهور المفسرين. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٠٨) وقال: " في قول الجمهور "، والمحرر الوجيز (٥/ ٢١١) وقال: " بإجماع إلَّا آية واحدة اختلف فيها "، وزاد المسير (٧/ ٢٩٠) وقال: " بإجماعهم "، ومصاعد النظر (٣/ ٣٩) وقال: " إجماعاً ".

ومما يدل على مكيتها ما جاء عن أنس ﷺ أنه قال: " سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين؛ فنزلت: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ إلى قوله: ﴿سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ يقول: ذاهب ". أخرجه الترمذي (٥/ ٣٧١)، كتاب تفسير القرآن، باب « ومن سورة القمر »، حديث رقم: (٣٢٨٦)، وصحَّحه الألباني كما في صحيح الترمذي (٣/ ٣٤٠). والحديث أصله في الصحيحين بدون ذكر الآية.

(٢) نُسب القول بمدنية هذه الآية إلى مقاتل ~ . ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٠٨)، وزاد المسير (٧/ ٢٩٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٧١)، وفتح القدير (٥/ ١٤٧).

ومستند هذا القول ما جاء عن ابن عباس { أنه قال في قوله تعالى: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾: "كان ذلك يوم بدر. قال: قالوا: نحن جميعٌ منتصر، قال: فنزلت هذه الآية". أخرجه ابن أبي شيبة (١٧/ ٣٥٧)، وابن جرير (٢٢/ ١٥٨).

الجواب عن هذا المستند:

أن تلاوته ﷺ للآية يوم بدر لا يعني نزولها ذلك الوقت، وإنما ذكرها استشهاداً بها. قاله ابن عطية في المحرر الوجيز بنحوه (٥/ ٢٢٠)، وينظر التحرير والتنوير (٢٧/ ١٦٥).

ومما يدل على مكية الآية ما جاء عن ابن عباس { قوله: "كان بين نزول هذه الآية وبين بدر سبع سنين". قال القرطبي: "فالآية على هذا مكية". ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٠٤).

ويدل على مكيتها أيضاً ما ثبت عن عائشة < قالت: " لقد أُنزل على محمد ﷺ بمكة – وإني لجارية ألعب – ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾. أخرجه البخاري ص ٨٦٣، كتاب التفسير، سورة اقتربت الساعة، باب قوله: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾، حديث رقم: (٤٨٧٦).

(٣) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٣٦)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٦)، ومصاعد النظر (٣/ ٣٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٠٥)، وسعادة الدارين ص(٦٩).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [سورة القمر، الآية ١].

أخرج الشيخان [١]، والحاكم[٢]، واللفظ له، عن ابن مسعود، قال: رأيت القمر منشقاً شُقَتين بمكة، قبل مخرج النبي ﷺ، فقالوا: سُحِرَ القمر؛ فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾.

وأخرج الترمذي[٣] عن أنس، قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين؛ فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [سورة القمر، من الآية ٤٤].

أخرج ابن جرير[٤] عن ابن عباس، قال: قالوا يوم بدر: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾؛ فنزلت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾.

---

(١) أخرجه البخاري ص(٨٦١، ٨٦٢)، كتاب التفسير، سورة ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾، باب ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً﴾، حديث رقم: (٤٨٦٤) وبرقم: (٤٨٦٥)، و مسلم (٢/ ١٢٨٩-١٢٩٠)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب (انشقاق القمر)، حديث رقم: (٢٨٠٠).

(٢) في المستدرك (٢/ ٥١٢)، كتاب التفسير، تفسير سورة القمر، حديث رقم: (٣٧٥٦).

(٣) سبق تخريجه. ينظر: ص(٢٣٤).

(٤) في تفسيره (٢٢/ ١٥٨).

الحكم عليه: ضعيف؛ لانقطاع السماع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس. ينظر: التقريب ص(٦٩٨)، ثم إن السبب المذكور لا يصح؛ لأن السورة كلها مكية في قول الجمهور وهو الراجح كما تقدَّم.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ [سورة القمر، الآية ٤٧].

أخرج مسلم[(١)] عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش يُخاصمون رسول الله ﷺ في القَدَرْ؛ فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [سورة القمر، الآية ٤٩].

وأخرج الواحدي[(٢)] عن عطاء، قال: جاء أسقف[(٣)] نجران إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، تزعم أن المعاصي بقَدَرْ، والبحار بقَدَرْ، والسماء بقَدَرْ، وهذه الأمور تجري بقَدَرْ، فأمَّا المعاصي فلا. فقال رسول الله ﷺ: « أنتم خصماء الله تعالى »؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾.

---

(١) في صحيحه (٢/ ١٢٢٥)، كتاب القدر، باب (كل شيء بقدر)، حديث رقم: (٢٦٥٦).

(٢) في أسباب النزول عن عطاء مرسلاً ص(٦٣٥) بإسناده قال: حدَّثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدَّثنا بحر السقاء، عن شيخ من قريش، عن عطاء.

الحكم عليه: ضعيف جداً، لأربعة علل:

الأولى: الإعضال، فعطاء بن أبي مسلم الخراساني لم يدرك أحداً من الصحابة - الثانية: عطاء صدوق يهم كثيراً، ويُدلِّس ويرسل. ينظر: التقريب ص(٦٧٩) - الثالثة: بحر بن كنيز السقاء ضعيف. ينظر: التقريب: ص(١٦٣) - الرابعة: جهالة الشيخ القرشي.

(٣) قال في هامش الأصل (الأسقف): العالم اهـ.

قال ابن الأثير: " الأسقف " هو: العالم والرئيس من علماء ورؤساء النصارى، وهو اسمٌ سرياني، ويُحتمل أن يكون سُمِّي به؛ لخضوعه وانحنائه في عبادته، والسقف في اللغة طولٌ في انحناء". ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٤٣٥) « سقف ».

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آية واحدة.

هي قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: عن كفار قريش منسوخة بآية السيف(1)، وباقيها محكم.

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٧١)، ونواسخ القرآن (٢/ ٥٩٥)، وزاد المسير (٧/ ٢٩٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٥١)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥١)، وقلائد المرجان ص(١٩٩).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة؛ لأن سياقها سياق وعيد للكافرين، وتسليةً لرسوله ﷺ، ومثلها قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [سورة الصافات، الآية ١٧٤]، وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ [سورة الذاريات، الآية ٥٤]، وقد فسَّر ابن جرير، وابن كثير الآية بما يدل على إحكامها

ينظر: جامع البيان (٢٢/ ١١٦)، وتفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٣٦).

وقد ردَّ ابن الجوزي دعوى النسخ بقوله: " وقد زعم قومٌ أن هذا التولِّي منسوخ بآية السيف، وقد تكلَّمنا على نظائره، وبيَّنا أنه ليس بمنسوخ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٩٥).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ [سورة القمر، من الآية ٩] [إلى آخر] [(١)] القصص الأربع أعاد قصة نوح، وعاد، وثمود، ولوط؛ لما في كل واحدة منها من التخويف، والتحذير، وما حَلَّ بهم، فيتعظ به حامل القرآن، وتاليه، ويعظ غيره.

وأعاد في قصة عاد: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ [(٢)] مرتين؛ لأن الأولى في الدنيا، والثانية في العُقبى، كما قال في هذه القصة: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ [سورة فصلت، من الآية ١٦].

وقيل: الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم، والثاني: لتحذير غيرهم بهم بعد هلاكهم[(٣)].

قال البيضاوي[(٤)]: كَرَّر ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [(٥)] في القصص الأربع إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتضٍ؛ لنزول العذاب، واستماع كل قصة مستدعٍ؛ للادكار، والاتعاظ، واستئنافاً للتنبيه، والإيقاظ؛ لئلا يغلبهم السهو، والغفلة[(٦)].

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) [من الآيتين ١٨، ٢١].

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٥ – ٣٠٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٦).

(٤) هو عبدالله بن عمر بن علي البيضاوي، الشيرازي، الشافعي، ناصر الدين، أبو الخير، الإمام، العلاَّمة، المفسر، قال عنه السبكي: " كان إماماً مُبرِّزاً، نظَّاراً، خيِّراً، صالحاً، متعبداً "، من مصنفاته: المنهاج في علم الأصول، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، وشرح كافية ابن الحاجب، وغيرها، توفي بتبريز سنة (٦٩١هـ). ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٥٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٩٢– ٣٩٣) . ويُراجع ما ذكره في تفسيره أنوار التنزيل (٢/ ٤٤٩).

(٥) [في الآيات ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، من سورة القمر].

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٩/ ٥٧)، ومحاسن التأويل (١٥/ ٢٧١).

سورة الرحمن

مكيــة[1]، أو إلَّا ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآيــة [سـورة الـرحمن، مـن الآيـة ٢٩] فمدني[2]، وهي ست، أو ثمانٍ وسبعون آية[3].

(١) وهو قول الجمهور. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٢٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٢٢٣) وقال: " فيما قاله الجمهور من الصحابة، والتابعين "، وزاد المسير (٧/ ٣٠١) وقال: " وبه قال الجمهور ".

وهو القول الراجح؛ لما روي عن أسماء بنت أبي بكر { قالت: " سمعت رسول الله ﷺ وهو يقرأ، وهو يُصلِّي نحو الركن، قبل أن يصدع بما يُؤمر، والمشركون يستمعون ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ". أخرجه أحمد (٦/ ٣٩٣)، حديث رقم: (٢٦٩٤٩).

وروي عن ابن عباس، وابن الزبير ﵃ أن سورة الرحمن نزلت بمكة.

ينظر: الدر المنثور (١٤/ ١٠٠)، وفتح القدير (٥/ ١٦٠).

(٢) نُسب القول باستثناء هذه الآية من مكية السورة إلى ابن عباس { ، وقتادة ~ . ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٢٢)، وزاد المسير (٧/ ٣٠١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١١)، وفتح القدير (٥/ ١٦٠).

ولم أجد مستنداً لهذا القول؛ لذا فالآية مكية كباقي آيات السورة.

(٣) ست وسبعون آية في البصري، وثمانٍ وسبعون آية في الكوفي والشامي، وسبع وسبعون آية في المدني والمكي. ينظر: البيان ص(٢٣٧)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٧)، ومصاعد النظر (٣/ ٤٤)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٠٩)، وسعادة الدارين ص(٦٩).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٤٦].

أخرج ابن أبي حاتم[١]، وأبو الشيخ[٢] في كتاب العظمة [٣] عن عطاء: أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم، وفكر في القيامة، والموازين، والجنة والنار، وصفوف الملائكة، وطي السموات، ونسف الجبال، وتكوير الشمس، وانتشار الكواكب، فقال: وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر تأتي عليَّ بهيمة، فتأكلني، وأني لم أخلق؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾.

قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٤٨].

أخرج عبدُ بن حُميد، وابن المنذر[٤] عن ابن عباس { ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ قال: الفنن: الغصن.

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٣٣).

(٢) هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيَّان الأنصاري، أبو محمد، المعروف بأبي الشيخ، ولد سنة (٢٧٤هـ)، سمع من محمود بن الفرج، وإبراهيم بن سعدان، ومحمد بن عبدالله بن الحسن، وغيرهم. حدَّث عنه أبو بكر بن مردويه، وأبو سعد الماليني، وغيرهما. قال ابن مردويه: " ثقة مأمون "، وقال الخطيب: " حافظ،ثبت، متقن"، من مصنفاته: العظمة، وأخلاق النبي ﷺ وآدابه، والأمثال الخاصة بالنبي ﷺ. مات سنة (٣٩٩هـ). ينظر ترجمته في: الأنساب (٢/ ٢٩٦)، والجرح والتعديل (٨/ ٢٩٢)، وتذكرة الحُفَّاظ (٣/ ٩٤٥).

(٣) (١/ ٣٠٨)، برقم: (٥١).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني ضعيف. ينظر ترجمته في: التقريب ص(٦٦٦)، وكذلك والده صدوق يهم كثيراً، ويُرسل ويُدلِّس. ينظر ترجمته في: التقريب ص(٦٧٩).

(٤) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٤٠).

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوۡجَانِ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٥٢].

أخرج عبدُ بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[1] عن عكرمة رضي الله عنه في قوله: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوۡجَانِ﴾ قال: فيهما من كل الثمرات، قال: قال ابن عباس { : ما في الدنيا ثمرة حلوة، ولا مُرَّة إلّا وهي في الجنة، حتى الحنظل.

قوله تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ [سورة الرحمن، من الآية ٥٤].

أخرج عبدُ بن حُميد[2]، وابن جرير[3]، وابن المنذر[4]، وابن أبي حاتم[5] عن ابن عباس { في قوله: ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ قال: جناهما: ثمرهما، والداني: القريب منك يناله القائم، والقاعد.

قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ [سورة الرحمن، من الآية ٥٦، والآية ٧٤].

أخرج ابن أبي شيبة[6]، وعبدُ بن حُميد، وابن المنذر[7] عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ قال: لم يطأهن .

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٤١).
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٤٢).

(٣) في تفسيره (٢٢/ ٢٤٥).

(٤) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٤٢).

(٥) في تفسيره (١٠/ ٣٣٢٦) برقم: (١٨٧٤٥).
الحكم عليه: إسناده حسن.

(٦) في مصنفه (٧/ ٤١)، حديث رقم: (٣٤٠٤٧).

(٧) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٤٤).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

وأخرج ابن جرير[1]، وابن المنذر[2]، وأبو الشيخ في العظمة [3]، عن أرطأة بن المنذر[4] قال: تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب[5] { أتدخلُ الجِنُّ الجنَّة؟ قال: نعم، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ﴾ للجن الجنيات، وللإنس الإنسيات.

---

(١) في تفسيره (٢٢/ ٢٤٨).

(٢) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٤٥).

(٣) (٥/ ١٦٩٦) برقم: (١١٥١).

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٤) هو أرطأة بن المنذر بن الأسود بن ثابت السكوني، أبو عدي، من قُرَّاء أهل الشام، وزهادهم. روى عن ضمرة بن حبيب، وأبي عون، وعطاء، وغيرهم، وروى عنه عبدالله بن المبارك، وبقية بن الوليد، ومسكين بن بكير، وغيرهم، وقد وثقه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل. مات سنة (١٦٢هـ).

ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧)، والثقات لابن حِبَّان (٦/ ٨٥)، وتقريب التهذيب ص(١٢٢).

(٥) هو ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي، كنيته أبو عُتْبة، وقيل: أبو بشر، ثقة، ثبت، متقن، وثقه يحيى بن معين. روى عن سلمة بن نفيل، وشدَّاد بن أوس، وغيرهما، وروى عنه هلال بن سيَّاف، ومعاوية بن صالح، وأرطأة بن المنذر. مات سنة (١٣٠هـ).

ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/ ٤٦٧)، والثقات لابن حِبَّان (٤/ ٣٨٨)، وتقريب التهذيب ص(٤٦٠).

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٥٨].

أخرج ابن أبي شيبة [(١)]، والترمذي [(٢)]، وابن أبي الدنيا [(٣)]، وابن جرير [(٤)]، وابن أبي حاتم [(٥)]، وابن حِبَّان [(٦)]، وأبو الشيخ في العظمة [(٧)]، وابن مردويه [(٨)]

---

(١) في مصنفه (٧/ ٣٢)، حديث رقم: (٣٣٩٨٩).

(٢) في جامعه (٤/ ٥٨٣ - ٥٨٤)، حديث رقم: (٢٥٣٣).

(٣) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٤٧).

(٤) في تفسيره (٢٢/ ٢٤٩).

(٥) في تفسيره (١٠/ ٣٣٢٧) برقم: (١٨٧٤٧).

(٦) هو محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حِبَّان، أبو حاتم التميمي، البُسْتي، السجستاني، سمع من الحسين بن إدريس الهروي، وأبا خليفة الجمحي، وأبا عبدالرحمن النسائي، وغيرهم. من مصنفاته: المسند الصحيح، والثقات، والضعفاء. قال عنه الخطيب: كان ثقةً نبيلاً، وأثنى عليه العلماء، مات سنة (٣٥٤هـ). ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٢ - ١٠٤)، وتذكرة الحُفَّاظ (٣/ ٩٢٠)، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٠٦).

والحديث أخرجه في صحيحه (١٦/ ٤٠٨)، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب وصف الجنة وأهلها، ذكر الإخبار عن وصف نساء الجنة، حديث رقم: (٧٣٩٦).

(٧) (٣/ ١٠٨٢ - ١٠٨٣)، صفة السموات، برقم: (٥٨٤).

(٨) هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، كنيته : أبوبكر، الحافظ، الثبت،العلاَّمة، روى عن ابن سهل بن زيان القطان، وميمون بن إسحاق، وعبدالله بن إسحاق، وطبقتهم، وروى عنه عبدالرحمن بن منده، واخوه عبدالوهاب، وأحمد بن عبدالرحمن الذكواني، وغيرهم ، له عدة مصنفات منها: تفسير القرآن ، والتاريخ، وغيرها، مات سنة (٤١٠هـ) . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٠٨) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٩٣- ٩٤)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص (١٠١) .

والحديث أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٤/ ١٤٧).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده عَبيدة بن حُميد الكوفي صدوق ربما أخطأ. ينظر: التقريب ص(٦٥٤)، وعطاء بن السائب صدوق اختلط. ينظر: التقريب ص(٦٧٨).

ويشهد له ما أخرجه البخاري مرفوعاً عن أبي هريرة، ص(٥٤١)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة =

عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: قال: « إن المرأة من نساء أهل الجنة ليُرى بياض ساقها من وراء سبعين حُلَّة حتى يُرى مُخُّها[1]، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، فأمَّا الياقوت، فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكاً، ثم استصفيته لرأيته من ورائه.

وليس في هذه السورة لا ناسخ ولا منسوخ.

=

الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم: (٣٢٤٥)، وبرقم: (٣٢٤٦، ٣٢٥٤)، ومسلم (٢/ ٣٠٠)، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، وصفاتهم وأزواجهم، حديث رقم: (٢٨٣٤).

(١) مُخُّ الشيء: خالصه. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٨٦٠) « مخخ ».

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [سورة الرحمن، من الآية ٧]. قرنه برفع السماء؛ لأنه تعالى عدَّد نعمه على عباده، ومن أَجلِّها الميزان الذي هو: العدل الذي به نظام العالم وقوامه(١).

وقيل: هو القرآن. وقيل: هو العقل. وقيل: هو ما يُعرف به المقادير كالميزان المعروف، والمكيال، والذراع (٢).

إن قُلْتَ: ما فائدة تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات، مع أن القياس بعد الأولى الإضمار؟

قُلْتُ: فائدته بيان أن كلاً من الآيات مستقلة بنفسها، أو أن كلاً من الألفاظ الثلاثة مغاير لكل من الآخرين، إذ الأول ميزان الدنيا، والثاني ميزان الآخرة، والثالث ميزان العقل (٣).

إن قُلْتَ: قوله: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٨]، أي: لا تجاوزوا فيه العدل مغنٍ عن الجملتين المذكورتين بعده؟

قُلْتُ: الطغيان: فيه أخذ الزائد، والإخسار: إعطاء الناقص، والقسط: التوسط بين الطرفين المذمومين (٤).

---

(١) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٣١)، وفتح الرحمن ص(٣١٢).

(٢) ينظر: المصادر السابقة، بالإضافة إلى زاد المسير (٧/ ٣٠٤)، و الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٦).

(٣) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٢٩ - ١٢٣٦)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٨)، وفتح الرحمن ص(٣١٢).

وقد قيل: كرَّر لفظ الميزان: تشديداً للتوصية به، وتقوية الأمر باستعماله، والحث عليه، وقيل: كرَّره؛ لحال رؤوس الآي. ينظر: الكشاف (٦/ ٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١١٨).

(٤) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٣١)، وفتح الرحمن ص(٣١٢).

قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

ذُكِرَ هنا إحدى وثلاثين مرة ثمانية منها [1] ذُكِرت عقب آيات فيها تِعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق، ومعادهم، ثم سبعة منها [2] عقب آيات فيها ذكر النار، وشدائدها بعدد أبواب جهنم. وحسن ذكر الآلاء عقبها؛ لأن من جملة الآلاء دفع البلاء، وتأخير العقاب.

وبعد هذه السبعة ثمانية [3] في وصف الجنتين، وأهلهما بعدد أبواب الجنة. وثمانية أخرى بعدها [4] في الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأولين أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٦٢]، فمن اعتقد الثمانية الأولى، وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة [5].

قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [سورة الرحمن، الآية ١٤].

أي: من طين يابس لم يُطبخ له صلصلة، أي: صوت إذا نُقر.

فإن قُلْتَ: كيف قال ذلك هنا؟ وقال في الحجر: ﴿مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [سورة الحجر، من الآية ٢٨] أي: من طين أسود متغير، وقال في الصافات: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [سورة الصافات، من الآية ١١] أي: لازم يلصق باليد، وقال في آل عمران: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [سورة آل عمران، من الآية ٥٩]؟

---

(١) وهي الآيات (١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠).

(٢) وهي الآيات (٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥).

(٣) وهي الآيات (٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١).

(٤) وهي الآيات (٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧).

(٥) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٣٧ - ١٢٣٩)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٤٨ - ٤٤٩)، وفتح الرحمن ص(٣١٢ - ٣١٣).

قُلْتُ: الآيات كلها متفقة المعنى؛ لأنه تعالى خلقه من تراب، ثم جعله طيناً، ثم حمأ [مسنوناً] (١)، ثم صلصالاً (٢).

قوله: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [سورة الرحمن، الآية ١٧].

إن قُلْتَ: لِمَ كَرَّر ذكر الرب هنا دون سورتي المعارج، والمزمل؟

قُلْتُ: كرَّره هنا تأكيداً، وخُصَّ ما هنا بالتأكيد؛ لأنه موضع الامتنان، وتعديد النعم؛ ولأن الخطاب فيه من جنسين هما الإنس، والجن، بخلاف ذينك (٣).

قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾.

أي: ولمن خاف قيامه بين يدي ربه، والمعنى: لكل خائفين من الفريقين جنتان: جنة للخائف الإنسي، وجنة للخائف الجني (٤)، أو المعنى: لكل خائف جنتان: جنة لعقيدته، وجنة لعمله، أوجنة لفعل الطاعات، وجنة لترك المعاصي، أو جنة يُثاب بها، وجنة يُتفَضَّل بها عليه، أو المراد بالجنتين جنة واحدة، وإنما ثَنَّى مراعاةً للفواصل (٥).

قوله: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ [سورة الرحمن، من الآية ٥٦].

جمع الضمير مع أن قبله جنتان؛ لرجوعه إلى الآلاء المعدودة في الجنتين، أو إلى الجنتين؛ لكن جمعه؛ لاشتمالهما على قصور، ومنازل، أو إلى المنازل، والقصور التي دلَّ عليها ذكر الجنتين، أو إلى العرش؛ لقربها، وتكون في بمعنى: على، كما في قوله تعالى:

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٣٢)، وفتح الرحمن ص(٣١٣).

(٣) ينظر: المرجعين السابقين.

(٤) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٤٣٨).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء (٣/ ١١٨)، والكشاف (٦/ ١٧)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٣٢)، وفتح الرحمن ص(٣١٣).

﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [سورة الطور، من الآية ٣٨] أي: عليه [(١)].

قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.

أي: لم يَفتضَّ الإنسيات إنسي، ولا الجنيات جني [(٢)].

(١) ينظر: الكشاف (٦/ ١٨)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٣٣)، وفتح الرحمن ص(٣١٤).

(٢) ينظر: المصادر السابقة بالإضافة إلى الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٥٦).

خاتمة

قال القرطبي [١] : روى عن عليٍّ - كرَّم الله وجهه [٢] -: أن رسول الله ﷺ قال: « لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن » [٣].

وقال العلماء [٤]: هذه سورة عدَّد الله فيها النعم، وخاطب بتعديدها الثقلين كليهما: الجن والإنس، فقال في ذكر كل نعمة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، فكان في هذا القول سؤال يحتاج إلى رد الجواب، ولذلك لمَّا قرأها رسول الله ﷺ على الجن قالوا: ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب، فلك الحمد. خرَّجه الترمذي [٥]، من حديث جابر قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها،

(١) كما في التذكار ص(٢٨٦)، وفي تفسيره (٢٠/ ١١٢).

(٢) قال العلاَّمة بكر أبو زيد: " أَمَا وقد اتخذته الرافضة أعداء علي رضي الله عنه والعِتْرة الطاهرة فلا؛ منعاً لمجاراة أهل البدع، ثم قال: ولهم في ذلك تعليلات لا يصح منها شيء، ومنها: لأنه لم يطلع على عورة أحد أصلاً، ومنها: لأنه لم يسجد لصنم قط، وهذا يُشاركه فيه من ولد في الإسلام من الصحابة رضي الله عنهم علماً بأن القول بأي تعليل؛ لابد له من ذكر طريق الإثبات ".

ينظر: معجم المناهي اللفظية ص(٤٥٤)، وفتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٤٠٢).

(٣) أخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان (٢/ ٤٩٠)، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، برقم: (٢٤٩٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٤/ ١٠١)، وعزاه للبيهقي، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص(٦٨٢) برقم: (٤٧٢٩)، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٥٢٦) برقم: (١٣٥٠) وقال عنه: " منكر ".

(٤) ذكره القرطبي في التذكار ص(٢٨٦) دون عزوولا إسناد.

(٥) في جامعه (٥/ ٣٧٣)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الرحمن)، حديث رقم: (٣٢٩١)، قال أبو عيسى: " هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد ".

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده زهير بن محمد التميمي ثقة؛ إلَّا أنْ رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة؛ فضُعِّفَ بسببها. ينظر: التقريب ص(٣٤٢).

ويشهد له ما أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ١٩٠).

فسكتوا، فقال: « لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن منكم رداً، كلـمَّا أتيت على قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد » قال: " حديث غريب ".

فأثنى ﷺ على الجن حين تلا عليهم السورة بحسن ردهم الجواب.

وفيما بلغنا عمَّن تَقدَّم [1] أن فيها آية تقرأ على الكلب إذا حَمَلَ على الرجل وهي: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٣٣]، فإنه لا يؤذيه بإذن الله تعالى.

(١) ذكره القرطبي في التذكار بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده، ولعلَّ هذا من قبيل التجارب، ولم أقف على دليل على ثبوت صحتها.

سورة الواقعة

مكية [(١)] ؛ إلَّا ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ...﴾ الآية [(٢)] [سورة الواقعة، من الآية ٨١].

---

(١) وهو قول أكثر أهل العلم. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٢٣٨) وقال: " بإجماع من يُعتدُّ به من المفسرين "، وزاد المسير (٧/ ٣٢١) وقال: " قاله الأكثرون "، وتفسير القرآن العظيم (٧/ ٥١٢)، ومصاعد النظر (٣/ ٥٠).

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﵃ أن سورة الواقعة نزلت بمكة.

ينظر: الدر المنثور (١٤/ ١٧٣)، وفتح القدير (٥/ ١٨٠).

(٢) نُسب القول باستثناء هذه الآية، والتي بعدها إلى الكلبي ~ . ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٥)، وفتح القدير (٥/ ١٨٠)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٩).

ومستند هذا القول:

ما ثبت عن ابن عباس { أنه قال: " مُطِرَ الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: « أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا » قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ ".

أخرجه مسلم (١/ ٥٠)، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، حديث رقم: (٧٣).

ففي هذا الحديث دلالة على أن القصة سبب لنزول الآيات، وقد ورد في الصحيحين أن القصة وقعت يوم الحديبية؛ ولذلك فالآيات مدنية.

مناقشة هذا المستند:

أولاً: لم يأت في حديث ابن عباس { ما يُبيِّن وقت حدوث القصة، إذ أن من المحتمل أن تكون في مكة.

ثانياً: ما ورد في الصحيحين من رواية زيد بن خالد الجهني { الذي شهد الحديبية، لم يرد فيه إشارة إلى الآية. ينظر: صحيح البخاري ص(١٣٧)، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلَّم، حديث رقم: (٨٤٦).

قال ابن عاشور: " لعلَّ قول ابن عباس: فنزلت تأويل منه؛ لأنه أراد الناس مُطِروا في مكة في صدر الإسلام، فقال المؤمنون قولاً، وقال المشركون قولاً؛ فنزلت آية: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ تنديداً على المشركين منهم بعقيدة من العقائد التي أنكرها الله عليهم، ، وأن ما وقع في الحديبية مطر آخر؛ لأن السورة نزلت قبل الهجرة، ولم يرو أن هذه الآية أُلحقت بالسورة بعد نزول السورة. ولعل الراوي عنه لم =

و﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ...﴾ الآية [1] [سورة الواقعة، الآيتان ٣٩، ٤٠]، وهي ست، أو سبع، أو تسع وتسعون آية [2].

= يحسن التعبير عن كلامه، فأوهم بقوله: فنزلت: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ بأن يكون ابن عباس } قال: فتلا رسول الله ﷺ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، أو نحو تلك العبارة، وقد تَكرَّر مثل هذه الإيهام في أخبار أسباب النزول، ويؤكد هذه صيغة «تُكذِّبون»؛ لأن قولهم: مُطِرْنا بنوء كذا، ليس فيه تكذيب شيء". ينظر: التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٤٠-٣٤١) بتصرَّف يسير.

(١) نُسب القول باستثناء هذه الآية والتي بعدها إلى الكلبي ~ . ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٧٥)، وفتح القدير (٥/ ١٨٠)، والتحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٩).

ولم أجد دليلاً لهذا القول؛ لذا فالآيتان مكيتان كسائر آيات السورة، والله أعلم.

(٢) ست وتسعون آية في الكوفي، وسبع وتسعون آية في البصري، وتسع وتسعون آية في عد الباقين. ينظر: البيان ص(٢٣٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥١٤)، وسعادة الدارين ص(٧٠).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [سورة الواقعة، الآيتان ١٣، ١٤].

أخرج ابن عساكر(١) في تاريخ دمشق(٢) بسندٍ فيه نظر، من طريق عروة بن رويم(٣)، عن جابر بن عبدالله، قال: لـمَّا نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [سورة الواقعة، الآية١] ذُكِرَ فيها: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ قال عمر: يا رسول الله ثلة من الأولين، وقليل مِنَّا، فأمسك آخر السورة سنة، ثم نزل: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [سورة الواقعة، الآيتان ٣٩، ٤٠]، فقال رسول الله ﷺ: يا عمر تعالَ فاسمع ما قد أنزل الله: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾.

---

(١) هو علي بن الحسين بن هبة الله بن عبدالله الدمشقي، أبو القاسم، المعروف بابن عساكر، ولد سنة (٤٦٩هـ)، سمع من أبي القاسم النسيب، وقوام بن زيد، وسبيع بن قيراط، وغيرهم، وسمع منه معمر بن الفاخر، وأبو العلاء الهمذاني، والسمعاني، وغيرهم، له مصنفات كثيرة منها: تاريخ دمشق، مات سنة (٥٧١هـ). ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٩- ٣١١)، وتذكرة الحُفَّاظ (٤/ ١٣٢٨- ١٣٣٤).

(٢) (١١/ ٥٥٥).

الحكم عليه: ضعيف؛ لإنقطاعه، فعروة بن رويم لم يُدرك جابر بن عبدالله. ينظر: التقريب ص(٦٧٤).

(٣) هو عروة بن رويم اللخمي، من أهل الشام. روى عن أبي ثعلبة الخشني، وعبد الله بن الديلمي، وغيرهما، وروى عنه الأوزاعي، ويزيد بن سنان الرهاوي. وثقه ابن معين، وقال الدار قطني: " لا بأس به ". وقال أبو حاتم: " عامة حديثه مراسيل ". سكن آخر عمره البصرة، فحُمِلَ، ودُفِنَ في المدينة. مات سنة (١٢٥هـ)، وقيل: غير ذلك. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/ ٣٩٦)، والثقات لابن حِبَّان (٥/ ١٩٦، ١٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٣٧)، وتقريب التهذيب ص(٦٧٤).

قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٢٧].

أخرج سعيد بن منصور في سننه [(١)]، والبيهقي في البعث [(٢)] عن عطاء، ومجاهد، قالا: لما سأل أهل الطائف الوادي يُحمى لهم، وفيه عسل ففعل، وهو وادٍ معجب، فسمعوا الناس يقولون: في الجنة كذا وكذا، قالوا: يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي؛ فأنزل الله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾ الآيات [سورة الواقعة، الآيتان ٢٧، ٢٨].

وأخرج البيهقي [(٣)] من وجه آخر عن مجاهد، قال: كانوا يُعجبون بوَج [(٤)]، وظلاله، وطلحه، وسدره؛ فأنزل الله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾ [سورة الواقعة، الآيات ٢٧ - ٣٠].

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٨٩).

(٢) ص (١٧١)، باب ما جاء في أشجار الجنة وأنهارها وثمارها وظِلالها.

الحكم عليه: ضعيف؛ لعلتين:

الأولى: الإرسال.

الثانية: في إسناده عتَّاب بن بشير، صدوق يخطئ. ينظر: التقريب ص(٦٥٦).

(٣) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٩٠)، وأخرجه ابن جرير (٢٢/ ٣١١).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٤) وَج: بفتح الواو بعدها واو مشددة، وهو وادي الطائف، وبه كانت غزاة النبي ﷺ، فيه قرى وزراعة. ينظر: معجم البلدان (٥/ ٣٦١ - ٣٦٢)، ومراصد الاطلاع (٣/ ١٤٢٦)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٣٣١).

قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٢٨].

أخرج عبدُ بن حُميد[١]، وابن جرير[٢]، وابن المنذر[٣] من طرقٍ عن ابن عباس } ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: المخضود: الذي لا شوك فيه.

وأخرج عبدُ بن حُميد، وابن المنذر[٤] عن يزيد الرَّقاشي رضي الله عنه[٥] ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: نَبِقُهَا أعظم من القِلاَل[٦].

قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٢٩].

أخرج ابن المنذر[٧]، وابن أبي حاتم[٨] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه[٩] ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ قال: الموز.

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٩١ - ١٩٢).

(٢) في تفسيره (٢٢/ ٣٠٧، ٣٠٨).

(٣) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٩١ - ١٩٢).

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٤) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٩٢).

الحكم عليه : لم أقف على إسناده.

(٥) هو يزيد بن أبان الرقاشي، البصري، القاص، كنيته أبو عمر، الزاهد، العابد، روى عن أنس بن مالك، وغنم بن قيس، وغيرهما. وروى عنه أبو الزناد، ومحمد بن المنكدر، وحمَّاد بن سلمة، وغيرهم.

ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩/ ٢٥١)، وتقريب التهذيب ص (١٠٧١).

(٦) جمع قُلَّة، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء، سُمِّيت قُلَّة؛ لأنها تُقَلُّ، أي: تُرفع وتُحمل. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٧٦٩) « قلل ».

(٧) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٩٣).

(٨) كما في تفسيره (١٠/ ٣٣٣٠) برقم: (١٨٧٧٨)، وفي الدر المنثور (١٤/ ١٩٣).

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٩) هو سعد بن مالك بن سِنان بن ثعلبة بن عُبيد الخزرجي الأنصاري الخُدْري، مشهور بكنيته، استُصغر يوم =

قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٣٠].

أخرج أحمد[١]، وعبد الرزاق[٢]، وابن أبي شيبة، وعبدُ بن حُميد[٣]، والبخاري[٤]، ومسلم[٥]، والترمذي[٦]، وابن ماجه[٧] عن أبي هريرة { عن النبي ﷺ قال: « إنَّ في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾.

= أُحُد، وغزا ما بعدها مع النبي ﷺ، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم، وروى عنه ابن عباس، وابن عمر، وجابر، وأبو أُمامة بن سهل، وغيرهم، كان من المكثرين الحُفَّاظ لحديث رسول الله ﷺ، اختلف في سنة وفاته اختلافاً كبيراً. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص (٨٠٤)، وأُسْد الغابة (٤/ ٢٩٣- ٢٩٧)، والإصابة (٤/ ٢٩٣- ٢٩٧).

(١) في المسند (١٢/ ٤٦٥)، برقم: (٧٤٩٨)، وبرقم: (٩٢٤٣، ٩٦٥٠، ٩٨٣٢، ١٠٠٦٥، ١٠٢٥٩).

(٢) في تفسيره (٢/ ٢٧١).

(٣) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٩٤).

(٤) في صحيحه ص(٥٤٢)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم: (٣٢٥٢).

(٥) في صحيحه (٢/ ١٢٩٨ – ١٢٩٩)، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم: (٢٨٢٦).

(٦) في جامعه (٥/ ٣٧٣ – ٣٧٤)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الواقعة)، حديث رقم: (٣٢٩٢)، وقال عنه: " هذا حديث حسن صحيح ".

(٧) في سننه (٤/ ٥٣٧)، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، حديث رقم: (٤٣٣٥).

قوله تعالى: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٣١].

أخرج ابن المنذر [(١)] عن ابن جريج ﷺ ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ قال: جارٍ.

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٧٥] إلى قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٨٢].

أخرج مسلم [(٢)] عن ابن عباس قال: مُطِرَ الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: « أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا؛ فنزلت هذه الآيات: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ ».

وأخرج ابن أبي حاتم [(٣)] عن أبي حورة[(٤)]، قال: نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار، في غزوة تبوك [(٥)]، ونزلوا بالحِجْر [(٦)]، فأمرهم رسول الله ﷺ ألَّا يحملوا من

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ١٩٦).
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) سبق تخريجه. ينظر: ص(٢٥١).

(٣) كما في الدر المنثور (١٤/ ٢٢٦)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٣٥) برقم: (١٨٨٠٧).
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٤) والصحيح: أبو حَزْرَة، وهو يعقوب بن مجاهد القرشي القاص، كنيته أبو يوسف، وأبو حَزْرة لقب غلب عليه. روى عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، وروى عنه خلف بن تميم، وسعيد بن أبي مريم، وعبد الله بن المبارك. توفي سنة (١٥٠هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٦١)، وميزان الاعتدال (٤/ ٤٥٣)، وتقريب التهذيب ص(١٠٨٩).

(٥) وهي غزوة العُسْرة، وقد وقعت في رجب من العام التاسع من الهجرة.
ينظر: الفصول في سيرة الرسول ﷺ ص(٨٦)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ١٩١).

(٦) اسم ديار قوم ثمود، بوادي القُرى، بين المدينة والشام، تبعد قرابة (٢٢) كيلاً من مدينة العُلا شمالاً، وهي منحوتة في الجبال، وتُسمَّى الآن مدائن صالح. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٢٢٠ - ٢٢١)، ومراصد الاطلاع (١/ ٣٨١)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٩٣).

مائها شيئاً، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر، وليس معهم ماء، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فقام فصلى ركعتين، ثم دعا، فأرسل الله سحابة، فأمطرت عليهم حتى استقوا منها، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يُتهم بالنفاق: ويحك قد ترى ما دعا النبي ﷺ، فأمطر الله علينا السماء، فقال: إنما مُطرنا بنوء كذا.

وأجمع المفسرون على أنه لا ناسخ فيها إلَّا مقاتل بن سليمان(1)، فإنه قال: نُسخ منها قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [سورة الواقعة، الآيتان ١٣، ١٤] بقوله: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [سورة الواقعة، الآيتان ٣٩، ٤٠]، والثُلَّة: الأمة.

---

(١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، الخراساني، أبو الحسن البلخي. روى عن نافع مولى ابن عمر، وأبي إسحاق السبيعي، وابن الزبير، ومجاهد، وجماعة، وروى عنه بقيّة ابن الوليد، وسعيد بن الصلت، وإسماعيل بن عباس، ،وآخرون. روي عن الشافعي أنه قال: " الناس عيال على مقاتل في التفسير "، وقال ابن المبارك: " ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ". وقال ابن معين: " ليس بشيء، وكذَّبه وكيع ". وقال ابن حجر: " كذَّبوه، وهجروه، ورموه بالتجسيم ". مات سنة (١٥٠هـ). ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٣٥٤ - ٣٥٥)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٧٣ - ١٧٥)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣٠)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص(٢٠).

وينظر في معرفة دعوى النسخ: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٥٩)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٧٢)، وزاد المسير (٧/ ٣٣١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٥٢)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٢).

وما ذهب إليه مقاتل ~ غير صحيح، وقد رده أهل العلم، ومن ذلك ما قاله ابن الجوزي: "وقد زعم مقاتل أنه لَمَّا نزلت الآية الأولى وهي: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ وجد المؤمنون وجداً شديداً حتى أُنزلت ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ فنسختها. وروي عن عمرة بن رويم نحو هذا المعنى. قلت: وادعاء النسخ ها هنا لا وجه له؛ لثلاثة أوجه: أحدها: أن علماء الناسخ والمنسوخ لم يوفقوا على هذا. والثاني: أن الكلام في الآيتين خبر، والخبر لا يدخله النسخ، فهو ها هنا لا وجه له. والثالث: أن الثُلَّة بمعنى الفرقة والفئة. قال الزجاج: اشتقاقهما من القطعة، والثَّلُ: الكسر والقطع. فعلى هذا قد يجوز أن تكون الثُّلة في معنى القليل". ينظر: زاد المسير (٧/ ٣٣١). وقال السخاوي: "ومن العجائب قول مقاتل بن سليمان في قوله ﷻ: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ إنه منسوخ بقوله ﷻ: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾، وهذا مما يجب أن يُتصامم عنه". ينظر جمال القُرَّاء (٢/ ٨٥٢).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٨] [أعاد][1] ذكرها، وكذلك ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٩]، ثم قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [سورة الواقعة، الآية ١٠] ؛ لأن التقدير عند بعضهم والسابقون ما السابقون. فحُذِفَ؛ لدلالة ما قبله عليه. وقيل: تقديره: أزواجاً ثلاثة، فأصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون، ثم ذكر عقب كل واحد منهم تعظيماً، و تهويلاً، فقال: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ أي: هم السابقون، والكلام فيه يطول [2].

قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [سورة الواقعة، الآيات ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧١].

بدأ بذكر خلق الإنسان، ثم بما لا غنى له عنه، وهو الحَبُّ الذي منه قوته، ثم بالماء الذي به سوغه وعجنه، ثم بالنار التي بها نضجه وصلاحه، وذكر عقب كل من الثلاثة الأولى ما يفسده، فقال في الأولى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [سورة الواقعة، من الآية ٦٠]، وفي الثانية: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ [سورة الواقعة، من الآية ٦٥] ، وفي الثالثة: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ [سورة الواقعة، من الآية ٧٠] ، ولم يقل في الرابعة ما يفسدها، بل قال: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ يتعظون بها ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [سورة الواقعة، الآية ٧٣] أي: للمسافرين ينتفعون بها[3].

---

(١) في (ع) «إنما».

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥١).

(٣) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٤٧ - ١٢٤٩)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٧)، وكشف المعاني ص(١٤٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥١ - ٤٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٦)، وفتح الرحمن ص(٣١٦).

خاتمة

قال القرطبي(١) : روي عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » (٢).

وذكر أبو عمر(٣) في كتاب التمهيد، والثعلبي في تفسيره (٤) أن عثمان ﵁ دخل على ابن مسعود ﵁ يعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: أفلا ندعو لك طبيباً، قال الطبيب أمرضني، قال: أفلا نأمر لك بعطاء، قال: لا حاجة لي فيه، حبسته عني في حياتي، وتدفعه لي عند مماتي! قال: يكون لبناتك من بعدك، قال: أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي! إني أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » (٥).

---

(١) كما في التذكار ص(٢٨٧).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(١٣٨)، باب في فضل سورة الواقعة والمسبحات، والثعلبي (٦/ ٧٢)، والبيهقي في الشُعَب (٢/ ٤٩١)، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، حديث رقم: (٢٤٩٩)، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص(٨٣٢)، برقم: (٥٧٧٣)، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ٥٤٧ - ٥٤٨)، برقم: (٢٨٩)، وقال عنه: " سنده ضعيف، وفيه اضطراب ".

الحكم عليه: ضعيف؛ لعلتين:

الأولى: نكارة متنه كما قال الإمام أحمد. ينظر: العلل المتناهية (١/ ١٠٥).

الثانية: الاضطراب، فقد اضطرب أهل العلم في اسم أبي ظبية . ينظر: فضائل القرآن لأبي العباس المستغفري (٢/ ٦٢٩).

(٣) ابن عبدالبر النمري القرطبي صاحب كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.

(٤) (٦/ ٧٢).

(٥) سبق تخريجه أعلاه.

وقال مسروق[1] : من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين، ونبأ أهل الجنة، ونبأ أهل النار، ونبأ أهل الدنيا، ونبأ أهل الآخرة، فليقرأ سورة الواقعة.

(١) هو مسروق بن الأجدع بن عبدالرحمن بن مالك بن نمير الهمداني الكوفي، كنيته أبو عائشة، تابعي ثقة، روى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم، وروى عنه مسلم بن صبيح، وجابر بن يزيد، والشعبي، والنخعي، مات سنة (٦٢هـ)، وقيل: سنة (٦٣هـ). ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٣٥)، والجرح والتعديل (٨/ ٣٩٦)، ومعرفة الثقات (٢/ ٢٧٣).

والأثرأخرجه الثعلبي (٦/ ٧٢)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٣١)، وذكره القرطبي في التذكار ص(٢٨٧ - ٢٨٨)، وعزاه إلى الثعلبي، وفي تفسيره (٢٠/ ١٧٥)، ولم يعزه لأحد.

الحكم عليه: في إسناده عبدالله بن أحمد بن علي بن رزين، وأحمد بن عبدالله العتكي لم أقف لهما على ترجمة.

سورة الحديد

مكية، أو مدنية [(١)]، تسع وعشرون آية [(٢)].

---

(١) وهي من السور المختلف فيها، وقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وهو قول الجمهور. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٦٨) قال: " في قول الجمهور "، ومعالم التنزيل (٤/ ٢٩٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٢٥٦) وقال: " بإجماع من المفسرين "، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٥) وقال: " في قول الجميع ".

الثاني: أنها مكية، وهو منسوب إلى الكلبي ~ . ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٦٨)، وزاد المسير (٧/ ٣٤٢)، وبحر العلوم (٣/ ٣٢١)، والتحبير ص(٩٩).

من أدلة القول الأول:

ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﭫ أن سورة الحديد نزلت بالمدينة. ينظر: الدر المنثور (١٤/ ٢٥٥)، وفتح القدير (٥/ ٢٠٣).

ومن أدلة القول الثاني:

ما جاء عن ابن مسعود ﭬ أنه قال: " كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ إلَّا أربع سنين ". أخرجه مسلم (٢/ ١٣٧٧)، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، حديث رقم: (٣٠٢٧).

القول الراجح: هو القول الأول؛ لأن موضوعات السورة وما فيها من الحديث عن المنافقين، والآيات التي ذكرت الإنفاق، هي من خصائص السور المدنية، وحديث ابن مسعود ﭬ وإن دلَّ فإنما يدل على مكية آية واحدة فقط، ويكون باقي السورة مدني، والله أعلم.

قال القاسمي: " وهي مدنية على الأصح، بل قال النقَّاش: إنها مدنية بإجماع من المفسرين، ونظم آياتها وما تشير إليه يؤيده قطعاً ". ينظر: محاسن التأويل (١٦/ ٣٠).

(٢) تسع وعشرون آية في الكوفي والبصري، وثمانٍ وعشرون آية في عد الباقين. ينظر: البيان ص(٢٤١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥١٩)، وسعادة الدارين ص(٧٢).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ الآية [سورة الحديد، من الآية ١٠].

أخرج الواحدي(١) عن ابن عمر قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق { عليه عباءة قد خلَّلها على صدره بِخِلال، إذ نزل جبريل ؑ، فأقرأه من الله ﷻ السلام، فقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلَّلها على صدره بِخِلال؟ قال: « يا جبريل أنفق ماله قبل الفتح عليَّ »، قال: فأقرئه من الله السلام، وقل له: يقول لك ربك: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر، فقال: « يا أبا بكر، هذا جبريل يُقرئك من الله السلام، ويقول لك ربك: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ »، فبكى أبو بكر وقال: على ربي أغضب؟ أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ.

---

(١) في أسباب النزول ص(٦٤١)، وفي تفسيره الوسيط (٤/ ٢٤٦).

والأثر أخرجه الثعلبي في تفسيره (٦/ ١٠٧)، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ١٠٣) وقال عنه: " هو كذب "، وذكره ابن كثير (٤/ ٢٧٦)، وعزاه إلى البغوي، وقال عنه: " هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه ".

الحكم عليه: ضعيفٌ جداً؛ في إسناده العلاء بن عمرو كذَّبه أبو حاتم، وقال ابن حِبَّان: " لا يجوز الاحتجاج به بحال ". ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٠٣).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية [سورة الحديد، من الآية ١٦].

قال الكلبي، ومقاتل[١]: نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذاتَ يومٍ، فقالوا: حَدِّثنا عمَّا في التوارة، فإنَّ فيها العجائب؛ فنزلت هذه الآية.

وقال غيرهما[٢]: نزلت في المؤمنين.

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ الآية [سورة الحديد، من الآية ٢٨].

أخرج الطبراني في الأوسط[٣] بسندٍ فيه من لا يُعرف عن ابن عباس: أنَّ أربعين من أصحاب النجاشي[٤] قَدِموا على النبي ﷺ، فشهدوا معه أُحُداً، فكانت فيهم جراحات، ولم يُقتل منهم أحد، فلمَّا رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله إِنَّا أهل ميسرة، فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ١١١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٤٢)، وابن الجوزي (٧/ ٣٤٦) كلهم بدون إسناد ولا عزو لأحد.

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٢) ذكره ابن الجوزي (٧/ ٣٤٦)، والشوكاني (٥/ ٢١٢) كلاهما بدون إسناد ولا عزو لأحد.

(٣) (٧/ ٣٣٦ - ٣٣٧) برقم: (٧٦٦٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢١): " رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه " ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٢٩٣)، وفي لباب النقول ص(٢٢٧) وقال عنه: "بسندٍ فيه من لا يُعرف".

الحكم عليه: لم أقف على ترجمة محمد بن موسى الإصطخري شيخ الطبراني، وبقية رجاله ثقات.

(٤) هو أَصْحَمه بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي ﷺ، ولم يُهاجر إليه، ولم يره، فهو تابعي من وجه، وصحابي من وجه آخر، أحسن إلى المسلمين المهاجرين إلى أرض الحبشة، وكان ملكاً عادلاً، توفي قبل فتح مكة في شهر رجب سنة (٩هـ)، وصلَّى عليه النبي ﷺ. ينظر: أُسْد الغابة (١/ ١١٧ - ١١٨)، والإصابة (١/ ٣٩٦ - ٣٩٩).

ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة القصص، الآية ٥٢] الآيات، فلـمَّا نزلـت قـالوا: يـا معشر المسلمين أمَّا من آمن مِنَّا بكتابكم، فله أجران، ومن لم يُؤمن بكتـابكم، فلـه أجـرٌ كأجوركم؛ فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم[(١)] عن مقاتل، قـال: لَّمـا نزلـت: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [سورة القصص، من الآية ٥٤] الآية، فَخِرَ مؤمنـو أهـل الكتـاب عـلى أصـحاب النبـي ﷺ، فقالوا: لنا أجـران، فاشـتدَّ ذلـك عـلى الـصحابة؛ فـأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ الآية، فجعل لهم أجرين مثل أجـور مؤمني أهل الكتاب.

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ٢٩٤)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٤١) برقم: (١٨٨٣٦).
الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة الحديد، من الآية ٢٩].

أخرج ابن جرير [١] عن قتادة، قال: بلغنا أنه لَمَّا نزلت: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ حَسَدَ أهل الكتاب المسلمين عليها؛ فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

وأخرج ابن المنذر[٢] عن مجاهد، قال: قالت اليهود: يُوشك أن يخرج مِنَّا نبي، فيُقطِّع الأيدي والأرجل، فلمَّا خرج من العرب كفروا؛ فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية. يعني بالفضل: النبوة.

---

(١) في تفسيره (٢٢/ ٤٤٤)، وعبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢٧٦)، وذكره الثعلبي (٦/ ١٢٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٢٩٦) وزاد في نسبته إلى عبدالرزاق، وعبدُ بن حُميد، وابن المنذر، وفي لباب النقول ص(٢٢٨).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٢) كما في الدر المنثور (١٤/ ٢٩٦)، وزاد في نسبته إلى عبدُ بن حُميد.

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الحديد، من الآية ١].

عبرَّ هنا، وفي الحشر، والصف بالماضي (١)، وفي الجمعة، والتغابن بالمضارع (٢)، وفي الأعلى بالأمر (٣)، وفي الإسراء بالمصدر (٤) استيعاباً للجهات المشهورة، لهذه الكلمة، وبدأ بالمصدر في الإسراء؛ لأنه الأصل، ثم بالماضي؛ لسبق زمنه، ثم بالمضارع؛ لشموله الحال، والاستقبال، ثم بالأمر؛ لخصوصه بالحال مع تأخره في النطق به في قولهم: فعل، يفعل، أفعل (٥).

قوله: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

قاله هنا بحذف « ما في الأرض »؛ موافقةً لقوله بعد: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة الحديد، من الآية ٤]، و ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الحديد، من الآية ٥]، وقاله في الحشر، والصف، والجمعة، والتغابن بإثباتها عملاً بالأصل (٦).

---

(١) قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ﴾.

(٢) قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ﴾.

(٣) قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ﴾.

(٤) قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ﴾.

(٥) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٥٠ – ١٢٥٢)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٧ – ٣٠٨)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٤)، وفتح الرحمن ص(٣١٨).

(٦) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٨)، وكشف المعاني ص(١٤٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٤)، وفتح الرحمن ص(٣١٨).

قوله: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الحديد، من الآيتين ٢، ٥].

ذكره مرتين وليس بتكرار؛ لأن الأول: في الدنيا؛ لقوله عقبه: ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [سورة الحديد، من الآية ٢]، والثاني في العقبى؛ لقوله عقبه: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [سورة الحديد، من الآية ٥] (١).

قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ [سورة الحديد، من الآية ٢٢] قاله هنا، وفي التغابن: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة التغابن، من الآية ١١]. فصَّلَ هنا، وأجمل ثَمَّ؛ موافقةً لما قبلها؛ لأنه فصَّل هنا بقوله: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [سورة الحديد، من الآية ٢٠]، بخلافه ثمَّ (٢).

قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة الحديد، من الآية ١٢] بزيادة هو؛ لأن ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾ مبتدأ، و ﴿جَنَّٰتٌ﴾ خبره، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾ صفة لها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال، ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة على ما قبله، و ﴿هُوَ﴾ تنبيه على عظم المذكور، ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ خبره (٣).

قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [سورة الحديد، من الآية ٢٥] ابتداء كلام ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ [سورة الحديد، من الآية ٢٦] عطف عليه (٤).

قوله: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ [سورة الحديد، من الآية ٢٠] سبق (٥).

---

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٥٣ - ١٢٥٤)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٨)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٤)، وفتح الرحمن ص(٣١٨).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٥)، وفتح الرحمن ص(٣١٩).

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٨)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٠٩).

(٤) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٥).

(٥) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٩)، وقد سبق الكلام على هذه الآية في سورة الزمر ص(٢٩١) عند الآية (٢١)، وانظر أيضاً: بصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٥).

خاتمة

قال القرطبي[(١)] : روى الترمذي[(٢)]، عن العِرْباض بن سارية[(٣)]، أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ المُسَبِّحات[(٤)]، ويقول: « فيها آية خير من ألف آية[(٥)] ».

(١) كما في التذكار ص(٢٨٨)، وفي تفسيره (٢٠/ ٢٣٥).

(٢) في جامعه (٥/ ١٦٦)، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم: (٢٩٢١)، وقال عنه: " هذا حديث حسن غريب ".

الحكم عليه: ضعيف، في إسناده بقية بن الوليد، قال عنه الحافظ ابن حجر: " صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ". ينظر: التقريب ص(١٧٤).

(٣) هو عِرْباض بن سارية السُلَمي، كنيته أبو نُجيح، صحابي مشهور، من أهل الصُفَّة، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي عبيدة بن الجرَّاح، وروى عنه أبو أُمامة الباهلي، وعبد الرحمن بن عائذ، وجبير بن نفير، وغيرهم. توفي سنة (٧٥هـ)، وقيل: توفي في فتنة الزبير. ينظر ترجمته في: أُسْد الغابة (٣/ ٢٤٠)، والإصابة (٧/ ١٤٢).

(٤) وهي سور: (الحديد)، و (الحشر)، و (الصف)، و (الجمعة)، و (التغابن).

ينظر: التذكار ص(٢٨٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٣٥).

(٥) قال الطيبي: " وإخفاء الآية فيها كإخفاء ليلة القدر في الليالي، وإخفاء ساعة الإجابة يوم الجمعة ".

ينظر: الكاشف عن حقائق السنن (٤/ ٢٥٦).

سورة المجادلة

مدنية [١]، ثنتان وعشرون آية [٢].

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٨٧) وقال: " في قول الجميع "، والكشاف (٦/ ٥٦)، والمحرر الوجيز (٥/ ٢٧٢) وقال: " بإجماع "، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢٨٠) وقال: " في قول الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﵁ أن سورة المجادلة نزلت بالمدينة. ينظر: الدر المنثور (١٤/ ٢٩٨)، وفتح القدير (٥/ ٢٢٢).

(٢) ثنتان وعشرون آية في عد الباقين، وإحدى وعشرون آية في المدني الأخير، والمكي.

ينظر: البيان ص(٢٤٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٩)، و مصاعد النظر (٣/ ٦٧)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٢٥)، وسعادة الدارين ص(٧٢).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ الآية [سورة المجادلة، من الآية ١].

أخرج الحاكم وصحَّحه[١] عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة[٢]، ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ: أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت [٣].

---

(١) في المستدرك (٢/ ٥٢٣)، كتاب التفسير، تفسير سورة المجادلة، حديث رقم: (٩٢٨)، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

(٢) هي خولة بنت ثعلبة، ويُقال: خويلة، والأول أكثر، وقيل: خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن عوف الأنصارية، الخزرجية، صحابية، هي التي ظاهر منها زوجها؛ فنزل فيها قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾، وزوجها هو أوس بن الصامت. روي عن عمر بن الخطَّاب ﷺ أنه خرج ومعه الناس، فمرَّ بعجوز، فجعل يُحدِّثها وتُحدِّثه، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، حبستَ الناس على هذه العجوز؟! قال: ويلك! تدري من هذه؟ هي امرأة سمع الله ﷻ شكواها من فوق سبع سموات، هذه خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾. والله لو أنَّها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلَّا للصلاة، ثم أرجع.
ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٨٨١ - ٨٨٢)، وأُسْد الغابة (٥/ ٢٦٩ - ٢٧٠)، والإصابة (١٣/ ٣٤٠ - ٣٤٤).

(٣) هو أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن عوف الأنصاري، الخزرجي، صحابي، أخو عبادة بن الصامت، شهد بدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو الذي ظاهر من امرأته. قال ابن عباس: " كان أول ظهار في الإسلام أوس بن الصامت، وكان تحته بنت عمٍ له، فظاهر منها "، سكن هو وشدَّاد بن أوس الأنصاري بيت المقدس، وبقي إلى خلافة عثمان، وتوفي بالرملة في فلسطين سنة (٣٤هـ)، وله خمس وثمانون سنة، وقيل: غير ذلك. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٩٤ - ٩٥)، وأُسْد الغابة (١/ ١٧١)، والإصابة (١/ ٣٠٦ - ٣٠٨).

وأخرج الواحدي[1] عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: الحمد لله الذي توّسع لسمع الأصوات كلها، لقد جاءت المجادلة، فَكَلَّمَتْ رسولَ الله ﷺ وأنا في جانب البيت، لا أدري ما تقول؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[2].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾ الآيات [سورة المجادلة، من الآية ٢].

أخرج الواحدي[3] عن يوسف بن عبدالله بن سَلاَم[4]، قال: حدثتني خولة بنت ثعلبة، وكانت عند أوس بن الصامت، قالت: دخل عليَّ ذات يومٍ فكلَّمني بشيءٍ وهو فيه كالضجر، فراددته فغضب، فقال: أنتِ عليَّ كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه، ثم رجع إليَّ فراودني عن نفسي، فامتَنعتُ منه، فشادَّني فشاددته، فغلبته بما تغلب به المرأة الرجُلَ الضعيف، فقلت: كلا والذي نفس خولة بيده لا تصل إليَّ حتى يحكم الله فيَّ وفيك بحكمه، ثم أتيت النبي ﷺ أشكو ما لقيت فقال: « زوجكِ وابن عمكِ اتقي الله وأحسني صحبته ». فما برحت حتى نزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ حتى انتهى إلى

(١) في أسباب النزول ص(٦٤٥).

(٢) والحديث الأول والثاني أخرجهما ابن جرير (٢٢/ ٤٥٤)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٧٦)، كتاب الطلاق، الظهار، حديث رقم: (٥٦٢٥)، وابن ماجه (٢/ ٥٢٣)، كتاب الطلاق، باب الظهار، حديث رقم: (٢٠٦٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٢)، كتاب الظهار، باب سبب نزول آية الظهار.

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٣) في أسباب النزول ص(٦٤٧-٦٤٨).

الحكم عليه: ضعيف في إسناده محمد بن إسحاق، وقد تقدَّم الكلام عليه.

(٤) هو يوسف بن عبدالله بن سَلاَم بن الحارث الإسرائيلي، الأنصاري، يُكنَّى بأبي يعقوب، ولد في حياة النبي ﷺ، وأجلسه في حِجْره، ومسح على رأسه، وسمَّاه يوسف، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه محمد بن المنكدر وغيره. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٧٦٢)، وأُسْد الغابة (٤/ ٣٦٥ - ٣٦٦)، والإصابة (١١/ ٤٥٦ - ٤٥٧).

الكفارة، ثم قال: « مُرِيهِ فليُعتق رقبة ». قلت: يا نبي الله، والله ما عنده رقبة يُعتقها. قال: « مُرِيهِ فليصم شهرين متتابعين » قلت: يا رسول الله، شيخٌ كبير ما به من صيام، قال: « فليُطعم ستين مسكيناً ». قلت: يا نبي الله، والله ما عنده ما يُطعم، فقال: « بلى سنُعينه بِعِرْقٍ [1] من تمر » - مِكْتَل يسع ثلاثين صاعاً - قالت: قلت: وأنا أُعينه بعِرْقٍ آخر. قال: « قد أحسنتِ، فليتصدَّق ».

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ٨].

أخرج ابن أبي حاتم[2] عن مقاتل بن حَيَّان قال: كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادعة، فكانوا إذا مرَّ بهم رجلٌ من أصحابه جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله، أو بما يكره، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى، فلم ينتهوا؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ٨].

أخرج أحمد[3]، والبزَّار[4]، والطبراني[5] بسندٍ جيد، عن عبدالله بن عمرو[6]:

---

(١) هو زنبيلٌ من نسائج الخُوص، وكل شيءٍ مضفور فهو عَرَقٌ وعَرَقةٌ. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٦٠٨) « عِرْق ». ومقدار العِرْق عند الجمهور (٣٠.٦) كيلو جرام. ينظر: المكاييل والموازين الشرعية ص(٣٨).

(٢) كما في الدر المنثور (١٤/ ٣١٨)، وفي لباب النقول ص(٢٢٨).
الحكم عليه: معضل لم أقف على إسناده.

(٣) في المسند (١١/ ١٥٩، ١٦٠) برقم: (٦٥٨٩).

(٤) كما في كشف الأستار (٣/ ٧٥)، حديث رقم: (٢٢٧١).

(٥) كما في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٢).
الحكم عليه: حسن؛ في إسناده عطاء بن السائب صدوق اختلط؛ لكن حمَّاد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط. ينظر: التقريب ص(٦٧٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٢): " رواه أحمد، والبزَّار، والطبراني، وإسناده جيد؛ لأن حمَّاد سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة "، وحسَّنه ابن كثير ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٩١).

(٦) هو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي، السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبدالرحمن، أحد =

أنَّ اليهود كانوا [يقولون لرسول الله ﷺ: سام[1] عليكم، ثم][2] يقولون في أنفسهم: لولا يُعذِّبنا الله بما نقول؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾.

قال ابن عباس { ، ومجاهد[3]: نزلت في اليهود، والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين، وينظرون إلى المؤمنين، ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم، قالوا: ما نراهم إلَّا وقد بَلَغهم عن أقربائنا، وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتلٌ، أو موتٌ، أو مصيبةٌ، أو هزيمةٌ، فيقع ذلك في قلوبهم، ويُحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم، وأقرباؤهم، فلما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

= السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، كان عالماً، حافظاً، فاضلاً، وكان يسرد الصوم، ولا ينام الليل، فشكاه أبوه إلى النبي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: « إنَّ لعينك عليك حقاً، وإنَّ لأهلك عليك حقاً... ». روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم، وروى عنه أنس بن مالك، وسهل بن حنيف، وسعيد بن المسيب، وغيرهم. اعتذر عن شهود صفين، وأقسم أنه لم يرمِ فيها برمح ولا سهم، وإنَّما شهدها؛ لعزمة أبيه عليه، وقد قال له النبي ﷺ قبل ذلك: « أطع أباك » مات ليالي الحرَّة سنة (٦٣هـ) على الأصح، وفي الطائف على الراجح. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٤٧٦ - ٤٧٧)، وأُسْد الغابة (٣/ ٤٩ - ٥١)، والإصابة (٦/ ٣٠٨ - ٣١٢).

(١) والمقصود به الموت. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٤١١) « سئم ».

(٢) ساقطة في (ع).

(٣) أخرجه ابن جرير مرسلاً عن مجاهد (٢٢/ ٤٧٠)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٦٤٨).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾.

أخرج الواحدي[(١)] عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السَّامُ عليك يا أبا القاسم، فقلت: السَّامُ عليكم، وفعل الله بكم، وفعل. فقال رسول الله ﷺ: « مَهْ[(٢)] يا عائشة، فإن الله لا يحب الفُحْشَ ولا التفحَّش ». فقلت: يا رسول الله أليسَ ترى ما يقولون؟ قال: « ألسْتِ تَرَيْنَ أردُّ عليهم ما يقولون أقول: وعليكم ». قالت: ونزلت هذه الآية في ذلك ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾.

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ....﴾ الآية [سورة المجادلة، من الآية ١١].

قال مقاتل بن حَيَّان[(٣)]: كان النبي ﷺ في الصُفَّة، وفي المكان ضيق، وذلك يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ يُكرم أهل بدر من المهاجرين، والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر، وقد سُبِقوا إلى المجلس. فقاموا حيالَ النبي ﷺ على أرجلهم ينتظرون أن يُوَسَّع لهم، فلم يفسحوا لهم، وشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ، فقال لمن حوله من غير أهل بدر: « قم يا فلان، وأنت يا فلان »، فأقام من المجلس بقَدْر النفر الذين قاموا بين

---

(١) في أسباب النزول ص(٦٤٩).

والحديث مخرج في الصحيحين فقد أخرجه البخاري ص(١٠٨٩)، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام؟، حديث رقم: (٦٢٥٦، ٦٩٢٦)، ومسلم (٢/ ١٠٣٥)، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يُرد عليهم؟، حديث رقم: (٢١٦٥).

(٢) اسم مبني على السكون، بمعنى اسكت. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٨٨٩) « مهه ».

(٣) ذكره الثعلبي (٦/ ١٣١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٥٠)، والبغوي (٤/ ٣٠٩)، والقرطبي (٢٠/ ٣٠٨)، والخازن (٦/ ١٤١)، وابن كثير (٤/ ٢٩٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٣٢٢)، والشوكاني (٥/ ٢٣٤) كلهم بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: معضل لم أقف على إسناده.

يديه من أهل بدر، فشَقَّ ذلك على من أُقيم من مجلسه، وعَرَفَ النبي ﷺ الكراهية في وجوههم، فقال المنافقون للمسلمين: ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس؟ فو الله ما عَدَلَ على هؤلاء. قوم أخذوا مجالسهم، وأَحَبُّوا القرب من نبيهم، أقامهم، وأجلس من أبطا عنه مقامهم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية [سورة المجادلة، من الآية ١٢].

قال مقاتل بن حَيَّان [(١)] : نزلت الآية في الأغنياء، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيُكثرون مناجاته، ويَغلبون الفقراء على المجالس، حتى كره رسول الله ﷺ ذلك من طول جلوسهم، ومناجاتهم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمر بالصدقة عند المناجاة، فأمَّا أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً، وأمَّا أهل الميسرة فبخلوا، واشتدَّ ذلك على أصحاب النبي ﷺ؛ فنزلت الرخصة.

قال علي بن أبي طالب { [(٢)] : إنَّ في كتاب الله تعالى لآية ما عمل بها أحدٌ قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ كان لي دينار، فبعته، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم، حتى نفد، فنُسخت بالآية الأخرى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾ الآية [سورة المجادلة، من الآية ١٣].

---

(١) ذكره السمرقندي (٣/ ٣٣٧)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٥٠)، وفي الوجيز (٢/ ١٠٧٧)، و البغوي (٤/ ٣١٠)، والخازن (٤/ ٢٥٩).

الحكم عليه: معضل لم أقف على إسناده.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٢٩٤)، وابن جرير (٢٢/ ٤٨٣)، والحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٥٢٤)، كتاب التفسير، تفسير سورة المجادلة، حديث رقم: (٣٧٩٤)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٦٥١)، ولم يعزه لأحد.

الحكم عليه: إسناده صحيح.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الآيات [سورة المجادلة، من الآية ١٤] إلى قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ١٨].

قال السُدِّي، ومقاتل [١] : نزلت في عبدالله بن نَبْتل المنافق [٢]، كان يُجالس النبي ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود. فبينا رسول الله ﷺ في حُجْرة من حُجَره إذ قال: « يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبَّار، وينظر بعيني شيطان »، فدخل عبدالله بن نبتل، وكان أزرق العينين، فقال له رسول الله ﷺ: « علامَ تشتمني أنتَ وأصحابك؟ » فحَلَفَ بالله ما فعل ذلك، فقال له النبي ﷺ: « فعلت ». فانطلق فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما سبّوه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية [سورة المجادلة، من الآية ٢٢].

قال ابن جريج [٣]: حُدِّثْتُ أن أبا قحافة [٤] سبَّ النبي ﷺ فصَّكه أبو بكر رضي الله عنه

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص (٦٥١- ٦٥٢).
الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٢) هو عبدالله بن نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد الأنصاري الأوسي، كان من المنافقين.
ينظر: الإصابة (٦/ ٣٩٧).

(٣) ذكره الثعلبي (٦/ ١٣٦)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٥١)، والزمخشري (٦/ ٧١)، وابن الجوزي (٨/ ١٥)، والقرطبي (٢٠/ ٣٢٩)، وأبو حَيَّان (٨/ ٢٣٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٣٢٩)، وفي لباب النقول ص(٢٣١) وعزاه إلى ابن المنذر، والبقية ذكروه بدون إسناد ولا عزو.
الحكم عليه: معضل لم أقف على إسناده.

(٤) هو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، أبو قحافة القرشي، التَّيمي، والد أبي بكر الصديق، أسلم يوم فتح مكة، وأتى به أبو بكر إلى النبي ﷺ ليبايعه، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: « لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه »؛ تكرمةً لأبي بكر، فأسلم ورأسه ولحيته كالثَّغَامة بياضاً، فقال رسول الله ﷺ: « غيِّروهما وجنبوه السواد ». (ت١٤هـ)، وله سبع وتسعون سنة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٥٠٤، ٨٣٤)، وأُسْد الغابة (٣/ ٢١٣ - ٢١٤)، والإصابة (٧/ ٩٧ - ٩٩).

صكةً شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: « أو فَعَلتَه » قال: نعم، قال: « فلا تعد إليه »، فقال أبو بكر ﷺ: والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروي عن ابن مسعود ﷺ [1] أنَّه قال: نزلت في أبي عبيدة الجراح[2]، قَتَل أباه عبدالله بن الجراح يوم أحد. وفي أبي بكر ﷺ [3] دعا ابنه يوم بدر إلى البِرَاز، وقال: يا رسول الله، دَعْني أكن في الرِّعْلَة [4] الأولى. فقال له رسول الله ﷺ: « مَتِّعنا بنفسك يا أبا بكر، أَمَا تعلم أنّك عندي بمنزلة سمعي وبصري؟ ». وفي مصعب بن عمير[5]، قَتَل

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٦٥٣)، والزمخشري (٦/ ٧١) والبغوي (٤/ ٣١٢)، وابن الجوزي (٨/ ١٥)، والخازن (٤/ ٢٦١)، وابن كثير (٤/ ٢٩٦) ونسبه لسعيد بن عبدالعزيز، وأبو حيَّان (٨/ ٢٣٩) كلهم بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) هو عامر بن عبدالله بن الجرَّاح بن هلال بن أُهَيْب بن ضَبَّة بن الحارث القرشي، الفِهْري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ولَمَّا دخل عمر بن الخطَّاب إلى الشام، ورأى ما عليه من شدة العيش، قال له: كلنا غيرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه العِرْباض بن سارية، وأبو أُمامة، وأبو ثعلبة، وغيرهم. استشهد في طاعون عِمْواس سنة (١٨هـ)، وله ثمانٍ وخمسون سنة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٨٢٢ - ٨٢٣)، وأُسْد الغابة (٥/ ٣٨)، والإصابة (٤/ ٥٨٦ - ٥٩٠).

(٣) في (ع) زيادة « الصديق ».

(٤) يُقال للقطعة من الفُرسان: رِّعْلة، ولجماعة الخيل رَعِيل. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٣٦٤) « رعل ».

(٥) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدُ مناف بن عبدالدار القرشي، البدري، يُكنَّى بأبي عبدالله، أسلم قديماً ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، وكتم إسلامه خوفاً من أمه، وكان أنعم غلامٍ بمكة، وأجود حلة مع أبويه، هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وأُحْداً، وكان معه اللواء، فاستشهد، وفيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأحزاب، من الآية ٢٣].

ينظر ترجمته في: أُسْد الغابة (٤/ ١٣٤ - ١٣٦)، والإصابة (١٠/ ١٨٣ - ١٨٥).

أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام ابن المغيرة يوم بدر. وفي علي، وحمزة[١] { وعُبيدة[٢] قتلوا عُتْبة[٣]، وشيبة ابني رَبيعة[٤]، والوليد بن عتبة[٥] يوم بدر، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية [سورة المجادلة، من الآية ٢٢].

---

(١) هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، كان يُقال له: أسد الله، وأسد رسوله ﷺ، يُكنَّى أبا عمارة، وأبا يعلى أيضاً، أسلم في السنة الثانية من المبعث، وكان أَسنَّ من النبي ﷺ. شهد بدراً،وأُحْداً،واستشهد فيها، ومثَّل به المشركون أشد تمثيل، وحزن النبي ﷺ حزناً شديداً لقتله، وقد روي عنه ﷺ: « سيد الشهداء حمزة »، دُفن هو وعبد الله بن جحش في قبرٍ واحد. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٢٠٢ - ٢٠٥)، وأُسْد الغابة (٢/ ٥٠ - ٥٤)، والإصابة (٢/ ٦٢١ - ٦٢٢).

(٢) هو عُبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبدِ مناف بن قصي القرشي، يُكنى أبا الحارث، وقيل: أبو معاوية، وهو أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، أسلم قديماً، ثم هاجر إلى المدينة، وكان له عند رسول الله ﷺ قدراً، ومنزلةً كبيرة، استُشهد يوم بدر. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص (٤٩٦)، وأُسْد الغابة (٣/ ١٩٣)، والإصابة (٧/ ٥٥- ٥٦).

(٣) هو عُتْبة بن ربيعة بن عبدِ شمس، كنيته أبو الوليد، كبير قريش، وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفاً بالرأي، والحِلْم، والفضل، خطيباً نافذ القول. نشأ يتيماً في حِجْر حرب بن أمية، وهو أول من عُرِفَ عنه التوسط للصلح في حرب الفُجَّار، أدرك الإسلام، وشهد بدراً مع المشركين، فأحاط به علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبدالمطلب، وعبيدة بن الحارث، فقتلوه. ينظر: الأعلام (٤/ ٢٠١).

(٤) هو شيبة بن ربيعة بن عبدِ شمس، من زعماء قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام، ومات على الشرك، وكان ممن يصد عن سبيل الله، حضر يوم بدر مع المشركين، وقُتِلَ فيها. ينظر: الأعلام (٣/ ١٨١).

(٥) هو الوليد بن عُتْبة بن ربيعة بن عبدِ شمس بن عبدِ مناف بن قصي بن كلاب القرشي، قتله علي ابن أبي طالب يوم بدر. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٦٤، ٦٢٤، ٧٠٩).

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آيتان.

الآية الأولى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ٣] قال ابن عباس: كان الظِّهَار[١] طلاقاً في الجاهلية[٢]، وهي منسوخة بالكفارة[٣]، وقيل: بالطلاق هذا على أن شرع من قبلنا شرعٌ لنا[٤].

الثانية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ١٢] وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب الناس بالكوفة فقال: يا أيها الناس إنَّ في القرآن سورة فيها آية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي إلى يوم القيامة، فقال الناس: وما الآية يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا كثرت عليه المسائل كره ذلك؛ خيفة أن يجعل على أمته فرضاً ليس عليهم؛ فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ الآية، فأمسك الناس عن سؤاله وكلامه، فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ولم أملك غير دينار واحد، فصرفته بعشرة دراهم، وجعلت كلما أردتُ أن أسأل عن مسألة تصدقت بدرهم حتى لم يبقَ معي غير درهم واحد، فسألته وتصدقت به فنُسخت الآية بقوله تعالى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ

(١) الظهار لغةً: مقابلة الظهر بالظهر، وشرعاً: قول الرجل لامرأته أنتِ عليَّ كظهر أمي.
ينظر: المطلع على أبواب المقنع ص(٣٤٥)، وأنيس الفقهاء ص(١٦١).

(٢) أخرجه ابن جرير (٢٢/ ٤٥٦)، وذكره أبو جعفر النحَّاس بنحوه عن أبي قلابة (٣/ ٥٢) أثر رقم: (٨٦١)، والجُعْبري في مختصر أسباب النزول لوحة رقم: (١٠٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٣٠٩)، وعزاه إلى عبدُ بن حُميد.

(٣) والمقصود أنَّ هذا الحكم الذي كان طلاقاً في الجاهلية نُسخ بوجوب كفَّارة الظِّهَار المذكورة في الآيات الأولى من سورة المجادلة.

(٤) ينظر: مختصر أسباب النزول للجُعْبري لوحة رقم: (١٠٤).

يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾، فنَسَخَ الله تعالى ذلك بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة لله ولرسوله [1].

---

(١) سبق تخريجه والحكم عليه.ينظر: ص(٢٧٦).

وقد اختلف العلماء في المدة التي بقي فيها حكم الآية ثم نُسخ على أقوال: فقال مقاتل بن حَيَّان: "إنَّمَا كان ذلك عشر ليال"، وقال قتادة: "ما كان إلَّا ساعة من نهار". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٥٩٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٥٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٣٣).

قال السخاوي: "وسياق الحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ يردُّه أن تكون ساعةً من نهار.فإن قيل: أيُّ فائدةٍ بالأمر بهذه الصدقة ونسخها قبل العمل بها؟ قلت: تعريف العباد برحمة الله لهم؛ وإظهار المِنَّة عليهم؛ وتمييزاً لولي من أوليائه لم يجعلها لغيره". ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٨٥٨).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾ قال ذلك هنا، وقال بعده: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ٣]؛ لأن الأول خطاب للعرب خاصة، وكان طلاقهم في الجاهلية الظِهَار، والثاني في بيان أحكام الظهار للناس عامة [(١)].

قوله: ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ٤] وبعده بـ ﴿مُّهِينٌ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ٥]؛ لأن الأول متصل بضده وهو الإيمان، فتوَّعدهم على الكفر بالعذاب الأليم الذي هو جزاء الكافرين، والثاني متصلٌ بقوله كبتوا وهو: الإذلال، والإهانة، فوصف العذاب بمهين [(٢)].

قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ الآية [سورة المجادلة، من الآية ٧].

إن قُلْتَ: لمَ خص الثلاثة، والخمسة بالذكر؟

قُلْتُ: لأن قوماً من المنافقين تخلَّفوا؛ للتناجي وكانوا بعِدَّة العدد المذكور مغايظةً؛ للمؤمنين؛ فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضاً بهم أو؛ لأن العدد الفرد أشرف من الزوج؛ لأن الله تعالى « وتر يحب الوتر » [(٣)]؛ فخَصَّ العددان المذكوران بالذكر؛ تنبيهاً على أنَّه لا بد من رعاية الأمور الإلهية في جميع الأمور، ثم بعد ذكرهما زيد عليهما

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٠٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٦).

(٢) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٥٧ - ١٢٥٩)، والبرهان للكرماني ص(٣٠٩ - ٣١٠)، وكشف المعاني ص(١٤٤ - ١٤٥)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٧).

(٣) وقد جاء مرفوعاً عن النبي ﷺ كما أخرجه أبو داود (٢/ ١٢٧ - ١٢٨)، كتاب الصلاة، باب استحباب الوتر، حديث رقم: (١٤١٦)، وابن ماجه (١/ ٣٧٠)، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الوتر، حديث رقم (١١٦٩)، والترمذي (١/ ٣١٦)، كتاب الوتر، باب ما جاء أن الوتر ليس بحتم، وصحَّحه الألباني كما في صحيح الترمذي (١/ ٢٥٨).

مـا يعـم غيرهمـا مـن المتنـاجين بقولـه: ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ٧]
تعميماً؛ للفائدة [1].

(١) ينظر: الكشاف (٦/ ٦٢)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٣٩)، وفتح الرحمن ص(٣٢٠ - ٣٢١).

خاتمة

قال القرطبي[1] : ذُكِرَ في فضلها: أنه ليس فيها آية إلا وفيها اسم الله تعالى متلوٌّ، وذلك لا يوجد في غيرها.

(١) كما في التذكار ص(٢٨٨) بدون إسناد ولا عزو.

سورة الحشر

مدنية [(١)]، أربع وعشرون آية [(٢)].

---

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٢٨٣) وقال: "باتفاق من أهل العلم"، وزاد المسير (٨/ ١٧) وقال: "بإجماعهم"، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٣٣) وقال: "في قول الجميع"، ومصاعد النظر (٣/ ٧١) وقال: "إجماعاً".

ويدل على ذلك ما روي عن سعيد بن جبير أنه قال: قلتُ لابن عباس { : " سورة الحشر؟، قال: نزلت في بني النضير ". أخرجه البخاري ص(٨٦٥)، كتاب التفسير، سورة الحشر، حديث رقم: (٤٨٨٢)، ومسلم (٢/ ١٣٧٩)، كتاب التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر، حديث رقم: (٣٠٣١). ويهود بني النضير إنما كانوا بالمدينة.

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٤٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٧١)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٢٩)، وسعادة الدارين ص(٧٣).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قال المفسرون [١] : نزلت هذه السورة في بني النضير [٢]، وذلك أنَّ النبي ﷺ لَّما قَدِم المدينة صالحه بنو النضير على أنْ لا يُقاتلوه ولا يُقاتلوا معه، وقَبِلَ رسول الله ﷺ ذلك منهم. فلما غزا رسول الله ﷺ بدراً وظهر على المشركين، قالت بنو النضير: والله إنَّه للنبي الذي وجدنا نعته [٣] في التوراة لا تُرَدُّ لهُ رَايةٌ، فلمَّا غزا أُحُدَاً وهُزم المسلمون، نقضوا العهد، وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ، فحاصرهم رسول الله ﷺ، ثم صالحهم على الجَلاَء [٤] من المدينة.

وأخرج الواحدي[٥]، عن الزهري[٦]، عن ابن كعب بن مالك[٧]،

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ١٣٨- ١٣٩)، والواحدي في أسباب النزول ص (٦٥٥)، والبغوي (٤/ ٣١٣)، والقرطبي (٢٠/ ٣٣٧) وعزاه لقتادة، والضحاك. الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) حي من اليهود، كانوا يسكنون وادي المذينب بشرق المدينة، ولَّما جاء الإسلام عاملوه كبقية اليهود بأسلوب المكر والخِداع، وغدروا بالنبي ﷺ، وظاهروا عليه، فأجلاهم من المدينة بعد أن حاصرهم، وقطَّع نخيلهم، وقسم أموالهم بين المهاجرين. ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٤٧)، ومعجم قبائل الحجاز ص(٥٢٩).

(٣) أي: صفته. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٩٢٦) « نعت ».

(٤) الجَلاَء: هو الخروج والمفارقة. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(١٦٢) « جلا ».

(٥) في أسباب النزول ص(٦٥٥-٦٥٧)، وأخرجه أبو داود (٣/ ٤٠٤ - ٤٠٧)، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في خبر النضير، حديث رقم: (٣٠٠٤).
الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٦) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشي، أبو بكر الزهري، أحد الأئمة الأعلام. روى عن عبدالله بن عمر بن الخطَّاب، وسعيد بن المسيب، وغيرهما، وروى عنه عطاء بن أبي رباح، وسفيان بن عيينة، ومعمر بن راشد الأزدي، وغيرهم. فقيه، حافظ، متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة (١٢٥هـ)، وقيل: قبل ذلك. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٣/ ٧١)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥)، وتقريب التهذيب (٨٩٦).

(٧) هو عبدالرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري، كنيته أبو الخطَّاب، روى عن أبيه، وعن عائشة، وروى عنه =

عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أنَّ كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنَّكم أهل الحلقة، والحصون، وإنَّكم لتقاتلنّ صاحبنا، أو لنفعلن كذا، ولا يحول بيننا وبين خَدَم نسائِكم - وهي الخلاخل - شيء، فلـمَّا بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير الغدر، وأرسلوا إلى النبي ﷺ أن اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج منّا ثلاثون حَبْراً [(١)]، حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك، فيسمعوا منك، فإن صدَّقوك وآمنوا بك آمنَّا بك كلنا، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حَبْراً من اليهود، حتى إذا برزوا في بَرَازٍ [(٢)] من الأرض، قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا كيف نفهم ونحن ستون رجلاً؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك، ونُخرج إليك ثلاثة من علمائنا، إن آمنوا بك آمنَّا بك كلنا وصدقناك، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأةٌ ناصحةٌ من بني النضير إلى أخيها - هو رجل مسلم من الأنصار -، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، وأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ، فسارَّه بخبرهم، فحاصرهم وقاتلهم حتى نزلوا على الجَلاَء، وعلى أنَّ لهم ما أَقَلَّت الإبل إلَّا الحَلْقَةَ وهي: السلاح، فكانوا يُخربون بيوتهم، فيأخذون ما وافقهم من خشبها؛ فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [سورة الحشر، من الآية ١] حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الحشر، من الآية ٦].

= الزهري، وهشام بن عروة، وغيرهما. ثقة من كبار التابعين. مات في خلافة سليمان. ينظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٦/ ٢٥٩)، وتقريب التهذيب ص(٥٩٦).

(١) وهو العالم، وجمعه أحبار، يُقال: حِبْر وحَبْر. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(١٨٢) «حبر».

(٢) اسمٌ للفضاء الواسع. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٧٢) «برز».

قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية [سورة الحشر، من الآية ٥].

وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا نزل ببني النضير، وتحَصَّنوا في حصونهم، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك، وقالوا: زعمت يا محمد، أنكَ تريد الصلاح، أَفمن الصلاح عَقْرُ الشجر المثمر وقطع النخيل؟ وهل وجدتَ فيما زعمتَ أنه أُنزل عليك الفساد في الأرض؟ فشقَّ ذلك على النبي ﷺ، فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم، وخشوا أن يكون ذلك فساداً، واختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا فإنه ممَّا أفاء الله علينا، وقال بعضهم: بل نغيظهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية، تصديقاً لمن نهى عن قطعه، وتحليلاً لمن قطعه، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله تعالى [(١)].

وروى مسلم[(٢)] عن ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قَطَعَ نخل بني النضير، وحَرَّق، ولها يقول حسَّان[(٣)]:

وَهانَ على سَراةِ بني لُـؤيٍّ حَريقٌ بالبُوَيْرَةِ[(٤)] مُستَطيرُ

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠/ ٢٩١)، كتاب التفسير، سورة الحشر، قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾، حديث رقم: (١١٥٠٩)، والترمذي (٥/ ٣٨٠-٣٨١)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الحشر)، حديث رقم: (٣٣٠٣)، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب" .

الحكم عليه: إسناده صحيح، وصحَّحه الألباني كما في صحيح الترمذي (٣/ ٣٤٦).

(٢) في صحيحه (٢/ ٨٣٣)، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها، حديث رقم: (١٧٤٦).

(٣) هو حسَّان بن ثابت بن المنذر بن حَرَام الأنصاري، الخزرجي، صحابيٌّ مخضرم، اختُلف في كنيته اختلافاً كبيراً، وهو شاعر رسول الله ﷺ، وكان يُوضع له المنبر في مسجد رسول الله ﷺ، ويُنافح عنه بشعره، ورسول الله ﷺ يقول: « إنَّ الله يُؤيد حسَّان بروح القدس ما نافح عن رسول الله ﷺ »، ولم يشهد شيئاً من المشاهد مع النبي ﷺ، مات سنة (٥٤هـ)، وله مائة وعشرون سنة.ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(١٨٩ - ١٩٤)، وأُسْد الغابة (٢/ ٧ - ١٠)، والإصابة (٢/ ٩٣ - ٩٤). والبيت مذكور في ديوانه ص(١١٨).

(٤) موضع منازل بني النضير من اليهود، شرقي العوالي من المدينة، ولم تعد معروفة.

=⇦

وفيها نزلت الآية ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾.

وأخرج الواحدي[1] عن ابن عباس، قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: أنا أقوم فأصلي، قال: « قدَّر الله لك أن تصلي ». قال: أنا أقعد، قال: « قدَّر الله لك أن تقعد ». قال: أنا أقوم إلى هذه الشجرة فاقطعها، قال: « قدَّر الله لك أن تقطعها »، قال: فجاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد لُقِّنتَ حُجَّتَك، كما لُقِّنها إبراهيم على قومه، وأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ يعني: اليهود.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ الآية [سورة الحشر، من الآية ٩].

أخرج ابن المنذر[2]، عن يزيد بن الأصم[3] أن الأنصار قالوا: يا رسول الله، اقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين، قال: « لا، ولكن تكفوهم المؤنة، وتقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضكم » قالوا: رضينا؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ الآية.

ينظر: معجم البلدان (١/ ٥١٢ - ٥١٣)، ومراصد الاطلاع (١/ ٢٣٢)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٥١).

(١) في أسباب النزول ص(٦٥٩). الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده جرموز بن عبدالله العرقي، ضعَّفه ابن حجر، وابن ماكولا. ينظر: لسان الميزان (٢/ ١٢٧).

(٢) كما في الدر المنثور(١٤/ ٣٦٨)، وفي لباب النقول ص(٢٣٢)، وذكره الثعلبي بنحوه عن ابن عباس (٦/ ١٥١) ولم يعزه لأحد، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٥٩) ولم يعزه لأحد.

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٣) هو عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي، أبو عوف، كوفي نزيل الرِّقة، وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، يُقال: له رؤية ولا تثبت، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٣هـ).ينظر ترجمته في: الثقات لابن حِبَّان (٥/ ١٦١)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٤٢٥ - ٤٢٦)، وتقريب التهذيب ص(٦٩٥).

وأخرج البخاري[1]، عن أبي هريرة قال: أتى رجل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أصابني الجَهْد[2]، فأرسل إلى نسائه، فلم يجد عندهن شيئاً، فقال: أَلاَ رجل يُضيِّفه هذه الليلة يرحمه الله، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله، فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخرنَّه شيئاً، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوّميهم وتعالِ، فأطفيء السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ، فقال: « لقد عَجِبَ الله، أو ضَحِك من فلان وفلانة »؛ فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

وأخرج مُسدَّد[3] في مسنده [4]، وابن المنذر[5] عن أبي المتوكل الناجي[6]: أنَّ رجلاً من المسلمين، فذكر نحوه، وفيه أنَّ الرجل الذي أضاف: ثابت بن قيس بن

(١) في صحيحه ص(٨٦٦-٨٦٧)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، حديث رقم: (٤٨٨٩)، وله أيضاً ص(٦٣٧)، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله ﷻ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

(٢) الجَهْد بالفتح: المشقة، وبالضم: الوسع والطاقة. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(١٧٥) « جهد ».

(٣) هو مُسدَّد بن مسرهد بن مُسَربل بن مُسْتَوْرَد الأسدي، البصري، أبو الحسن، ثقة حافظ، يُقال: أول من صنَّف المسند في البصرة، روى عن عبدالله بن يحيى بن أبي كثير، وأبي عوانة الوضَّاح بن عبدالله، وهشيم بن بشير، وغيرهم، وروى عنه البخاري، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم. مات سنة (٢٢٨هـ).
ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٤٣٨)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٧)، وتقريب التهذيب ص(٩٣٥).

(٤) كما في المطالب العالية (٩/ ٥٦)، حديث رقم: (٤١٤٥).

(٥) في تفسيره كما في فتح الباري (٨/ ٨٠٦)، وكما في الدر المنثور (١٤/ ٣٧٠).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٦) هو علي بن داود، ويُقال: ابن داؤد، أبو المتوكل الناجي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١٠٨هـ)، وقيل: قبل ذلك. ينظر ترجمته في: الثقات لابن حِبَّان (٥/ ١٦١)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٤٢٥ – ٤٢٦)، وتقريب التهذيب ص(٦٩٥).

شماس؛ فنزلت فيه.

وأخرج الواحدي[١]، من طريق محارب بن دثار[٢]، عن ابن عمر، قال: أُهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة، فقال: إنَّ أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذه منَّا، فبعثَ إليه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات، حتى رجعت إلى الأول؛ فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ الآية [سورة الحشر، من الآية ١١].

أخرج ابن أبي حاتم[٣] عن السُدِّي، قال: أسلم ناس من أهل قريظة[٤]، وكان فيهم منافقون، وكانوا يقولون لأهل النضير: لئن أخرجتم لنخرجنَّ معكم؛ فنزلت هذه الآية فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ﴾ الآية.

---

(١) في أسباب النزول ص(٦٦١)، والحاكم (٢/ ٥٢٦)، كتاب التفسير، تفسير سورة الحشر، حديث رقم: (٣٧٩٩)، وصحَّحه، وتعقَّبه الذهبي بقوله: " عبيد الله بن الوليد ضعَّفوه ".

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده عبيد الله بن الوليد الوصافي، قال عنه العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ١٢٨): " في حديثه مناكير، لا يُتَابع على كثير من حديثه"، وقال أبو نعيم الأصفهاني في الضعفاء ص(١٠٣): " يُحدِّث عن محارب بن دثار بالمناكير، لا شيء " .

(٢) هو محارب بن دثار الدوسي الكوفي، كنيته أبو المطرف، تابعي، ثقة، كان على قضاء الكوفة، وكان من أفرس الناس، روى عن ابن عمر، وجابر بن عبدالله، وغيرهما. روى عنه الأعمش، وسعيد بن مسروق، وسفيان الثوري. قال عنه أبو حاتم الرازي: " ثقة صدوق ". وقال أبو زُرْعة: " ثقة مأمون ". مات سنة (١٠٨هـ). ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٤١٦)، والثقات لابن حِبَّان (٥/ ٤٥٢)، وتقريب التهذيب ص(٩٢٢).

(٣) كما في الدر المنثور(١٤/ ٣٨٧)، وفي لباب النقول ص(٢٣٣)، وفي تفسيره مختصراً (١٠/ ٣٣٤٧) برقم: (١٨٨٥٨).

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٤) هم قبيلة من قبائل اليهود، من يهود المدينة، يُنسبون إلى قريظة، وهو أخ للنضير.

ينظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٥٨٨).

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آية واحدة.

هي قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [سورة الحشر، من الآية ٧] منسوخة بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ [سورة الأنفال، من الآية ٤١] بناءً على أن الغنيمة صادقة على الفيء [(١)]، وقيل: محكمة ولا يصح نسخها بها [(٢)]، والصحيح أنَّ الغنيمة ما أُخذ من الكفار بقتال، والفيء ما أُخذ بغير قتال [(٣)]، ولا يصح نسخها بها لنزولها بعد آية الغنيمة بسنة [(٤)].

(١) وهو قول قتادة.ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ٥٦)، والإيضاح ص(٤٢٩)، وصفوة الراسخ ص(٢١١).

(٢) ينظر: الإيضاح ص(٤٣٠)، وصفوة الراسخ ص(٢١١).

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ٥٦)، والإيضاح ص(٤٣٠)، وصفوة الراسخ ص(٢١١).

(٤) ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٦٠٢).

والراجح من أقوال أهل العلم أن آية سورة الحشر محكمة غير منسوخة لأمرين:

الأول: أنه لا تعارض بينها وبين آية الأنفال.

الثاني: أن سورة الحشر نزلت بعد سورة الأنفال بسنة، والناسخ إنما ينزل بعد المنسوخ لا قبله.

قال ابن الجوزي نقلاً عن أحمد بن شبويه: " وسورة الحشر نزلت بعد سورة الأنفال بسنة، فمحالٌ أن ينسخ ما قبل ما بعد ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٦٠٢). وممن ذهب إلى القول بإحكام الآية ابن جرير الطبري، وأبو جعفر النحَّاس، وابن العربي، وابن الجوزي، والسخاوي. ينظر: جامع البيان (٢٢/ ٥١٨ – ٥١٩)، والناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ٥٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٢١٤ – ٢١٥)،ونواسخ القرآن (٢/ ٦٠٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٦٤).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قولـه: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الحشر، من الآية ٦]، وبعـده ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾ بغـير واو؛ لأن الأول معطوف على قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم﴾، والثاني استئناف وليس له بـه تعلّق، وقـول من قال: إنه بدل من الأول مُزَّيف عند أكثر المفسرين (١).

قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة الحشر، من الآية ١٣]، وبعـده ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الحشر، من الآية ١٤]؛ لأن الأول متـصل بقولـه: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الحشر، من الآية ١٣]؛ لأنهم يرون الظـاهر، ولا يفقهـون مـا استتر عليهم، والفقه: معرفة ظاهر الشيء وغامضه بسرعة فطنة، فنفى عنهم ذلـك. والثـاني متـصل بقولـه: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [سورة الحشر، من الآية ١٤] أي: لـو عقلـوا؛ لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا (٢).

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٥٨)، وفتح القدير (٥/ ٢٤٣).

(٢) ينظـر: دُرَّة التنزيـل (٣/ ١٢٦٤ - ١٢٦٥)، والبرهـان للكرمـاني ص(٣١٠)، وبـصائر ذوي التمييـز (١/ ٤٥٩)، وفتح الرحمن ص(٣٢٣).

خاتمة

قال القرطبي[1] : روي عن أبي هريرة قال: سألت خليلي أبا القاسم رسول الله ﷺ، عن اسم الله الأعظم فقال: « يا أبا هريرة! عليك بآخر سورة الحشر »، فأعدتُ عليه، فأعاد عليَّ[2].

وروي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ خواتيم سورة الحشر في ليلٍ، أو نهار فقبضه الله في تلك الليلة، أو في ذلك اليوم، فقد أوجب الله له الجنة» [3].

وروى الترمذي[4] عن معقل بن يسار[5]، قال: قال النبي ﷺ: « من قال حين

---

(١) كما في التذكار ص(٢٧٣)، وفي تفسيره (٢٠/ ٣٩٤)، ولم يعزه لأحد.

(٢) أخرجه الثعلبي (٦/ ١٦٣).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده هشام بن سعد المدني صدوق له أوهام.ينظر: التقريب ص(١٠٢١).

(٣) أخرجه ابن الضُريس في فضائل القرآن ص(١٠٤)، باب في فضل سورة الحشر، برقم: (٢٢٨)، والثعلبي (٦/ ١٦٣)، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٢/ ٤٩٢)، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، برقم: (٢٥٠١)، وذكره القرطبي في التذكار ص(٢٧٣)، وفي تفسيره (٢٠/ ٣٩٤)، ولم يعزه لأحد.

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ في إسناده سليم بن عثمان القوزي ذكره ابن عدي في الكامل (٤/ ٣٣٤) وقال عنه: " يروي عن محمد بن زياد الألهاني مناكير ". وقال أبو زرعة: " أحاديثه موضوعة ". وقال: أبو حاتم الرازي: " عنده عجائب ". ينظر: الضعفاء والمتروكين (٢/ ١١٣). وقال الألباني:" ضعيف جداً ".

ينظر: ضعيف الجامع ص (٨٣٢) برقم: (٥٧٧٠).

(٤) في جامعه (٥/ ١٦٧)، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم: (٢٩٢٢)، قال أبو عيسى: " هذا حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه ".

وأخرجه ابن الضُريس في فضائل القرآن ص(١٠٤)، باب في فضل سورة الحشر، برقم: (٢٣٠)، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٢/ ٤٩٢-٤٩٣)، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات.

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده خالد بن طهمان صدوق اختلط. ينظر: التقريب ص(٢٨٧)، وقد ضعَّفه الألباني كما في ضعيف الترمذي ص(٣٣٢).

(٥) هو معقل بن يسار بن عبدالله بن مُعبِّر بن حُرَاق بن لأْي بن كعب المزني، اختلف في كنيته، أسلم قبل الحُديبية، وشهد بيعة الرضوان، سكن البصرة. روى عن النبي ﷺ، وعن النعمان بن مُقَرِّن، =⇦

يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وَكَلَّ الله به سبعين ألف ملك يُصلُّون عليه حتى يمسي، وإن مات في يومه مات شهيداً، ومن قرأها حين يمسي فكذلك » قال: حديث حسن غريب.

=

وروى عنه عمرو بن ميمون الأودي، وأبو عثمان النهدي، والحسن البصري، وغيرهم، توفي في آخر خلافة معاوية. ينظر ترجمته في: أُسْد الغابة (٣/ ١٧١)، والإصابة (١٠/ ٢٨٠- ٢٨٢).

سورة الممتحنة

مدنية [(١)]، ثلاث عشرة آية [(٢)].

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٥١٦) وقال: " في قول الجميع "، والمحرر الوجيز (٥/ ٢٩٣) وقال: " بإجماع المفسرين "، وزاد المسير (٨/ ٣٤) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٩٥) وقال: " في قول الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة الممتحنة نزلت بالمدينة.

ينظر: الدر المنثور (١٤/ ٤٠٢)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٧).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٤٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٧٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٣٣)، وسعادة الدارين ص(٧٣).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ الآية [سورة الممتحنة، من الآية ١].

قال جماعة [من] (١) المفسرين: نزلت في حاطب ابن أبي بلتعة(٢)، وذلك أنَّ سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف، أتت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، ورسول الله ﷺ يَتجهَّز لفتح مكة، فقال لها: « أمسلمةٌ جئتِ؟ » قالت: لا، قال: « أمهاجرةٌ جئتِ؟ » قالت: لا، قال: « فما جاء بكِ؟ »، قالت: أنتم الأصل، والعشيرة، والموالي، وقد احتجت حاجةً شديدة، فقدمتُ عليكم؛ لتعطوني، وتكسوني. قال لها: « فأين أنتِ من شباب أهل مكة؟ » - وكانت مُغنّيةً -، قالت: ما طُلبَ مني شيء بعد وقعة بدر. فحَثَّ رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب، وبني المطلب عليها، فكسوها، وحملوها، وأعطوها. فأتاها حاطب بن أبي بلتعة، وكتب معها إلى أهل مكة، وأعطاها عشرة دنانير؛ على أن تُوصل الكتاب إلى أهل مكة، وكتب في الكتاب: من حاطب إلى أهل مكة، إنَّ رسول الله ﷺ يريدكم، فخذوا حذركم، فخرجت سارة، ونزل جبريل عليه السلام، فأخبر النبي ﷺ بما فعل حاطب، فبعث رسول الله ﷺ علياً، وعماراً(٣)،

(١) ساقطة من (ز).

(٢) هو حاطب بن عمرو بن عمير بن سلمة، اللخمي، كنيته: أبو عبدالله، وقيل: أبو محمد، اتفقوا على شهوده بدراً، أرسله رسول الله ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فلمّا تحاورا أُعجب به، وقال: " أنتَ حكيمٌ جاء من عند حكيم "، وبعث معه هدية لرسول الله ﷺ جاريتان، وبغلة وحمار، وأرسل معه من يوصله إلى مأمنه، مات سنة (٣٠هـ)، وله خمس وستون سنة، وصلَّى عليه عثمان. ينظر ترجمته في: أُسْد الغابة (١/ ٤١٠ - ٤١١)، والإصابة (٢/ ٤ - ٦).

(٣) هو عمَّار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي، أبو اليقظان، مولى بني مخزوم، صحابي مشهور، من السابقين الأولين، أمه سمية أول شهيدة في سبيل الله، وهو ممن عُذِّب في الله هو، ووالده، وأمه، وكان النبي ﷺ يمر بهم ويقول: « صبراً آل ياسر، فإنَّ موعدكم الجنة ». روى عن النبي ﷺ، وعن حذيفة بن اليمان، وروى =

وعمر، والزبير[1]، وطلحة، والمقداد بن الأسود[2]، وأبا مرثد[3]. وكانوا كلهم فرساناً، وقال لهم: « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[4]، فإن بها ظعينة[5] معها كتابٌ من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها، وخلُّوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم، فاضربوا عنقها »،

عنه ابنه محمد، وأبو موسى الأشعري،وابن عباس، وآخرون، شهد بدراً والمشاهد كلها، آخى النبي ﷺ بينه وبين حذيفة، قُتل مع علي يوم صفين سنة (٣٧هـ)، وعمره نيفاً وتسعين سنة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٥٤٧ - ٥٤٩)، وأُسْد الغابة (٣/ ٣٠٨ - ٣١٢)، والإصابة (٤/ ٥٧٥ - ٥٧٦).

(١) هو الزبير بن العوَّام بن خويلد بن أسد بن عبدالعُزَّى، أبو عبدالله الأسدي، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب، من السابقين الأولين في الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهاجر الهجرتين، وهو أحد الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه ابناه عبدالله، وعروة، وقيس بن أبي حازم، قُتِلَ بعد منصرفه من الجمل سنة (٣٦هـ)، وله سبعٌ وستون عاماً. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٢٧٠ - ٢٧٣)، وأُسْد الغابة (٢/ ٢٠٩ - ٢١٢)، والإصابة (٢/ ٥٥٣ - ٥٥٧).

(٢) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني، وقيل: الحضرمي، المعروف بالمقداد بن الأسود، كنيته: أبو معبد، وقيل أبو الأسود، قديم الإسلام من السابقين، وهاجر إلى أرض الحبشة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومناقبه كثيرة. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه علي، وابن عباس، وطارق بن شهاب، وغيرهم. مات سنة (٣٣هـ) في خلافة عثمان، وله سبعون سنة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٧٠٦ - ٧٠٧)، وأُسْد الغابة (٤/ ١٨٤ - ١٨٦)، والإصابة (١٠/ ٣٠٦ - ٣٠٩).

(٣) هو كَنَّاز بن الحصين، ويقال: حُصين بن كَنَّاز، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً، كنيته: أبو مرثد، من بني غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، كان حليفاً لحمزة بن عبدالمطلب، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، سكن الشام، ومات سنة (١٢هـ) في خلافة أبي بكر، وهو ابن ست وستين سنة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٨٤٤)، وأُسْد الغابة (٣/ ٥٤٦)، والإصابة (١٢/ ٦٠٠ - ٦٠١).

(٤) موضع بين مكة والمدينة، بقرب حمراء الأسد من المدينة. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٣٣٥ - ٣٣٦)، ومراصد الاطلاع (١/ ٤٤٤).

(٥) الظعينة: هي المرأة، وسميت بذلك؛ لأنها تَظْعَن مع الزوج حيثما ظَعَن، أو لأنها تُحْمَل على الراحلة إذا ظَعَنت. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٥٨٠) « ظعن ».

فخرجوا، حتى أدركوها في المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحَلَفت بالله ما معها من كتاب، ففَتَّشوا متاعها، فلم يجدوا معها كتاباً، فهَمّوا بالرجوع، فقال عليٌّ: والله ما كَذَبْنا، ولا كَذَّبْنا، وسَلَّ سيفه، وقال: أخرجي الكتاب وإلّا والله لأجرِّدنَّكِ، واضربنَّ عنقك. فلمّا رأت الجِدَّ أخرجته من ذُؤابتها [1]، قد خبأته في شعرها، فخلَّوا سبيلها، ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب، فأتاه، فقال: « هل تعرفُ الكتاب؟ » قال: نعم، قال: « فما حملك على ما صنعت؟ »، فقال: يا رسول الله، والله ما كفرتُ منذ أسلمت، ولا غششتكَ منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم؛ ولكن لم يكن أحدٌ من المهاجرين إلّا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت غريباً فيهم، وكان أهلي بين ظهرانيهم؛ فخشيتُ على أهلي، فأردتُ أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمتُ أنَّ الله يُنزلُ بهم بأسه، وأنَّ كتابي لا يُغني عنهم شيئاً. فصدَّقه رسول الله ﷺ وعَذَره. ونزلت هذه السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله دعني أضربُ عُنقَ هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: « وما يُدريك يا عمر؟ لعلَّ الله اطلَّع على أهل بدر، فقال لهم: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم » [2].

---

(١) أي: ظفيرتها. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٣٣١) « ذوب ».

(٢) ذكره السمرقندي (٣/ ٣٥٠-٣٥١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٦٣)، والبغوي (٤/ ٣٢٨ - ٣٢٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٤٠٢-٤٠٣) كلهم بدون إسناد ولا عزو.

والقصة وردت بنحوها في الصحيحين عن علي رضي الله عنه كما أخرجها البخاري ص(٤٩٦)، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس والتجسس وقول الله ﷻ: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾، حديث رقم: (٣٠٠٧) وبرقم: (٤٢٧٤)، ومسلم (٢/ ١١٦٥)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة، حديث رقم: (٢٤٩٤).

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [سورة الممتحنة، من الآية ٦].

يقول الله تعالى للمؤمنين: لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه من الأنبياء، والأولياء، اقتداءً بهم في معاداة ذوي أقربائهم من المشركين، فلمَّا نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقربائهم المشركين [في الله] [(١)]، وأظهروا لهم العداوة، والبراءة، وعَلِمَ الله شدة وجد المؤمنين بذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [سورة الممتحنة، من الآية ٧]، ثم فعل ذلك بأن أسلم كثيرٌ منهم، فصاروا لهم أولياء، وإخواناً، وخالطوهم، وناكحوهم، وتزَّوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب[(٢)]، فَلاَنَ لهم أبو سفيان، وبلغه ذلك وهو مشرك، فقال: ذاك الفحل [لا يُقرعُ] [(٣)] أنفه [(٤)].

وأخرج أحمد[(٥)]، والبزَّار[(٦)]، والحاكم وصحَّحه [(٧)]، عن عبدالله بن الزبير قال:

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) هي رملة، وقيل: هند، والأول أصح، بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أُمية بن عبدِ شمس، زوج النبي ﷺ، وإحدى أمهات المؤمنين، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً، وأسلمت قديماً، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش الذي تنصر هناك وارتد، ثم فارقها، فتزوجها النبيﷺ، وكان الذي خطبها النجاشي، وأصدقها أربعمائة دينار، روت عن النبيﷺ، وعن زينب بنت جحش،وروى عنها ابنتها حبيبة، وأخواها معاوية وعُتْبة، وغيرهم. ماتت بالمدينة سنة (٤٤هـ). ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص (٩٢٦-٩٢٧)، وأُسْد الغابة (٥/ ٤٣٤- ٤٣٥)، والإصابة (١٣/ ٤٣٤- ٤٣٥).

(٣) في (ع) « لا يجدع ».

(٤) ذكره الثعلبي (٦/ ١٦٨)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٦٦)، والبغوي (٤/ ٣٣١)، والقرطبي (٢٠/ ٤٠٥ - ٤٠٦) كلهم بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه:لم أقف على إسناده.

(٥) في المسند (٢٦/ ٣٧)، برقم: (١٦١١١).

(٦) في البحر الزَّخار (٦/ ١٦٧) برقم: (٢٢٠٨).

(٧) في المستدرك (٢/ ٥٢٧-٥٢٨) وصحَّحه، ووافقه الذهبي، كتاب التفسير، تفسير سورة الممتحنة، حديث =

قَدِمَتْ قُتَيْلَةُ[1] على ابنتها أسماء بنت أبي بكر[2]، وكان أبو بكر طلَّقها في الجاهلية، فقَدِمت على بنتها بهدايا، فأَبت أسماء أن تقبل منها، أو تُدخلها منزلها، حتى أرسلت إلى عائشة أن سَلْي عن هذا رسول الله ﷺ، فأخبرته، فأمرها أن تقبل هداياها، وتُدخلها منزلها؛ فأنزل الله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الآية [سورة الممتحنة، من الآية ٨]

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية [سورة الممتحنة، من الآية ١٠].

قال ابن عباس[3] { : إنَّ مشركي مكة صالحوا رسول الله ﷺ عام الحُديبية على أنَّ من أتاه من أهل مكة رَّده إليهم، ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم؛ وكتبوا بذلك الكتاب، وختموه. فجاءت سُبَيْعةُ بنت الحارث الأسلمية[4] بعد الفراغ من

= رقم: (٣٨٠٤).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، وهو ليِّن الحديث.

ينظر ترجمته في: التقريب ص(٩٤٥).

وقد ورد عند البخاري موصولاً عن أسماء، ص(١٠٤٧)، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك، حديث رقم: (٥٩٧٨)، وله أيضاً باب صلة المرأة أمها ولها زوج، حديث رقم: (٥٩٧٩).

(١) هي قُتيلة، وقيل: قَتْلَة بنت عبدالعزى بن عبد بن سعد بن نصر بن مالك القرشية العامرية، والدة أسماء بنت أبي بكر، وشقيقها عبدالله. قال أبو موسى: " لو كانت مسلمة ما احتاجت أسماء أن تستأذن في صلتها إلَّا أن تكون أسلمت بعد ذلك " اهـ. قال ابن حجر: " قلتُ: إن كانت عاشت إلى الفتح، فالظاهر أنها أسلمت". ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص (٣٧٨)، والإصابة (١٤/ ١٢٩ - ١٣٠).

(٢) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، وقد تقدَّم ذكر نسب والدها، زوج الزبير بن العوَّام، وهي أم عبدالله بن الزبير، وهي ذات النطاقين. روت عن النبي ﷺ، وروى عنها ابناها عبدالله، وعروة، وابن عباس، وغيرهم. عاشت إلى أن قُتِلَ ابنها عبدالله سنة (٧٣هـ)، ولها مائة سنة. ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٨٥٧ - ٨٥٨)، وأُسْد الغابة (٥/ ٢٠٩ - ٢١٠)، والإصابة (١٣/ ١٢٨ - ١٣١).

(٣) ذكره الماوردي (٥/ ٥٢١)، والواحدي في أسباب النزول ص (٦٦٧)، والقرطبي (٢٠/ ٤١٠).

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٤) هي سُبيعة بنت الحارث الأسلمية كانت امرأة سعد بن خولة، فتوفي عنها بمكة في حجة الوداع، وهي =

الكتاب - والنبي ﷺ بالحُديبية -، فأقبل زوجها، وكان كافراً، فقال: يا محمد، اردد عليَّ امرأتي، فإنَّك قد شرطتَ لنا أن تَرَّدَ علينا من أتاك منَّا، وهذه طينة الكتاب لم تَجِفَ بعد؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وأخرج الواحدي[(١)]، عن الزهري قال: دخلتُ على عروة بن الزبير[(٢)]، وهو يكتبُ كتاباً إلى ابن هُنَيْدَةَ صاحب الوليد بن عبدالملك[(٣)]، يسأله عن قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾، قال: فكتب إليه أن رسول الله ﷺ صَالحَ قريشاً يوم الحُديبية على أن يَرَّدَ عليهم من جاء بغير إذن وليِّه، فلمَّا هاجرت النساء أبى الله تعالى أن يُرَدَدْن على المشركين إذا هنَّ أُمتُحِنَّ، فعرفوا أنهنَّ إنَّما جئن رغبةً في الإسلام، وأمر بردِّ صدقاتهنَّ إليهم إذا احُتبسنَّ عنهم، إن هم رُدوا على المسلمين

= حامل، فوضعت بعد وفاة زوجها بليالٍ. روى عنها عمر بن عبدالله بن الأرقم، ومسروق بن الأجدع، وعمرو بن عُتْبة بن فَرْقَد، وآخرون. ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٨٩٣ - ٨٩٤)، وأُسْد الغابة (٥/ ٣٠٤ - ٣٠٥)، والإصابة (١٣/ ٤٥٦ - ٤٥٨).

(١) في أسباب النزول ص(٦٦٨)، وذكره الثعلبي (٦/ ١٦٩)، والماوردي (٥/ ٥٢١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٦٧)، والبغوي (٤/ ٣٣٢)، والقرطبي (٢٠/ ٤١٠) كلهم بدون إسناد ولا نسبة؛ إلَّا الماوردي فقد نسبه للكلبي.
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) هو عروة بن الزبير بن العوَّام بن خويلد بن أسد، أبو عبدالله المدني، ثقة، فقيه، مشهور. روى عن أبيه، وأخيه عبدالله، أمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته عائشة، وروى عنه أبنائه عبدالله وعثمان وهشام ومحمد ويحيى، وسليمان بن يسار، ومحمد بن مسلم الزهري، مات سنة (٩٤هـ) على الصحيح.
ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/ ٣٦٥)، وتقريب التهذيب ص(٦٧٤).

(٣) هو الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبدِ شمس بن عبدِ مناف، أبو العباس، أمير المؤمنين، بُويع له بالخلافة بعهد من أبيه سنة (٨٦هـ)، قال الشعبي: "كان أبواه يترفانه، فشب بلا أدب"، والمقصود أنه كان قليل العلم، كثير اللحن، وكان نهمته في البناء، قال الذهبي: "أقام الجهاد في أيامه، وفُتحت الفتوحات العظيمة"، مات سنة (٩٦هـ)، وله إحدى وخمسون سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٤٧- ٣٤٨)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٢٥٥- ٢٥٧).

صدقة من حُبسوا من نسائهم، ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، فأمسك رسول الله النساء وردَّ الرجال [1].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾الآية [سورة الممتحنة، من الآية ١٣].

نزلت في ناس من فقراء المسلمين، كانوا يُخبرون اليهود بأخبار المسلمين، ويُواصلونهم، فيُصيبون بذلك من ثمارهم، فنهاهم الله ﷻ عن ذلك [2].

(١) أخرجه ابن جرير (٢٢/ ٥٧٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣٨٢-٣٨٣)، حديث رقم: (١٨٨٣٥).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٢) ذكره السمرقندي (٦/ ٣٥٦)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٦٨)، وفي الوسيط (٤/ ٢٨٩)، والزمخشري (٦/ ١٠١)، والبغوي (٤/ ٣٣٦)، وابن الجوزي (٨/ ٤٤)، والقرطبي (٢٠/ ٤٣١) كلهم بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو ثلاث آيات.

الأولى: هي قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ [سورة الممتحنة، من الآية ٨] منسوخة بالآية التي تليها وهي قوله: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ [1][سورة الممتحنة، من الآية ٩] وأن يقدر قبلها عن أي عن ولايتكم إياهم، وقال ابن عباس: هي محكمة في بر المؤمن للكافر ما لم يقوى على حربنا [2].

الثانية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [سورة الممتحنة، من الآية ١٠] إلى قوله: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ نُسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [3] [سورة التوبة، من الآية١]

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص(١٧٧)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي ص(٥٣).

(٢) ينظر: مختصر أسباب النزول مع زيادة الناسخ والمنسوخ للجُعْبري لوحة رقم (١٠٦)
والراجح أن الآيتان محكمتان، ودعوى النسخ المذكورة لا تصح؛ لأنه لا تعارض بين الآيتين، فكلٌ منهما تعالج حكماً، وموضوعاً. فأمَّا قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الآية، ففيها جواز بر المسلمين للمشركين خاصةً من ذوي القرابة، وكذا من لم يُناصبوا المسلمين العِداء، ولم يخرجوهم من ديارهم، ويدل على ذلك ما جاء عن عبدالله بن الزبير قال: قَدِمَتْ قُتَيْلَةُ على ابنتها أسماء بنت أبي بكر... الحديث المتقدم ذكره؛ فأنزل الله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الآية، وكذلك قول ابن عباس { المتقدِّم ذكره. وأمَّا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الآية، ففيها نهيٌ عن موالاة المشركين ممن ناصب المسلمين العِداء، وأخرجهم من ديارهم، أو أعان على إخراجهم.

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص(١٧٧ – ١٧٩)، ومختصر أسباب النزول للواحدي مع زيادة الناسخ والمنسوخ للجُعْبري لوحة رقم: (١٠٦، ١٠٧).
ودعوى النسخ المذكورة لاتصح؛ لأنه لا وجه للتعارض، فآية سورة الممتحنة تُعالج موضوعاً معيناً، =

في نقض العهد إلى قوله: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ [سورة التوبة، من الآية١٣].

الثالثة: ﴿ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ ﴾ [سورة الممتحنة، من الآية ١١] أي: من ارتدت زوجته، فقد أمر الله نبيه أن يُعطي زوجها من الغنيمة بقدر ما ساق إليها من الصداق، ثم صارت منسوخة بآية السيف [1]، أو بقوله: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٤١].

وتتعلق ببنود صلح الحديبية، وبالظروف التي كانت تُحيط بالمسلمين في تعاملهم مع المشركين، وآية السيف تُعالج حكماً آخر لا يعارض ما سبق، فكل آية تُعالج موضوعاً غير ما تُعالجه الآية الأخرى. ينظر: التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن ص (٣٢٧- ٣٢٨).

(١) وقد قال به بعض أهل العلم ومنهم مقاتل. ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦٠)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦٠٩)، والمصفَّى ص(٥٧)، ومختصر أسباب النزول مع زيادة الناسخ والمنسوخ للجُعْبري لوحة رقم: (١٠٧).

والراجح أنَّ الآية محكمة غير منسوخة بآية السيف، ولا بآية الغنيمة؛ لأنه لا تعارض بينهم؛ فسورة الأنفال نزلت قبل سورة الممتحنة، ولا يصح نزول الناسخ قبل المنسوخ. ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٨٧١).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قولـه: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [سورة الممتحنة، من الآية ١]، وبعده ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ الأول حال من المخاطبين، وقيل: أتُلقونَّ إليهم؟ والاستفهام مُقدَّر، وقيل: خبر مبتدأ، أي: أنتم تُلقونَ، والثاني بدلٌ من الأول على الوجوه المذكورة، والباء زائدة عند الأخفش(١)، وقيل: بسبب أنَّ تودوا، وقال الزَّجاج(٢): تُلقونَ إليهم إخبار النبي ﷺ وسِرَّه بالمودة(٣).

قولـه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وبعده ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ﴾ أَنَّثَ الفعل الأول مع الفاصل، وذكَّرَ الثاني؛ لكثرة الفاصل، وإنما كرَّر؛ لأن الأولى في القول، والثاني في الفعل، وقيل: الأول في إبراهيم، والثاني في محمد ﷺ(٤).

---

(١) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي، البلخي، البصري، أبو الحسن، الأخفش الأوسط، وهو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين، كان مولى بني مُجاشع بن دارم من أهل بلخ، سكن البصرة، وقرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه، حدَّث عن الكلبي، والنخعي، وهشام بن عروة، وروى عنه أبو حاتم السجستاني، من مصنفاته: معاني القرآن، والأوسط في النحو، والاشتقاق، وغيرها، اخُتلف في سنة وفاته.
ينظر: معجم الأدباء (٣/ ١٣٧٤ – ١٣٧٦)، وبُغية الوعاة (١/ ٥٨٨).

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، سُمي بذلك؛ لأنه كان يخرط الزجاج، من كبار أئمة النحو، لزم المُبرِّد، وأخذ عنه النحو، من تصانيفه: معاني القرآن، وشرح أبيات سيبويه، والنوادر، وغيرها. ينظر: معجم الأدباء (١/ ٥١ – ٦٣)، وبُغية الوعاة (١/ ٤١١ – ٤١٢).

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٩٨)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦١)، وفتح الرحمن ص(٣٢٥)، وفتح القدير (٥/ ٢٥٨).

(٤) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٦٧ – ١٢٦٨)، والبرهان للكرماني ص(٣١١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦١)، وفتح الرحمن ص(٣٢٥).

سورة الصف

مكية، أو مدنية [(١)]؛ لكن المختار أنَّها مدنية [(٢)]، أربع عشرة آية [(٣)].

---

(١) وهي من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وهو قول الجمهور. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٥٢٧) وقال: " في قول الجميع "، والمحرر الوجيز (٥/ ٣٠١) وقال: " في قول الجمهور "، وزاد المسير (٨/ ٤٥) وقال: " قاله الجمهور "، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٤٣٢) وقال: " في قول الجميع "، وعزاه إلى الماوردي.

الثاني: أنها مكية، وهو منسوب إلى عطاء، ومجاهد، وابن يسار - رحمهم الله -. ينظر: معالم التنزيل (٤/ ٣٣٦)، والمحرر الوجيز (٥/ ٣٠١)، وزاد المسير (٨/ ٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٤٣٢)، وعزاه للنحَّاس.

من أدلة القول الأول: ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة الصف نزلت بالمدينة.

ينظر: الدر المنثور (١٤/ ٤٤٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٦٨).

وما جاء عن عبدالله بن سَلاَم ﷺ فيما أخرجه الترمذي، والحاكم، وهو الحديث الذي سيأتي تخريجه عند ذكر أسباب النزول، وعبد الله بن سَلاَم ﷺ أسلم بعد الهجرة.

دليل القول الثاني: ما روي عن ابن عباس { أن سورة الصف نزلت بمكة.

ينظر: الدر المنثور (١٤/ ٤٤٠)، وفتح القدير (٥/ ٢٦٨).

(٢) وهو القول الراجح من أقوال أهل العلم؛ لأن السورة تضمنت الحديث عن الجهاد في سبيل الله، وما أَعدُّه الله للمجاهدين في سبيله، ومعلوم أن الجهاد إنما شُرِعَ في المدينة، ومن هنا سميت بسورة الصف، والله أعلم.

قال القاسمي: " وهي مدنية، ولا عبرة بقول من قال: مكية؛ لأن آياتها المحرضة على القتال ترده؛ لأنه لم يشرع الجهاد إلَّا في المدينة ". ينظر: محاسن التأويل (١٦/ ١٤٠)، وممن رَّجح القول بمدنيتها ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/ ٣٠١)، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٢٦٨)، والألوسي في روح المعاني (١٤/ ٢٧٧).

(٣) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٤٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٨١)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٣٦)، وسعادة الدارين ص(٧٣).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الصف، من الآية ١] إلى آخر السورة.

أخرج الترمذي(١)، والحاكم وصحَّحه(٢) عن عبدالله بن سَلاَم(٣)، قال: "قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله لعملناه؛ فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ① يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف، الآية ١، ٢]، فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها ".

---

(١) في جامعه (٥/ ٣٨٤-٣٨٥)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الصف)، حديث رقم: (٣٣٠٩).

(٢) في المستدرك (٢/ ٥٢٩)، كتاب التفسير، تفسير سورة الصف، حديث رقم: (٣٨٠٦)، وأخرجه الدارمي (٣/ ١٥٤٥)، كتاب الجهاد، باب: الجهاد في سبيل الله أفضل العمل، حديث رقم: (٢٤٣٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٦٩)، كتاب السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله أفضل العمل، حديث رقم: (١٨٥٠٠).

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٣) هو عبدالله بن سَلاَم بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، حليف بني الخزرج، أحد أحبار اليهود من بني قينقاع، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وقد شهد له النبي ﷺ بالجنة. قيل كان اسمه الحصين، فسمَّاه النبي ﷺ عبدالله، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أنس بن مالك، وابناه يوسف ومحمد، وعبد الله بن حنظلة، وغيرهم. له أحاديث وفضل. شهد مع عمر بن الخطَّاب فتح بيت المقدس والجابية، مات سنة (٤٣هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٤٦٠ - ٤٥٥)، وأُسْد الغابة (٢/ ٦١٣ - ٦١٤)، والإصابة (٤/ ١١٨ - ١٢٠).

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾.

أخرج الترمذي[1] عن أبي صالح قال: قالوا: لو كُنَّا نعلم أَيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله، وأفضل؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ﴾ الآية [سورة الصف، من الآية ١١]، فكرهوا الجهاد؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم[2] عن مقاتل: أنها نزلت في تولّيهم يوم أُحْد.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ﴾ الآية.

أخرج [3] عن سعيد بن جُبير قال: لَمَّا نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾. قال المسلمون: لو عَلِمنا ما هذه التجارة لأَعطَينا فيها الأموالَ، والأهلين؛ فنزلت: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [سورة الصف، من الآية ١١].

وليس في هذه السورة ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) لم أقف عليه عند الترمذي، وإنما أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢/ ٦٠٧).

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ في إسناده محمد بن حُميد الرازي، ومهران بن أبي عمر، وأبو صالح، وقد تقدَّم الكلام عليهم.

(٢) كما في الدر المنثور (١٤/ ٤٤٥)، وفي لباب النقول ص(٢٣٦)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٥٤) برقم: (١٨٨٨٥).

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٣) أي: ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٤/ ٤٤٩)، وفي لباب النقول ص(٢٣٦)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٥٤) برقم: (١٨٨٨٧).

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [سورة الصف، من الآية ٧] قاله هنا بتعريف الكذب إشارةً إلى قول اليهود: ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الصف، من الآية ٦]، وقاله في مواضع بتنكيره (١) جرياً على الأكثر من استعمال المصدر مُنكَّراً (٢).

قوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الصف، من الآية ٨] اللام زائدة؛ للتأكيد في مفعول (يريد) وأصله (يريدون أن يطفئوا) كما في براءة (٣)، أو تعليلية، والمفعول محذوف تقديره: يريدون إبطال القرآن؛ ليطفئوا (٤).

قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [سورة الصف، من الآية ١٢] مجزوم جواباً للأمر، المأخوذ من ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، أو جواباً للاستفهام في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾، أو مجزوم بشرط مقدَّر أي: أن تؤمنوا يغفر لكم (٥).

---

(١) كما في سورة الأنعام الآية (٢١)، وسورة الأعراف الآية (٣٧)، وسورة يونس الآية (١٧)، ونَصُّها: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ الآية.

(٢) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٧٠ - ١٢٧٤)، والبرهان للكرماني ص(٣١١ - ٣١٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٢ - ٤٦٣)، وفتح الرحمن ص(٣٢٦).

(٣) قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٣٢].

(٤) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٦)، والكشاف (٦/ ١٠٥ - ١٠٦)، والدر المصون (٦/ ٣١١ - ٣١٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٣)، وفتح الرحمن ص(٣٢٦).

(٥) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء (١/ ١٥٤)، والبرهان للكرماني ص(٣١٢)، وإملاء ما منَّ به الرحمن ص(٥٥٦ - ٥٥٧)، والدر المصون (٦/ ٣١٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٣)، وفتح الرحمن ص(٣٢٦ - ٣٢٧).

سورة الجمعة

مدنية [1]، إحدى عشرة آية [2].

---

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٠٦)، وزاد المسير (٨/ ٥٠) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٤٥١) وقال: " في قول الجميع "، ومصاعد النظر (٣/ ٨٣) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: كُنَّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت سورة الجمعة، فلما قرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فوضع النبي ﷺ يد على سلمان ﷺ، ثم قال: « لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال من هؤلاء». أخرجه البخاري ص(٨٦٩)، كتاب التفسير، سورة الجمعة، باب ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾، حديث رقم: (٤٨٩٧)، ومسلم (٢/ ١١٨٥)، كتاب الفضائل، باب فضل فارس، حديث رقم: (٢٥٤٦).

قال ابن كثير: " ففي هذا الحديث دليل على أن السورة مدنية، وعلى عموم بعثته ﷺ إلى جميع الناس؛ لأنه فسر قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ بفارس ". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٢٧).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٤٦)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٣)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٣٨)، وسعادة الدارين ص(٧٣).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً ﴾ الآية [سورة الجمعة، من الآية ١١].

أخرج الشيخان [١]، عن جابر قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت عيرٌ[٢] قد قَدِمت، فخرجوا إليها حتى لم يبقى معه إلَّا اثني عشر رجلاً؛ فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾.

وروى مسلم[٣]، عن جابر بن عبدالله قال: " كنَّا مع النبي ﷺ في الجمعة، فمرَّت عيرٌ تحمل طعاماً، فخرج الناس إلَّا اثنى عشر رجلاً. فنزلت آية الجمعة ".

ورواه البخاري في كتاب الجمعة [٤].

---

(١) أخرجه البخاري، ص(٨٦٩)، كتاب التفسير، سورة الجمعة، باب: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾، حديث رقم: (٤٨٩٩)، ومسلم (١/ ٣٨٤)، كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾، حديث رقم: (٨٦٣).

(٢) هي الإبل بأحمالها، فعل من عار يعير إذا سار. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٦٥٣) « عير ».

(٣) في صحيحه (١/ ٣٨٤)، كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾، حديث رقم: (٨٦٣).

(٤) ص (١٥٠)، باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة، فصلاة الإمام ومن بقي جائزة، حديث رقم: (٩٣٦).

قال المفسرون[1]: أصاب أهل المدينة جوع، وغلاء سعر، فقَدِمَ دِحْيَة بن خليفة الكلبيُّ[2] بتجارةٍ من الشام، وضُرِبَ لها طبلٌ يُعلِمونَ الناس بقدومه، ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فخرج إليه الناس، ولم يَبقَ في المسجد إلَّا اثنا عشر رجلاً منهم أبوبكر، وعمر.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره بنحوه عن الحسن (٣/ ٣١٠)، وابن جرير بنحوه مختصراً عن السُدِّي (٢٢/ ٦٤٥)، وذكره السمرقندي (٣/ ٣٦٣)، والثعلبي (٦/ ١٩٤)، والزمخشري (٦/ ١٢٠) والبغوي (٤/ ٣٤٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٤٨٣) و عزاه إلى عبدُ بن حمُيد، ونسبه إلى ابن عباس.

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٢) هو دِحْية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن امريء القيس بن الخزرج الكلبي، صحابي جليل، شهد أُحُداً فما بعدها، وكان مضرب المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام يأتي إلى النبي ﷺ في صورته أحياناً. بعثه النبي ﷺ إلى قيصر رسولاً سنة (٦هـ)، فآمن قيصر، وامتنع بطارقته، فقال رسول الله ﷺ: « ثبَّت الله ملكه ». روى عن النبي ﷺ، وروى عنه الشعبي، وعبد الله بن شدَّاد، ومنصور الكلبي، وغيرهم. مات في خلافة معاوية. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٢٤٧)، وأُسْد الغابة (٢/ ١٣٧)، والإصابة (٤/ ٣٨٤ – ٣٨٦).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ﴾ [سورة الجمعة، من الآية ٧]، وفي البقرة: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ [سورة البقرة، من الآية ٩٥]؛ لأن (لن) أبلغ في النفي من (لا) حتى قيل: أنها لتأبيد النفي [(١)]، ودعواهم في البقرة بالغة قاطعة، وهي كون الجنة لهم بصفة الخُلوص؛ فناسب ذكر (لن) فيها، ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة، وهي زعمهم أنهم أولياء الله؛ فناسب ذكر (لا) فيها [(٢)].

---

(١) ينظر: شرح المُفَصَّل لابن يعيش (٥/ ٣٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٦٧).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(١١٤، ٣١٢)، وكشف المعاني ص(٢٢، ١٤٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ١٤٥ - ١٤٦، ٤٦٤).

سورة المنافقون

مدنية [١]، إحدى عشر آية [٢].

---

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣١١) وقال: " بإجماع "، وزاد المسير (٨/ ٥٧) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٤٩٤) وقال: " في قول الجميع "، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٢٣١) وقال: " بالاتفاق ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم أن سورة المنافقين نزلت بالمدينة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٢٢-١٢٣)، والدر المنثور (١٤/ ٤٩١)، وفتح القدير (٥/ ٢٨٠).

ويدل على مدنية السورة تسميتها، فالنفاق لم يظهر؛ إلَّا في المدنية.

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٤٧)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٨٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٣٩)، وسعادة الدارين ص(٧٤).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ الآيات [سورة المنافقون، من الآية ١].

أخرج البخاري[1]، وغيره عن زيد بن أرقم، قال: سمعت عبدالله بن أُبي يقول لأصحابه: لا تنفقوا على مَنْ عندَ رسولِ الله حتى ينفضوا، و لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذل، فذكرتُ ذلك لعَمي، فذكر ذلك عمي للنبي ﷺ، فدعاني النبي ﷺ، فحدَّثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أُبي وأصحابه، فحَلفوا بالله ما قالوا، فكذَّبني، وصدَّقه، فأصابني شيءٌ لم يُصبني قط مثله، فجلستُ في البيت، فقال عمي: ما أردتَ إلَّا أن كذَّبكَ رسولُ الله ﷺ ومَقَتك [2]؛ فأنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، فبعث إليَّ رسول الله ﷺ، فقرأها، ثم قال: « إنَّ الله قد صدَّقك ».

وفي بعض طرقه [3] إنَّ ذلك في غزو تبوك [4]، وإنَّ نزول السورة ليلاً [5].

---

(١) في صحيحه ص(٨٧٠)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ ﴾، حديث رقم: (٤٩٠٤).

(٢) المَقْتُ هو: أشدُّ البغض. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٨٧٧) « مقت ».

(٣) كما أخرجه الترمذي من طريق محمد بن كعب القرظي (٥/ ٣٨٩)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة المنافقين)، حديث رقم: (٣٣١٤)، قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن صحيح "، وصحَّحه الألباني كما في صحيح الترمذي (٣/ ٣٥٤).

(٤) وهي غزوة العُسْرة التي وقعت في رجب من العام التاسع من الهجرة بعد العودة من حصار الطائف بنحو ستة أشهر. ينظر: الفصول في سيرة الرسول ص (٨٦)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ١٩١).

(٥) ينظر: لباب النقول ص(٢٣٨).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾ الآية [سورة المنافقون، من الآية ٥].

أخرج ابن جرير(١) عن قتادة قال: قيل: لعبد الله بن أُبي: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه؛ فنزلت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية [سورة المنافقون، من الآية ٦].

أخرج عكرمة(٢) عن عروة قال: لـمَّا نزلت: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٨٠]، قال النبي ﷺ: « لأزيدنَّ على السبعين »؛ فأنزل الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾.

ففيها ناسخ(٣)، وهو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة المنافقون، من الآية ٦]، وليس فيها منسوخ.

---

(١) في تفسيره (٢٢/ ٦٥٨).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٢) صوابه: ابن جرير. ينظر: لباب النقول ص(٢٣٧).
والأثر أخرجه ابن جرير بنحوه عن ابن عباس (٢٢/ ٦٥٩)، وذكره ابن عطية (٥/ ٣١٤) دون نسبة ولا عزو، والثعالبي (٣/ ٣٣٩) دون نسبة ولا عزو، وأبو حَيَّان (٨/ ٢٧٣) دون نسبة ولا عزو، والسيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٥٠١)، وفي لباب النقول ص(٢٣٧)، وعزاه إلى ابن جرير.
الحكم عليه: مرسل حسن الإسناد.

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٣٤)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(٧٤ - ٧٥)، ونواسخ القرآن (٢/ ٣٧٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٦٦٦)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٣٠)، وقلائد المرجان ص(٩٢).
والمصنف لم يذكر الآية المنسوخة؛ إلاَّ أن أهل العلم ذكروا أن الآية المنسوخة هي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ =

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قولـه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة المنافقون، من الآية ٧] خُتمت هنا بـ ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾، وبعده بـ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة المنافقون، من الآية ٨]؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة المنافقون، من الآية ٧]، وفي معرفتها غموض يحتاج إلى فِطنة، وفقه؛ فناسب نفي الفقه عنهم، والثاني متصل بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون، من الآية ٨]، وفي معرفتها غموض زائد يحتاج إلى علم[1]؛

[سورة النساء، من الآية ٦٤].

ودعوى النسخ المذكورة من كون آية سورة المنافقون ناسخة لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، دعوى غير صحيحة لما يلي:

١- أنه لا تعارض بين الآيتين، فإن آية سورة النساء نزلت في قصة مخصوصة، وهي في الرجل اليهودي والمسلم اللذين تحاكما إلى كعب بن الأشرف اليهودي كما ثبت ذلك عن مجاهد. ينظر: جامع البيان (٧/ ١٩٩ - ٢٠٠)، وتفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٩٣)، والدر المنثور (١٤/ ٥٢٠ - ٥٢١)، وآية سورة المنافقون فيها نهيٌ عن الاستغفار للمنافقين المُصرِّين على نفاقهم، ومعلوم أن المنافق والكافر إذا تابا واستغفرا غُفر لهما، فلا وجه للنسخ. ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٦٦٦)، والنسخ في القرآن (٢/ ٢٢٥).

٢- أن أهل العلم فسَّروا الآية بما يدل على إحكامها كابن جرير، والنحَّاس، والبغوي، وابن كثير، ولم يذكروا دعوى النسخ المذكورة سابقاً. وقد ردَّ ابن الجوزي على دعوى النسخ المذكورة بقوله: " وقد زعم بعض منتحلي التفسير أن هذه الآية - يعني قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ - نُسِخت بقوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة، من الآية ٨٠]. وهذا قول مرذول؛ لأنه إنما قيل: ﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾؛ لإصرارهم على النفاق، فأمَّا إذا جاءوا، فاستغفروا واستغفر لهم الرسول، فقد ارتفع الإصرار، فلا وجه للنسخ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٣٧٥ - ٣٧٦).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٠/ ١٨).

فناسب نفي العلم عنهم، فالمعنى: لا يعلمون أنَّ الله مُعِزُّ أوليائه، ومُذِلُّ أعدائِهِ [1].

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٧٥ - ١٢٧٧)، والبرهان للكرماني ص(٣١٢)، وكشف المعاني ص(١٤٦ - ١٤٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٥)، وفتح الرحمن ص(٣٢٩).

سورة التغابن

مكيَّة، أو مدنية [1]، ثماني عشرة آية [2].

---

(١) وهي من السور المختلف فيها، وقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وهو قول الجمهور، وهو منسوب إلى ابن عباس { في روايةٍ عنه، والحسن، ومجاهد، وعكرمة – رحمهم الله –. ينظر: زاد المسير (٨/ ٦٣) وقال: " قاله الجمهور "، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٥) وقال: " في قول الأكثرين "، وفتح القدير (٥/ ٢٨٦) وقال: " في قول الأكثر "، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٢٥٨) وقال: " في قول الجمهور ".

الثاني: أنها مكية، وهو منسوب إلى الضحاك ~ . ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٠)، وزاد المسير (٨/ ٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٥)، ومحاسن التأويل (١٦/ ١٧٧).

من أدلة القول الأول:

الأثر الوارد عن ابن عباس، والذي سيأتي تخريجه في أسباب النزول.

دليل القول الثاني:

ما روي عن ابن عباس { أن سورة التغابن نزلت بمكة؛ إلَّا آيات من آخرها نزلن بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي حينما شكا إلى النبي ﷺ جفا أهله وولده؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَـٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾. أخرجه النحَّاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ١٢٢)، وفي إسناده ضعف، فمعمر بن المثنى قال عنه ابن حجر: " صدوق أخباري ".ينظر: التقريب ص (٩٢٦).

القول الراجح: هو القول الأول؛ لضعف الدليل القول الثاني، والله أعلم.

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٤٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٤٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٩٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٤٢)، وسعادة الدارين ص(٧٤).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قولـــــه تعـــــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ الآية [سورة التغابن، من الآية ١٤].

قال ابن عباس[(١)]: كـان الرجـل يُسلم، فـإذا أراد أن يُهاجر منعـه أهلـه، وقـالوا: نَنْشُدُكَ اللهَ أن لا تذهب، وتدع أهلك وعشيرتك، وتصير إلى المدينة بلا مال، ولا أهل، فمنهم من يَرِّقُ لهم فيقيم فلا يهاجر، ومنهم من يهاجر؛ فأنزل الله هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ الآية [سورة التغابن، من الآية ١٦].

أخرج ابن أبي حاتم[(٢)] عن سعيد بن جبير، قال: لـمَّا نزلت: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [سورة آل عمران، من الآية ١٠٢] اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى وَرِمت عراقيبهم[(٣)]،

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٣٩١)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة التغابن)، حديث رقم: (٣٣١٧)، قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن صحيح "، وابن جرير (٢٣/ ١٤)، و ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٥٨)، برقم: (١٨٩٠٤)، و الحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٥٣٢)، كتاب التفسير، تفسير سورة التغابن، حديث رقم: (٣٨١٤)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٦٧٩)، ولم يعزه لأحد، والبغوي (٤/ ٣٥٤)، ولم يعزه لأحد، وابن الجوزي (٨/ ٦٧)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (٢١/ ١٧)، وعزاه إلى الترمذي.

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده سِمَاك بن حرب صدوق، وروايته عن عكرمة مضطربة، وقد تَغيَّر بآخره. ينظر: التقريب ص(٤١٥).

(٢) كما في الدر المنثور (١٤/ ٥٢١)، وفي لباب النقول ص(٢٣٩)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٥٨) برقم: (١٨٩٠٥)، وذكره القرطبي (٢١/ ٢٣) ولم يعزه لأحد، وابن كثير (٤/ ٣٣٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده عبدالله بن لهيعة وقد تقدَّم الكلام عليه، وعطاء بن دينار روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة. ينظر: التقريب ص(٦٧٧).

(٣) العُرْقوب هو: الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فُويق العَقِب. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص (٦٠٩) ((عرقب)) .

وتَقرَّحت جباههم؛ فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ الآية.

ففي هذه السورة ناسخ [1]، وهو قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [سورة التغابن، من الآية ١٦] نَسَخَ قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، وليس فيها منسوخ.

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة ص(٣٨)، والناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلاَّم ص(١٩٥)، والناسخ والمنسوخ للنحَّاس(٢/ ١٢٩)، والإيضاح ص(٢٠٣)، ونواسخ القرآن (١/)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٢٢- ٢٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٦٤٣) وصفوة الراسخ ص(١٤٩)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٢٨). والقول بالنسخ مرويٌّ عن قتادة. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٢/ ١٢٩) أثر رقم: (٣٠٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٦٤٣).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآيتان محكمتان، ودعوى النسخ المذكورة لا تصح لما يلي:

١- أن الآيتان لا تعارض بينهما؛ بل إن آية سورة التغابن فيها بيانٌ لما أُبهم في سورة آل عمران، وقد يكون هذا مقصود قتادة؛ لأن معنى النسخ عند المتقدِّمين أشمل منه عند المتأخرين، فهو يشمل بيان المبهم، وتخصيص العام إلى غير ذلك. ينظر: النسخ في القرآن (٢/ ١٢٩).

٢- أن أهل العلم ردُّوا على دعوى النسخ المذكورة، ومن ذلك ما ذكره النحَّاس بقوله: " محالٌ أن يقع في هذا ناسخٌ ولا منسوخ؛ إلَّا على حيلة، وذلك أن معنى نسخ الشيء إزالته والمجيء بضده، فمحالٌ أن يُقال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ منسوخ، ولا سيما مع قول الرسول ﷺ مما فيه بيان الآية ". وقال أيضاً: " فأما قول قتادة - مع محله من العلم - إنها نُسخت، فيجوز أن يكون معناه نزلت ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ بنسخة ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، وأنها مثلها؛ لأنه لا يُكلَّف أحدٌ إلَّا طاقته ".ينظر: الناسخ والمنسوخ (٢/ ١٢٩، ١٣١). وأخرج ابن الجوزي بسنده عن ابن عباس { تفسيره لقوله تعالى:﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ بقوله: " لم تُنسخ، ولكن حق تقاته: أن تُجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم. وهذا مذهب طاووس وهو الصحيح؛ لأن التقوى: هي اجتناب ما نهى الله عنه، ولم ينهَ عن شيء ولا أمر به إلَّا وهو داخلٌ تحت الطاقة كما قال ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [سورة البقرة، من الآية ٢٨٦]، فالآيتان متوافقتان، والتقدير: اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم ". ينظر: نواسخ القرآن (١/ ٣٣١)، والمصفَّى ص(٢٣).

وقال السخاوي: " والآيتان معناهما واحد، والأمر بالتقوى لا يُنسخ ". ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٦٤٣).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة التغابن، من الآية ١]، وبعده ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [سورة التغابن، من الآية ٤]؛ إنما كرّرها في أول السورة؛ لاختلاف تسبيح أهل الأرض، وأهل السماء في الكثرة، والقلة، والبعد، والقرب من المعصية، والطاعة. [وكذلك] (١) ما تسرون، وما تعلنون فإنها ضدان، ولم يُكرَّر مع يعلم؛ لأن الكل بالإضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد لا يخفى عليه شيء (٢).

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [سورة التغابن، من الآية ٩]، ومثله في الطلاق سواء، لكنه زاد في هذه السورة ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾؛ لأن في هذه السورة جاء بعد قوله: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ [سورة التغابن، من الآية ٦] الآيات، فأخبر عن الكفار بسيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمن بالله، ولم يتقدَّم الخبر عن الكفار بسيئات في الطلاق، فلم يحتج إلى ذكرها (٣).

---

(١) في (ع) « ولذلك ».

(٢) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٧٨ - ١٢٧٩)، والبرهان للكرماني ص(٣١٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٧ - ٤٦٨)، وفتح الرحمن ص(٣٣٠).

(٣) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٨١ - ١٢٨٢)، والبرهان للكرماني ص(٣١٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٨)، وفتح الرحمن ص(٣٣١).

سورة الطلاق

مدنية [١]، ثلاث عشرة آية [٢].

---

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٢٢) وقال: " بإجماع أهل التفسير "، وزاد المسير (٨/ ٦٩) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٢٦) وقال: " في قول الجميع "، والتحرير والتنوير (٢٨/ ٢٩٢) وقال: " بالاتفاق ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس { أن سورة الطلاق نزلت بالمدينة. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٢٢ - ١٢٣)، والدر المنثور (١٤/ ٥٢٤)، وفتح القدير (٥/ ٢٩٣).

(٢) ثلاث عشرة آية في الحِمْصِي، وإحدى عشرة آية في البصري، واثنتا عشرة آية في عد الباقين. ينظر: البيان ص(٢٤٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٩٤)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٤٤)، وسعادة الدارين ص(٧٤).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ الآية [سورة الطلاق، من الآية ١].

روى قتادة [(١)]، عن أنس قال: طَلَّق النبي ﷺ حفصة[(٢)]؛ فأنزل الله هذه الآية، وقيل له: راجعها، فإنها صَوَّامةٌ قَوَّامة، وهي من إحدى أزواجك، ونسائك في الجنة.

وقال السُدِّي [(٣)]: نزلت في عبدالله بن عمر، وذلك أنه طلَّق امرأته حائِضاً، فأمره

---

(١) أخرجه ابن جرير عنه مرسلاً (٢٣/ ٣٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٥٩) برقم: (١٨٩٠٧)، والثعلبي (٦/ ٢١٢)، ولم يعزه لأحد، والماوردي (٦/ ٢٨)، ولم يعزه لأحد، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٨١)، ولم يعزه لأحد، وابن الجوزي (٨/ ٦٩)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (٢١/ ٢٦)، وعزاه إلى الماوردي، وابن كثير (٤/ ٣٤٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والسيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٥٢٤)، وفي لباب النقول ص(٢٣٩)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

الحكم عليه: مرسل حسن الإسناد.

(٢) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوج النبي ﷺ، قد تقدَّم ذكر نسبها عند ذكر أبيها، وهي أخت عبدالله لأبيه وأمه، كانت من المهاجرات، وكانت تحت خنيس بن حذافة السهمي قبل رسول الله ﷺ، فلمّا تأيمت عرضها عمر على أبي بكر، ثم على عثمان، ثم بعد ذلك تزوجها النبي ﷺ سنة (٣هـ) على الراجح، وكان زواجه منها بعد عائشة، روت عن النبي ﷺ، وعن أبيها، وروى عنها أخوها عبدالله، وابنه حمزة، وأم مبشر الأنصارية، وآخرون. توفيت سنة (٤٥هـ). ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٨٧١ - ٨٧٢)، وأُسْد الغابة (٥/ ٢٤٩ - ٢٥٠)، والإصابة (٧/ ٥٨١ - ٥٨٣).

(٣) ذكره الثعلبي (٦/ ٢١٢)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٨١)، والبغوي (٤/ ٣٥٥)، وابن الجوزي (٨/ ٦٩)، والقرطبي (٢١/ ٢٧)، والسيوطي في الدر المنثور بنحوه عن ابن عمر (١٤/ ٥٢٦).

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

وقصة تطليق عبدالله بن عمر { لزوجته ثابتة، ومُخَرَّجة في الصحيحين، وليس فيها ذكر سبب نزول الآية، وقد أخرجها البخاري، ص(٩٣٨)، كتاب الطلاق، باب إذا طُلِّقت الحائض تَعتدُّ بذلك الطلاق، حديث رقم: (٥٢٥٢) وبرقم: (٥٢٥١، ٥٣٣٢، ٥٣٣٣، ٤٩٠٨)، ومسلم (٢/ ٦٧٤)، كتاب الطلاق، =

رسـول الله ﷺ أن يراجعهـا، ويُمسكها حتى تطهـر، ثـم تحيض حيضةً أخـرى، فـإذا طهرت طلَّقها إن شاء قبل أن يُجامعَها، فإنها العدة التي أخبر الله بها.

قوله تعالى ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الآية [سورة الطلاق، من الآية ٢، ٣].

نزلت في عوف بن مالك الأشجعي (١)، وذلك أن المشركين أسروا ابناً لـه، فـأتى رسول الله ﷺ، وشكا إليه الفاقة، وقال: إنَّ العدو أسروا ابنيَّ، وجَزِعَتْ الأم، [فـما] (٢) تأمرني؟ فقال النبي ﷺ: « اتقِ الله، واصبر، وآمرك وإيَّاها أن تستكثرا من قول: لا حول ولا قـوة إلَّا بـالله »، فعـاد إلى بيتـه، وقـال لامرأتـه: إنَّ رسـول الله ﷺ أمـرني وإيَّـاكِ أن نستكثر من قول: لا حول ولا قوة بالله، فقالت: نِعْمَ ما أمرنا به، فجعلا يقولان، فغفل العدو عن ابنه، فساق غنمهم، وجاء بها إلى المدينة، وهي أربعة آلاف شاة؛ فنزلت الآية (٣).

باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق ويُؤمر برجعتها، حديث رقم: (١٤٧١).

(١) هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، يُكنَّى أبا عبدالرحمن، وقيل غير ذلك، من مسلمة الفتح، أول مشاهده خيبر، سكن الشام. روى عن النبي ﷺ، وعن عبدالله بن سَلاَم، وروى عنه أبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، وأبو مسلم، وأبو إدريس الخولانيان، وغيرهم. مات بدمشق سنة (٧٣هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٥٨٦ – ٥٨٧)، وأُسْد الغابة (٣/ ٤٢٩)، والإصابة (٤/ ٧٤٢).

(٢) في (ع) « فماذا ».

(٣) أخرجه ابن جرير مرسلاً عن السُدِّي (٢٣/ ٤٤ – ٤٥)، و ابن أبي حاتم مرسلاً عن سالم بن أبي الجعد (١٠/ ٣٣٥٩) برقم: (١٨٩١٠)، و الحاكم وصححه (٢/ ٥٣٤)، كتاب التفسير، تفسير سورة الطلاق، حديث رقم: (٣٨٢٠)، وتعقَّبه الذهبي بقوله: " بل منكر، وعَبَّاد رافضي جبل، وعبيد متروك "، وذكره الثعلبي (٦/ ٢١٥ – ٢١٦)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٨٢).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده عبَّاد بن يعقوب الرَّواجِني، صدوق رافضي. ينظر: التقريب ص(٤٨٣).

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ الآية [سورة الطلاق، من الآية ٤].

قال مقاتل(١): لَمَّا نزلت ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ الآية [سورة البقرة، من الآية ٢٢٨] قال خلاَّد بن النعمان بن قيس الأنصاري(٢): يا رسول الله، فما عِدَّة التي لا تحيض، وعِدَّة التي لم تحض، وعِدَّة الحُبلى؟ فأنزل الله هذه الآية.

وأخرج الواحدي(٣)، عن أبي عثمان عمرو بن سالم(٤) قال: لمّا نزلت عِدَّة النساء بسورة البقرة في المُطلَّقة والمُتوفى عنها زوجها، قال أُبي بن كعب(٥): يا رسول الله إن

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٢١٩)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٨٣ - ٦٨٤)، والبغوي (٤/ ٣٥٨)، وابن الجوزي (٨/ ٧٢)، والخازن (٦/ ٢٢٠) كلهم بدون عزو ولا إسناد.

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٢) هو خلاَّد بن النعمان بن قيس الأنصاري، ذكره ابن حجر في الإصابة، وذكر أثر مقاتل الذي تقدَّم ذكره، ولم يذكر له ترجمة.

(٣) في أسباب النزول ص(٦٨٤)، وأخرجه ابن جرير (٢٣/ ٥١)، وابن أبي شيبة (٣/ ٥٤٩)، كتاب النكاح، في المرأة يُتوفى عنها زوجها فتضع بعد وفاته بيسير، حديث رقم: (١٧٠٩٨)، و الحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٥٣٤ - ٥٣٥)، كتاب التفسير، تفسير سورة الطلاق، حديث رقم: (٣٨٢١).

الحكم عليه: ضعيف؛ لانقطاعه، فعمرو بن سالم لم يسمع من أبي بن كعب. ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٣٤/ ٦٩)، والثِّقَّات (٧/ ١٧٦). وقال ابن أبي حاتم الرازي في المراسيل ص(١٢١): "سألتُ أبي عن حديث رواه جرير عن مُطرِّف عن عمرو بن سالم عن أبي بن كعب (وذكر الحديث). قال أبي: "إنما هو عمرو بن سالم... وهو جد يحيى بن الضريس، ولم يدرك أُبياً إنما يُحدِّث عن القاسم بن محمد".

(٤) هو عمرو بن سالم الأنصاري، المدني، ثم الخراساني، أبو عثمان، قال الحاكم: وهو معروف بكنيته، روى عن أبي بن كعب مرسلاً، وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وروى عنه الرَّبيع بن صبيح، وليث بن أبي سُليم، ومهدي بن ميمون الأزدي. ينظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ٦٩- ٧٠)، وتقريب التهذيب ص (١١٧٦).

(٥) هو أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري، أبو المنذر الخزرجي، سيد القُرَّاء، من كتَّاب الوحي. شهد بدراً فما بعدها، وكان من فقهاء الصحابة وفضلائهم، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أنس بن مالك، وجندب بن عبدالله البجلي، وسعيد بن المسيب، وغيرهم، اختلف في سنة موته اختلافاً كبيراً.

= ⇦

نساءً [من] [1] أهل المدينة يقلن: قد بقي من النساء لم يُذكر فيها شيء، قال: «وما هو؟» قال: الصغار، والكبار، و ذوات الحمل؛ فنزلت هذه الآية: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ ﴾ إلى آخرها.

وفي هذه السورة ناسخ، وهو قوله تعالى: ﴿ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ [2]، وليس فيها منسوخ.

=

ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٥٨٦ - ٥٨٧)، وأُسْد الغابة (٣/ ٤٢٩)، والإصابة (٤/ ٧٤٢).

(١) ساقطة من (ع).

(٢) وهو ناسخ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾. ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٣٦)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٨٢)، والإيضاح ص(٢٧٦ - ٢٧٧)، ونواسخ القرآن (٢/ ٤٢١)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٣٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٦٩٤)، وصفوة الراسخ ص(١٦٥)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٣٢).

والقول بالنسخ مرويٌّ عن زيد بن أسلم، وهو قول أبي حنيفة، ومالك، والشافعي. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٢/ ٣٠٤)، ونواسخ القرآن (٢/ ٤٢١).

والراجح من أقوال أهل العلم أن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ ﴾ محكمٌ غير منسوخ. قال مكي بن أبي طالب: " أكثر الناس على أن هذا محكم غير منسوخ ". ينظر: الإيضاح ص(٢٧٥). وقال ابن الجوزي بعد أن حكى الأقوال المذكورة في الآية: " والقول بإحكامها أصح؛ لأن هذا موضع ضرورة، فجاز كما يجوز في بعض الأماكن شهادة نساء لا رجل معهن بالحيض، والنفاس، والاستهلال ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٤٢١ - ٤٢٢)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٣٠)، وزاد المسير (٢/ ٢٧١).

وقال ابن كثير: " اشتملت هذه الآية الكريمة على حكم عزيز قيل: إنه منسوخ، رواه العوفي عن ابن عباس، وقال حمَّاد بن أبي سليمان عن إبراهيم: إنها منسوخة، وقال آخرون وهم الأكثرون فيما قاله ابن جرير: بل هو محكم، ومن ادَّعى النسخ، فعليه البيان ". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٠٤).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [سورة الطلاق، من الآية ٢، ٤، ٥] ذكره ثلاث مرات، وختم الأولى بقوله: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، والثاني بقوله: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾، والثالث بقوله: ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ إشارةً إلى تِعداد النعم المرَّتبة على التقوى، من أنْ الله يجعلُ لمن اتقاه في دنياه مخرجاً من كرب الدنيا والآخرة، ويرزقه من حيث لا يخطر بباله، ويجعل له في دنياه وآخرته من أمره يسراً، ويُكفِّر عنه في آخرته سيئاته، ويُعظم له أجراً[1].

---

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٨٣ – ١٢٨٧)، والبرهان للكرماني ص(٣١٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٩ – ٤٧٠)، وفتح الرحمن ص(٣٣٢).

سورة التحريم

مدنية [1]، ثنتا عشرة آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٨) وقال: " في قول الجميع "، والمحرر الوجيز (٥/ ٣٢٩) وقال: " بإجماع من أهل العلم بلا خلاف "، وزاد المسير (٨/ ٧٨) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٦٧) وقال: " في قول الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم أن سورة التحريم نزلت بالمدينة. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٢٢ - ١٢٣)، والدر المنثور (١٤/ ٥٦٨)، وفتح القدير (٥/ ٣٠٤).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٥٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٩٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٤٧).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [سورة التحريم، من الآية ١].

أخرج الواحدي(١)، عن ابن عباس، عن عمر قال: دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية(٢) في بيت حفصة، فوجدته حفصة معها، فقالت له: لِمَ تُدخِلُها بيتي؟ ما صنعتَ بي هذا من بين نسائِك؛ إلَّا من هواني عليك. فقال لها: « لا تذكري هذا لعائشة، هي عليَّ حرامٌ إنْ قربتها »، قالت حفصة: وكيف تَحْرُمُ عليكَ وهي جاريتُكْ؟ فحَلَفَ لها لا يقربها، وقال لها: « لا تذكُريه لأحد »، فذكرته لعائشة، فآلى (٣) أن لا يدخل على نسائه شهراً، واعتزلهنَّ تسعاً وعشرين ليلة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾.

وروى البخاري(٤)، ومسلم(٥) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يُحبُّ

---

(١) كما في أسباب النزول ص(٦٨٥)، وذكره القرطبي (٢١/ ٦٩)، وعزاه للدار قطني، وذكره ابن كثير (٤/ ٣٤٨).

الحكم عليه: سياتي ص (٣٣٣).

(٢) هي مارية بنت شمعون القبطية، أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية، مع أختها سيرين، وغلامٌ خصي يُقال له: مأبور، وبغلة اسمها الدُّلدل، وحمار اسمه: عُفَير، وحُلَّة من حرير، فأهدى النبي ﷺ سيرين إلى حسان بن ثابت، فولدت ابنه عبدالرحمن، كانت مارية امرأةً بيضاء جميلة، ماتت في محرَّم سنة (١٦هـ)، وكان عمر هو الذي توَّلى الصلاة عليها، وحشر الناس لذلك، ودفنها بالبقيع. ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٩١٨)، وأُسْد الغابة (٥/ ٣٩٤)، والإصابة (٨/ ١١١- ١١٢).

(٣) أي: حلف بالله، وهو من الأَلِيّة: اليمين. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٤٤) « ألى ».

والإيلاء شرعاً: هو حلف الزوج - القادر على الوطء - بالله تعالى، أو صفة من صفاته على ترك وطء زوجته في قُبلها مدة زائدة على اربعة اشهر. ينظر: أنيس الفقهاء ص (١٦١)، والمطلع على أبواب المقنع ص (٣٥٩).

(٤) في صحيحه ص(٩٤٠ - ٩٤١)، كتاب الطلاق، ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾، حديث رقم: (٥٢٦٨)، وبرقم: (٥٤٣١، ٥٦١٤، ٥٦٨٢، ٦٩٧٢).

(٥) في صحيحه (٢/ ٦٧٨ - ٦٧٩)، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرَّم امرأته ولم ينو ⇐

[الحلوى][1]، والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فدخل على حفصة بنت عمر، واحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس؛ فعرفتُ فسألتُ عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأةٌ من قومها عُكَّةَ [2] عسل، فسقت منه النبي ﷺ فشربه، قُلْتُ: أَمَا والله لنَحتَالنَّ عليه، فقُلْتُ لسودة بنت زمعة[3]: إنه سيدنو منكِ إذا دَخَلَ عليكِ، فقولي له: يا رسول الله أكلتَ مغافير [4] ؟ فإنه سيقول لكِ سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جَرَسَتْ نحله العُرْفُطَ [5]، وسأقول ذلك، وقولي له أنتِ يا صفية كذلك، قالت: تقول سودة: فو الله ما هو إلَّا أن قام على الباب، فكِدتُ أنْ أُنادِيَهُ بما أمرتني به، فلمَّا دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله أكلتَ مغافير؟ قال: « لا » قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: « سقتني حفصة شربة عسل »، قالت: جَرَسَتْ نحله العُرْفُطَ. قالت: فلمَّا دخل عليَّ قلت له مثل ذلك، فلمَّا دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلمَّا دار إلى

الطلاق، حديث رقم: (١٤٧٤).

(١) قال في هامش الأصل: الحلوى بالمد والقصر، وهي: كل شيء حلو، فالعسل عطف خاص على عام تشريفاً للعسل، كما هو في الخازن، والخطيب.

(٢) هي وعاء من جلود مستدير، يختص بالعسل، وهو بالسمن أخص. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٦٣٥) « عكك ».

(٣) هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبدُ شمس العامرية القرشية، زوج النبي ﷺ، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد وفاة خديجة، وقبل العقد على عائشة، وكانت قبله تحت ابن عمٍ لها مات يُقال له: السكران بن عمرو، وكانت امرأةً ثقيلة، وأسنَّت عند رسول الله ﷺ، فهمَّ بطلاقها، فقالت:" لا تُطلقني وأنتَ في حلٍّ من شأني، فإنَّما أودُّ أن أُحشر في زمرة أزواجك". قالت عائشة: " ما من الناس أحد أحبُّ إليَّ أن أكون في مسلاخه من سودة بنت زمعة؛ إلَّا أنها بها حِدَّة "، ماتت سنة (٥٥هـ) على الصحيح. ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٨٩٧)، وأُسْد الغابة (٥/ ٣١٨ - ٣١٩)، والإصابة (٧/ ٧٢٠ - ٧٢١).

(٤) شيءٌ يَنْضَحُه شجر العُرْفُط حلو كالناطف، وله ريح كريهة منكرة، واحدها مُغْفُور. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٦٧٤) « غفر ».

(٥) أي: أكلت. يُقال للنحل: الجوارس. والجَرْسُ في الأصل: الصوت الخفي. والعُرْفُط: شجر. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(١٤٨) « جرس ».

حفصة قالت: يا رسول الله، أسقيك منه قال: « لا حاجة لي فيه »، قالت: تقول سودة: سبحان الله، والله لقد حرَّمناه، قالت: قلت لها: اسكتي.

وفي رواية ابن أبي مُليكةَ (١) إنَّ سودة بنت زمعة هي التي سقته العسل، وجرت القصة فيها، ونزلت الآية فيها.

قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية [سورة التحريم، من الآية ٤].

أخرج الواحدي(٢)، عن عبيدالله بن عبدالله بن عباس(٣) قال: وجدت حفصة رسول الله ﷺ مع أمِّ إبراهيم في يوم عائشة، فقالت: لأخبرنَّها، فقال: رسول الله ﷺ: «هي عليَّ حرام إنْ قربتها»، فأخبرت عائشة بذلك، فأعلم الله رسوله ذلك، فعرَّف حفصة بعض ما قالت، فقالت: من أخبرك؟ قال: ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سورة التحريم، من الآية ٣]، فآلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ الآية.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) أخرجها الواحدي في أسباب النزول ص(٦٨٧ - ٦٨٨)، وذكرها ابن الجوزي (٨/ ٧٩)، والقرطبي مختصرةً دون ذكر الحديث (٢١/ ٦٨)، وابن حجر في فتح الباري (٩/ ٤٦٦)، وقال: " والراجح أن صاحبة العسل زينب لا سودة؛ لأن طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق ابن أبي مليكة ".
الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده صالح بن رُستم المزني (أبو عامر الخزَّاز). ينظر: التقريب ص(٤٤٥).

(٢) كما في أسباب النزول ص(٦٨٨ - ٦٨٩).
الحكم عليه: ضعيفٌ جداً؛ في إسناده عبدالله بن شبيب، قال عنه الذهبي: " أخباري علاَّمة؛ لكنه واهٍ "، وقال الحاكم: " ذاهب الحديث "، وقال ابن حِبَّان: " يقلب الأخبار، ويسرقها ". ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٤٣٨).

(٣) هو عبيد الله بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، روى عن ابن عباس، وروت عنه ابنته عمرة، وأبو جهضم موسى بن سالم. ينظر: الجرح والتعديل (٥/ ٣٢٠)، والثقات لابن حِبَّان (٥/ ٦٩).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [سورة التحريم، من الآية ٥].

فإن قُلْتَ: لِمَ ذكر الواو في أبكار وحذفها في بقية الصفات؟

قُلْتُ: لأن أبكاراً مباين للثيِّبات، فذكر بالواو لامتناع اجتماعهما في ذات واحدة[١] بخلاف بقية الصفات، لا تباين فيها فذُكرت بلا واو[٢].

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٠/ ٤٥)، وأنوار التنزيل (٢/ ٥٠٦).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٤)، والكشاف (٦/ ١٦٠)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٥٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٢)، وفتح الرحمن ص(٣٣٤).

سورة الملك

مكيَّة [1]، ثلاثون آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٤٩) وقال: " عند الكل "، والمحرر الوجيز (٥/ ٣٣٧) وقال: " بإجماع "، وزاد المسير (٨/ ٨٦) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ١٠٨) وقال: " في قول الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس { أن سورة تبارك الملك نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٢٥)، والدر المنثور (١٤/ ٥٩٩)، وفتح القدير (٥/ ٣١٤).

(٢) ثلاثون آية في عد الباقين، وإحدى وثلاثون آية في المدني الأخير، والمكي. ينظر: البيان ص(٢٥١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٠)، ومصاعد النظر (٣/ ١٠٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٥٠)، وسعادة الدارين ص(٧٥).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ الآية [سورة الملك، من الآية ١٣].

قال ابن عباس(١): نزلت في المشركين، كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فيُخبره جبريل بما قالوا فيه، ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أَسِرُّوا قولكم؛ كيلا يسمع [إله] (٢) محمد.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٦٩١)، والبغوي (٤/ ٣٧١)، وابن الجوزي (٨/ ٨٨، والقرطبي (٢١/ ١٢٢)، والخازن (٦/ ٢٤٤) كلهم بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) خطأ في (ع) « آل ».

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ [سورة الملك، من الآية ٣]، وبعده: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ [سورة الملك، من الآية ٤] أي: مع الكَّرة الأولى، وقيل: هي ثلاث مرات، أي: ارجع البصر فهذه مرَّة، ثم ارجع البصر كرَّتين، فمجموعها ثلاث مرات. وقُلْتُ: يُحتمل أنْ تكون أربع مرات؛ لأن قوله: ﴿ٱرۡجِعِ﴾ يدل على سابقة مرة (١).

قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [سورة الملك، من الآية ١٦] ليس بتكرار مع قوله: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ﴾ [سورة الملك، من الآية ١٧]؛ لأن الأول في تخويفهم بخسف الأرض بهم، والثاني في تخويفهم بالحصب (٢) من السماء، وقدَّم الأول؛ لأن الأرض التي جعلها الله مقراً لهم، وعبدوا فيها غيره أقرب إليهم من السماء البعيدة عنهم (٣).

إنْ قُلْتَ: كيف قال من في السماء مع أنَّه تعالى ليس فيها ولا في غيرها؛ بل هو تعالى منّزه عن كل مكان (٤) ؟

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٤)، وفتح الرحمن ص(٣٣٦).

(٢) الحاصب: هي الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء، وقيل: ما تناثر من دُقاق البرد والثلج، وقيل: الريح التي تقلع الحصباء؛ لقوتها. ينظر: لسان العرب (٤/ ١٣٦) « حصب ».

(٣) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٨٨ - ١٢٨٩)، والبرهان للكرماني ص(٣١٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٤)، وفتح الرحمن ص(٣٣٦).

(٤) ما أورده المصنف ~ من إشكال هو مذهب طائفة من المعتزلة، قال الإمام أبو الحسن الأشعري: " وقال قائلون: الباري لا في مكان، بل هو على ما لم يزل عليه، وهو قول هشام الفُوَطيّ، وعَبَّاد بن سليمان، وأبي زُفَرَ، وغيرهم من المعتزلة " اهـ. ينظر: مقالات الإسلاميين (١/ ١٥٧).

وهذا القول غير صحيح - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً -، وهو خلاف ما أجمع عليه المسلمون من الصحابة ﷺ، والتابعين - رحمهم الله -، قال ابن القيم: " إن الله على عرشه بائن من خلقه، وعلمه محيط بخلقه أجمع الصحابة، والتابعين أن الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه، وقال أبو نصر السجزيّ =

قُلْتُ: المعنى من ملكوته في السماء التي هي مسكن ملائِكته، ومحل عرشه، وكرسيِّه، واللوح المحفوظ،وفيها تنزل أقضيته، وكتبه [1].

=

الحافظ في كتاب الإبانة:" وأئمتنا كالثوري، ومالك، وابن عيينة، وحمَّاد بن سلمة، وحمَّاد بن زيد، وابن المبارك، وفضيل بن عياض، وأحمد، وإسحاق - رحمهم الله - متفقون على أن الله فوق العرش بذاته، ، وأن علمه بكل مكان " اهـ. ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢١٤). ومن أراد الاستزادة فليُراجع الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٣٠٩) فما بعدها، والعرش للذهبي (١/ ١٣٣-١٦٣)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي (٢/ ٤٢٩ - ٤٤٨).

(١) ينظر: الكشاف (٦/ ١٧٥)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ١٢٤)، وفتح الرحمن ص(٣٣٧).

خاتمة

قال القرطبي[1] : روى الترمذي[2] عن ابن عباس قال: ضربَ رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ خِبَاءَهُ على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ضربتُ خِباءً على قبرٍ، وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فقال النبي ﷺ: « هي المانعة، هي المُنجية تُنجيه من عذاب القبر ». قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب.

وعنه ﷺ: « وددتُ أنَّ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [سورة الملك، من الآية ١] في قلب كل مؤمن » ذكره الثعلبي[3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ سورة من كتاب الله ﷻ ما هي إلَّا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى أخرجته من النار يوم القيامة، وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك » خرَّجه الترمذي[4] بمعناه، وقال فيه: حديث حسن.

---

(١) كما في التذكار ص(٢٧٤)، وفي تفسيره (٢١/ ١٠٨)، وعزاه إلى الترمذي.

(٢) في جامعه (٥/ ١٥١)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، حديث رقم: (٢٨٩٠)، وقال عنه: " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ".

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده يحيى بن عمرو بن مالك النكري ضَعَّفه ابن حجر، ويقال: إن حمَّاد بن زيد كذَّبه. ينظر: التقريب ص(١٠٦٣)، والحديث ضعَّفه الألباني كما في ضعيف الترمذي ص(٣٢٥).

(٣) في تفسيره (٦/ ٢٣٥)، و القرطبي في التذكار ص(٢٧٥)، وفي تفسيره (٢١/ ١٠٨)، وعزاه إلى الثعلبي، وابن كثير (٤/ ٣٥٦)، وعزاه إلى الطبراني، ثم قال: " هذا الحديث غريب، وإبراهيم ضعيف ".

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني. ينظر: التقريب ص(١٠٦)، وضَعَّفه الألباني كما في ضعيف الجامع ص(٨٨٣)، حديث رقم: (٦١١٨).

(٤) في جامعه (٥/ ١٥١)، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، حديث رقم: (٢٨٩١)، وقال عنه: " حديث حسن ".

الحكم عليه: حسن، حسَّنه الترمذي (٥/ ١٥١)، والألباني كما في صحيح الترمذي (٣/ ١٥٧).

وقال ابن مسعود [1] : " إذا وضع الميت في قبره، فيُؤتى به من قبل رجليه، فيقال: ليس لكم عليه سبيل، فإنَّه كان يقوم بسورة الملك على قدميه ، ثم يُؤتى من قبل رأسه، فيقول لسانه: ليس لكم عليه سبيل، فإنه كان يقرأ سورة الملك، ثم قال: هي المانعة من عذاب الله ".

وفي التوراة سورة الملك من قرأها في ليلةٍ فقد أكثرَ، وأَطنْب [2].

وروي أنَّ من قرأها في كل ليلة لم يضره [الفتَّان] [3].

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص(١٠٥)، باب في فضل ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، والحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٥٤٠)، كتاب التفسير، تفسير سورة الملك، حديث رقم: (٣٨٣٩)، والثعلبي (٦/ ٢٣٥)، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٢/ ٤٩٤)، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، حديث رقم: (٢٥٠٩)، وذكره القرطبي في التذكار ص(٢٧٥)، وفي تفسيره (٢١/ ١٠٨ - ١٠٩)، ولم يعزه لأحد.

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده عاصم بن بهدلة.

(٢) ذكره القرطبي في التذكرة (١/ ١٧٣)، وفي التذكار ص(٢٩٠)، وفي تفسيره (٢١/ ١٠٩) بدون إسناد ولا عزو.

(٣) في (ع) « الفتانات ».

والأثر ذكره القرطبي في التذكار ص(٢٩٠)، وفي تفسيره (٢١/ ١٠٩) بدون إسناد ولا عزو لأحد.
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

سورة ن [1]

مكيَّة [2]، ثنتان وخمسون آية [3].

---

(١) وقد عنَّون لها بذلك الإمام الترمذي في جامعه (٥/ ٣٩٤)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة ق)، وذكرها بذلك بعض المفسرين في كتبهم كابن جرير في جامع البيان (٢٣/ ١٤٠)، والزمخشري في الكشاف (٦/ ١٧٩)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٥١٤)، والخازن في لباب التأويل (٦/ ٢٤٥)، وجه التسمية: لافتتاح السورة بالحرف المفرد، وذلك في قوله تعالى: ﴿نٓ﴾.

(٢) وهي من السور المكية عند أكثر أهل العلم. ينظر: معالم التنزيل (٤/ ٣٧٤)، والكشاف (٦/ ١٧٩)، والمحرر الوجيز (٥/ ٣٤٥) وقال: " ولا خلاف فيها بين أحد من أهل التأويل "، وزاد المسير (٨/ ٥١٢) وقال: " بإجماعهم ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وعائشة ﵄ أن سورة ﴿نٓ﴾ نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٢٥)، والدر المنثور (١٤/ ٦١٧)، وفتح القدير (٥/ ٣٢٥).

(٣) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٥٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٠)، ومصاعد النظر (٣/ ١١٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٥٣)، وسعادة الدارين ص(٧٥).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم، الآية ٤].

أخرج الواحدي[1] عن عائشة < قالت: ما كان أحدٌ أحسنَ خُلقاً من رسول الله ﷺ ما دعاه أحدٌ من أصحابه ولا من أهل بيته إلَّا قال: «لبيَّك»؛ ولذلك أنزل الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [سورة القلم، الآية ١٠].

أخرج ابن أبي حاتم[2] عن السُدِّي، في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾، قال: نزلت في الأخنس بن شَرِيق[3].

---

(١) في أسباب النزول ص(٦٩٣)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه (١/ ٧٥)، حديث رقم: (٢)، وذكره القرطبي (٢١/ ١٤٢) ولم يعزه لأحد، والسيوطي في الدر المنثور (١٤/ ٦٢٢) وزاد في نسبته إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل، وفي لباب النقول ص(٢٤٣) وعزاه إلى أبي نعيم في دلائل النبوة، والواحدي،وقال: " بسندٍ واهٍ ".

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ في إسناده حسين بن علوان الكوفي متروك الحديث، وكذَّبه أحمد بن حنبل، وقال النسائي: " متروك الحديث ". وقال ابن عدي: " كان يضع الحديث ". ينظر ترجمته في: ميزان الاعتدال (١/ ٥٤٢)، والضعفاء والمجروحين (١/ ٢١٥).

(٢) كما في الدر المنثور (١٤/ ٦٣١)، وفي لباب النقول ص(٢٤٤)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٦٤) برقم: (١٨٩٣٩).

الحكم عليه: معضلٌ لم أقف على إسناده.

(٣) هو الأخنس بن شَرِيق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زُهْرة، وكان من أشراف القوم، وممن يُستمع منه، فكان يُصيب من رسول الله ﷺ، ويرد عليه، وسمي بالأخنس؛ لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زُهْرة. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٨٢، ٣١٥، ٣٦٠)، والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم ص(٢٧).

وأخرج ابن أبي حاتم[1] عن مجاهد، قال: نزلت في الأسود بن عبد يغوث[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية [سورة القلم، من الآية ١٧].

أخرج ابن أبي حاتم[3] عن ابن جريج: أنَّ أبا جهل قال يوم بدر: خذوهم أخذاً، فاربطوهم في الحبال، ولا تقتلوا منهم أحداً؛ فنزلت: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ يقول: في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنَّة على الجنَّة.

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ﴾ الآية [سورة القلم، من الآية ٥١].

نزلت حين أراد الكفَّار أن يَعينوُا رسول الله ﷺ ويُصيبوه بالعين، فنظرَ إليه قوم من قريش، وقالوا: ما رأينا مثله، ولا مثل حُجَجِهْ، وكانت العين في بني أسد حتى إنْ كانت الناقة السمينة، والبقرة السمينة تمرُّ بأحدِهم، فيعاينها، ثم يقول: يا جارية خذي المِكْتَل والدرهم، فأتينا بلحمٍ من لحم هذه، فما تبرح حتى تقع بالموت، فتنحر[4].

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ٦٣١)، وفي لباب النقول ص(٢٤٤)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٦٤) برقم: (١٨٩٤٠)

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٢) هو الأسود بن عبدِ يغوث بن وهب بن عبدِ مناف بن زُهْرة بن كِلاَب، وهو ابن خال النبي ﷺ، وأحد المستهزئين به، مات كافراً. ينظر: جمهرة أنساب العرب (١/ ١٢٨- ١٢٩)، (٢/ ٤٤١).

(٣) كما في الدر المنثور (١٤/ ٦٣٦)، وفي لباب النقول ص(٢٤٤)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٦٥)، برقم: (١٨٩٤٧).

الحكم عليه: معضلٌ لم أقف على إسناده.

ثم إن السورة مكية كلها في قول أكثر أهل العلم، فكيف يكون سبب النزول المذكور يوم بدر؟!.

(٤) ذكره الثعلبي (٦/ ٢٦٣)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٩٣ - ٦٩٤)، والبغوي (٤/ ٣٨٤)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٤)، والقرطبي (٢١/ ١٨٤)، والخازن (٦/ ٢٦٢) كلهم بدون إسناد ولا عزو لأحد.
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

وقال الكلبي[1]: كان رجلٌ يمكث لا يأكل يومين، أو ثلاثة، ثم يرفع جانب [خِبائِهِ][2]، فتمر به النَّعَم، فيقول: لم أرى كاليوم إبلاً، ولا غنماً أحسن من هذه، فما تذهب قريباً حتى تسقط منها طائفة، وعِدَّة، فسأل الكفَّار هذا الرجل أنْ يُصيب رسول الله ﷺ بالعين، ويفعل به مثل ذلك، فعَصمَ الله نبيه، وأنزل هذه الآية.

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٢٦٣)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٩٤)، والزمخشري (٦/ ١٩٣)، وابن عطية (٥/ ٣٥٥)، والبغوي (٤/ ٣٨٤)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٤)، والقرطبي (٢١/ ١٨٥)، والخازن (٦/ ٢٦٢) كلهم بدون عزو ولا إسناد.

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ لعلتين؛ الأولى: إعضاله - الثانية: محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٢) في (ع) « جناحيه ».

الفصل الثاني
في منسوخها

[وهو] (1) آيتان.

الأولى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ [سورة القلم، من الآية ٤٤].

الثانية: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [سورة القلم، من الآية ٤٨] أي: أنا انفرد بعذابهم، فمنسوختان بالسيف (2)، أو لا تحزن عليهم، واصبر على التبليغ، فمحكمتان.

---

(١) في (ع) « وهي ».

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦١)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٨٣)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦١٢)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٧ – ٥٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٧٣ – ٨٧٤)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٤)، وقلائد المرجان ص(٢١٢).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآيتان محكمتان، فأمَّا قوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ فإن الخطاب فيه للتهديد، والوعيد للمكذبين. يقول ابن جرير: " كِلْ يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن إليَّ. وهذا كقول القائل لآخر غيره يتوَّعد رجلاً: دعني وإياه، وخلِّني وإياه، بمعنى أنه من وراء مساءته ".ينظر: جامع البيان (٢٣/ ١٩٨). وقال ابن الجوزي: " زعم بعض المفسرين أنها منسوخة بآية السيف، وإذا قلنا إنه وعيد وتهديد فلا نسخ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٦١٢). وقال الدكتور: مصطفى زيد: " ومثل هذا الأسلوب لا يقبل النسخ لا بآية السيف ولا بغيرها؛ لأن ما تضمنه الوعيد لا يمكن أن يتخلَّف، أو يُرفع بغيره ". ينظر: النسخ في القرآن (١/ ٥٢٦).

وأمَّا قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، فالراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، وقد سبق الرد على دعوى النسخ على مثل هذه الآية. ينظر: ص(٢١١).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾ [سورة القلم، من الآية ١٣] أوصاف تسعة، ولم يدخل بينها واو العطف، ولا بعد السابع، فدلَّ على ضعف القول بواو الثمانية [(١)].

(١) واو الثمانية: هي الواو التي تلحق الثامن من العدد؛ إشعاراً بأن السبعة عدد كامل لقولهم: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الآية ١٢٢ من سورة التوبة]، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [من الآية ٧٣ من سورة الزمر]. قال بعض المفسرين : " الواو هنا تدل على أن أبواب الجنة ثمانية " .ينظر: زاد المسير (٧/ ٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٣١٨).

وقال ابن هشام الأنصاري مضعِّفاً قول من قال بها: " لقد ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي " . ينظر: المحرر الوجيز (٣/ ٥٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧)، ومغني اللبيب ص(٤٧٤).

وينظر: البرهان للكرماني ص(٢٣٠، ٣١٥)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٦).

سورة الحاقة

مكية [١]، إحدى، أو ثنتان وخمسون آية [٢].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٥٦) وقال: " بالإجماع "، وزاد المسير (٨/ ١٠٦) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ١٨٨) وقال: " في قول الجميع "، ومصاعد النظر (٣/ ١١٥) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة الحاقة نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس (٣/ ١٢٥)، والدر المنثور (١٤/ ٦٦٠)، وفتح القدير (٥/ ٣٤٠).

(٢) إحدى وخمسون آية في البصري والشامي، واثنتان وخمسون آية في عد الباقين. ينظر: البيان ص(٢٥٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥١)، ومصاعد النظر (٣/ ١١٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٥٦)، وسعادة الدارين ص(٧٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة، من الآية ١٢].

أخرج الواحدي[(١)] عن عبدالله بن الزبير، قال: سمعت صالح بن هيثم[(٢)] يقول: قال رسول الله ﷺ لعلي: « إنَّ الله أمرني أنْ أُدنيك ولا أُقْصِيَك، وأن أُعلِّمك وتَعِيَ، وحُقَّ على الله أنْ تَعِيَ »؛ فنزلت ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾.

وليس في هذه السورة ناسخ و لا منسوخ.

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٣/ ٢٢٣)، والثعلبي (٦/ ٢٦٨)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٩٥)، وذكره القرطبي (٢١/ ١٩٨)، ولم يعزه لأحد، وابن كثير (٤/ ٣٧٣)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وقال: "لا يصح".

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ في إسناده عبدالله بن الزبير والد أبي أحمد الزبيري.

ينظر: الجرح والتعديل (٥/ ٥٦)، وميزان الاعتدال (٢/ ٤٢٢).

والحديث مذكورٌ في كتب الشيعة ضمن الفضائل الموضوعة التي يذكروها في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد أخرجه أبو جعفر الطوسي في التبيان في تفسير القرآن (١٠/ ٩٨)، وفُرَات الكوفي في تفسيره ص(٥٠١) عند قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، وكذا المجلسي في بحار الأنوار (٣/ ٢٨٤).

وقد ضَعَّف الحديث غير واحد من أهل العلم كابن تيمية في مقدمة التفسير ص(٩٣)، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٧٣)، والسيوطي في لباب النقول ص(٢٤٤).

(٢) هو صالح بن الهيثم الواسطي، أبو شعيب، الصيرفي الطحَّان، صدوق، روى عن عبدالقدوس بن بكر، وفضيل بن عياض، وروى عنه أسلم بن سهل، ومحمد بن حمزة بن عمارة، وعبد الله بن أحمد بن عمر بن شوذب. ينظر ترجمته في: الكاشف ص(٤٩٩)، وتقريب التهذيب ص(٤٤٩).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قولـه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [سورة الحاقة، من الآية ١٩] بالفـاء، وبعـده وأمَّـا بالواو؛ لأن الأول متصل بأحوال القيامة وأهوالها؛ فاقتضى الفاء للتعقيب، والثاني متصل بالأول، فأدخل الواو؛ لأنه للجمع (١).

قولـه: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الحاقة، الآيتان ٤١، ٤٢] خَصَّ ذكر الشعر بقوله: ﴿مَّا تُؤْمِنُونَ﴾؛ لأن من قال: القرآن شعر، ومحمد ﷺ شاعر بعد ما علم اختلاف آيات القرآن في الطول، والقصر، واختلاف حروف مقاطعة، فلكفره، وقلة إيمانه، فإن الشعر كلام موزون مقفَّى (٢).

وخَصَّ ذكر الكهانة بقوله: ﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾؛ لأن من ذهب إلى أنَّ القرآن كهانة، وأنَّ محمداً ﷺ كاهن، فهو ذاهل عن كلام الكُهَّان؛ فإنه أسجاع لا معاني تحتها، وأوضاع تنبو الطِباع عنها، ولا يكون في كلامهم ذكر الله (٣).

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٥)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٩).

(٢) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٢٩٤ - ١٢٩٥)، والبرهان للكرماني ص(٣١٥)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٩).

(٣) ينظر: المصادر السابقة.

سورة المعارج

مكيّة (١)، أربع وأربعون آية (٢).

(١) وهي من السور المكية المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٦٤) وقال: " لا خلاف بين الرواة في ذلك "، وزاد المسير (٨/ ١١٥) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٢١٨) وقال: " باتفاق "، ومصاعد النظر (٣/ ١١٨) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم أن سورة ﴿سَأَلَ﴾ نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس (٣/ ١٢٥)، والدر المنثور (١٤/ ٦٨٦)، وفتح القدير (٥/ ٣٥١).

(٢) أربع وأربعون آية في عد الباقين، وثلاث وأربعون آية في الشامي.

ينظر: البيان ص(٢٥٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥١)، ومصاعد النظر (٣/ ١١٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٦٠)، وسعادة الدارين ص(٧٧).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ [سورة المعارج، من الآية ١] الآيات.

نزلت في النضر بن الحارث(١) حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية [سورة الأنفال، من الآية ٣٢]، فدعا على نفسه، وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر، فقُتلَ صبراً(٢)، ونزل فيه: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ الآيات(٣).

قوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [سورة المعارج، الآية ٣٨].

قال المفسرون(٤): كان المشركون يجتمعون حول النبي ﷺ، ويستمعون كلامه، ولا ينتفعون به؛ بل يُكذِّبون به، ويستهزئون، ويقولون: لئن دخلَ هؤلاء الجنة لندخلنَّها قبلهم، وليكوننَّ لنا فيها أكثرَ ممَّا لهم؛ فأنزل الله هذه الآية.

---

(١) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني الدار من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش، ووجوهها، له اطلاع على كتب الفرس، وغيرهم، ولمَّا ظهر الإسلام آذى النبي ﷺ كثيراً، وكان النبي ﷺ إذا جلس مجلساً؛ للتذكير بالله، والتحذير من مثل ما أصاب الأمم الخالية من نعمة الله جلس بعده، فحدَّث قريشاً بأخبار ملوك فارس، ورستم، واسفنديار، ويقول: أنا أحسن منه حديثاً. قُتل يوم بدر بعد أن أسره المسلمون. ينظر: الأعلام (٨/ ٦٩).

(٢) قال الفيومي: " كل ذي روح يوثق حتى يُقتل، فقد قُتِلَ صبراً ". ينظر: المصباح المنير ص(٤٥٢).

(٣) ذكره الماوردي (٦/ ٨٩)، ونسبه إلى ابن عباس، ومجاهد، ولم يعزه لأحد، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٦٩٧) بدون إسناد ولا عزو لأحد، والزمخشري (٦/ ٢٠٥)، ونسبه إلى ابن عباس، ولم يعزه لأحد، والبغوي (٤/ ٣٩٢)، ولم يعزه لأحد، وابن الجوزي (٨/ ١١٥)، ونسبه إلى ابن عباس ومجاهد، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (٢١/ ٢١٨ – ٢١٩) ونسبه إلى ابن عباس ومجاهد، ولم يعزه لأحد.
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٤) ذكره الثعلبي (٦/ ٢٨١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٦٩٧)، وفي الوسيط (٣/ ١٨٦)، والبغوي (٤/ ٣٩٥)، وابن الجوزي (٨/ ١٢٠ – ١٢١)، والقرطبي (٢١/ ٢٤٣)، والشوكاني مختصراً (٥/ ٣٥٩) كلهم بدون إسناد ولا عزو لأحد.
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آيتان.

الأولى: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [سورة المعارج، الآية ٥] نسختها آية السيف [(١)].

الثانية: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟﴾ [سورة المعارج، من الآية ٤٢] منسوخة أيضاً بآية السيف [(٢)]، وقيل: محكمتان، والأمر فيهما للتهديد.

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٨٤)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦١٣)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٧٦)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٤)، وقلائد المرجان ص(٢١٣). والقول بالنسخ مرويٌّ عن ابن زيد. والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، وقد تقدَّم رد دعوى النسخ على مثل هذه الآية. ينظر: ص(٢١١).

(٢) ينظر: المصادر السابقة في الآية التي قبلها.

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، وقد تقدَّم الرد على مثل هذه الآية. ينظر: ص(١٤١).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [سورة المعارج، الآية ٢٢] ذُكِرَ عقب الخصال المذكورة أول سورة المؤمنين، وزاد فيها ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ [سورة المعارج، الآية ٣٣]؛ لأنه وقع عقب قوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [سورة المعارج، من الآية ٣٢]، وإقامة الشهادة أمانة يُؤديها إذا احتاج إليها صاحبها؛ لإحياء حق، فهي إذن من جملة الأمانة.

وقد ذُكِرت الأمانة في سورة المؤمنين، وخُصَّت هذه السورة بزيادة به؛ لأنها كما خُصَّت بإعادة ذكر الصلاة [1] حيث قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [سورة المعارج، الآية ٣٤] بعد قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [سورة المعارج، الآيتان ٢٢، ٢٣] [2].

---

(١) قال القاضي أبو السعود في بيان سبب إعادة الصلاة: " كرَّر ذكر الصلاة ووصفهم بها أولاً وأخرا باعتبارين: للدلالة على فضلها، وإنافتها على سائر الطاعات؛ ولحثهم على كثرة الاتصال بالله تعالى ".

ينظر: إرشاد العقل السليم (٥/ ٧٦٩).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٥ - ٣١٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨١).

سورة نوح

مكية (١)، ثمانٍ، أو تسع وعشرون آية (٢).

---

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٧٢) وقال: " بإجماع من المتأولين "، وزاد المسير (٨/ ١٢٣) وقال: " بإجماعهم "، ومصاعد النظر (٣/ ١٢٣) وقال: " إجماعاً "، والتحرير والتنوير (٢٩/ ١٨٥) وقال: " بالاتفاق ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس { أن سورة نوح نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٢٥)، والدر المنثور (١٤/ ٧٠٤).

وما روي عن ابن الزبير { قال: نزلت سورة: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ بمكة.

ينظر: فتح القدير (٥/ ٣٦٢).

(٢) ثمانٍ وعشرون آية في الكوفي، وتسع وعشرون آية في البصري والشامي، وثلاثون آية في المدنيين، والمكي.

ينظر: البيان ص(٢٥٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٢)، ومصاعد النظر (٣/ ١٢٣)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٦٣)، وسعادة الدارين ص(٧٧).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [سورة نوح، من الآية ١٠].

أخرج ابن مردويه عن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « أكثروا من الاستغفار؛ فإنَّ الله لم يُعَلِّمكم الاستغفار؛ إلَّا وهو يريد أن يغفر لكم ».

قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [سورة نوح، الآية ١٥].

أخرج ابن المنذر (١)، وأبو الشيخ (٢) عن الحسن ﷺ ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ قال: "بعضهنَّ فوق بعض بين كل أرض وسماء خلق وأمر".

وفي قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [سورة نوح، الآية ١٦] قال: "وجوههما في السماء، وظهورهما إليكم" (٣).

وأخرج ابن المنذر (٤) عن عكرمة ﷺ في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ قال: "أنه يُضيء نور القمر فيهن كلهنَّ، لو كان سبع زجاجات أسفل منهنَّ شهابٌ أضاءت من كلهنَّ، فكذلك نور القمر في السموات كلهنَّ لصفائهنَّ".

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ٧٠٩).

(٢) في العظمة (٣/ ١٠٣٣)، صفة السموات، برقم: (٥٥١).

الحكم عليه: ضعيف لعلتين؛ الأولى: الإرسال - الثانية: في إسناده هُشَيم بن بشير كثير التدليس، والإرسال الخفي. ينظر: التقريب ص(١٠٢٣).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة مرسلاً عن الحسن (٤/ ١١٤٤)، ذكر عظمة الله ﷻ، وعجائب لطفه، وحكمته في الشمس والقمر، برقم: (٦٢٠)، و بنحوه عن ابن عباس (٤/ ١١٤٠)، برقم: (٦١٤)، وعن عبدالله بن عمرو (٤/ ١١٤١) برقم: (٦١٥).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٤) كما في الدر المنثور (١٤/ ٧٠٩).

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

وأخرج عبدُ بن حُميد، وابن المنذر [1]، وأبو الشيخ [2] عن عطاء رضي الله عنه ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ قال: " يُضيء لأهل السموات كما يُضيء لأهل الأرض ".

وأخرج أبو الشيخ [3] عن ابن عباس { في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ قال: "وجهه يُضيء السموات، وظهره يُضيء الأرض " . انتهى من الدر المنثور.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) كما في الدر المنثور (١٤/ ٧١٠).

(٢) في العظمة (٤/ ١١٤٣)، ذكر عظمة الله ﷻ، وعجائب لطفه، وحكمته في الشمس والقمر، برقم: (٦١٨).

الحكم عليه:ضعيف؛ في إسناده جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي قال عنه ابن حجر: " ضعيف رافضي ". ينظر: التقريب ص(١٩٢).

(٣) في العظمة (٤/ ١١٤٤)، ذكر عظمة الله ﷻ، وعجائب لطفه، وحكمته في الشمس والقمر، برقم: (٦١٩).

الحكم عليه: رجال إسناده ثقات.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿قَالَ نُوحٌ﴾ [سورة نوح، من الآية ٢١] بغير واو، ثم قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ﴾ [سورة نوح، من الآية ٢٦] بزيادة الواو؛ لأن الأول ابتداء دعاء، والثاني عطف عليه.

قوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [سورة نوح، من الآية ٢٤]، وبعده ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [سورة نوح، من الآية ٢٨]؛ لأن الأول وقع بعد قوله: ﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ [سورة نوح، من الآية ٢٤]، والثاني بعد قوله: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة نوح، من الآية ٢٦] فذكر في كل مكان ما اقتضاه، وما شاكل معناه (١).

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣٠٥ - ١٣٠٦)، والبرهان للكرماني ص(٣١٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٢ - ٤٨٣)، وفتح الرحمن ص(٣٤٢).

سورة الجن

مكيّة [1]، ثمانٍ وعشرون آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٧٨) وقال: " بإجماع من المفسرين "، وزاد المسير (٨/ ١٢٩) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٢٧٢) وقال: " في قول الجميع "، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٢١٦) وقال: " بالاتفاق ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﷺ أن سورة الجن نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٢٥)، والدر المنثور (١٥/ ٥)، وفتح القدير (٥/ ٣٧٠).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٥٦)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٢)، ومصاعد النظر (٣/ ١٢٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٦٥)، وسعادة الدارين ص(٧٨).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ﴾ [سورة الجن، من الآية ١] الآيات.

أخرج البخاري [١]، والترمذي [٢]، وغيرهما عن ابن عباس { ، قال: " انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكَاظْ [٣]، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلتْ عليهم الشُهُبْ، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا، وبين خبر السماء، وأُرسلتْ علينا الشُهُبْ، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء؛ إلَّا شيءٌ حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تِهَامة [٤] إلى النبي ﷺ، وهو بنخلة [٥] عامدين إلى سوق عُكَاظْ، وهو يُصلِّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمَّا سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم، وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم قالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١

(١) في صحيحه ص(١٢٥)، كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الصبح، حديث رقم: (٧٧٣)، وبرقم: (٤٩٢١).

(٢) في جامعه (٥/ ٣٩٧)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الجن)، حديث رقم: (٣٣٢٣).

(٣) سمي بذلك؛ لأن العرب كانت تجتمع فيه فيَعْكِظُ بعضهم بعضاً بالفخَّار، أي: يَدْعك، وعكظ فلان خصمه باللَّدد، والحجج عكظاً. ويقع السوق شمال شرق الطائف على قرابة خمسة وثلاثين كيلاً في أسفل وادي شَرِب. ينظر: معجم البلدان (٤/ ١٤٢)، ومعجم المعالم الجغرافية ص(٢١٥).

(٤) اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز، وسُميت بذلك؛ لشدة حرِّها وركود هوائها، وقيل: لتغير هوائها، وأحسن تحديد لتهامة هو: أنها تلك الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق، من العقبة – في الأردن– إلى المخا في اليمن. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٦٣ – ٦٤)، ومراصد الاطلاع (١/ ٢٨٣)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٦٥– ٦٦).

(٥) وهما نخلتان الشامية، واليمانية، والمقصود بها في هذه الرواية نخلة اليمانية؛ لأنها على الطريق القديم بين مكة والطائف. ينظر: معجم البلدان (٦/ ٢٧٧– ٢٧٨)، ومعجم المعالم الجغرافية ص (٣١٧).

﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [سورة الجن، الآيتان ١، ٢]؛ فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [سورة الجن، من الآية ١] وإنما أوحى إليه قول الجن ".

وأخرج ابن الجوزي(١) في كتاب صفة الصفوة (٢) بسنده، عن سهل بن عبدالله { قال: كنتُ في ناحية ديار عاد (٣)، إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن، فدخلتُ فإذا شيخٌ عظيم الخلق يُصلِّي نحو الكعبة، وعليه جبة صوف فيها طراوة، فلم أتعجب من عِظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته، فسلَّمت عليه، فرد عليَّ السلام، وقال: يا سهل إنَّ الأبدان لا تُخْلِقُ الثياب، وإنـَّما يُخلِقُها روائح الذنوب ومطاعم السُحْت (٤)، وإنَّ هذه الجبّة عليَّ منذ سبعمائة سنة لقيت بها عيسى ومحمداً – عليهما السلام –، فآمنت بهما، فقلت له: ومن أنت؟ قال: أنا من الذين نزلت فيهم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾.

وأخرج ابن المنذر(٥)، وابن أبي حاتم(٦)، والعُقيلي(٧)

---

(١) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي أبو الفرج الجوزي، القرشي التيمي، الفقيه، الحافظ، كان علاَّمة عصره، وإمام وقته في الحديث، وصناعة الوعظ، صنف في فنون عدة منها: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، والموضوعات، وزاد المسير، وغيرها، مات سنة (٥٩٧هـ) . ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٧٠)، وطبقات المفسرين للأدنَه وي ص (٢٠٨).

(٢) (٤/ ٤٤٣ – ٤٤٤)، ذكر المصطفين من عباد الجن، برقم: (١٠٣٠)، وذكره السيوطي في لباب النقول ص(٢٤٦)، ولم أقف على إسناده.

(٣) هي الأحقاف، وهي رمال بأرض اليمن. ينظر: معجم البلدان (١/ ١١٥ – ١١٦)، وعاد هو: عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وقد بعث الله إليهم نبيه هود عليه السلام.ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٦٢).

(٤) السُحْت: هو الحرام الذي لا يحل كسبه؛ لأنه يسحت البركة: أي يُذهبها. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٤١٩) « سحت ».

(٥) كما في لباب النقول ص(٢٤٦).

(٦) كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٧ – ٣٨٨).

(٧) هو محمد بن عمروبن موسى بن حمَّاد العقيلي، الإمام، الحافظ، سمع من محمد بن إسماعيل الصائغ، =

في الضعفاء [١]، والطبراني [٢]، وأبو الشيخ في العظمة [٣]، وابن مردويه [٤]، وابن عساكر [٥]، عن كردم بن أبي السائب الأنصاري [٦]، قال: خرجتُ مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذُكر رسول الله ﷺ بمكة، فآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلمَّا انتصف الليل جاء ذئبٌ فأخذ حملاً [٧] من الغنم، فوثب الراعي، فقال: يا عامر الوادي جارك، فنادى منادٍ لا نراه: يا سِرْحان [٨] أرسله، فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم، وأنزل

وإسحاق بن إبراهيم الدبري، ومحمد إسماعيل الترمذي، وحدَّث عنه: أبو الحسن بن نافع الخزاعي، ومحمد بن إبراهيم المقريء، ويوسف بن أحمد الدخيل، وغيرهم، من تصانيفه: الضعفاء الكبير، وغيرها، مات سنة (٣٢٢هـ) .ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٣/ ٨٣٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٣٦).

(١) (١/ ١٠١) في ترجمة إسحاق بن الحارث الكوفي برقم: (١١٨).

(٢) في المعجم الكبير (١٩/ ١٩١)، حديث رقم: (٤٣٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٩): " فيه عبدالرحمن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف ".

(٣) (٥/ ١٦٦٥ - ١٦٦٦)، ذكر الجن، وخلقهن، برقم: (١١٠٥).

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٠).

(٥) في تاريخ دمشق (٢٥/ ٣٣١ - ٣٣٢) برقم: (٣٠٤٥).

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ لعلتين في إسناده: الأولى: عبدالرحمن بن إسحاق أبو شيبة الواسطي ضَعَّفه ابن حجر. ينظر: التقريب ص(٥٧٠) - الثانية: أبو إسحاق بن الحارث، قال عنه ابن حِبَّان: " منكر الحديث، ولا أدري التخليط في حديثه منه، أو من ابنه "، وضَعَّفه أحمد وغيره. ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ١٨٩)، والمجروحين (١/ ١٣٣).

(٧) هو كردم بن أبي السائب الأنصاري، وقيل: ابن أبي السنابل الثقفي، اختُلف في صحبته. قال البخاري، وابن السكن: " له صحبة "، وقال ابن حِبَّان: " يقال له صحبة "، ثم أعاده في التابعين، وقال: " يروي المراسيل ". سكن المدينة، ومخرج حديثه عن أهل الكوفة.

ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٦٢٥)، وأُسْد الغابة (٣/ ٥٢٢)، والإصابة (٩/ ٢٥١ - ٢٥٢).

(٧) الحَمْل هو: الخروف، وقيل: هو ولد الضأن الجَذَع فما دونه، والجمع حُمْلان، وأَحمال. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٣١) « حمل ».

(٨) السِرْحان: الذئب، وقيل: الأسد، وجمعه سِرْاحٌ، وسَرَاحين. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٤٢٥) « سرحان ».

الله على رسوله بمكة: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ﴾ الآية [سورة الجن، من الآية ٦].

قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ [سورة الجن، من الآية ١٦].

أخرج [(١)] عن مقاتل، في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾، قال: نزلت في كفار قريش حين مُنعوا المطر سبع سنين.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [سورة الجن، الآية ١٨].

أخرج ابن أبي حاتم[(٢)]، من طريق أبي صالح، عن ابن عباس قال: قالت الجن: يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك؛ فأنزل الله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾.

---

(١) أي: ابن أبي حاتم كما في لباب النقول ص(٢٧٤).

والأثر ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٦٦)، وابن الجوزي (٨/ ١٣٢)، ولم يعزه لأحد، ولم يذكر قوله: حين منعوا المطر سبع سنين، والسمرقندي (٣/ ٤١٢)، ولم يعزه لأحد، ولم يذكر قوله: حين منعوا المطر سبع سنين، وابن عادل الحنبلي (١٩/ ٤٢٨) دون عزو، و لا نسبة لأحد، والسيوطي في لباب النقول ص(٢٧٤)، وزاد في نسبته إلى الخرائطي في كتاب هواتف الجان.

الحكم عليه: ضعيف جداً لعلتين؛ الأولى: الإرسال – الثانية: مقاتل بن سليمان متروك.ينظر: التقريب ص(٩٦٨).

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٢٧)، لم أقف عليه عن ابن عباس، وإنما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الأعمش(١٠/ ٣٣٧٨) برقم: (١٩٠٠٧)، وابن كثير (٤/ ٣٩٠)، ونسبه إلى الأعمش، ولم يعزه لأحد.

الحكم عليه: معضل لم أقف على إسناده.

قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ﴾ [سورة الجن، من الآية ٢٢].

أخرج ابن جرير[١] عن حضرمي[٢]: أنه ذُكر له جنّياً من الجن من أشرافهم ذا تبع، قال: إنَّما يريد محمد أنْ يُجيره وأنا أُجيره؛ فأنزل الله: ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ﴾.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) في تفسيره (٢٣/ ٣٤٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٣٠)، وفي لباب النقول ص(٢٤٨)، وعزاه إلى ابن جرير.

الحكم عليه: إسناده ضعيف؛ لأن حضرمي لم يُسمِّ من أخبره.

(٢) هو حضرمي بن لاحق التميمي، اليمامي، القاص، الأعرج، من بني سعد، روى عن ابن عباس، وابن عمر مرسلاً، وعن سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وروى عنه سليمان التيمي، ويحيى بن أبي كثير، وعكرمة بن عمَّار، وغيرهم، من السادسة. ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ١٢٥)، والجرح والتعديل (٣/ ٣٠٢)، وتقريب التهذيب ص (٢٥٦).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [سورة الجن، من الآية ٣] كرَّر (أنَّ) مرات، واختلف القراء في اثنتى عشر منها: وهي من قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾ [1] إلى قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ [سورة الجن، من الآية ١٤]، ففتحها بعضهم عطفاً على ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ﴾، وكسرها بعضهم عطفاً على قوله: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا﴾، وبعضهم فتح (أنّه) عطفاً على (أنّه)، وكسر (إنّا) عطفاً على (إنّا)، وهو شاذ [2].

---

(١) حيث قرأ ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف بفتح الهمزة عطفاً على مرفوع ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾، وقرأ أبو جعفر بالفتح في ثلاثة مواضع وهي: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ﴾ [سورة الجن، من الآية ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾ [سورة الجن، من الآية ٦] جمعاً بين اللغتين، ووافقهم الحسن، والأعمش.

ينظر: المبسوط ص(٣٨٣)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٦٥ - ٥٦٦).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٥).

سورة المزمل

مكيَّة (١)، أو إلَّا قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ [سورة المزمل، من الآية ٢٠] فمدني (٢)، تسع عشرة، أو عشرون آية (٣).

---

(١) عند أكثر أهل العلم. ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٢٤)، ومعالم التنزيل (٤/ ٤٠٦)، والمحرر الوجيز (٥/ ٣٨٦) وقال: " في قول المهدوي، وجماعة "، وزاد المسير (٨/ ١٣٧) وقال: " مكية بإجماعهم ".

(٢) وهذا القول منسوب إلى ابن عباس { ، و مقاتل، وابن يسار - رحمهما الله -. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٨٦) دون نسبة لأحد، وزاد المسير (٨/ ١٣٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٣١٣)، وعزاه للثعلبي.

ومستند هذا القول ما جاء عن ابن عباس { أنه قال في سورة المزمل: " أنها نزلت بمكة، فهي مكية؛ إلاَّ آيتين منها، فإنها نزلتا بالمدينة، وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ " . ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٢٦). وهذا الحديث في إسناده ضعف، فمعمر بن المثنى قال عنه ابن حجر: " صدوق أخباري ".ينظر: التقريب ص (٩٢٦)، ويرده أيضاً ما جاء عن هشام بن عامر عن عائشة < أنها لَمَّا سُئلت عن قيام رسول الله ﷺ قالت: " ألستَ تقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ قال السائل: بلى، قالت: فإن الله ﷻ افترض قيام الليل في أول هذه السورة... " الحديث، وفي آخره أن هشام ابن عامر قال: فانطلقت إلى ابن عباس، فحدثته بحديثها، فقال: صدقت . أخرجه مسلم (١/ ٣٣٦)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم: (٧٤٦)

فالراجح أن جميع آيات السورة مكية، ولا يصح استثناء شيء منها، والله أعلم.

(٣) تسع عشرة آية في البصري، وعشرون آية في عد الباقين، وثماني عشرة آية في المدني الأخير.

ينظر: البيان ص(٢٥٧)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٢)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣١)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٦٨)، وسعادة الدارين ص(٧٨).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ [سورة المزمل، الآية ١].

أخرج البزَّار[١]، والطبراني[٢] بسنده واهٍ، عن جابر قال: اجتمعت قريش في دار الندوة، فقالت: سمَّوا هذا الرجل اسماً يصدُرُ الناس عنه، قالوا: كاهن، قالوا: ليس بكاهن، قالوا: مجنون، قالوا: ليس بمجنون، قالوا: ساحر، قالوا: ليس بساحر، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فتزَّمل في ثيابه، وتدَّثر فيها، فأتاه جبريل، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ [سورة المدثر، الآية ١].

وأخرج ابن أبي حاتم[٣] عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ قال: "نزلت وهو في قطيفة".

وأخرج الحاكم[٤] عن عائشة، قالت: لَمَّا أُنزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [سورة المزمل، الآيتان ١، ٢]، قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم؛ فأنزلت: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ .

---

(١) في مسنده (٣/ ٧٧) برقم: (٢٢٧٦).

(٢) في المعجم الأوسط (٢/ ٣١٩) برقم: (٢٠٩٦).

الحكم عليه: ضعيفٌ جداً؛ لعلتين؛ الأولى: في إسناده مُعلَّى بن عبدالرحمن الواسطي، متهم بالوضع، وقد رُمي بالرفض. ينظر: التقريب ص(٩٦١) - الثانية: شريك بن عبدالله النخعي صدوق يخطيء كثيراً، وقد تَغيَّر حفظه. ينظر: التقريب ص(٤٣٦).

(٣) كما في لباب النقول ص(٢٤٨)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٣٨٠) برقم: (١٩٠١٥).

الحكم عليه :مرسل لم أقف على إسناده.

(٤) في المستدرك (٢/ ٥٤٨)، كتاب التفسير، تفسير سورة المزمل، حديث رقم: (٣٨٦١)، وصحَّحه، وخالفه الذهبي بقوله: " الحكم بن عبدالملك ضعيف ".

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده الحكم بن عبدالملك القرشي. ينظر: التقريب ص(٢٦٣).

ويشهد له ما أخرجه مسلم من حديث عائشة (١/ ٣٣٦)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم: (٧٤٦).

الفصل الثاني
في المنسوخ منها

وهو أربع آيات.

الآية الأولى: هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ﴾ [سورة المزمل، الآيتان ١، ٢] أوجب التهجد عليه ﷺ كل الليل إلَّا قليلاً، فأخرج بعضه، ثم بينه بقوله: ﴿نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [سورة المزمل، الآية ٣]، وهو الثلث ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ [سورة المزمل، من الآية ٤] الثلثان، فخيَّره بين الثلث، والنصف، والثلثين.

وقال ابن عباس وعائشة: كان واجباً على أمته أيضاً، فقامه هو، وأصحابه، وكانوا لا يعلمون الأوقات، فكانوا يقومونه كله حتى ورمت أقدامهم، واصفرَّت ألوانهم [(١)] . وقيل: كان ندباً لهما. وقيل: فرضٌ عليه مندوب لهم [(٢)].

قال ابن عباس: وهي منسوخة بقوله ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [سورة المزمل، من الآية ٢٠]، وعبَّر عن الصلاة بالقراءة[(٣)] كما عبَّر عنها أولاً بالقيام، وكان بين أولها، وآخرها سنة، وقيل: عشر[(٤)]، وقد نسخ الأجزاء المقدرة بجزء مطلق تخفيفاً، ثم نسخ عنهم بالصلوات الخمس[(٥)]، وفي نسخه عنه وجهان، قال المتولي والماوردي [(٦)]: "منسوخ"،

---

(١) أخرجه بنحوه ابن جرير مرسلاً عن قتادة (٢٣/ ٣٦١)، وذكره الماوردي (٦/ ١٢٥)، وابن عادل الحنبلي (١٩/ ٤٨٣).

(٢) ذكره الماوردي (٦/ ١٢٥) وقال: " ويشبه أن يكون قول سعيد بن جبير ".

(٣) قال الماوردي: " فعبَّر عن الصلاة بالقرآن؛ لِمَا يتضمنها من القرآن ". ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٣٢)

(٤) ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٣٢٢)، واللباب في علوم الكتاب (١٩/ ٤٥٩).

(٥) وهو قول عائشة < . ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٢٥).

(٦) ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٢٥).

ومما تقدَّم فإن قيام الليل كان واجباً على النبي ﷺ وأصحابه، فقاموا حتى تورمت أقدامهم، واصفرَّت = ⇦

وغيرهما محكم.

الثانية ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [1] [سورة المزمل، من الآية ١٠].

الثالثة: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [2] [سورة المزمل، من الآية ١١].

الرابعة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ [سورة المزمل، من الآية ١٩] هي منسوخات بالسيف[3]، وقيل: محكمات، أي: اصبر على التبليغ، ولا تخالطهم،

= ألوانهم، واشتد ذلك عليهم، ثم جاء التخفيف في آخر السورة، فصار في حق الأمة مندوبٌ إليه، وفي حقه ﷺ واجبٌ بعض الليل كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾ قال ابن عباس { : " نافلةً لك، معناه: فرضٌ عليك خاصة ". ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص (٣٤٠). وقال ابن جرير: " القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمدﷺ: ومن الليل فاسهر بعد نومةٍ يا محمد بالقرآن نافلةً لك خالصةً دون أمتك... إلى أن قال: وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل " ينظر: جامع البيان (١٥/ ٣٨). وقال أيضاً: " وأولى القولين بالصواب أن رسول الله ﷺ كان الله تعالى ذكره قد خصَّه بما فرض عليه من قيام الليل دون سائر أمته " ينظر: جامع البيان (١٥/ ٤١).

(١) القول بالنسخ المذكور في الآية مرويٌ عن قتادة. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/ ١٣٠ - ١٣١) أثر رقم: (٩١٠)، والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، وقد تقدَّم رد دعوى النسخ على مثل هذه الآية. ينظر: ص(٢١١).

(٢) والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة لما يلي:

١- أن سياق الآية للتهديد والوعيد، ومثل هذا لا يقبل النسخ. ٢- ما ردَّ به أهل العلم دعوى النسخ المذكورة في الآية. ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي بقوله: " زعم بعض المفسرين أنها منسوخة بآية السيف وليس بصحيح؛ لأن قوله: ﴿وَذَرۡنِي﴾ وعيد وأمره بإمهالهم ليس على الإطلاق، بل أمره بإمهالهم إلى حين يُؤمر بقتالهم، فذهب زمان الإمهال، فأين وجه النسخ؟ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٦١٨)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٩). وقال السخاوي: " وقوله ﷻ: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ قالوا: نُسخت بآية السيف، وهذا تهديد ووعيد غير منسوخ بها ". ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٨٨٥ - ٨٨٦).

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٠ - ١٣١) برقم: (٩١٠)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦٢، ٦٣)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٨٧، ١٨٨)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦١٧، ٦١٨)، =

والأخيرتان تهديد(١).

= والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٨، ٥٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٨٦)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٥)، وقلائد المرجان ص(٢١٦).

(١) أكثر العلماء على أن قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ إلَّا ما ذكره ابن حزم، وابن البارزي من أن ناسخها هو آية السيف. ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦٣)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٥).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة لما يلي:

١- أنها خبرية، والأخبار لا يدخلها النسخ.

٢- ردُّ أهل العلم على دعوى النسخ المذكورة، ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي يقوله: " زعم بعض من لا فهم له أنها نُسخت بقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، وليس هذا بكلام من يدري ما يقول؛ لأن الآية الأولى أثبتت أن للإنسان مشيئته، والآية الثانية أثبتت أنه لا يشاء حتى يشاء الله، وكيف يُتصوَّر النسخ؟ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٦١٨).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [سورة المزمل، من الآية ٢٠]، وبعده ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾؛ لأن الأول في الفرض، وقيل: في النافلة، وقيل: خارج الصلاة [(١)]، ثم ذكر سبب التخفيف، فقال: ﴿سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ﴾ [سورة المزمل، من الآية ٢٠]، ثمَّ أعاده فقال: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾، والأكثرون على أنَّه في صلاة المغرب، والعشاء [(٢)].

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٣٢ – ١٣٣).

(٢) وهو قول الحسن. ينظر: زاد المسير (٨/ ١٤٣)، وفتح القدير (٥/ ٣٩٤). وينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٧).

سورة المدثر

مكيَّة (١)، خمسٌ وخمسون آية (٢)

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٣٩٢) وقال: " بإجماع أهل التأويل "، وزاد المسير (٨/ ١٤٤) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٣٥٤) وقال: " في قول الجميع "، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٤) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما ثبت عن جابر رضي الله عنه أنه قال: " أُحِّدثكم ما حَدَّثنا رسول الله ﷺ قال: « جاورت بحراء شهراً، فلمّا قضيت جواري نزلت، فاستبطنت الوادي، فنُوديت.... فإذا هو على العرش في الهواء - يعني: جبريل عليه السلام -، فأخذتني رجفةٌ شديدة، فأتيتُ خديجة، فقلت: دَّثِروني، دَّثِروني، فصَبُّوا عليَّ ماء؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ». أخرجه البخاري ص(٨٧٦)، كتاب التفسير، سورة المدثر، حديث رقم: (٤٩٢٢)، وبرقم: (٤٩٢٤، ٤٩٢٥، ٤٩٢٦، ٤٩٥٤، ٦٢١٤)، ومسلم (١/ ٨٤)، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم: (١٦١).

(٢) خمس وخمسون آية في المدني الأخير، والمكي، والشامي، وست وخمسون آية في عد الباقين. ينظر: البيان ص(٢٥٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٣)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٤)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٧١)، وسعادة الدارين ص(٧٩).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [سورة المدثر، الآيتان، ١، ٢].

روى مسلم[١] عن جابر قال: حدَّثنا رسول الله ﷺ قال: « جاورتُ بحِراء شهراً، فلمَّا قضيتُ جواري نزلت، فاستبطنتُ بطن الوادي فنوديتُ، فنظرتُ أمامي، وخلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فلم أرى أحداً، ثُمَّ نُوديتُ، فنظرتُ، فلم أرى أحداً، ثُمَّ نُوديت، فرفعتُ رأسي، فإذا هو على العرش في الهواء - يعني: جبريل -، فقلتُ: دَّثِرُوني دَّثِرُوني، فصبُّوا عليَّ ماءاً بارداً »؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾ [سورة المدثر، الآية ١١].

أخرج الحاكم[٢] وصحَّحه، والبيهقي في الدلائل[٣]، عن ابن عباس { : أنَّ الوليد بن المغيرة[٤] جاء إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقَّ له، فبلغَ ذلك أبا

---

(١) سبق تخريجه. ينظر: ص (٣٨١).

(٢) في المستدرك (٢/ ٥٠٠ - ٥٠١) ووافقه الذهبي، كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر، حديث رقم: (٣٨٧٢).

(٣) (٢/ ١٩٨ - ١٩٩)، باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله من الإعجاز وأنه لا يشبه شيئاً من لغاتهم مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان.

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده إسحاق بن إبراهيم الدَّبري الذي روى عن عبدالرزاق، وسماعه من عبدالرزاق بعدما عمي. وقال ابن عدي: " استُصغر في عبدالرزاق. قال الذهبي: قلت: ما كان الرجل صاحب حديث، وإنَّما أسمعه أبوه واعتنى به، سمع من عبدالرزاق تصانيفه، وهو ابن سبع سنين أو نحوها؛ لكن روى عن عبدالرزاق أحاديث منكرة، فوقع التردد فيها، هل هي منه فانفرد بها، أو هي معروفة ممَّا تفرَّد به عبدالرزاق ". ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ١٨١).

(٤) هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، والد خالد، سيف الله المسلول، وكان يقال له العدل؛ لأنه كان أعدل قريش كلها، أدرك الإسلام، فعاداه، وقاوم دعوته. هلك بعد الهجرة، ودفن بالحجون. ينظر: الأعلام (٨/ ١٢٢).

جهل، فأتاه، فقال: يا عم إنَّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، فيعطونكه، فإنك أتيت محمداً تتعرَّض لما قِبَلَهُ، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنَّك منكرٌ له، وأنَّك كارهٌ له، قال: وماذا أقول؟ فو الله ما فيكم رجلٌ أعلمَ بالشعر مني، ولا برَجَزه، ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يُشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة [1]، وإنَّه لمثمرٌ أعلاه، مغدقٌ [2] أسفله، وإنَّه ليَعْلُو ولا يُعْلى، وأنَّه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكَّر، فلـمَّا فكَّر قال: هذا سحرٌ يؤثر يَأْثُرُه عن غيره؛ فنزلت ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾.

ليس فيها منسوخ؛ إلَّا ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ نُسخ بالسيف [3]، والمختار إحكامها [4]، وهو تهديد.

---

(١) أي: رونقاً وحسناً. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٥٦٨) « طلا ».

(٢) أي: كثيرٌ. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٦٦٢) « غدق ».

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦٣)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٨٩)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦١٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٨٧)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٥)، وقلائد المرجان ص(٢١٨).

(٤) وهو الراجح من أقوال أهل العلم. قال ابن الجوزي: " إن هذه السورة مكية، وآية السيف مدنية، والوليد بن المغيرة هلك بمكة قبل نزول الآية ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٦١٩). وقال السخاوي: " وكيف يعده بإهلاكه، وبأنه يتولَّى ذلك منه على ما ذكره، ثم ينسخه بآية السيف؟! ". ينظر: جمال القُرَّاء (٢/ ٨٨٧).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [سورة المدثر، الآيات ١٨ - ٢٠] أعاد (كيف قدَّر) مرتين، وأعاد (قدَّر) ثلاث مرات؛ لأن التقدير (إنَّه) أي: الوليد بن المُغيرة فكَّر في شأن محمد ﷺ، وما أتى به، وقدَّر ما يُمكنه أنْ يقوله فيهما، فقال الله سبحانه: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [أي: القول في محمد، ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾] (١) أي: القول في القرآن(٢).

قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [سورة المدثر، الآيتان ٥٤، ٥٥] وفي عبس ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [سورة عبس، الآية ١١]؛ لأن تقدير الآية في هذه السورة أنَّ القرآن تذكرة، وفي عبس أنَّ آيات القرآن تذكرة، وقيل: حمل التذكرة على التذكير؛ لأنها بمعناه(٣).

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٧)، وكشف المعاني ص(١٥١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٩)، وفتح الرحمن ص(٣٤٦).

(٣) ينظر: متشابه القرآن العظيم ص(٢٢٥ - ٢٢٦)، البرهان للكرماني ص(٣١٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٨٩).

سورة القيامــة

مكيَّة [(١)]، أربعون آية [(٢)].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٠١) وقال: " بإجماع من المفسرين "، وزاد المسير (٨/ ١٥٦) وقال: " بإجماعهم "، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٨) وقال: " إجماعاً "، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٣٦) وقال: " بالاتفاق ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة القيامة نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٤١٠).

(٢) أربعون آية في الكوفي، وتسع وثلاثون آية في عد الباقين. ينظر: البيان ص(٢٥٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٣)، ومصاعد النظر (٣/ ١٣٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٧٣)، وسعادة الدارين ص(٧٩).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [سورة القيامة، الآية ٣].

نزلت في عدي بن ربيعة[١]، وذلك أنَّه أتى النبي ﷺ فقال: حدَّثني عن يوم القيامة، متى يكون؟ وكيف أمرها، وحالها؟ فأخبره النبي ﷺ بذلك، فقال: [لو][٢] عاينتُ ذلكَ اليوم لم أُصدِّقك يا محمد، ولم أؤمن به، أَوَ يجمعُ الله هذه العِظام؟!؛ فأنزل الله هذه الآية[٣].

(١) هو عدي بن ربيعة بن عبدِالعُزَّى بن عبدِ شمس، أدرك النبي ﷺ، وهو من مسلمة الفتح. قال ابن عبدالبر: " أظنه ابن عم أبي العاص بن الربيع "، وقال ابن حجر: " قلت: وابنه علي له صحبة ".
ينظر: الاستيعاب ص(٥١٤)، وأُسْد الغابة (٣/ ٢٣٥)، والإصابة (٧/ ١٢٨).

(٢) خطأ في (ع) « أو ».

(٣) ذكره الثعلبي (٦/ ٣٢٦)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٠٣)، والزمخشري (٦/ ٢٦٧)، والبغوي (٤/ ٤٢١)، والقرطبي (٢١/ ٤٠٧)، والخازن (٦/ ٣٢٤) كلهم بدون إسناد ولا عزو لأحد
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

الفصل الثاني
في المنسوخ منها

وهو آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [سورة القيامة، من الآية ١٦] هي منسوخة بقوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [سورة الأعلى، الآية ٦] (١).

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦٣)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٩٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٨٨)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٦)، وقلائد المرجان ص(٥٦).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآيتان محكمتان ولا تعارض بينهما، فقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ فيه تعليمٌ للنبي ﷺ في كيفية تلقي الوحي من المَلَك، فإنه كان يُبادر إلى أخذه، ويُسابق الملك في قراءاته، فأمره الله ﷻ إذا جاءه المَلَك بالوحي؛ أنْ يستمع له، وتكفل الله له أن يجمعه في صدره، وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه. ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٠٦). ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري عن ابن عباس ؓ في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ قال: " كان يُحرِّك شفتيه إذا أُنزل عليه، فقيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ - يخشى أن يَتفلَّت منه - ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ أن نجمعه في صدرك، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أن تقرأه، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ يقول: أُنزل عليه ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ أن نبيِّنه على لسانك ". أخرجه البخاري، ص(٨٧٨)، كتاب التفسير، سورة القيامة، باب ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، وباب ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، حديث رقم: (٤٩٢٨) وبرقم: (٤٩٢٩).

وأمَّا معنى قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ ما ذكره ابن كثير بقوله: " هو وعد من الله تعالى لنبيه ﷺ بأنه سيُقرئه قراءةً لا ينساها، وجعلوا معنى الاستثناء على هذا ما يقع من النسخ أي: لا تنسى ما نُقرئك إلَّا ما يشاء الله رفعه، فلا عليك أن تتركه ". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٥٤).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سورة القيامة، الآية ١]، ثمَّ أعاد فقال: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [سورة القيامة، الآية ٢] فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه سبحانه أقسم بهما، والثاني: لم يُقسم بهما، والثالث: أقسم بيوم القيامة ولم يُقسم بالنفس، وقد سبقَ بيانه في التفسير [(١)].

قوله: ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾ [سورة القيامة، الآية ٨]، وكرَّره في الآية الثانية ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ [سورة القيامة، الآية ٩]؛ لأن الأول عبارة عن [بياض] [(٢)] العين [(٣)] بدليل قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾ [سورة القيامة، الآية ٧]، وفيه قولٌ ثانٍ وهو قول الجمهور أنهما بمعنى واحد، وجاز تكراره؛ لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول [(٤)]، وقيل: الثاني واقعٌ موقع الكناية كقوله ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة، من الآية ١] فصرَّح تعظيماً، وتفخيماً، وتيمناً.

قُلْتُ: ويُحتمل أنْ يُقال: أراد بالأول الشمس؛ قياساً على القرين؛ ولهذا ذكر فقال ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ أي: جُمع القرينان، فإن التثنية أخت العطف، وهي دقيقة.

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٥١)، والبرهان للكرماني (ص (٣١٧ – ٣١٨)، وزاد المسير (٨/ ١٥٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩١)، والمقصود من قوله: " سبق بيانه في التفسير " أي: في تفسيره (لباب التفاسير)، ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

(٢) في (ع) « بيان ».

(٣) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣١٢).

(٤) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣١٢)، والبرهان للكرماني ص(٣١٨)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩١).

قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [سورة القيامة، الآية ٣٤] كرَّرها مرتين؛ بل كرَّرها أربع مرات، فإن قوله ﴿أَوْلَىٰ﴾ تام في الذم فإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنَّه للتهديد [١]، وإنَّما كرَّرها؛ لأن المعنى أولى لك الموت، فأولى لك العذاب في القبر، ثمَّ أولى لك أهوال يوم القيامة، فأولى لك عذاب النار، نعوذ بالله منها [٢].

---

(١) ينظر: معالم التنزيل (٤/ ٤٢٥)، وزاد المسير (٨/ ١٦٢)، والبحر المحيط (٨/ ٣٩٠).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩١ - ٤٩٢).

سورة الإنسان

مكيَّة، أو مدنية [1]، إحدى وثلاثون آية [2].

---

(١) وهي من السور المختلف فيها، وقد اختلف العلماء فيها على أقوال:

الأول: أنها مكية، وهو مروي عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن مسعود ﷺ.

ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٦١)، وزاد المسير (٨/ ١٦٤) والدر المنثور (١٥/ ١٤٢)، والتحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠).

الثاني: أنها مدنية، وهي رواية عن ابن عباس { ، ومنسوب إلى مجاهد، وقتادة - رحمهما الله -. ينظر: معالم التنزيل (٤/ ٤٢٦)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٠٨)، وزاد المسير (٨/ ١٦٤) وقال: " قاله الجمهور "، والدر المنثور (١٥/ ١٤٢).

الثالث: أن بعض السورة مكي، والآخر مدني. ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٦١)، وزاد المسير (٨/ ١٦٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٤٤٣).

من أدلة القول الأول:

ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة الإنسان نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ١٤٢)، وفتح القدير (٥/ ٤٢١).

من أدلة القول الثاني:

ما روي عن ابن عباس { أنه قال: " نزلت سورة الإنسان بالمدينة ".

ينظر: الدر المنثور (١٥/ ١٤٢).

القول الراجح:

هو أن السورة مكية، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن عاشور - رحمهما الله -.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وسورة ﴿هَلْ أَتَى﴾ مكية باتفاق من أهل التفسير والنقل، ولم يقل أحد منهم: إنها مدنية. وهي على طريقة السور المكية في تقرير أصول الدين المشتركة بين الأنبياء... ".

ينظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ١٧٩-١٨٠).وقال ابن عاشور: " والأصح أنها مكية، فإن أسلوبها ومعانيها جارية على سَنَنْ السور المكية ". ينظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٧٠).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٦٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٣)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٤)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٧٦)، وسعادة الدارين ص(٨٠).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ٨] الآيات.

قال عطاء عن ابن عباس[1] : وذلك أن علي ابن أبي طالب أَجَرَّ نفسه يسقي نخيلاً بشيء من شعير ليلةً حتى أصبح، وقبض الشعير، وطحنوا ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه، يقال له: الخَزِيرَةُ [2]، فلمّا تم إنضاجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلمّا تم إنضاجه أتى يتيم فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلمّا تم إنضاجه أتى أسير من المشركين، فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك؛ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الإنسان، الآية ٢٠].

أخرج ابن المنذر[3] عن عكرمة، قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو

---

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٧٠٥)، والبغوي (٤/ ٤٢٨)، وزاد في نسبته إلى مجاهد، والخازن (٦/ ٣٣٧)، والسيوطي في الدر المنثور مختصراً عن ابن عباس (١٥/ ١٥٤)، وعزاه إلى ابن مردويه.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

والصحيح أن الآية على عمومها، قال ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ٥٤٥): " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا في الدنيا يطعمون الأسير... إلى أن قال: وإنما هو خبرٌ من الله عن كل من كانت هذه صفته يومئذ، وبعده إلى يوم القيامة ". وقال القرطبي في تفسيره (٢١/ ٤٦١): " والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة ".

(٢) هي: لحمٌ يُقطَّع صغاراً، ويُصبُّ عليه ماءٌ كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم، فهي عصيدة، وقيل: هي حساء إذا كان من دقيق فهي حريرة، وإذا كان من نُخَالة فهو خزيرة.

ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٢٦٢) « خزر ».

(٣) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٦٦، ١٦٧)، وفي لباب النقول ص(٢٥٢).

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

والحديث بهذا المعنى مُخَرَّجٌ في الصحيحين، فقد أخرجه البخاري ص(٨٧٣)، كتاب تفسير القرآن، سورة =

راقدٌ على حصير من جريد، وقد أَثّرَ في جنبيه، فبكى عمر، فقال: ما يُبكيك؟ قال: ذكرتُ كسرى وملكه، وهرمز وملكه، وصاحب الحبشة وملكه، وأنتَ رسول الله ﷺ على حصيرٍ من جريد، فقال رسول الله ﷺ: « أَمَا ترضى أن لهم الدنيا، ولنا الآخرة »؛ فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾.

قوله تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ٢٤].

أخرج عبدالرزاق(١)، وابن جرير(٢)، وابن المنذر(٣) عن قتادة: أنه بلغه أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأنَّ عنقه؛ فأنزل الله: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾.

= التحريم، باب: قوله: ﴿ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾، حديث رقم: (٤٩١٣)، ومسلم (٢/ ٦٨١)، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾، حديث رقم: (١٤٧٩).

(١) في تفسيره (٣/ ٣٧٨) برقم: (٣٤٣٩).

(٢) في تفسيره (٢٣/ ٥٧٢).

(٣) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٦٨ - ١٦٩).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو أربع آيات.

الأولى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ٨] منسوخة بالزكاة [(١)]، وقيل: محكمة [(٢)] وهو مندوب.

الثانية: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [سورة الإنسان، الآية ٢٤] نُسخ الصبر بآية السيف [(٣)]، ومعناها: الكَفُّ عنهم، وقيل: محكمة [(٤)]، ومعناها: أداء الفرائض، وتبليغ الرسالة.

الثالثة: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [سورة الإنسان، الآية ٢٦] قال ابن زيد [(٥)]: أوجب آخرها عليه ﷺ قيام الليل، وهي منسوخة بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ

(١) ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٦٦)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٤٦٠) وكلهم عزوه إلى سعيد بن جبير.

(٢) وهو الصحيح لما يلي:

١- أن الآية خبرية، والأخبار لا تقبل النسخ. ٢- أن الآية جاءت في معرض الثناء على الأبرار بذكر صفاتهم، فلا يجوز أن تُنسخ. ينظر: النسخ في القرآن (١/ ٥٠٥). ٣- أنه لا تعارض بينها، وبين الأمر بوجوب الزكاة، فهذه الآية للندب والتطوع، والأمر بوجوب الزكاة محكمٌ باقٍ على وجوبه. قال ابن الجوزي: " والآية محمولة على التطوع بالإطعام، فأمَّا الفرض فلا يجوز صرفه إلى الكفار ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٦٢١).

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦٣)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٩٢)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦٢١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٩٢)، وقلائد المرجان ص(٢٢٠).

(٤) وهو الراجح من أقوال أهل العلم، وقد تقدَّم رد دعوى النسخ على مثل الآية. ينظر: ص(٢١١).

(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٣) أثر رقم: (٩١٢)، والإيضاح ص(٤٤٤)، وصفوة الراسخ ص(٢١٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٤٨٨ - ٤٨٩)، ومختصر أسباب النزول مع زيادة الناسخ والمنسوخ لوحة رقم (١١١).

فَتَهَجَّدْ ﴾ [سورة الإسراء، من الآية ٧٩] أي: بعضه. والمختار إحكامها [1]، ومعناها: صلِّ بكرةً الصبح، وأصيلاً الظهرين، ومن الليل فاسجد له العشاءين، وسبحه ليلاً طويلاً تطوعاً.

الرابعة ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ٢٩] منسوخة قيل: بقوله: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ٣٠]، والمختار أنه بيان [2].

---

(١) وهو الراجح؛ لأنه لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ ﴾، وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾، فأمَّا آية الإسراء فمعناها أن يصلي صلاة تطوع بعد نوم، وهذه خالصةً له دون أمته، وأمَّا آية الإنسان فيدخل فيها الصلوات الخمس المفروضة. ينظر: جامع البيان (١٥/ ٣٨)، (٢٣/ ٥٧٣- ٥٧٤).

(٢) والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، وقد مضى ردُّ دعوى النسخ على مثل هذه الآية. ينظر: ص(٣٦٨).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ [سورة الإنسان، من الآية ١٥]، وبعده ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ١٩] إنَّما ذكر الأول بلفظ المجهول؛ لأن المقصود ما يُطاف به لا الطائفون؛ ولهذا قال: ﴿بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ١٥]، ثم ذكر الطائفين فقال: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ [سورة الإنسان، من الآية ١٩] (١).

قوله: ﴿مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [سورة الإنسان، من الآية ٥] وبعدها ﴿زَنجَبِيلًا﴾ [سورة الإنسان، من الآية ١٧]؛ لأن الثانية غير الأولى، وقيل: كافوراً اسم علم لذلك الماء، واسم الثاني زنجبيلاً، وقيل: اسمها سلسبيلاً.

قال ابن المبارك(٢): "سل من الله سبيلاً إليه(٣) ". ويجوز أنْ يكون اسمها زنجبيلاً، ثُمَّ ابتدأ فقال: سلسبيلاً. ويجوز أنْ يكون اسمها هذه الجملة كقولهم: تَأَبَّطَ شراً، وبَرَقَ نَحْرُهُ. ويجوز أنْ يكون معنى تُسمَّى: تُذْكر، ثم قال الله: ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾، واتصاله في المصحف لا يمنع هذا التأويل؛ لكثرة أمثاله فيه، فتأمل(٤).

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩٤).

(٢) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم المروزي، الحافظ الغازي، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، قال ابن حجر: " ثقة، ثبت، فقيه، جُمعت فيه خصال الخير " روى عن شعبة، وسليمان التيمي، وسفيان الثوري، وآخرين، وروى عنه معمر، وابن مهدي، وغيرهما. توفي سنة (١٨١هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال (١٦/ ٥)، وتذكرة الحُفَّاظ (١/ ١٧٤) وتقريب التهذيب (٥٤٠).

(٣) وروي نحو هذا عن علي بن أبي طالب ﷺ. قال الزمخشري: " وهذا غير مستقيم على ظاهره؛ إلَّا أن يراد أن جملة قول القائل: سل سبيلاً، جعلت علماً للعين، كما قيل: تأبَّط شراً، وذرَّى حبَّاً، وهو مع استقامته في العربية تكلَّف، وابتداع، وعزوه إلى مثل علي ﷺ أبدع ". ينظر: الكشاف (٦/ ٢٨١)، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٤٧٨).

(٤) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣١٩ - ٣٢٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩٤).

سورة المرسلات

مكيَّة [(١)]، خمسون آية [(٢)].

(١) وهي من السور المكية عند جمهور المفسرين. ينظر: النكت والعيون (٦/ ١٧٥)، ومعالم التنزيل (٤/ ٤٣٢)، والكشاف (٦/ ٢٨٦)، والمحرر الوجيز (٥/ ٤١٦) وقال: " في قول جمهور المفسرين ".

ويدل على ذلك ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى، إذ نزلت عليه سورة والمرسلات عُرفاً ...». سيأتي تخريجه عند ذكر أسباب النزول من هذه السورة.

قال ابن عاشور: " وهي مكية عند جمهور المفسرين من السلف، وذلك ظاهر حديث ابن مسعود رضي الله عنه ". ينظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ٤١٨).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٦١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٣)، ومصاعد النظر (٣/ ١٤٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٨٠)، وسعادة الدارين ص(٨٠).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ الآية [سورة المرسلات، الآية ١].

أخرج البخاري(١)، ومسلم(٢)، والنسائي(٣)، وابن مردويه(٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في غارٍ بمنى، إذ نزلت عليه سورة ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ فإنَّه ليتلوها، وإني لأتلقَّاها من فِيهِ، وإنَّ فاه لرطبٌ بها [ووثبت] (٥) علينا حيَّة، فقال النبي ﷺ: « اقتلوها »، فابتدرناها فذهبت، فقال النبي ﷺ: « وقيت شركم كما وقيتم شرَّها ».

وأخرج ابن مردويه (٦) عن عمرو بن شعيب(٧)، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: « الريِّاح ثمان، أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة، فالعذاب منها: العاصف، والصرصر، والعقيم، والعاتية. والرحمة منها: الناشرات، والمبشِّرات، والمرسلات، والذاريات. فيُرسلُ الله المرسلات، فتُثير السحاب، ثُمَّ يُرسلُ المبشِّرات،

---

(١) في صحيحه ص(٢٩٥)، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، حديث رقم: (١٨٣٠)، وبرقم: (٣٣١٧، ٤٩٣٠، ٤٩٣٤).

(٢) في صحيحه (٢/ ١٠٦٤)، كتاب السلام، كتاب قتل الحيَّات وغيرها، حديث رقم: (٢٢٣٤).

(٣) في السنن الكبرى (١٠/ ٣٢٢)، كتاب التفسير، سورة المرسلات، حديث رقم: (١١٥٧٨، ١١٥٧٩).

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٧٢).

(٥) صوابه: « إذ وثبت ».

(٦) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٧٤).
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٧) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، كنيته: أبو إبراهيم، سكن مكة، وثقه يحيى بن معين، وقال: " يُكتب حديثه "، وقال ابن حجر: " صدوق ". روى عن أبيه، وعن سعيد بن المسيب، وطاووس، وروى عنه حسان بن عطية، والزهري، ومطر الوَّراق، وغيرهم. (ت ١١٨٠هـ).ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/ ٢٣٨)، ومعرفة الثقات (٢/ ١٧٨)، وتقريب التهذيب ص(٧٣٨).

فتُلقِحُ السحاب، ثُمَّ يُرسلُ الذاريات، فتحمل السحاب، فَتَدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحة[1]، ثُمَّ تُمطر وهنَّ اللواقح، ثُمَّ يُرسلُ الناشرات، فتنشر ما أراد».

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟﴾ [سورة المرسلات، من الآية ٤٨].

أخرج عبدُ بن حُميد[2]، وابن جرير[3]، وابن المنذر[4] عن قتادة رضي الله عنه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ قال: عليكم بإحسان الركوع فإنَّ الصلاة من الله بمكان، قال: وذُكر لنا أنَّ حذيفة[5] رضي الله عنه رأى رجلاً يُصلِّي ولا يركع، كأنه بعير نافر، قال: لو مات هذا ما مات على شيءٍ من سنة الإسلام.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) اللِّقْحة: الناقة القريبة العهد بالنِّتاج، والجمع لِقَحٌ. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٨٣٩).

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٨٧ – ١٨٨).

(٣) في تفسيره (٢٣/ ٦١٣) ولم يذكر قول حذيفة.

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٨٧ – ١٨٨).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٥) هو حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حُسَيل، وقيل: حِسْل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جِرْوَة بن الحارث بن مازن العَبْسي، كنيته: أبو عبدالله، من كبار الصحابة، وصاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين، شهد الخندق، وما بعدها. روى عن النبي ﷺ، وعن عمر، وروى عنه جابر بن عبدالله، وجندب، وعبد الله بن يزيد، وغيرهم. استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى مات سنة (٣٦هـ) في أول خلافة علي. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(١٨٦ – ١٨٧)، وأُسْد الغابة (١/ ٤٤٢ – ٤٤٤)، والإصابة (٢/ ٤٩٦ – ٤٩٧).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قولـه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ مكـرَّر عـشر مـرَّات [1]؛ لأن كـل واحـدة منهـا ذُكرت عقب آية غير الأولى، فلا يكون تكراراً مستهجناً، ولو لم يكن يُكرَّر كان متوَّعداً على بعض دون بعض.

وقيـل: إنَّ مـن عـادة العـرب التكـرار، والإطنـاب، كـما في عـادتهم الاقتـصار، والإيجـاز، وإن بـسط الكـلام في الترغيـب والترهيـب أدعـى إلى إدراك البُغْيَـة مـن الإيجاز[2].

(١) في الآيات [١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩].

(٢) ينظـر: البرهـان للكرمـاني ص(٣٢٠)، وبـصائر ذوي التمييـز (١/ ٤٩٥ - ٤٩٦)، وفـتح الـرحمن ص(٣٥١)، ومن أراد التوَّسع فليُراجع دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣١٩ - ١٣٢٧).

وقال القرطبي: " وكرَّره - أي قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ - في هذه السورة عند كل آية لمن كذَّب؛ لأنه قسمه بينهم، على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكـذِّب بـشيء عـذاباً سـوى تكذيبـه بـشيء آخـر ". ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٥٠١ - ٥٠٢).

وقال القاسمي: " وتكرير آية ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ للتأكيد، وهو مـن المقاصـد الـشائعة. وقيـل: لا تكرار؛ لاختلاف متعلق كلٍ منها ".ينظر: محاسن التأويل (١٧/ ٦٠٢٩).

سورة التساؤل [١]

مكيَّة [٢]، إحدى وأربعون آية [٣].

(١) وقد ذكرها بهذا الاسم بعض المفسرين في كتبهم كابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ١٨٣)، والخازن في تفسيره (٦/ ٢٤٤)، والجمل في الفتوحات (٤/ ٤٧٠)، والألوسي في روح المعاني (١٥/ ٢٠١).

وجه التسمية: لوقوع لفظ (يتساءلون) في مطلع السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾.

(٢) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٢٣) وقال: " بإجماع "، وزاد المسير (٨/ ١٨٣) وقال: " بإجماعهم "، ومصاعد النظر (٣/ ١٥٠) وقال: " إجماعاً "، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥) وقال: " بالاتفاق ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة النبأ نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ١٨٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٤٤).

(٣) إحدى وأربعون آية في البصري، وأربعون آية في عد الباقين.

ينظر: البيان ص(٢٦٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٣)، ومصاعد النظر (٣/ ١٥٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٨٣)، وسعادة الدارين ص(٨١).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [سورة النبأ، الآية ١] الآيات.

أخرج عبدُ بن حُميد(١)، وابن جرير(٢)، وابن المنذر(٣)، وابن أبي حاتم(٤)، وابن مردويه(٥) عن الحسن ﷺ قال: لـمَّا بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم؛ فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة النبأ، الآيتان ١، ٢].

وأخرج ابن مردويه(٦) عن ابن عباس { في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ قال: القرآن.

وأخرج عبدُ بن حُميد(٧)، وابن جرير(٨)، وابن المنذر(٩) عن قتادة ﷺ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ

---

(١) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٨٩).

(٢) في تفسيره (٢٤/ ٥).

(٣) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٨٩).

(٤) في تفسيره (١٠/ ٣٣٩٤) أثر رقم: (١٩٠٩٣).

(٥) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٨٩).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٦) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٨٩ - ١٩٠)، وذكره الثعلبي بنحوه مرسلاً عن مجاهد (٦/ ٣٥٨) ولم يعزه لأحد، والقرطبي (٢٢/ ٦) من رواية أبي صالح عن ابن عباس ولم يعزه لأحد، والشوكاني (٥/ ٤٥١) وعزاه لابن مردويه.
الحكم عليه: ضعيف، في إسناده أبو صالح، وقد تقدَّم الكلام عليه.

(٧) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٩٠).

(٨) في تفسيره (٢٤/ ٧).

(٩) كما في الدر المنثور (١٥/ ١٩٠).
الحكم عليه: مرسل ضعيف الإسناد، في إسناده محمد بن حُميد الرازي، ومهران ابن أبي عمر العطار صدوق له أوهام سيء الحفظ. ينظر: التقريب ص(٩٧٦).

﴿١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾ [سورة النبأ، الآيات ١ - ٣] قال: هو البعث بعد الموت صار الناس فيه رجلين مُصدَّق، ومُكذِّب، فأمَّا الموت فأقرَّوا به كلهم؛ لمعاينتهم إيَّاه، واختلفوا في البعث بعد الموت.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [سورة النبأ، الآية ٣١] الآيات.

أخرج عبدالرزاق[(١)]، وعبدُ بن حُميد[(٢)]، وابن جرير[(٣)]، وابن المنذر[(٤)] عن قتادة رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾. قال: " مفازاً من النار، وإلى الجنَّة ".

وعن ابن عباس[(٥)] { في قوله: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال: متنزهاً، و ﴿وَكَوَاعِبَ﴾: نواهد، ﴿أَتۡرَابًا﴾ قال: مستويات، ﴿وَكَأۡسًا دِهَاقًا﴾ قال: ممتلئاً.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) في تفسيره (٣/ ٣٨٤) برقم: (٣٤٥٩).

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٢٠٧).

(٣) في تفسيره (٢٤/ ٣٧).

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ٢٠٧).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٥) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣٧، ٣٨)، و ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٥) برقم: (١٩١٠٤).
الحكم عليه: إسناده حسن.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [سورة النبأ، الآيتان ٤، ٥].

قيل: التكرار للتأكيد [(١)]، وقيل: الأول عند النزع، والثاني: في القيامة. وقيل: الأول ردع عن الاختلاف، والثاني عن الكفر [(٢)].

قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [سورة النبأ، الآية ٢٦]، وبعده ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [سورة النبأ، الآية ٣٦]؛ [لأن] [(٣)] الأول للكفار، وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [سورة الشورى، من الآية ٤٠]، فيكون جزاؤهم على وفق أعمالهم، والثاني: للمؤمنين، وجزاؤهم وافياً كافياً؛ فلهذا قال: ﴿حِسَابًا﴾ أي: كافياً من قولك: حسبي وكفاني [(٤)].

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥/ ٨١).

(٢) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣٢٨)، والبرهان للكرماني ص(٣٢٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩٧)، وفتح الرحمن ص(٣٥٢).

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣٢٩ - ١٣٣٠)، والبرهان للكرماني ص(٣٢٠ - ٣٢١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩٨)، وفتح الرحمن ص(٣٥٢).

سورة النازعات

مكيَّة [1]، ست وأربعون آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٠) وقال: " بإجماع من المتأولين "، وزاد المسير (٨/ ١٩١) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٦) وقال: " بإجماع "، ومصاعد النظر (٣/ ١٥٣) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة النازعات نزلت بمكة. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٢١٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٥٦).

(٢) ست وأربعون آية في الكوفي، وخمس وأربعون آية في عد الباقين.

ينظر: البيان ص(٢٦٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٤)، ومصاعد النظر (٣/ ١٥٣)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٨٥)، وسعادة الدارين ص(٨١).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ [سورة النازعات، الآية ١] الآية.

قال في الدر المنثور[1]: أخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر عن علي رضي الله عنه في قوله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ قال: هي الملائكة تنزع أرواح الكفار، ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ [سورة النازعات، الآية ٢] هي الملائكة تنشط[2] أرواح الكفار من ما بين الأظافر، والجلد حتى تُخرجها[3]، ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ [سورة النازعات، الآية ٣] الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين بين السماء والأرض، ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ [سورة النازعات، الآية ٤] هي الملائكة يسبق بعضها بعضاً بأرواح المؤمنين إلى الله، ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ [سورة النازعات، الآية ٥] هي الملائكة تدَّبر أمر العباد من السنة إلى السنة.

وأخرج سعيد بن منصور[4] عن محمد بن كعب قال: لـمَّا نزل قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ [سورة النازعات، من الآية ١٠]، قال كفار قريش: لئن أُحيينا بعد الموت لنخسرنّ؛ فنزل: ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ﴾ [سورة النازعات، الآية ١٢].

وأخرج الحاكم[5]، وابن جرير[6] عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يُسأل عن الساعة، حتى أُنزلَ عليه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣

---

(١) (١٥/ ٢١٨). الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) قال في هامش الأصل: " تنشط ": تُخرج.

(٣) قال في هامش الأصل: " زاد في الخازن بعد قوله: تخرجها من أفواههم بالكرب والغم " اهـ.

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ٢٢٥).
الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٥) في المستدرك (٢/ ٥٥٨)، كتاب التفسير، تفسير سورة النازعات، حديث رقم: (٣٨٩٥)، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

(٦) في تفسيره (٢٤/ ٩٩). الحكم عليه: إسناده صحيح.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [سورة النازعات، الآيات ٤٢ - ٤٤]، فانتهى.

وأخرج ابن أبي حاتم(١) من طريق جويبر، عن الضَّحاك، عن ابن عباس: أنَّ مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ: متى تقوم الساعة؟ استهزاءً منهم، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ إلى آخر السورة.

وأخرج الطبراني(٢)، وابن جرير(٣) عن طارق بن شهاب(٤)، قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر ذكر الساعة حتى نزلت: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) كما في الدر المنثور (١٥/ ٢٣٦)، وزاد السيوطي في نسبته إلى ابن مردويه، وقال: "بسندٍ ضعيف"، وفي لباب النقول ص(٢٥٣).

الحكم عليه: ضعيفٌ جداً، وقد تقدَّم الكلام على هذا الإسناد.

(٢) في المعجم الكبير (٨/ ٣٨٧)، حديث رقم: (٨٢١٠).

(٣) في تفسيره (٢٤/ ١٠٠).

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٤) هو طارق بن شهاب بن عبدِ شمس بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم البَجَلي، كنيته: أبو عبدالله، رأى النبي ﷺ، ويُقال: إنه لم يسمع منه شيئاً. قال ابن حجر: "إذا ثبت أنه لقي النبي ﷺ، فهو صحابي على الراجح، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه، فروايته عنه مرسل صحابي، وهو مقبول على الراجح". روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، وعلقمة بن مرثد، وغيرهما. اختُلف في سنة وفاته، فقيل: سنة (٨٢هـ)، وقيل: (٨٣هـ)، وقيل: (٨٤هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٣٨٨)، وأُسْد الغابة (٢/ ٤٨٠)، والإصابة (٥/ ٣٨٣ - ٣٨٥).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قولـه ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [سورة النازعات، الآية ٣٤]، وفي عبس ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ [سورة عبس، من الآية ٣٣]؛ لأن الطامة مشتقة من طممت البئر إذا كبستها [(١)]، وسُميت القيامة طامة؛ لأنها تكبس كل شيء وتكسره، فسميت الصاخة.

والصاخة: الضرب الشديد [(٢)]؛ لأنها بشدة صوتها [تجثي] [(٣)] لها الناس، كما ينتبه النائم بالصوت الشديد، وخُصَّت النازعات بالطامة؛ لأن الطم قبل الصخ، والفزع قبل الصوت، فكانت هي السابقة، وخُصت عبس بالصاخة؛ لأنها بعدها، وهي اللاحقة [(٤)].

---

(١) ينظر: لسان العرب (٩/ ١٤٦) « طمم ».

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ٢٨١)، وأساس البلاغة ص(٢٥٠).

(٣) في (ع) « تجي ».

(٤) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣٣١ - ١٣٣٤)، والبرهان للكرماني ص(٣٢١)، وكشف المعاني ص(١٥٣ - ١٥٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩٩ - ٥٠٠)، وفتح الرحمن ص(٣٥٣ - ٣٥٤).

سورة عبس

مكيَّة [1]، ثنتان وأربعون آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٠٢) وقال: " في قول الجميع "، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٣٦) وقال: " بإجماع من المفسرين "، وزاد المسير (٨/ ٢٠٠) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٦٩) وقال: " في قول الجميع ". ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم أن سورة عبس نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٢٣٩)، وفتح القدير (٥/ ٤٦٩).

(٢) ثنتان وأربعون آية في عد الباقين، وإحدى وأربعون آية في عد أبي جعفر، والبصري، وأربعون آية في الشامي. ينظر: البيان ص(٢٦٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٤)، ومصاعد النظر (٣/ ١٥٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٨٨)، وسعادة الدارين ص(٨٢).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ [سورة عبس، الآيتان، ١، ٢].

وهو ابن أمِّ مكتوم(١)، وذلك أنَّه أتى رسول الله ﷺ وهو يُناجي عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام، والعباس بن عبدالمطلب(٢)، وأُبياً(٣)، وأُمية ابني خلف(٤)، ويدعوهم إلى الله، ويرجوا إسلامهم، فقام ابن أمِّ مكتوم فقال: يا رسول الله! علّمني مما علمك الله. وجعل يُناديه ويُكرِّر النداء، ولا يدري أنَّه مشتغلٌ مقبلٌ على غيره، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ؛ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء

---

(١) هو عبدالله بن أم مكتوم، الأعمى، القرشي، العامري، اختُلف في اسم أبيه اختلافاً كبيراً، ولم يختلفوا في أنه من بني عامر بن لؤي، قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى المدينة، وكان مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال، وكان رسول الله ﷺ لَّما قدم المدينة يستخلفه عليها في أكثر غزواته. ينظر: الاستيعاب ص (٤٣٧- ٤٣٨)، والإصابة (٦/ ٣٠٨).

(٢) هو عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كِلاَب بن مُرَّة، عم رسول الله ﷺ صِنْو أبيه، يُكنَّى أبا الفضل، وكان أسنَّ من النبي ﷺ بسنتين، وقيل: بثلاث، وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش، وإليه كانت عِمارة المسجد الحرام، والسقاية في الجاهلية. شهد مع النبي ﷺ بيعة العقبة، وفتح مكة، وحنين، وثبت مع رسول الله ﷺ لَّما انهزم الناس بحنين، وكان رسول الله ﷺ يُعظِّمه، ويُكرمه، وكان الصحابة يعرفون له فضله، ويُقدمونه، ويشاورونه، ويأخذون برأيه. توفي سنة (٣٢هـ) وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وصلَّى عليه عثمان، ودُفن بالبقيع. ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٤٠٥ - ٤٠٨)، وأُسْد الغابة (٢/ ٥٤٣ - ٥٤٦)، والإصابة (٥/ ٥٧٧ - ٥٧٩).

(٣) هو أُبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح. كان من أشد الناس عداوةً، وأذى، وتكذيباً للنبي ﷺ. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٦١).

(٤) هو أُمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم، أدرك الإسلام، ولم يُسلم، وهو الذي عذَّب بلالاً في بداية ظهور الإسلام. أَسره عبدالرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلالاً، فصاح بالناس يحرضهم على قتله، فقتلوه. ينظر: الكامل في التاريخ (٢/ ٤٨ - ٤٩)، والأعلام (٢/ ٢٢).

الصناديد[1]: إنّما أتباعه العميان، والسَّفَلةُ، والعبيد. فعَبَسَ [2] رسول الله، وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يُكلِّمهم؛ فأنزل الله هذه الآية، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يُكرمه، وإذا رآه قال: « مرحباً بمن عاتبني فيه ربي » [3].

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [سورة عبس، الآية ٣٧].

أخرج الواحدي[4] عن أنس بن مالك، قال: قالت عائشة للنبي ﷺ: أنُحشر عراة؟ قال: « نعم »، قالت: واسوأتاه! فأنزل الله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ .

---

(١) جمع صِنْديد، وهو: كل عظيم غالب، وتُطلق على الأشراف، والعظماء.
ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٥٢٧ – ٥٢٨) « صند ».

(٢) العابس: الجَهم المُحَيَّا. عَبَسَ يَعْبِسُ فهو عَابِسٌ. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٥٨٨) « عبس ».
قال في هامش الأصل: " بابه جلس "، وفي (ع) أثبتها في الأصل.

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٧٠٧) بدون عزو ولا إسناد، وأخرجه موصولاً عن عائشة < ص(٧٠٧ – ٧٠٨).

والرواية الموصولة أخرجها الترمذي (٥/ ٤٠٢ – ٤٠٣)، كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة عبس»، حديث رقم: (٣٣٣١)، قال أبو عيسى: " هذا حديث غريب "، وأخرجه أبو يعلى (٨/ ٢٦)، حديث رقم: (٤٨٤٨)، وابن جرير (٢٤/ ١٠٢)، وابن حِبَّان (٢/ ٢٩٣)، حديث رقم: (٥٣٥)، والحاكم (٢/ ٥٥٨)، كتاب التفسير، تفسير سورة عبس وتولَّى، حديث رقم: (٣٨٩٦)، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.

الحكم عليه: إسناده حسن، في إسناده سعيد بن يحيى الأموي قال عنه الحافظ ابن حجر:"ثقة ربما أخطأ".
ينظر: التقريب ص(٣٩٠).

(٤) في أسباب النزول ص(٧٠٨).

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ في إسناده: إبراهيم بن هَراسة الشيباني، قال البخاري: " تركوه "، وقال النسائي: " متروك ". ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٧٢).

والحديث بهذا المعنى مُخَرَّجٌ في الصحيحين من حديث عائشة < كما أخرجه البخاري ص(١١٣٠)، كتاب الرقاق، باب الحشر، حديث رقم: (٦٥٢٧)، ومسلم (٢/ ١٣٠٩)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر إلى يوم القيامة، حديث رقم: (٢٨٥٩).

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [سورة عبس، الآية ١٢] منسوخة بآية السيف (1).

---

(١) أكثر أهل العلم على ناسخها هو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الإنسان من الآية ٣٠، والتكوير من الآية ٢٩].

ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦٤)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٩٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٩٥)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٧)، إلَّا ما جاء عن الكرمي من أنها منسوخة بآية السيف. ينظر: قلائد المرجان ص(٢٢١).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة أيًا كان ناسخها، فعلى القول بأن ناسخها آية السيف، فهذه الدعوى غير صحيحة؛ لأن النبي ﷺ مبلِّغٌ عن ربه، ولم يُبعث ليُكره الناس ويُجبرهم على الإسلام، والآيات التي تدل على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ ﴾ [سورة المائدة، من الآية ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [سورة الرعد، من الآية ٧].

وعلى القول بأن ناسخها هو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، فلا تعارض بين الآيتين؛ لأن قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ يُثبت للإنسان مشيئة، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ تُثبت أنه لا مشيئة للعبد إلَّا بعد مشيئة الله، فلا منافاة، ولا تعارض بين الآيتين.

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا﴾ [سورة عبس، من الآية ١١] أي: الآيات، أو السورة (١).

قوله: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [سورة عبس، الآية ٣١] الأبُّ: ما ترعاه البهائم (٢)، وقيل: التبن، وقيل: يابس الفاكهة (٣).

(١) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٠٣)، وزاد المسير (٨/ ٢٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٧٤)، وفتح الرحمن ص(٣٥٥).

(٢) ينظر: زاد المسير (٨/ ٢٠٥).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ١١٩ - ١٢١)، والنكت والعيون (٦/ ٢٠٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٨٦ - ٨٧)، ولسان العرب (١/ ٣١) (أبب)، وفتح الرحمن ص(٣٥٥).

سورة التكوير

مكيَّة [1]، تسع وعشرون آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٤١) وقال: " بإجماع من المتأولين "، وزاد المسير (٨/ ٢٠٧) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٩٣) وقال: " في قول الجميع "، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٠) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﷺ أن سورة التكوير نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٢٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٤٧٦).

(٢) تسع وعشرون آية في جميع العد؛ إلَّا في عد أبي جعفر، فإنها ثمانٍ وعشرون آية.

ينظر: البيان ص(٢٦٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٩١)، وسعادة الدارين ص(٨٣).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [سورة التكوير، الآية ١] عن ابن عباس { في قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قال: أظلمت، ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [سورة التكوير، الآية ٢] قال: تغيَّرت، ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [سورة التكوير، الآية ٨] تقول: قتلت بلا ذنب(١).

قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [سورة التكوير، الآية ٢٨].

أخرج ابن جرير(٢)، وابن أبي حاتم(٣) عن سليمان بن موسى(٤)، قال: لَمَّا نزلت ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾. قال أبو جهل: ذاك إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة التكوير، الآية ٢٩].

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ١٢٩، ١٣٣)، و ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٠٢) أثر رقم: (١٩١٣٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٢٥٧) وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
الحكم عليه: إسناده حسن.

(٢) في تفسيره (٢٤/ ١٧٢).

(٣) كما في الدر المنثور (١٥/ ٢٧٩)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧١١).
الحكم عليه: ضعيف؛ لعلتين: الأولى: سليمان بن موسى الأموي في حديثه بعض لين، وخلط قبل موته بقليل. ينظر : التقريب ص(٤١٤) – الثانية: إعضاله.

(٤) هو سليمان بن موسى الأموي، مولاهم الدمشقي، الأشدق، كنيته: أبو أيوب، قال عنه ابن حجر: " صدوق، فقيه، في حديثه بعض لين، وخولط قبل موته بقليل ". روى عن عطاء، وعمرو بن شعيب، وروى عنه الأوزاعي، وسعيد بن عبدالعزيز، والنعمان بن المنذر. مات سنة (١١٥هـ). ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/ ١٤٠)، والثقات لابن حِبَّان (٦/ ٣٧٩)، وتقريب التهذيب ص(٤١٤).

الفصل الثاني
في منسوخها

وهي آية واحدة، [هي قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [سورة التكوير، الآية ٢٨] نُسِخَ بالآية التي تليها] [(١)]، وهي قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة التكوير، الآية ٢٩] [(٢)].

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٩٥)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦١٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٩٥)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٧)، وقلائد المرجان ص(٢٢٢).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، ودعوى النسخ غير صحيحة. قال الكرمي: " إن دعوى النسخ في هذا وشبهه غير متجه؛ لأنه سبحانه إنما أخبر أن مشيئتهم لا تقع؛ إلَّا بعد مشيئته تعالى ".

ينظر: قلائد المرجان ص(٢٢٢). وقد تقدَّم رد دعوى النسخ على مثل هذه الآية. ينظر: ص(٣٧٩).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [سورة التكوير، الآية ٦] أي: أوقدت فصارت ناراً قال ذلك هنا ، وقال في الانفطار: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [سورة الانفطار، الآية ٣] أي: سالت مياهها على الأرض، فصارت بحراً واحداً، واختلط العذب بالملح، موافقةً في الأول؛ لقوله بعده: ﴿سُعِّرَتْ﴾ [سورة التكوير، من الآية ١٢] ليقع التوعيد بتسجير البحار، وتسعير النار، وفي الثاني؛ لقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [سورة الانفطار، الآية ٢] أي: تساقطت على الأرض، وصيرورة البحار ناراً مسجَّرة، وماء مفجَّراً، بأن يصير أحدهما في وقت، والآخر في وقت آخر؛ لطول يوم القيامة (١).

قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ [سورة التكوير، من الآية ١٤] أي: كل نفس (٢)؛ لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [سورة آل عمران، من الآية ٣٠] الآية.

إنْ قُلْتَ: لِمَ ختم الآية هنا بقوله: ﴿مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [سورة التكوير، من الآية ١٤] أي: من خير وشر؟ وفي الانفطار بقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [سورة الانفطار، الآية ٥] أي: ما قدمته من الأعمال وما أخرَّته منها فلم تعلمه؟

قُلْتُ: رعايةً للمناسبة؛ لأن جواب الشرط هنا طال بكثرة الفواصل؛ فحسن اختصاره ليُوقف عليه، وجواب الشرط ثَمَّ لم يطل فيه الفواصل، فحسن بسطه؛ لتيسر الوقف عليه حينئذ (٣).

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢١ - ٣٢٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٣ - ٥٠٤)، وفتح الرحمن ص(٣٥٦).

(٢) ينظر: زاد المسير (٨/ ٢١٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ١٥٠ - ١٥١).

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٤)، وفتح الرحمن ص(٣٥٦ - ٣٥٧).

سورة الانفطار

مكيَّة [(١)]، تسع عشرة آية [(٢)].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٢٠) وقال: " في قول الجميع "، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٤٦) وقال: " بإجماع "، وزاد المسير (٨/ ٢١٤) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ١٢٠) وقال: " عند الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة الانفطار نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٢٨٠)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٥).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٦٦)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٤)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٩٤)، وسعادة الدارين ص(٨٣).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [سورة الانفطار، من الآية ٦] الآية.

أخرج ابن أبي حاتم[(١)] عن عكرمة، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ الآية قال: نزلت في أُبي بن خلف.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ﴾ [سورة الانفطار، الآية ١٠].

أخرج البزَّار[(٢)] عن ابن عباس { قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله ينهاكم عن التعرِّي، فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكِرام الكاتبين، الذين لا يفارقونكم إلَّا عند إحدى ثلاث حاجات: الغائط، والجنابة، والغُسْل ».

وأخرج ابن جرير[(٣)] عن ابن عباس { ، قال: " جعل الله على ابن آدم حَافِظَين في الليل، وحَافِظَين في النهار، يحفظان عمله، ويكتبان أثره ".

وليس فيها منسوخ.

---

(١) كما في لباب النقول ص(٢٥٥)، وذكره القرطبي (٢٢/ ١٢١)، ولم يعزه لأحد، والسيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٢٨٣)، وعزاه لابن المنذر.

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده. والصحيح أن الآية تعم جميع الكفار؛ لأن (أل) المذكورة في الآية للجنس، والتخصيص لا يكون؛ إلَّا بدليل صحيح.

(٢) كما في كشف الأستار (١/ ١٦٠)، حديث رقم: (٣١٧)، وذكره القرطبي (٢٢/ ١٢٥)، وابن كثير (٤/ ٤٣٧)، وعزاه للبزَّار، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٢٨٦).

الحكم عليه: ضعيفٌ جداً، في إسناده حفص بن سليمان الأسدي، قال عنه الحافظ ابن حجر: " متروك الحديث ". ينظر: التقريب ص(٢٥٧).

(٣) في تفسيره (٢١/ ٤٢٥).

الحكم عليه: إسناده ضعيف، مسلسلٌ بالضعفاء.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الانفطار، الآيتان ١٧، ١٨] كرّره تعظيماً [(١)] للدين، وقيل: الأول للمؤمنين، والثاني: للكفار [(٢)].

قوله: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة الانفطار، من الآية ١٩].

إنْ قُلْتَ: كيف قال ذلك مع أنَّ النفوس المقبولةَ الشفاعة تَمِلِكُ لمن شفعت فيه شيئاً، وهو الشفاعة؟

قُلْتُ: المنفي ثبوتُ الملك بالسلطنة، والشفاعة ليست بطريق السلطنة؛ فلا تدخل في النفي، ويُؤيده قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [سورة الانفطار، من الآية ١٩] [(٣)].

---

(١) ينظر: محاسن التأويل (١٧/ ٦٠٨٩).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٢٤)، والبرهان للكرماني ص(٣٢٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٥)، وفتح الرحمن ص(٣٥٨).

(٣) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٦٨)، وفتح الرحمن ص(٣٥٨).

سورة التطفيف(١)

مكيَّة، أو مدنية (٢)، ستٌّ وثلاثون آية (٣).

---

(١) وقد ذكرها بهذا الاسم بعض المفسرين كالسخاوي في جمال القُرَّاء (١/ ٣٨)، والجمل في الفتوحات (٤/ ٥٠١)، والألوسي في روح المعاني (١٥/ ٢٧٣).

وجه التسمية: لورود صفة التطفيف وهو: البخس في الكيل والوزن، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

(٢) وهي من السور المختلف فيها على أقوال:

الأول: أنها مكية، وهو منسوب إلى ابن عباس في روايةٍ عنه، وابن مسعود، وابن الزبير ﷺ، والضحاك ~ . ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٢٥)، وزاد المسير (٨/ ٢١٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ١٢٨).

الثاني: أنها مدنية، وهي رواية عن ابن عباس { . ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٤٩)، والبرهان (١/ ١٩٤)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٧)، وهو منسوب إلى الحسن، وعكرمة - رحمهما الله -.

ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٢٥)، وزاد المسير (٨/ ٢١٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ١٢٨).

الثالث: أنها نزلت بين مكة والمدينة، وهو منسوب إلى الكلبي، وجابر بن زيد - رحمهما الله -.

ينظر: زاد المسير (٨/ ٢١٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ١٢٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٩).

من أدلة القول الأول: ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة المطففين نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٢٨٨)، وفتح القدير (٥/ ٤٨٩).

من أدلة القول الثاني: ما جاء عن ابن عباس { قال: " لَمَّا قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً؛ فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ، فأحسنوا الكيل بعد ذلك ". سيأتي تخريجه عند ذكر أسباب النزول من هذه السورة. أمَّا القول الثالث فلم أجد له دليلاً.

القول الراجح: هو القول الأول.

قال ابن عاشور: " لأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث ". ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٧).

(٣) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٦٧)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٦٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٩٦)، وسعادة الدارين ص(٨٣).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [سورة المطففين، الآية ١].

أخرج الواحدي[١]، عن ابن عباس قال: لـمَّا قَدِمَ النبي ﷺ المدينة، كانوا من أخبث الناس كيلاً؛ فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، فأحَسنوا الكيل بعد ذلك.

وقال القرطبي[٢] : كان بالمدينة تُجَّار يُطففون[٣]، وكانت بياعاتهم كشبه القمار: المنابذة، والملامسة[٤]، والمخاطرة أي: المراهنة؛ فأنزل الله هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق، فقرأها عليهم[٥].

وقال السُدِّي[٦]: قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة وبها رجلٌ يُقال له: أبو جُهينة، ومعه

---

(١) في أسباب النزول ص(٧١٣).

وأخرجه النسائي (١٠/ ٣٢٧)، كتاب التفسير، سورة المطففين، حديث رقم: (١١٥٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٧١)، حديث رقم: (١٢٤١)، والحاكم (٢/ ٣٨)، كتاب البيوع، حديث رقم: (٢٢٤٠)، وقال عنه: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

الحكم عليه: حسن، في إسناده علي بن الحسين بن واقد المروزي، قال عنه الحافظ ابن حجر: " صدوق يهم ". ينظر: التقريب ص(٦٩٣).

(٢) الصواب أنه القرظي كما ذكر ذلك محقق أسباب النزول للواحدي ص(٧١٣).

(٣) التطفيف: هو: البخس في الكيل والوزن ونقص المكيال. ينظر: لسان العرب (٩/ ١٢٥) « طفف ».

(٤) بيع الملامسة، والمنابذة، من بيوع الجاهلية. صورته: كان الرجلان يتساومان المبيع، فإذا ألقى المشتري عليه حصاة، أو لمسه، أو نبذه البائع إليه لَزِمَ البيع. ينظر: أنيس الفقهاء ص(٢١١).

(٥) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٧١٣) بدون عزو ولا إسناد.

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٦) ذكره الثعلبي(٦/ ٣٩٩)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧١٤)، والبغوي (٤/ ٤٥٧)، والقرطبي (٢٢/ ١٢٩)، والخازن (٦/ ٣٨٢) كلهم بدون عزو ولا إسناد.

الحكم عليه: معضل، لم أقف على إسناده.

صاعان [1]، يَكِيلُ بأحدهما، ويَكتالُ بالآخر؛ فأنزل الله هذه الآية.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

(١) الصَّاع: مكيال لأهل المدينة يسع أربعة أمداد، يبلغ عند الجمهور (٢،٠٤) كيلو جرام.
ينظر: المكاييل والموازين الشرعية ص(٣٧).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قولـه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [سورة المطففين، الآيات ٧ - ٩]، وبعده ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [سورة المطففين، الآيات ١٨ - ٢٠] التقدير فيهما: إنَّ كتاب الفجار لكتابٌ مرقوم في سجين، وإنَّ كتاب الأبرار لكتاب مرقوم في عليين، ثُمَّ خَتمَ الأولى بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة المطففين، الآية ١٠]؛ لأنه في حق الفجار، وختم الثانية بقوله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية ٢١] فختم كل واحدة بما يُناسبها (١).

قوله: ﴿إِذَا ٱكْتَالُوا۟﴾ [سورة المطففين، من الآية ٢].

إنْ قُلْتَ: هَلَّا قال: اكتالوا واتَّزنُوا، كما قال في مقابله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [سورة المطففين، من الآية ٣]؟

قُلْتُ: لأن المطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يُكال وما يُوزن إلَّا بالمكيال؛ لأن استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم، وأهون عليهم منه بالميزان، وإذا أَعْطَوْا كَالُوا، أو وَزَنُوا؛ لتمكنهم من البخس فيهما (٢).

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٦ - ٥٠٧).

(٢) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٦٨)، وفتح الرحمن ص(٣٥٩).

سورة الانشقاق

مكيَّة [(١)]، ثلاثٌ، أو خمسٌ وعشرون آية [(٢)].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٢٣) وقال: " في قول الجميع "، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٥٦) وقال: " بلا خلاف بين المتأولين "، وزاد المسير (٨/ ٢٢٦) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ١٥٧) وقال: " في قول الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة الانشقاق نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٣١٣)، وفتح القدير (٥/ ٤٩٨).

(٢) ثلاث وعشرون آية في البصري والشامي، وخمس وعشرون آية في عد الباقين.

ينظر: البيان ص(٢٦٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٧١)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٥٩٩)، وسعادة الدارين ص(٨٤).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [سورة الانشقاق، الآية ٢].

أخرج ابن المنذر[(١)] عن ابن عباس { ، في قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قال: " سَمِعت حين كلَّمها ".

وعن ابن عباس[(٢)] ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ سمعت وأطاعت، وفي قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [سورة الانشقاق، الآية ٣] قال: يوم القيامة، ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ [سورة الانشقاق، من الآية ٤] قال: أخرجت ما فيها من الموتى، وتخلَّت.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [سورة الانشقاق، من الآية ٦].

أخرج ابن أبي شيبة[(٣)] عن الضحَّاك رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [سورة الانشقاق، من الآية ٦] قال: " عاملٌ إلى ربك عملاً " .

---

(١) كما في الدر المنثور (١٥/ ٣١٤).

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) أخرجه الحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٥٦٣)، كتاب التفسير، تفسير سورة إذا السماء انشقت والسجود فيها، حديث رقم: (٣٩١٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٣١٤)، وعزاه إلى الحاكم.

الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٣) لم أقف عليه عند ابن أبي شيبة، وإنما ذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٣١٦)، ولم أقف على إسناده.

قولـه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [سورة الانشقاق، الآيتان ٧، ٨].

أخرج أحمد(١)، وعبدُ بن حُميد(٢)، والحاكم(٣) عن عائشة < ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: « اللهم حاسبني حساباً يسيراً »، فلمَّا انصرف قلتُ: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال: « أنْ يُنظَرَ في كتابه، فيتُجاوزُ له عنه. إنَّ من نوقش الحساب هَلَكَ ».

وعن عائشة < ، في قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾. قالت: "يُعرَّفُ ذنوبه، ثُمَّ يُتجاوز له عنها"(٤).

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ [سورة الانشقاق، الآية ١٠] تُخلع يده فتُجعل من وراء ظهره. انتهى من الدر المنثور(٥) .

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) في مسنده (٤٠/ ٢٦٠)، حديث رقم: (٢٤٢١٥).

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٣١٧).

(٣) في المستدرك (٤/ ٦٢٣)، كتاب الأهوال، حديث رقم: (٨٧٢٧)، وصحَّحه، ووافقه الذهبي.
الحكم عليه: إسناده صحيح.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٣١٧)، وعزاه إلى ابن المنذر.
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٥) (١٥/ ٣١٨) عن مجاهد مرسلاً، وعزاه إلى ابن المنذر.
الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ [سورة الانشقاق، الآية ٢] مرتين؟

لأن الأول متصل بالسماء، والثاني متصل بالأرض، ومعنى ﴿وَأَذِنَتۡ﴾: سمعت، وانقادت، وحُقَّ لها أن تسمع، وتُطيع [(١)]، وإذا اتصلَّ واحد بغير ما اتصل به الأخر لا يكون تكراراً [(٢)].

قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الانشقاق، الآية ٢٢]، وفي البروج ﴿فِي تَكۡذِيبٖ﴾ [سورة البروج، من الآية ١٩] راعى فواصل الآي مع صحة اللفظ، وجودة المعنى [(٣)].

(١) ينظر: زاد المسير (٨/ ٢٢٧)، ومحاسن التأويل (١٧/ ٦١٠٧).

(٢) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣٥١)، والبرهان للكرماني ص(٣٢٣)، وبصائر ذي التمييز (١/ ٥٠٩)، وفتح الرحمن ص(٣٦٠).

(٣) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣٥٣)، والبرهان للكرماني ص(٣٢٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٩)، وفتح الرحمن ص(٣٦٠).

سورة البروج

مكيَّة [1]، ثنتان وعشرون آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٠) وقال: " بإجماع من المتأولين، لا خلاف في ذلك "، وزاد المسير (٨/ ٢٣٢) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ١٧٩) وقال: " باتفاق ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس } أن سورة البروج نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٣٢٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٠٥).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٦٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٧٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٠١)، وسعادة الدارين ص(٨٤).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [سورة البروج، الآية ١] الآيات.

قال في الدر المنثور[١] : عن ابن عباس ﴿ٱلْبُرُوجِ﴾: قصور في السماء.

وأخرج عبد بن حُميد[٢] عن أبي صالح، في قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ قال: النجوم العِظام.

وأخرج عبدالرزاق[٣]، وعبدُ بن حُميد[٤] عن قتادة رضي الله عنه في قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ قال: بروجها: نجومها، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ [سورة البروج، الآية ٢] قال: يوم القيامة، ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [سورة البروج، الآية ٣] قال: يومان عظيمان عَظَّمهما الله من أيام الدنيا كُنَّا نُحَدَّث أنَّ الشاهد يوم الجمعة، وأنَّ المشهود يوم عرفة اهـ .

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) (١٥/ ٣٢٨)، وعزاه إلى ابن جرير.

والأثر أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٢٦٠)، وذكره الماوردي (٦/ ٢٤٠)، ولم يعزه لأحد، والقرطبي (٢٢/ ١٧٩)، والشوكاني (٥/ ٥١١)، ولم يعزه لأحد.

الحكم عليه: إسناده ضعيف، مسلسلٌ بالضعفاء.

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٣٢٨).

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٣) في تفسيره (٣/ ٤١١)، برقم: (٣٥٦٠، ٣٥٦١، ٣٥٦٢). وابن جرير (٢٤/ ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤).

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ٣٢٨).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سورة البروج، من الآية ١١] ذلك مبتدأ، والفوز خبره، والكبير صفته، وليس له في القرآن نظير [١].

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٠)، وإعراب القرآن الكريم وبيانه (٨/ ٢٧٢).

سورة الطارق

مكيَّة [(١)]، سبع عشرة آية [(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ [سورة الطارق، الآية ١].

نزلت في أبي طالب [(٣)]، وذلك أنَّه أتى النبي ﷺ، فأتحفه بخبزٍ ولبن، فبينا هو جالسٌ يأكل إذ انحطَّ نجمٌ من السماء، فامتلأ ما ثمَّ ناراً، ففِزع أبو طالب، فقال: أيُّ شيءٍ هذا؟ فقال: هذا نجمٌ رُميَ به، وهو من آيات الله، فتَّعجبَ أبو طالب؛ فأنزل الله هذه الآيات [(٤)].

---

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٤) وقال: " لا خلاف بين المفسرين في ذلك "، وزاد المسير (٨/ ٢٣٩) وقال: " بإجماعهم "، ومصاعد النظر (٣/ ١٧٨) وقال: " إجماعاً "، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢٥٧) وقال: " بالاتفاق ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس { أن سورة الطارق نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٣٤٧)، وفتح القدير (٥/ ٥١٤).

(٢) سبع عشرة آية في عد الباقين، وست عشرة آية في المدني الأول.

ينظر: البيان ص(٢٧٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٥)، ومصاعد النظر (٣/ ١٧٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٠٢)، وسعادة الدارين ص(٨٤).

(٣) هو عبدُ مناف بن عبدالمطلب، عم النبي ﷺ، أخو عبدالله والد النبي ﷺ لأمه، وهو الذي كان يحوطه، ويمنعه من أذى كفار قريش، فلمّا مات اشتد عليه بأسهم، له من الولد طالب، مات كافراً، وعقيل، وجعفر، وعلي، وأم هانىء لهم صحبة. ينظر: مختصر السيرة النبوية ص(٩٧ – ٩٨).

(٤) ذكره الثعلبي (٦/ ٤٢٩)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧١٥)، والزمخشري (٦/ ٣٥٢)، والبغوي (٤/ ٤٧٢)، والقرطبي (٢٢/ ٢٠٢)، والخازن (٦/ ٤٠٥) كلهم بدون عزو ولا إسناد.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [سورة الطارق، الآية ١٧] هي منسوخة بآية السيف [1].

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٦٥)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٩٦)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦٢٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٩٦)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٧)، وقلائد المرجان ص(٢٢٣).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، والخطاب فيها للتهديد والوعيد، ومثل هذا لا يقبل النسخ. قال ابن الجوزي: " زعم بعضهم أنه منسوخ بآية السيف، وإذا قلنا إنه وعيد فلا نسخ ".

ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٦٢٤)، وزاد المسير (٨/ ٢٤٢)، والنسخ في القرآن (١/ ٥٢٧).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [سورة الطارق، الآية ١٧] هذا تكرار، وتقديره: مهَّل مهَّل؛ لكنَّه عَدلَ في الثاني إلى أمهل؛ لأنه من أصله وبمعناه؛ كراهة التكرار، وعَدلَ في الثالث إلى قوله: ﴿رُوَيْدًۢا﴾؛ لأنه بمعناه أي: أرودهم إرواداً، ثم صُغِّر أرواد تصغير الترخيم، فصار رويداً، وذهب بعضهم إلى أنَّ رويداً صفة مصدر محذوف(١) أي: إمهالاً رويداً، فيكون التكرار مرَّتين، وهذه أعجوبة (٢).

(١) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ص(٥٨١)، والدر المصون (٦/ ٥٠٨).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٣ - ٣٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٢١٨)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٢).

سورة الأعلى

مكيَّة [1]، تسع عشرة آية [2].

---

(١) وهي من السور المكية عند جمهور المفسرين. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٨) وقال: " في قول الجمهور "، وزاد المسير (٨/ ٢٤٤) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٢١٩) وقال: " في قول الجمهور "، وفتح القدير (٥/ ٥٢٠) وقال: " في قول الجمهور ".

قال ابن عاشور: " وما اشتملت عليه من المعاني يشهد لكونها مكية ".ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٧٢).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٧١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١٨٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٠٣)، وسعادة الدارين ص(٨٥).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [سورة الأعلى، الآية ٦].

أخرج الطبراني(١) عن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يَفْرُغْ جبريل من الوحي حتى يتكلَّم النبي ﷺ؛ مخافة أن ينساه؛ فأنزل الله: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾.

---

(١) في المعجم الكبير (٢/ ١٢٠)، حديث رقم: (١٢٦٤٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: " رواه الطبراني، وفيه جويبر، وهو ضعيف ".

الحكم عليه " ضعيفٌ جداً؛ لعلتين:

الأولى: جويبر بن سعيد الأزدي ضعيفٌ جداً، وقد تقدَّم الكلام عليه.

الثانية: الانقطاع بين الضحَّاك وابن عباس.

الفصل الثاني

في منسوخها

وهو آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [سورة الأعلى، الآية ١٤] قال ابن عبدالعزيز: هي زكاة الفطر، فتكون منسوخة بزكاة المال، وبقي الندب [1]، والمختار إحكامها [2]، فزكاة الفطر واجبة.

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٥)، وأحكام القرآن (٣/ ٤٧٢)، والإيضاح ص(٤٤٥).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم لما يلي:

١- أن السورة مكية عند جمهور المفسرين، ولم يكن حينئذٍ أمرٌ بوجوب الزكاة، وصلاة العيد؛ لأنهما لم يفرضا إلَّا بالمدينة. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٢٣٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٤).

٢- أن الآية المدعى نسخها خبرية، وقد تقدَّم أن الأخبار لا تُنسخ.

٣- أن التزكي لغةً يُراد به التطهر، وهو يشمل التطهر من الشرك بالله، والتطهر من الشك في وجوده وكماله المطلق، والتطهر بالعمل الصالح والورع، ومنه إيتاء الزكاة. فأيُّ دليل على أن المراد به خصوص زكاة الفطر، وعلى أن الذكر والصلاة في الآية بعده مراد بهما صلاة العيد بخصوصها، مع أن الصلاة إذا أُطلقت شملت كل صلاة، وكان المتبادر منها هو الصلوات الخمس؟! . ينظر: النسخ في القرآن (١/ ٥٠٦).

الفصل الثالث

في المتشابه منها

قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ① ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [سورة الأعلى، الآيتان ١، ٢]، وفي العلق ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [سورة العلق، الآية ١] زاد في هذه السورة الأعلى؛ مراعاةً للفواصل، وفي هذه السورة ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾، وفي العلق ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [سورة العلق، الآية ٢] (1).

قوله: ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [سورة الأعلى، من الآية ٩] ذكرَّه مع أنَّه ﷺ مأمور بالتذكير وإنْ لم تنفع الذكرى؛ لأن معنى (إنْ): إذا، كما في قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية ١٣٩]، أو التقدير إنْ نفعت الذكرى، أو لم تنفع كما في قوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [سورة النحل، من الآية ٨١] (2).

قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [سورة الأعلى، الآية ١٣].

إنْ قُلْتَ: كيف قال ذلك مع أنَّ الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما؟

قُلْتُ: معناه لا يموت موتاً يستريح به، ولا حياة ينتفع بها (3).

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٤).

(٢) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٧٠)، وفتح الرحمن ص(٣٦٣).

(٣) ينظر: الكشاف (٦/ ٣٥٩)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٧٠)، وفتح الرحمن ص(٣٦٣)، وإرشاد العقل السليم (٥/ ٨٦٢)، ومحاسن التأويل (١٧/ ٦١٣٤).

سورة الغاشية

مكيَّة [1]، ست وعشرون آية [2].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٢) وقال: " لا خلاف في ذلك بين أهل التأويل "، وزاد المسير (٨/ ٢٤٩) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٢٣٨) وقال: " في قول الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة الغاشية نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٣٨٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٧).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٧٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١٨٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٠٥)، وسعادة الدارين ص(٨٥).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة الغاشية، الآية ١٧].

أخرج ابن جرير(١)، وابن أبي حاتم(٢) عن قتادة قال: لَمَّا نَعَتَ اللهُ ما في الجنَّة عَجِبَ من ذلك أهل الضلالة؛ فأنزل الله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

(١) في تفسيره (٢٤/ ٣٣٨ - ٣٣٩).

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٣٨٨)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٤٢٢) برقم: (١٩٢٦٨).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهي آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [سورة الغاشية، الآية ٢٢] أي: كُفَّ عنهم، فمنسوخة بالسيف [1]، أو عليك التبليغ لا الهداية، ولست بقادر على إيمانهم، فهي محكمة [2] .

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(١٩٧)، والإيضاح ص(٤٤٦)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦٢٥)، والمصفَّى ص(٥٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٩٧)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٨).

(٢) وهوالراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، وقد تقدَّم رد دعوى النسخ على مثل هذه الآية. ينظر: ص(١٣١).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ [سورة الغاشية، من الآية ٢]، وبعده ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ [سورة الغاشية، من الآية ٨] ليس بتكرار؛ لأن الأول هم الكفار، والثاني المؤمنون. وكان القياس أن يكون الثاني بالواو بالعطف؛ لكنَّه جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها، وليس معهنَّ واو العطف البتة، والمراد بالوجوه فيهما جميع الأبدان [(١)]؛ لأن ما ذكره من الأوصاف لا يُختص بالوجوه، فهو كقوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [سورة طه، من الآية ١١١]، أو المراد بها الأعيان والرؤساء، كما يُقال: هؤلاء وجوه القوم، ويا وجه العرب [(٢)].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٢٣٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٢٨).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٤)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٧١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٦)، وفتح الرحمن ص(٣٦٤).

سورة الفجر

مكيَّة، أو مدنية [(١)]، ثلاثون آية [(٢)].

(١) وهي من السور المكية عند جمهور المفسرين. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦) وقال: " عند جمهور المفسرين "، وزاد المسير (٨/ ٢٥٤) وقال: " بإجماعهم "، وفتح القدير (٥/ ٥٣٣) وقال: " بلا خلاف "، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٣١١) وقال: " باتفاق ".

وعن علي بن أبي طلحة أنها مدنية. ينظر: البحر المحيط (٨/ ٤٦٧)، ومصاعد النظر (٣/ ١٨٩)، وروح المعاني (١٥/ ٣٣٣).

ودليل الجمهور:

ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﷺ أن سورة الفجر نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٣٩٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٣).

ودليل القول الثاني:

ما جاء عن ابن عباس { أن النبي ﷺ قال: « من يشتري بئر رومة يستعذب بها، غفر الله له؟ فاشتراها عثمان { ، فقال: « هل لك أن تجعلها سقاية للناس؟ » قال: «نعم؛ فأنزل الله في عثمان: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾. سيأتي تخريج الحديث عند ذكر أسباب النزول من هذه السورة.

القول الراجح:

هو قول الجمهور؛ لضعف دليل القول الثاني؛ ولأن السورة مشتملة على خصائص السورة المكية، والقول بمكيتها هو قول أكثر العلم. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٦)، وزاد المسير (٨/ ٢٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٢٥٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٣).

(٢) ثلاثون آية في الكوفي والشامي، وتسع وعشرون آية في البصري، واثنتان وثلاثون آية في المدني والمكي.

ينظر: البيان ص(٢٧٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١٨٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٠٧).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ [سورة الفجر، الآية ٢٧].

أخرج ابن أبي حاتم(١) عن بريدة(٢)، في قوله: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ قال: " نزلت في حمزة ".

وأخرج(٣) من طريق جرير(٤)، عن الضحَّاك، عن ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال: «من يشتري بئر رومة(٥) يستعذب بها غفر الله له»، فاشتراها عثمان، فقال: «هل لكَ أنْ تجعلها سقايةً للناس؟» قال: نعم؛ فأنزل الله في عثمان(٦):

---

(١) كما في الدر المنثور ((١٥/ ٤٢٧)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٤٣٠) برقم (١٩٢٩٠).

وأخرجه الثعلبي (٦/ ٤٥٩)، وذكره القرطبي (٢٢/ ٢٨٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٤٢٧) وزاد في نسبته إلى ابن المنذر.

الحكم عليه: ضعيف في إسناده صالح بن حيَّان القرشي. ينظر: التقريب ص(٤٤٤).

والصحيح أن الآية عامة في كل نفس مؤمن مخلص طائع، وحمزة ﷺ داخلٌ في هذا العموم. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٢٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٤).

(٢) هو بريدة بن الحُصَيب بن عبدالله بن الحارث بن الأعرج بن سعد الأسلمي، اختُلف في كنيته اختلافاً كبيراً، أسلم قبل بدر حين مرَّ النبي ﷺ مهاجراً هو ومن معه. شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، وكان من ساكني المدينة، ثم تحوَّل إلى البصرة، ثم خرج غازياً إلى خراسان، فأقام بمرو حتى مات سنة (٦٣هـ). ينظر ترجمته في: أُسْد الغابة (١/ ٢٠٣ - ٢٠٤)، والإصابة (١/ ٥٣٣ - ٥٣٤).

(٣) أي: ابن أبي حاتم. كما في الدر المنثور (١٥/ ٤٢٧)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٤٣٠) برقم: (١٩٢٨٩).

(٤) الصواب: جويبر.

(٥) بئر رُوْمَة: وهي في عقيق المدينة، اشتراها عثمان بن عفان وسبَّلها، وقيل: كان صاحبها رُوْمَة الغفاري، وهي بئر في آخر حرَّة المدينة الغربية. ينظر: معجم البلدان (١/ ٢٩٩-٣٠٠)، ومراصد الاطلاع (١/ ١٤١)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٢٨١).

(٦) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدِ شمس الأموي، أمير المؤمنين، وذو النورين، وثالث =

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الآية [1].

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وروى عنه أبو هريرة، وأبو أمامة الباهلي، وابن عباس، وغيرهم. مناقبه وفضائله مشهورة كثيرة. استُشهد في ذي الحجة سنة (٣٥هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٥٠٤ - ٥١١)، وأُسْد الغابة (٣/ ٢١٥ - ٢٢٤)، والإصابة (٧/ ١٠٢ - ١٠٧).

(١) ذكره القرطبي مختصراً عن الضحَّاك (٢٢/ ٢٨٦)، والسيوطي في لباب النقول ص(٢٥٦).

الحكم عليه: ضعيفٌ جداً، وقد تقدَّم الكلام على هذا الإسناد.

والصحيح كما تقدَّم أن الآية للعموم، وعثمان ﷺ مناقبه وفضائله ثابتةٌ بالأحاديث الصحيحة، ثم إن السورة مكية عند جمهور المفسرين، وشراء عثمان لبئر رومة ثابت؛ لكنه بالمدينة.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الفجر، من الآية ١٥]، وبعده ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾ [سورة الفجر، من الآية ١٦]؛ لأن التقدير في الثاني أيضاً: وأمَّا الإنسان، فاكتفى بذكره في الأول، والفاء لازم بعده؛ لأن المعنى: مهما يكن من شيء، فالإنسان بهذه الصفة؛ لكنَّ الفاء أُخِّر ليكون على لفظ الشرط والجزاء (١).

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٥)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥١٨ - ٥١٩).

سورة البلد

مكيَّة [(١)]، عشرون آية [(٢)].

---

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٨٣) وقال: " في قول جمهور المفسرين "، وزاد المسير (٨/ ٢٦٤) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٢٨٨) وقال: " باتفاق "، وفتح القدير (٥/ ٥٤٥) وقال: " بلا خلاف ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ نزلت بمكة. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٤٣٢)، وفتح القدير (٥/ ٥٤٥).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٧٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١٩٣)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦١٠)، وسعادة الدارين ص(٨٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [سورة البلد، الآية ١] الآية.

أخرج ابن جرير[(١)]، وابن مردويه[(٢)]، عن ابن عباس { ، في قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ قال: مكة، ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [سورة البلد، الآية ٢] يعني بذلك: النبي ﷺ أحلّ الله له يوم دخل مكة أنْ يقتل من شاء، ويستحيي من شاء، فقتلَ يومئذٍ ابن خَطَلَ[(٣)] صبراً وهو آخذٌ بأستار الكعبة، فلم يَحِلُ لأحدٍ من الناس بعد رسول الله ﷺ أنْ يَقتلَ فيها حراماً حرَّمه الله، فأحل الله له ما صنعَ بأهلِ مكة.

وعن ابن عباس ﴿وَوَالِدٖ﴾ [سورة البلد، من الآية ٣] يعني بالوالد: آدم، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ [سورة البلد، من الآية ٣] ولده[(٤)].

---

(١) في تفسيره (٢٤/ ٤٠٣).

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٤٣٢).

الحكم عليه: إسناده ضعيف، مسلسل بالضعفاء.

والحديث بهذا المعنى ثابتٌ في الصحيحين من حديث ابن عباس { عن النبي ﷺ قال: « حَرَّم الله ﷻ مكة فلم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي ولأحدٍ بعدي، أُحلت لي ساعةً من نهار... » الحديث. أخرجه البخاري ص(٢١٥)، كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في القبر، حديث رقم: (١٣٤٩)، ومسلم (١/ ٦١٥)، كتاب الحج، باب تحريم مكة، وصيدها، وخلاها، وشجرها، ولقطتها إلَّا لمنشدٍ على الدوام، حديث رقم: (١٣٥٣).

(٣) هو عبدالله بن خَطَل، قتله سعيد بن حُرَيد المخزومي، وأبو برزة الأسلمي، وكان ممن يؤذي النبي ﷺ. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٧١).

(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه عن مجاهد (٢٤/ ٤٠٧)، والحاكم (٢/ ٥٦٩)، كتاب التفسير، تفسير سورة البلد، حديث رقم: (٣٩٣٢) وصحَّحه، ووافقه الذهبي، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٤٣٧) وعزاه إلى الحاكم.

الحكم عليه: إسناده صحيح.

وعن ابن عباس ﴿فِي كَبَدٍ﴾ [سورة البلد، من الآية ٤] أي: في شِدة [1].

وليس في هذه السورة ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٤١٠)، والحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٥٧٠)، كتاب التفسير، تفسير سورة البلد، حديث رقم: (٣٩٣٣).

الحكم عليه: إسناده صحيح.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ وهو حرام ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ وهو حلال؛ لأنَّه أُحلت له مكة [(١)] حتى قَتلَ فيها من شاء وقاتل. فلـمَّا اختلفَ معناه صار كأنَّه غير الأول[(٢)].

(١) كما في الحديث المتقدَّم ذكره وتخريجه. ينظر: ص(٤٣٧).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٥ – ٣٢٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٠ – ٥٢١).

سورة الشمس

مكيَّة (١)، خمس عشر آية (٢).

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٨١) وقال: " عند جميعهم "، وزاد المسير (٨/ ٢٧٠) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٠٧) وقال: " باتفاق "، وفتح القدير (٥/ ٥٥٢) وقال: " بلا خلاف ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة الشمس نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٤٥٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٢).

(٢) خمس عشرة آية في عد الباقين، وست عشرة آية في المدني الأول، وقيل: في المكي كذلك.

ينظر: البيان ص(٢٧٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٦)، ومصاعد النظر (٣/ ١٩٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦١٢)، وسعادة الدارين ص(٨٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ١] الآية.

قال في الدر[١]: أخرج أحمد[٢]، والترمذي[٣] وحسَّنه، والنسائي[٤] عن بُريدة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان يَقرأ في صلاة العشاء بالشمس وضحاها، وأشباهها من السور.

وأخرج الطبراني[٥] عن ابن سيرين[٦] رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يَقرأ في العيد بسبّح اسم ربِّك الأعلى، والشمس وضحاها.

---

(١) (١٥/ ٤٥٤).

(٢) في المسند (٣٨/ ٩٩)، حديث رقم: (٢٢٩٩٤).

(٣) في جامعه (٢/ ١١٤)، أبواب الصلاة، ما جاء في القراءة في صلاة العشاء، حديث رقم: (٣٠٩)، قال أبو عيسى: " حديث بُريدة حديث حسن ".

(٤) في السنن الكبرى (٢/ ٢٠)، أبواب صفة الصلاة، القراءة في العشاء الآخرة بـ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، حديث رقم: (١٠٧٣).

الحكم عليه: حسن؛ في إسناده حسين بن واقد وهو ثقة له أوهام. ينظر: التقريب ص(٢٥١).

ويشهد له ما جاء في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه كما أخرجه البخاري ص(١١٥)، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طوَّل، حديث رقم: (٧٠٥)، ومسلم (١/ ٢١٥)، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، حديث رقم: (٤٦٥).

(٥) لم أقف عليه عند الطبراني، وإنما الأثر مروي بهذا المعنى عن ابن عباس وهو ضعيف في إسناده أيوب بن جابر بن سيار . ينظر : التقريب ص (١٥٨).

(٦) هو محمد بن سيرين البصري، مولى أنس بن مالك، روى عن ابي هريرة، وعمران بن حُصين، وابن عمر، وغيرهم، وروى عنه الشعبي، وقتادة، وأيوب السختياني، مات سنة (١١٠هـ)، وله سبع وسبعين سنة. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/ ٢٨٠)، والثقات لابن حِبَّان (٥/ ٣٤٨)، ومعرفة الثقات (٢/ ٢٤٠).

وأخرج ابن أبي حاتم(1) عن ابن عباس { ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ٢] قال: تَبِعها.

وأخرج الفريابي، وعبد بن حُميد(2)، وابن جرير(3)، وابن المنذر(4)، وابن أبي حاتم(5) عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾، قال: ضَوْئُها ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ قال: تَبِعها، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ٣] قال: أضاء، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ٤] قال: يغشاها الليل، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ٥] قال: الله بنا السماء والأرض، ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [سورة الشمس، من الآية ٦] قال: دحاها، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ٨] قال: عرَّفها شقاها، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ٩] قال: أَصلحها، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ١٠] قال: أعراها، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [سورة الشمس، الآية ١١] قال: بمعصيتها، ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ١٥] قال: الله لا يخافُ عُقباها انتهى.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) كما في الدر المنثور (١٥/ ٤٥٥)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٤٣٦) برقم: (١٩٣٣٥).
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٤٥٧ – ٤٥٨).

(٣) في تفسيره (٢٤/ ٤٣٤– ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٥ – ٤٤٧، ٤٥٢).

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ٤٥٧ – ٤٥٨).

(٥) في تفسيره (١٠/ ٣٤٣٧) برقم: (١٩٣٤٠).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ٧] نكَّرها دون بقية ما أَقسمَ به؛ لأنَّه لا سبيل إلى لام الجنس المدخلة لنفس غير الإنسان، مع أنها ليست مراده؛ لقوله: ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ٨]، ولا إلى لام العهد إذ ليس المراد: نفساً واحدة معهودة، وبتقدير أُريدَ بها آدم، فالتنكير أدلَّ على التفخيم، والتعظيم [(١)]، كما مرَّ في سورة الفجر، وغيرها [(٢)].

قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ٩] جواب للقسم بخلاف اللام[(٣)]؛ لطول الكلام، وقيل: جوابه محذوف تقديره: لتُبْعثُنَّ، أو لتُدَمرن يا أهل مكة [(٤)].

قوله: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ [سورة الشمس، الآية ١٢] هو قدار بن سالف [(٥)]، وقيل: هو مصدع بن دهر [(٦)].

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم (٥/ ٨٧٥)، ومحاسن التأويل (١٧/ ٦١٦٩).

(٢) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٧٤)، وفتح الرحمن ص(٣٦٨).

(٣) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ص(٥٨٤)، والدر المصون (٦/ ٥٣١).

(٤) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٧٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣١٣ - ٣١٤)، وفتح الرحمن ص(٣٦٨).

(٥) هو قُدَار بن سالف عاقر الناقة، وكان رجلاً أشقر، أزرق، قصيراً ملتزق الخلق، واسم أمه: قُدَيْرة.

ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٤٤٨)، والكشف والبيان (٦/ ٤٦٨)، ومعالم التنزيل (٤/ ٤٩٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣١٦).

(٦) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٢)، وفتح الرحمن ص(٣٦٨).

سورة والليل[١]

مكيَّة [٢]، إحدى وعشرون آية [٣].

---

(١) بذلك عنون لها بعض المفسرين في كتبهم كالبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٦٠١)، والخازن في تفسيره (٦/ ٤٣٨).

وجه التسمية: لافتتاح السورة بالقسم الإلهي بالليل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾.

(٢) وهو قول جمهور المفسرين، وهو الراجح. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٠) وقال: " في قول الجمهور "، وزاد المسير (٨/ ٢٧٤) وقال: " بإجماعهم "، وفتح القدير (٥/ ٥٥٧) وقال: " عند الجمهور "، ومصاعد النظر (٣/ ١٩٨) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﭭ أن سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ نزلت بمكة. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٤٦٤)، وفتح القدير (٥/ ٥٥٧).

(٣) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٧٦)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٧)، ومصاعد النظر (٣/ ١٩٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦١٤)، وسعادة الدارين ص(٨٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ [سورة الليل، الآية ١].

أخرج ابن أبي حاتم(١)، وغيره من طريق الحكم بن أبان(٢)، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنَّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار، فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة، فربما تقع ثمرة، فيأخذها صبيان الفقير، فينزل من نخلته فيأخذ الثمرة من أيديهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يُخرج الثمرة من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال: «اذهب»، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال: « أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان، ولكَ بها نخلة في الجنة »، فقال الرجل: لقد أُعطيت وإنَّ لي لنخلاً كثيراً، وما فيه نخلة أعجب إليَّ ثمرةً منها، ثُمَّ ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يَسمعُ الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة، فأتى رسول الله ﷺ فقال: أتُعطيني يا رسول الله ما أعطيتَ الرجل إن أنا أخذتُها. قال: « نعم »، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل، فقال لصاحب النخلة: أَشَعَرتَ أنَّ محمداً ﷺ أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلةً في الجنَّة، فقلتُ له: لقد أُعطِيتُ ؛ ولكن يُعجبني ثمرها ولي نخلٌ كثير ما فيه نخلة أَعجبُ إليَّ ثمرةً منها، فقال له الآخر: أتريدُ بيعها؟ فقال: لا إلَّا أَن أُعطى بها ما أُريد ولا أَظنُّه أُعطي قال: فكم مُنَاكَ فيها؟ قال: أربعين نخلة، فقال له الرجل: لقد

(١) في تفسيره (١٠/ ٣٤٣٩ - ٣٤٤٠) برقم: (١٩٣٥٥)، وكما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٢ - ٤٧٣) وقال عنه ابن كثير: " هكذا رواه ابن أبي حاتم، وهو حديث غريبٌ جداً "، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٤٦٥ - ٤٦٦) وقال عنه: " بسندٍ ضعيف عن ابن عباس ".

(٢) هو الحكم بن أبان العدني، أبو عيسى، روى عن إدريس بن سنان، وسالم بن عبدالله بن عمر، وطاووس بن كيسان، وغيرهم، وروى عنه ابنه إبراهيم، وإبراهيم بن أيمن الشيباني، وإسماعيل بن عَلَيَّة، وغيرهم، قال ابن حجر: " صدوق عابد، وله أوهام ". مات سنة (١٥٤هـ)، وله ٨٤سنة. ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٧/ ٨٦- ٨٨)، وتقريب التهذيب ص (٢٦١).

جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائِلة أربعين نخلة، ثُمَّ سكت عنه، فقال له: أنا أُعطيك أربعين نخلة قال: فأشهد لي إنْ كنتَ صادقاً، فدعَا قومه فأشهد له، ثُمَّ ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله إنَّ النخلة قد صارت لي وهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: « النخلة لك ولعيالك »؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾.

قوله: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ [سورة الليل، الآية ٥] الآيات.

روى البخاري[(١)]، ومسلم[(٢)]، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: « ما منكم من أحد إلَّا كُتِبَ مقعده من الجنَّة، ومقعده من النار »، فقالوا: يا رسول الله أفلا نَتكلْ؟ قال: « اعملوا فكلٌ ميسَّرٌ »، ثُمَّ قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ حتى بلغ ﴿لِلۡعُسۡرَىٰ﴾.

وأخرج الواحدي[(٣)] عن عامر بن عبدالله بن الزبير[(٤)]، عن بعض أهله قال: قال أبو قُحافةَ لابنه أبي بكر: يا بُنيَّ! أَراكَ تُعتِقُ رِقاباً ضِعافاً، فلو أَنَّكَ إذ فعلت ما فعلت أَعتقتَ رجالاً جَلْدَاً[(٥)] يمنعونك، ويقومون دونك، فقال أبو بكر: يا أَبتِ إِني إِنَّما أُريدُ

---

(١) في صحيحه، كتاب التفسير، ص(٨٨٤)، باب قوله: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾، حديث رقم: (٤٩٤٥).

(٢) في صحيحه (٢/ ١٢٢٢)، كتاب القدر، باب: (كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته)، حديث رقم: (٢٦٤٧).

(٣) في أسباب النزول ص(٧٢٠).

الحكم عليه: ضعيف، في إسناده محمد بن إسحاق صدوقٌ يُدلِّس، وقد عنعن في هذا الحديث.

والآية على عمومها، والصديق رضي الله عنه أولاهم بها، فهو خير الأمة بعد رسولها ﷺ، ومناقبه وفضائله الكثيرة ثابتةٌ بالأحاديث الصحيحة. قال ابن كثير عن قوله تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ " ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها العموم ". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٧٤).

(٤) هو عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوَّام الأسدي، أبو الحارث المدني، إمام ثقة، روى عن أبيه، وعن أنس بن مالك، وعمرو بن سليم، وروى عنه يحيى بن سعيد المقبري، ومالك بن أنس، وغيرهم. مات سنة (١٢١هـ). ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/ ٣٢٥)، ومعرفة الثقات (٢/ ١٥)، وتقريب التهذيب ص(٤٧٧).

(٥) الجَلْدُ هو: القوي في نفسه وجسمه. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(١٥٩) « جلد ».

ما أُريد، فنتحدَّث ما أنزل هؤلاء الآيات إلَّا فيه، وفيما قاله أبوه: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾.

وقال عطاء عن ابن عباس(١): إنَّ بلالاً لَمَّا أسلم ذهبَ إلى الأصنام، فسَلَحَ عليها، وكان عبداً لعبد الله بن جُدْعَانَ(٢)، فشكا إليه المشركون ما فعل، فوهبه لهم، ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم، فأخذوها، وجعلوا يُعذِّبونه في الرمضاء(٣)، وهو يقول: أحدٌ أحد، فمرَّ به رسولُ الله ﷺ فقال: «يُنجيك أحد»، ثُمَّ أَخبرَ رسولُ الله ﷺ أبا بكر أنَّ بلالاً يُعذَّب في الله، فحمَلَ أبو بكر رطلاً(٤) من ذهب، فابتاعه به. فقال المشركون: ما فعلَ أبوبكر ذلك إلَّا ليدٍ كانت لبلال عنده؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾ الآية [سورة الليل، الآية ١٩].

وأخرج الواحدي(٥) عن عبدالله(٦) أنَّ أبا بكر اشترى بلالاً من أُميَّة بن خلف

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٤٧٣ - ٤٧٤)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٢٠ - ٧٢١)، وفي تفسيره الوسيط (٤/ ٥٠٥)، وابن الجوزي (٨/ ٢٧٧ - ٢٧٦)، والقرطبي (٢٢/ ٣٣١ - ٣٣٢).
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) هو عبدالله بن جُدْعان التميمي القرشي، أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية، أدرك النبي ﷺ قبل النبوة، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب، وهو الذي خاطبه أمية بن أبي الصلت بأبيات اشتهر منها قوله: أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء. ينظر: الأعلام (٤/ ٨٨).

(٣) هي: الرمل تُحمى من شدة الحرارة. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٣٧٦) «رمض».

(٤) الرِّطْل: هو معيار يُوزن به، وهو مكيال أيضاً، وإذا أُطلق في الفروع الفقهية، فالمراد به: رِّطْل بغداد، أو الرِّطْل العراقي. ومقدار الرِّطْل العراقي عند الجمهور يساوي (٣٨٢،٥) جرام، ومقدار الرِّطْل الشامي عند الجمهور (١٧٨٥) جرام، ومقدار الرِّطْل المصري (٤٤٩،٢٨) جرام.
ينظر: المكاييل والموازين الشرعية ص(٢٩ - ٣٠).

(٥) في أسباب النزول ص(٧١٨ - ٧١٩)، وفي تفسيره الوسيط (٤/ ٥٠٢ - ٥٠٣).
الحكم عليه: ضعيف، في إسناده محمد بن إسحاق صدوقٌ يُدلِّس، وقد عنعن في هذا الحديث.

(٦) أي: ابن مسعود رضي الله عنه.

بِبُرْدة وعشر أواق [1]، فأعتقه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ [سورة الليل، الآية ٤] .

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

(١) الأوقية من أشهر الموازين التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، وقد أجمع العلماء على أنها تساوي أربعين درهماً، ومقدارها عند الجمهور يساوي (١١٩) جرام تقريباً.

ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٥٢)، والمكاييل والموازين الشرعية ص(٢٠ - ٢١).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [سورة الليل، الآية ٧]، وبعده ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [سورة الليل، الآية ١٠] أي: نُسهِّله للحالة اليُسرى، والحالة العُسرى، وقيل: الأولى الجنَّة، والثانية: النار[1]. ولفظة سنُيسر للازدواج. وجاء في الخبر: « اعملوا فكلٌّ ميَّسر لِمَا خُلقَ له »[2].

(١) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٨٨)، وزاد المسير (٨/ ٢٧٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٢٥ - ٣٢٦)، وتفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٧١).

(٢) أخرجه البخاري، ص(٨٨٥)، كتاب التفسير، سورة ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾، حديث رقم: (٤٩٤٩)، ومسلم (٢/ ١٢٢٢)، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، حديث رقم: (٢٦٤٦). وينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٣).

سورة والضُحى [1]

مكيَّة [2]، إحدى [عشرة] [3] آية [4].

---

(١) وبذلك عنون لها الإمام البخاري في جامعه ص(٨٨٥)، كتاب التفسير، سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٧٣)، وقد سُميت في بعض كتب التفسير بهذا الاسم، وممن سمَّاها بذلك البيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٦٠٣)، والخازن في تفسيره (٦/ ٤٤٣).

وجه التسمية: لافتتاح السورة بالقسم الإلهي بالضحى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾.

(٢) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٣) وقال: " لا خلاف في ذلك بين الرواة "، وزاد المسير (٨/ ٢٧٩) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢١/ ٣٣٥) وقال: " باتفاق "، ومصاعد النظر (٣/ ٢٠٢) وقال: " إجماعاً ".

ويدل على ذلك ما روي ابن عباس { أن سورة الضحى نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٤٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٦٣).

(٣) خطأ في (ع) « وعشرون ».

(٤) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٧٧)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٧)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٠٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦١٦)، وسعادة الدارين ص(٨٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ﴾ [سورة الضحى، الآية ١، ومن الآية ٢].

أخرج الشيخان[١]، وغيرهما عن جُندب[٢]، قال: اشتكى النبي ﷺ، فلم يقم ليلةً، أو ليلتين، فأتته امرأة، فقالت: يا محمد ما أرى شيطانكَ إلَّا تركك؛ فأنزل الله: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [سورة الضحى، الآيات ١ - ٣].

وأخرج سعيد بن منصور، والفريابي[٣] عن جُندب، قال: أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون: قد وُدِّع محمد؛ فنزلت.

وأخرج الحاكم[٤] عن زيد بن أرقم، قال: مَكَثَ رسولُ الله ﷺ أياماً لا يَنزلُ عليه

(١) أخرجه البخاري ص(٨٨٥)، كتاب التفسير، سورة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾، باب قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، حديث رقم: (٤٩٥٠)، ومسلم (٢/ ٨٦٥)، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم: (١٧٩٧).

(٢) هو جندب بن عبدالله بن سفيان البَجَلي العَلَقِي، يُكنَّى بأبي عبدالله، وقد يُنسب إلى جده، فيقال: جندب بن سفيان. سكن الكوفة، ثم انتقل إلى البصرة، وقدمها مع مصعب بن الزبير. روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بن كعب، وحذيفة، وروى عنه محمد بن سيرين، وأبو السوار العدوي، وصفوان بن محرز، وغيرهم، مات بعد الستين. ينظر ترجمته في: أُسْد الغابة (١/ ٣٤٦ - ٣٤٧)، والإصابة (٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩).

(٣) كما في لباب النقول ص(٢٥٨).

والحديث أخرجه مسلم (٢/ ٨٦٥)، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم: (١٧٩٧).

(٤) في المستدرك (٢/ ٥٧٣ - ٥٧٤)، كتاب التفسير، تفسير سورة والضحى، حديث رقم: (٣٩٤٥)، وقال عنه: " هذا حديث صحيح كما حدثناه هذا الشيخ؛ إلَّا أني وجدت له علة ".

الحكم عليه: رجاله ثقات.

جبريل، فقالت أمُّ جميل[1] - امرأة أبي لهب -: ما أرى صاحبكَ؛ إلَّا قد ودَّعك، وقَلاكْ[2]؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ الآيات.

وأخرج الطبراني[3]، وابن أبي شيبة في مسنده[4]، والواحدي[5] وغيرهم بسندٍ فيه من لا يُعرف، عن حفص بن ميسرة القُرشي[6]، عن أمِّه، عن أمِّها خولة[7] وقد كانت خادم النبي ﷺ: إنَّ جِرْواً[8] دَخَلَ بيت النبي ﷺ تَحْتَ السرير، فمات، فمكّث النبي ﷺ أربعةَ أيام لا ينزلُ عليه الوحي، فقال: يا خولة ما حَدَثَ في بيتِ رسولِ الله ﷺ؟ جبريلُ لا يأتيني، فقلتُ في نفسي: لو هَيَّأْتُ البَيْتَ وكَنَسْتُه، فأهويتُ بالمِكْنَسَةِ تحتَ السرير، فأخرجتُ الجِرْو، فجاء النبي ﷺ تَرْعُدُ لحيته، وكان إذا نَزَلَ عليه أخذته الرِّعْدَة؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾ [سورة الضحى، من الآية ٥][9].

---

(١) هي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان. ينظر: الكشف والبيان (٦/ ٥٨٩).

(٢) أي: أبغضك وتركك. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٧٧٠)، « قلا».

(٣) في المعجم الكبير (٢٤/ ١٩٦، ١٩٧)، حديث رقم: (٦٣٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: " رواه الطبراني، وأم حفص لم أعرفها ".

(٤) كما في المطالب العالية (٩/ ٧٤)، حديث رقم: (٤١٨٠)..

(٥) في أسباب النزول ص(٧٢٤).

(٦) لم أقف على ترجمته، ولا على ترجمة أمه.

(٧) هي خولة خادم رسول الله ﷺ، وجدة حفص بن سعيد، قال ابن حجر: " قال ابن عبدالبر: روى حديثها حفص بن سعيد، عن أمِّه عنها في تفسير ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ " . ينظر: الاستيعاب ص(٨٨٢)، وأُسْد الغابة (٥/ ٢٧١)، والإصابة (١٣/ ٣٥٥).

(٨) الجِرْو هو: الكلب الصغير، والجِرْو والجِرْوة: الصغير من كل شيء. ينظر: لسان العرب (٣/ ١٣٤) «جرا».

(٩) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٩٠٧) وقال: " ووجدتُ الآن في الطبراني بإسنادٍ فيه من لا يُعرف أنَّ سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به، فأبطأ عنه جبريل لذلك، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة؛ لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب؛ بل هو شاذ مردود بما في الصحيح، والله أعلم ".

=⇦

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

الحكم عليه: ضعيف؛ لجهالة حفص بن سعيد القرشي، و أمّه.

وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سرير النبي ﷺ ثابتة، ومُخرَّجة في الصحيحين كما أخرجها البخاري، ص(١٠٤٤)، كتاب اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، حديث رقم: (٥٩٦٠)، ومسلم (٢/ ١٠١١)، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ﴾ [سورة الضحى، الآية ٩] كرَّر (أمَّا) ثلاث مرات؛ لأنَّها وقعت في مقابلة ثلاث آيات أيضاً، وهي: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ [سورة الضحى، الآيات ٦ – ٨] ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ [سورة الضحى، الآية ٩] واذكر يُتمكَ، ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ [سورة الضحى، الآية ١٠] واذكر فقركَ، ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾ [سورة الضحى، من الآية ١١] النبوة والإسلام ﴿فَحَدِّثۡ﴾ [سورة الضحى، من الآية ١١] واذكر ضلالك؛ لقوله: ﴿ضَآلّٗا﴾ [سورة الضحى، من الآية ٧] وجوه ذُكرت في موضعها [(١)].

قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا﴾ [سورة الضحى، من الآية ٧] أي: عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهداكَ إليها، أو ضالاً في صِغَرك في شِعَاب مكة، فرَّدك إلى جدِّك عبدالمطلب، أو وجدكَ ناسياً فهداكَ إلى الذكر؛ لأن الإضلال جاء بمعنى النسيان كما في قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ [سورة البقرة، من الآية ٢٨٢]، وإنما جمع بينهما في قوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [سورة طه، من الآية ٥٢]؛ لأن الضلال ثَمَّ ليس بمعنى: النسيان؛ بل بمعنى: الخطأ، أو الغفلة [(٢)].

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٥)، وفتح الرحمن ص(٣٧٠).

(٢) ينظر: الكشاف (٦/ ٣٥٢ – ٣٥٣)، ومسائل الرازي ص(٣٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٤٢-٣٤٣)، وفتح الرحمن ص(٣٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٦٥ – ٥٦٦).

خاتمة

قال القرطبي [1] : سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ﴿وَٱلتِّينِ﴾ [سورة التين، من الآية ١]، والقدر، و ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [سورة الزلزلة، من الآية ١] إذا أردتَ أن ترى في النوم شيئاً مما يُشكلُ عليك أمره، فصَلِّ بعد العشاء الأخيرة أربع ركعات، تقرأ في الأولى بعد الفاتحة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، وفي الثانية ﴿وَٱلتِّينِ﴾، وفي الثالثة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [سورة القدر، من الآية ١]، وفي الرابعة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ ، ولا تتكلَّم بعد هذه الصلاة، وتكتب ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ إلى آخرها في رِقعة، وتجعلها تَحتَ رأسك، وتقول عند النوم: اللهم أرني في منامي الخير في كذا وكذا، وتُسمِّي ما تُريد، فإنكَ تراه إن شاء الله تعالى.

(١) كما في التذكار ص(٢٩٠ – ٢٩١) دون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده، ومثل هذا من التجارب التي لا تستند إلى دليل صحيح.

سورة ألم نشرح [1]

مكيَّة [2]، ثمان آيات [3].

(١) وقد وردت هذه التسمية عن بعض الصحابة ﷺ، فعن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﷺ:" نزلت سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ بمكة ". ذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٤٩٥)، وعزاه لابن مردويه، وابن الضريس، والنحَّاس، والبيهقي.

وبذلك عنون لها كثير من المفسرين كالقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٥٤)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٦٠٥)، والخازن في تفسيره (٦/ ٤٥٠)، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٥٦٩).

وجه التسمية: لافتتاح السورة بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

(٢) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٢٩٦) وقال: " بالإجماع "، والمحرر الوجيز (٥/ ٤٩٦) وقال: " بإجماع من المفسرين، لا خلاف بينهم في ذلك "، وزاد المسير (٨/ ٢٨٤) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٥٤)، وقال: " في قول الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﷺ أن سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٤٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٥٦٩).

(٣) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٧٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٧)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٠٧)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦١٧)، وسعادة الدارين ص(٨٧).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [سورة الشرح، الآية ١] إلى قوله: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [سورة الشرح، الآية ٦] الآية.

قال جابر[١]: نزلت لَمَّا عيرَّ المشركون المسلمين بالفقر.

أخرج ابن جرير[٢] عن الحسن، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ قال رسول الله ﷺ: « أبشروا أتاكم اليُسر، لن يَغلبَ عسرٌ يُسرين ».

---

(١) ذكره السيوطي في لباب النقول ص(٢٦٠) بدون إسناد ولا عزو.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) في تفسيره (٢٤/ ٤٩٥ - ٤٩٦)، وعن قتادة مرسلاً (٢٤/ ٤٩٦).

الحكم عليه: مرسل رجاله ثقات.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آية واحدة هي قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ [سورة الشرح، الآية ٧] منسوخة بما نسخ قيام المزمل (١)، وقيل: محكمة (٢)، أي: فإذا فرغت [من الجهاد] (٣) فاجتهد في العبادة.

---

(١) وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٥١)، والإيضاح ص(٤٤٦).

(٢) وهو الراجح من أقوال أهل العلم؛ لأنه لا تعارض بينها وبين الأمر بقيام الليل، وقد فسَّرها عددٌ من الصحابة والتابعين بما يدل على إحكامها.

ومن ذلك قول ابن مسعود: " فإذا فرغت من الفرائض فانصب لقيام الليل ". وقول ابن عباس، وقتادة: " فإذا فرغت من صلاتك، فبالغ في الدعاء ، وسَلْه حاجتك ". وعن مجاهد: " فإذا فرغت من دنياك، فانصب في صلاتك ". وعن الحسن وقتادة: " إذا فرغت من جهاد عدوك، فانصب لعبادة ربك ". ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩)، والناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٥١، ١٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٦٠، ٣٦١)، وفتح القدير (٥/ ٥٧١).

(٣) قال في هامش الأصل: قوله " من الجهاد " فيه نظر؛ لأن السورة مكية، والأمر بالجهاد كان بعد الهجرة في السنة الثانية، فلعلَّه تفسير ابن عباس الذاهب إلى أنها مدنية.

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ [سورة الشرح، الآيتان ٥، ٦] ليس بتكرار؛ لأن المعنى: إنَّ مع العُسر الذي أنتَ فيه من مقاساة الكفار يُسراً في العاجل. إنَّ مع العُسر الذي أنتَ فيه من الكفار يُسراً في الآجل، فالعُسر واحد، واليُسر اثنان [(١)].

وعن عمر رضي الله عنه: " لن يَغلبَ عسرٌ يُسرين " [(٢)]، والتعريف أولاً للجنس، وثانياً للعهد، واليُسر اثنان بدليل تنكيرهما [(٣)]، والتنكير فيهما للتفخيم، والتعظيم [(٤)].

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٧ – ٣٢٨)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٦).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ص(٢٥٢)، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، حديث رقم: (٩٧٨)، قال السخاوي: " وهذا أصح طرقه، ومن طريقه رواه الحاكم ". ينظر: المقاصد الحسنة ص(٤٠٠)، وأخرجه ابن جرير عن الحسن وقتادة مرسلاً (٢٤/ ٤٩٥)، والحاكم عن الحسن مرسلاً (٢/ ٥٢٨).

(٣) ينظر: كشف المعاني ص(١٥٥).

(٤) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٨)، والكشاف (٦/ ٣٩٨)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٦)، وفتح الرحمن ص(٣٧١)، ومحاسن التأويل (١٧/ ٦١٩٢).

سورة التين

مكيَّة، أو مدنية (1)، ثمان آيات (2).

(1) وهي من السور المكية عند جمهور المفسرين، وهو الراجح. ينظر: زاد المسير (٨/ ٢٨٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٦٣) وقال: " في قول الأكثر "، وفتح القدير (٥/ ٥٧٣) وقال: " في قول الجمهور "، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢٢١) وقال: " والصحيح عن ابن عباس أنه قال: هي مكية ". ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم أن سورة ﴿وَٱلتِّينِ﴾ نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٥٠٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٣).

ونُسب القول بمدنيتها إلى ابن عباس، وقتادة، ولم أجد له دليلاً.

ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٠٠)، وزاد المسير (٨/ ٢٨٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٦٣).

(2) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٧٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٧)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٠٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦١٨)، وسعادة الدارين ص(٨٧).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [سورة التين، الآية ٥].

أخرج ابن جرير[١]، من طريق العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ قال: هم نفر رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ، فسُئِل حين سفهت عقولهم؛ فأنزل الله فيهم أَن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أنْ تذهب عقولهم.

قال في الدُّر المنثور[٢]: لَمَّا نزلت سورة ﴿وَالتِّينِ﴾ [سورة التين، من الآية ١] على رسول الله ﷺ فَرِحَ بها فرحاً شديداً حتى تبين لنا شدة فرحه، فسألنا ابن عباس { عن تفسيرها فقال: التين: بلاد الشام، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾: بلاد فلسطين، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [سورة التين، الآية ٢]: الذي كلَّم الله موسى عليه، ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [سورة التين، الآية ٣]: مكة، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين، الآية ٤]: محمد ﷺ[٣]، ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [سورة التين، الآية ٥]: عَبَدَةُ اللات والعُزَّى، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [سورة التين، الآية ٦]: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم[٤]، ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ

---

(١) في تفسيره (٢٤/ ٥١٣).

الحكم عليه: ضعيف؛ إسناده مسلسل بالضعفاء.

(٢) (١٥/ ٥٠٧)، وقال: " بسندٍ فيه مجهول عن الزهري ".

الحكم عليه: ضعيف؛ لجهالة الراوي عن الزهري.

(٣) والصحيح أن الآية على العموم، ويدخل فيها جنس الإنسان عموماً. قال الشوكاني: " أي: خلقنا جنس الإنسان كائناً في أحسن تقويم" . ينظر: فتح القدير (٥/ ٥٧٤).

(٤) تخصيص الآية بالخلفاء الأربعة الراشدين رضي الله عنهم لا يقوم على دليل صحيح. قال الشوكاني:" ومثل هذا التفسير عن ابن عباس لا تقوم به حجة؛ لما تقدَّم من كون في إسناده ذلك المجهول ". ينظر: فتح القدير (٥/ ٥٧٦).

بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [الآيتان ٧، ٨]: إذ بعثك فيهم نبياً [وجمعك] [1] على التقوى يا محمد.

(١) في (ع) « حماك ».

الفصل الثاني
في منسوخها

هي قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [سورة التين، الآية ٨] إن كانت تهديد، فهي محكمة، وإن اقتضت الكَفَّ، فمنسوخة [(١)].

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(٢٠٠)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦٢٦)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٩٨)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٨)، وقلائد المرجان ص(٢٢٥).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة، ويرد دعوى النسخ المذكورة أن المفسرين فسَّروها بما يدل على إحكامها. قال ابن جرير: " وقوله: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ يقول تعالى ذكره: أليس الله يا محمد بأحكم من حَكَمَ في أحكامه، وفَصَلَ في قضائه بين عباده؟ ". ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٥٢٥).

وقال ابن الجوزي: " زعم بعضهم أنه نُسخ معناها بآية السيف؛ لأنه ظن أن معناها: دعهم وخَلِّ عنهم، وليس الأمر كما ظن، فلا وجه للنسخ ". ينظر: نواسخ القرآن (٢/ ٦٢٦). وقال السيوطي: " وقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ قيل: إنها مما نُسخ بآية السيف، وليس كذلك؛ لأنه تعالى أحكم الحاكمين أبداً، لا يقبل هذا الكلام النسخ، وإن كان معناه الأمر بالتفويض وترك المعاقبة ". ينظر: الإتقان (٣/ ٥٧).

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال ذلك هنا، وقال في سورة البلد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [سورة البلد، الآية ٤] ولا منافاة بينهما؛ لمراعاة الفواصل في السورتين؛ ولأن معناه [هنا] (١) عند كثير من المفسرين: منتصب القامة معتدلها (٢)؛ فيكون في المعنى: أحسن تقويم، وذلك لا ينافي كونه في كبد (٣).

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٠٢)، ومعالم التنزيل (٤/ ٥٠٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٠٠)، وزاد المسير (٨/ ٢٨٩).

(٣) ومن معاني الكبد: الاستواء والاستقامة، فهذا امتنان عليه في الخلقة، وهو قول النخعي، ومجاهد.

ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٢٩٢). وينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٨)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٧)، وفتح الرحمن ص(٣٧٣).

سورة اقرأ [1]

مكيَّة [2]، تسع عشرة آية [3].

(١) وقد أوردها بعض المفسرين بهذا الاسم كابن الجوزي في زاد المسير (٨/ ٢٩١)، والسخاوي في جمال القُرَّاء (١/ ٣٨)، والجمل في الفتوحات (٤/ ٥٦٠)، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٥٧٧)، والألوسي في روح المعاني (١٥/ ٣٩٩).

وجه التسمية: لافتتاح السورة بقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾.

(٢) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٠١) وقال: " بإجماع "، وزاد المسير (٨/ ٢٩١) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٧٤).

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس } قال: أول ما نزل من القرآن بمكة ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٣٢)، والدر المنثور (١٥/ ٥١٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٧٧).

(٣) تسع عشرة آية في الكوفي والبصري، وثماني عشرة آية في الشامي، وعشرون آية في المدنيين والمكي.

ينظر: البيان ص(٢٨٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٧)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦١٩)، وسعادة الدارين ص(٨٧).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ إلى ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [سورة العلق، من الآية ٥].

قال في الدُّر المنثور[١] : أخرج ابن المنذر، وابن مردويه[٢]، عن ابن عباس { ، قال: أول شيء نزلَ من القرآن خمسُ آيات ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾.

وأخرج ابن الأنباري[٣] في المصاحف[٤]، عن عائشة < ، قالت: كان أول ما نزل عليه بعد ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾، و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ [سورة العلق، الآية ٤].

أخرجَ عبدُ بن حُميد[٥]، وابن جرير[٦]، وابن أبي حاتم[٧]، عن قتادة ﷺ، في قوله:

---

(١) (١٥/ ٥٢٢).

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٥٢٢).
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٣) هو محمد بن القاسم بن بشَّار ابن الأنباري، الإمام، المقرئ، الحافظ، النحوي، اللغوي، ذو الفنون، سمع من محمد بن يونس الكديمي، وإسماعيل القاضي، وغيرهما، وحدَّث عنه أبو عمر بن حيويه، وأحمد بن نصر الشذائي، وغيرهما. ينظر: تذكرة الحُفَّاظ (٣/ ٨٤٢)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٤).

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ٥٢٣).
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٥) كما في الدر المنثور (١٥/ ٥٢٦).

(٦) في تفسيره (٢٤/ ٥٢٧).

(٧) كما في الدر المنثور (١٥/ ٥٢٦)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٤٥٠) برقم: (١٩٤١٦).
الحكم عليه: مرسل رجاله ثقات.

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ قال: القلم نعمةٌ من الله عظيمة لولا القلم لم يكن دين، ولم يصلح عيش، وفي قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ قال: الخط.

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [سورة العلق، الآيتان ٩، ١٠].

أخرج البخاري(1)، وغيره، عن ابن عباس { ، قال: قال أبو جهل: لئِن رأيتُ محمداً يُصلِّي عند الكعبة؛ لأطأَنَّ (2) عنُقَهُ، فبلغَ النبي ﷺ فقال: « لو فعَل، لأَخذَتْهُ الملائِكة عِيَاناً ». انتهى كلام الدُّر المنثور(3).

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

(١) في صحيحه ص(٨٨٧)، كتاب التفسير، سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، باب قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾.

(٢) الوطء في الأصل: الدَّوس بالقدم، فسُمِّيَ به الغزو والقتل؛ لأن من يطأ الشيء برجله، فقد استقصى في هلاكه وإهانته. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٩٧٨) « وطأ ».

(٣) (١٥/ ٥٢٧).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، وبعده ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ﴾ [سورة العلق، من الآية ٣]، وكذلك ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، وبعده ﴿خَلَقَ﴾ [سورة العلق، من الآية ٢]، ومثله ﴿عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [سورة العلق، الآيتان، ٤، ٥]؛ لأن قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ مطلق، فقيَّده بالثاني، (والذي) عام، فخَّصه بما بعده، (وعلَّم) مبهم، ففسَّره فقال: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [(1)].

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٨)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٩)، وفتح الرحمن ص(٣٧٤).

سورة القدر

مكيَّة، أو مدنية [(١)] خمس، أو ست آيات [(٢)].

---

(١) وهي من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة رضي الله عنهم .

ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٥٣٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٨٢)، وهو منسوب إلى قتادة، وجابر بن زيد، والحسن – رحمهم الله –. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣١١)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٠٤)، وزاد المسير (٨/ ٢٩٥)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥).

الثاني: أنها مدنية، وهو رواية عن ابن عباس { ، ومنسوب إلى مجاهد، والضحاك، وعطاء – رحمهم الله –. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣١١)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٠٤)، وزاد المسير (٨/ ٢٩٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٣٩٠).

من أدلة القول الأول:

ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة رضي الله عنهم أن سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ نزلت بمكة. ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٥٣٣)، وفتح القدير (٥/ ٥٨٢).

من أدلة القول الثاني:

ما روي عن الحسن بن علي { أنه قال: " إن النبي ﷺ أُري بني أمية على منبره، فساءه ذلك؛ فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ يا محمد! يعني نهراً في الجنة، ونزلت هذه الآية: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بعدك بنو أمية ". أخرجه الترمذي (٥/ ٤١٤)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة القدر،حديث رقم: (٣٣٥٠) وقال عنه: حديث غريب، وقال الألباني في ضعيف الترمذي (٣/ ٣٩٠): " ضعيف الإسناد ".

قال ابن كثير: " هذا الحديث منكر جداً. قال شيخنا الإمام المِزِّي: هو حديث منكر، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، مما يدل على ضعف هذا الحديث، ونكارته، والله أعلم ".

ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٨٣).

والقول الراجح – والله أعلم – أن السورة مدنية. قال ابن عاشور بعد أن ذكر القول بمدنيتها عن الواقدي: " ويُرجحه أن المتبادر أنها تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر، وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد الهجرة ". ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٥).

(٢) خمس آيات في عد الباقين، وست آيات في المكي، والشامي.

⇦=

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [سورة القدر، الآية ١].

أخرج الواحدي[(١)]، عن ابن أبي حاتم أنّ رسولَ الله ﷺ ذكرَ رجلاً من بني إسرائيل لَبِسَ السلاح في سبيل الله ألفَ شهر، فعَجِبَ المسلمون من ذلك؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [سورة القدر، الآيات ١- ٣] التي لَبِسَ ذلكَ الرجلَ السلاحَ فيها.

وأخرج ابن جرير[(٢)] عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ يقومُ الليل حتى يُصبح، ثُمَّ يُجاهدُ العدوَ بالنهار حتى يُمسي، فعَمِلَ ذلك ألفَ شهر؛ فأنزل الله: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ عملها ذلك الرجل.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

ينظر: البيان ص(٢٨١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٧)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٢١)، وسعادة الدارين ص(٨٧).

(١) في أسباب النزول عن مجاهد مرسلاً ص(٧٢٩).

الحكم عليه: ضعيف؛ لإرساله، فمجاهد ابن جبر تابعي لم يُدرك النبي ﷺ.

(٢) في تفسيره (٢٤/ ٥٤٦).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده محمد بن حُميد الرازي، وقد تقدَّم الكلام عليه، والمُثنَّى بن الصبَّاح ضعيف اختلط بآخره. ينظر: التقريب ص(٩٢٠)؛ ولانقطاعه فمجاهد بن جبر تابعي لم يُدرك النبي ﷺ.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ﴾ عَدَلَ عن الضمير إلى الظاهر في لفظ (القدر)؛ تعظيماً لليلته (1).

قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ [سورة القدر، من الآية ٤] مُتعلق بـ (تتنَّزل) و (مِنْ) بمعنى: الباء(2) كما في قوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [سورة الرعد، من الآية ١١]، وقوله: ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ [سورة غافر، من الآية ١٥] (3).

---

(١) ينظر: فتح الرحمن ص(٣٧٥).

(٢) ينظر: الدر المصون (٦/ ٥٤٩)، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل (١٢/ ٤٨٠).

(٣) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٧٩)، وفتح الرحمن ص(٣٧٥).

سورة لم يكن(١)

مكيَّة، أو مدنية (٢)،

(١) وقد جاءت هذه التسمية عن بعض الصحابة ﷺ، كما جاء عن ابن عباس { أنه قال: " نزلت سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ بالمدينة ". ذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٥٧٠)، وبذلك عنون لها الإمام البخاري في جامعه ص(٨٨٨)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٧٩)، وعنون لها بعض المفسرين بهذا الاسم كالطبري في جامع البيان (٢٤/ ٥٥١)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٦١٢)، والخازن في تفسيره (٦/ ٤٧١)، والألوسي في روح المعاني (١٥/ ٤٢٤).

وجه التسمية: لافتتاح السورة بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية.

(٢) وهي من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مدنية، وهو قول جمهور المفسرين.

ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣١٥) وقال: " عند الجمهور، وهو الصواب "، وزاد المسير (٨/ ٣٠١) وقال: " قاله الجمهور "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٠٤) وقال: " في قول الجمهور "، وفتح القدير (٥/ ٥٨٥) وقال: " في قول الجمهور ".

الثاني: أنها مكية، وهو مروي عن عائشة < ، ومنسوب إلى ابن عباس { ، وقتادة، ويحيى بن سلام – رحمهما الله –. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣١٥)، وزاد المسير (٨/ ٣٠١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٠٤)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٧).

من أدلة القول الأول:

ما ثبت عن أنس { قال: " قال النبي ﷺ لأُبي: « إن الله أمرني أن اقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ قال: وسمَّاني؟ قال: « نعم »؛ فبكى ". أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة لم يكن، حديث رقم: (٤٩٥٩)، ومسلم (١/ ٣٥٩)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل، والحُذَّاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه، حديث رقم: (٧٩٩).

وما روي عن ابن عباس { أن سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ نزلت بالمدينة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٥٣)، والدر المنثور (١٥/ ٥٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٨٦).

⇦=

تسع آيات [١].

=

من أدلة القول الثاني:

ما روي عن عائشة < أن سورة ﴿لَمۡ يَكُنِ﴾ نزلت بمكة. ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٥٧٠)، وفتح القدير (٨/ ٤٥٤).

القول الراجح: هو أن السورة مدنية. قال ابن عاشور: " وجزم البغوي، وابن كثير بأنها مدنية، وهو الأظهر؛ لكثرة ما فيها من تخطئة أهل الكتاب ". ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٦٧).

(١) تسع آيات في البصري والشامي بخلاف عنه، وثمانِ آيات في عد الباقين.

ينظر: البيان ص(٢٨٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٨)، ومصاعد النظر (٣/ ٢١٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٢٢)، وسعادة الدارين ص(٨٧ – ٨٨).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سورة البينة، من الآية ١] الآية.

قال في الدُّر المنثور(١) : أخرج أبو موسى المديني (٢) في المعرفة (٣)، عن إسماعيل بن أبي حكيم (٤)، عن مطر المُزَني (٥)، عن النبي ﷺ قال: « إنَّ الله ليسمع قراءة ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أبْشِر عبدي فو عزتي لا أنساكَ على كُلِّ حال من أحوال الدنيا والآخرة، ولأمكننَّ لكَ في الجنَّة حتى ترضى » (٦).

وأخرج البخاري(٧)، وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأُبي بن كعب رضي الله عنه: « إنَّ الله أمرني أنْ أقرأ عليكَ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ »، قال: أَوَ سمَّاني لكَ؟! قال: « نعم »؛ فبكى.

وفي لفظ لَمَّا نزلت ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ دعا أُبي بن كعب رضي الله عنه، فقرأها عليه فقال: « أُمرتُ أنْ أقرأ عليك » أ. هـ.

---

(١) (١٥/ ٥٧٠).

(٢) الصواب: أبو نعيم. ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٥٧٠).

(٣) معرفة أسماء الصحابة.

(٤) هو إسماعيل بن أبي حكيم القرشي، مولاهم المدني، إمام ثقة، روى عن سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعطاء بن يسار، وغيرهم، وروى عنه أسامة بن زيد الليثي، ومالك بن أنس، ومحمد بن إسحاق بن يسار، مات سنة (١٣٠هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٣/ ٦٣)، وتقريب التهذيب ص(١٣٨).

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) ذكره ابن كثير (٤/ ٤٨٩)، وضَعَّفه ابن كثير بقوله: " غريبٌ جداً "، والصواب أن الحديث من رواية إسماعيل بن أبي حكيم المدني عن ﷺ فهو مرسل. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ص (٤٣٧).

(٧) سبق تخريجه. ينظر: ص(٤٨٩).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [سورة البينة، من الآية ٧] الآية.

أخرج ابن أبي حاتم(١)، عن أبي هريرة ﷺ قال: أتعجبونَ ما نزلـتِ الملائِكـة مـن الله تعالى، والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يـوم القيامـة أعظـم مـن منزلـة مَلَـكْ، واقـرءوا إنْ شـئتم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧﴾.

وأخرج ابن عساكر(٢)، عن جابر بن عبدالله { قال: كُنَّا عند النبي ﷺ، فأقبلَ عليٌّ، فقال النبي ﷺ: « والذي نفسي بيده إنَّ هذا وشيعته لهـم الفـائزون يـومَ القيامـة »؛ ونزلـت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، فكـان أصـحاب النبي ﷺ إذا أَقبلَ عليٌّ ﷺ قالوا: قد جاء خير البرية. أ.هـ

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) كما في الدر المنثور (١٥/ ٥٧٦ - ٥٧٧)، و في تفسيره (١٠/ ٣٤٥٤) برقم: (١٩٤٣٢).

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٥٧٧)، ولم أقف على إسناده.

والحديث مذكورٌ في كتب الشيعة كما رواه الفيض الكاشاني في تفسيره (٥/ ٣٥٥)، والمجلسي في بحار الأنوار (٣٤/ ٥)، باب أنه صلوات الله وسلامه عليه الوصي، وسيد الأوصياء، وخير الخلق بعد النبي، وأن من ادَّعى غير ذلك، أو شك فهو كافر.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قولـه: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة البينة، من الآية ٢] أي: مِـنْ عنـده، كـما أظهـره في قولـه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة، من الآية ١٠١] (١).

قوله: ﴿يَتْلُواْ صُحُفًا﴾ [سورة البينة، من الآية ٢].

إِنْ قُلْتَ: ظاهره أنَّه يقرأ المكتوب من الكتاب، مع أنَّه منتفٍ في حقه ﷺ؛ لكونه أُمياً (٢)؟

قُلْتُ المراد: يتلوا ما في الصُحُف عن ظهر قلبه (٣).

فإِنْ قُلْتَ: ما الفرق بين الصحف، والكتب حتى جمع بينهما في الآية؟

قُلْتُ: الصُحُف قراطيس مُطهرة من الشرك، والباطل، والكتب بمعنى: المكتوبات. أي: في القراطيس مكتوبة. قيَّمة أي: مستقيمة ناطقة بالعدل، والحق (٤).

---

(١) ينظر: فتح الرحمن ص(٣٧٦).

(٢) ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ الآية [سورة الأعراف، من الآية ١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية ٤٨].

(٣) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٧٩)، وفتح الرحمن ص(٣٧٦).

(٤) ينظر: المرجعين السابقين.

قولـه: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [سورة البينة، من الآية ٤] أي: وهم اليهود، والنصارى ﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: محمد ﷺ، أو القرآن [(١)].

المعنى: أنَّهم كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء، فلمَّا جاء تفرَّقوا، فمنهم مَنْ كفرَ بغياً، وحسداً [(٢)]، ومنهم من آمن كقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى، من الآية ١٤] [(٣)].

والمتشابه فيها إعادة البيِّنة، والبرية فيها مرتين [(٤)].

(١) ينظر: زاد المسير (٨/ ٣٠٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤١١).

(٢) كما قال تعالى عنهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية ٨٩].

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء (٣/ ٢٨١)، والكشاف (٦/ ٤١٢)، ومسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٨٠)، وفتح الرحمن ص(٣٧٦).

(٤) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٣).

خاتمة

قال القرطبي في كتاب التذكار[1] : روى البخاري، ومسلم[2] عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال لأُبي: « إنَّ الله أمرني أنْ أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: وسَمَّاني لك؟! قال: « نعم »، فبكى.

وفي هذا الحديث من الفقه: قراءة العالم على المتعلَّم. قال بعضهم: إنـَّما قرأ النبي ﷺ على أُبي؛ ليُعلَّم الناس التواضع؛ لئلا يأنف أحدٌ من التعلَّم، والقراءة على من دونه في المنزلة [3].

وقيل: إنَّ أُبياً كان أسرع أخذاً لألفاظ رسول الله ﷺ، فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه، ويقرأ كما سمع منه، ويُعلَّم غيره. وفيه فضيلة عظيمة لأُبي، إذ أَمَرَ اللهُ رسولَهُ ﷺ أن يقرأ عليه [4].

(١) ص (٢٩١).

(٢) سبق تخريجه. ينظر: ص(٤٧٢).

(٣) ينظر: التذكار ص(٢٩١).

(٤) ينظر: المصدر السابق ص(٢٩١ – ٢٩٢).

سورة الزلزلة

مكيَّة، أو مدنية (١)، تسع آيات (٢).

(١) وهي من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها العلماء على قولين:

الأول: أنها مكية، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وابن مسعود ﷺ، ومنسوب إلى مجاهد، وعطاء - رحمهما الله -. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥١٠)، وزاد المسير (٨/ ٣٠٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤١٥)، والبحر المحيط (٨/ ٥٠٠)، وفتح القدير (٥/ ٥٩١).

الثاني: أنها مدنية، وهي رواية عن ابن عباس { . ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٥٧٩)، وفتح القدير (٥/ ٥٩١)، وهو قول قتادة ~ . ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣١٨)، وزاد المسير (٨/ ٣٠٤) وقال: " قاله الجمهور ".

من أدلة القول الأول:

ما روي عن ابن عباس { أن سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ مكية.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس (٣/ ١٥٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٠)، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩).

من أدلة القول الثاني:

ما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: " لما نزلت: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ قلت: يا رسول الله، إني لراءٍ عملي؟ قال: « نعم ». قلت: تلك الكبار الكبار؟ قال: « نعم »، قلت: الصغار الصغار؟ قال: « نعم »... " الحديث.

قال السيوطي في الإتقان (١/ ٦٣): " وأبو سعيد لم يكن إلَّا في المدينة، ولم يبلغ إلَّا بعد أُحْد ".

القول الراجح: أنها مكية، قال ابن عاشور: " وهو الأصح ". ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٨٩).

(٢) تسع آيات في عد الباقين، وثماني آيات في المدني الأول، والكوفي.

ينظر: البيان ص(٢٨٣)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٨)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٣٠)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٢٣)، وسعادة الدارين ص(٨٨).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [سورة الزلزلة، من الآية ١].

أخرج الواحدي(١) عن عبدالله بن عمر { قال: نزلت﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ وأبو بكر الصديق قاعد، فبكى أبو بكر، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يُبكيك يا أبا بكر؟» قال: أبكاني هذه السورة، فقال رسول الله ﷺ: « لو أنَّكم لا تخطئُون، ولا تذنبون؛ لخلق الله أمةً من بعدكم يُخطئون، ويُذنبون، فيَغفرُ لهم ».

قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الآية.

قال مقاتل(٢): نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل، فيستقل أنْ يُعطيه التمرة، والكِسْرة، والجوزة، ويقول: ما هذا بشيء، وإنّما نُؤجر على ما نعطي، ونحن نحبه، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذبة، والغيبة، والنظرة، ويقول: ليس عليَّ من هذا شيء، إنّما أوعد الله بالنار على الكبائر؛ فأنزل الله يُرغبهم في القليل من الخير، [فإنه يُوشك أن يكثر، ويُحذِّرهم اليسير من الذنب، فإنه يوشك] (٣) أن يكثر الآية إلى آخرها.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) كما في أسباب النزول ص(٧٣١).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده حُيَيّ بن عبدالله المعافري. ينظر: التقريب ص(٢٨٢).

والحديث له شاهد من حديث أبي أيوب كما أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ١٢٦٠)، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار، حديث رقم: (٢٧٤٨).

(٢) أخرجه بنحوه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير مرسلاً كما في الدر المنثور (١٥/ ٥٨٧ - ٥٨٨)، وذكره الثعلبي (٦/ ٥٢٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٣١ - ٧٣٢)، وابن الجوزي (٨/ ٣٠٦)، والقرطبي (٢٢/ ٤٢٢ - ٤٢٣).

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٣) ساقطة من (ع).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، وأعاده مرةً أخرى ليس بتكرار؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾، والثاني متصل بقوله: ﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾ (١).

فإن قُلْتَ: كيف [عَممَّ] (٢) فيهما مع أنَّ حسنات الكافر مُحْبَطةٌ بالكفر، وسيئات المؤمن الصغائر مغفورةٌ باجتناب الكبائر؟

قُلْتُ: معناه فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء شراً يره (٣).

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٥)، وفتح الرحمن ص(٣٧٧).

(٢) في (ع) «عمَّ».

(٣) ينظر: مسائل الرازي ص(٣٨١)، وفتح الرحمن ص(٣٧٧).

خاتمة

قال القرطبي[1] : روى الترمذي[2] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ إذا زُلزلت عَدَلت له نصف القرآن، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عَدَلت له ربع القرآن، ومن قرأ قل هو الله أحد عَدَلت له ثلث القرآن ».

---

(١) كما في التذكار ص(٢٩٢)، وفي تفسيره (٢٢/ ٤١٥).

(٢) في جامعه (٥/ ١٥٢)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، حديث رقم: (٢٨٩٣)، قال أبو عيسى: " هذا حديث غريب لا نعرفه؛ إلَّا من حديث هذا الشيخ الحسن بن سلم ".

الحكم عليه: ضعيف؛ لعلتين:

الأولى: الحسن بن سَلم العجلي مجهول. ينظر: التقريب ص(٢٣٨).

الثانية: محمد بن موسى الحرشي فيه لين. ينظر: التقريب ص(٩٠٠)، وقد ضَعَّف الحديث الألباني كما في ضعيف الجامع الصغير ص(٨٣٠) برقم: (٥٧٥٧).

سورة العاديات

مكيَّة، أو مدنية [(١)]، إحدى عشرة آية [(٢)].

(١) وهي من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها العلماء على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول الجمهور، وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه، والحسن، وعكرمة، وجابر بن زيد – رحمهم الله –. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥١٣)، وزاد المسير (٨/ ٣٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٢٦)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٥).

الثاني: أنها مدنية، وهو قول ابن عباس في روايةٍ عنه، وأنس بن مالك رضي الله عنه، وقتادة ~ . ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٢٣)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٣)، وزاد المسير (٨/ ٣٠٧)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٢٦).

من أدلة القول الأول: ما روي عن ابن عباس { أن سورة ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ﴾ نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٥٣)، والدر المنثور (١٥/ ٥٩٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٩٥).

من أدلة القول الثاني: ما روي عن ابن عباس { أنه قال: " بعث رسول الله ﷺ خيلاً، فأشهرت شهراً لا يأتيه منها خبر؛ فنزلت: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾ إلى آخر السورة ". أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٧٣٣)، وهو ضعيف في إسناده حفص بن جميع؛ ولضعف رواية سماك ابن حرب عن عكرمة، فإنها مضطربة. قال ابن كثير: " حديث غريب جداً ". ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٩٤).

القول الراجح: أن السورة مكية؛ لضعف دليل القول الثاني، والله أعلم.

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٨٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٨)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٣٧)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٢٤)، وسعادة الدارين ص(٨٨).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَـٰدِيَـٰتِ ضَبۡحٗا﴾ [سورة العاديات، الآية ١].

قال مقاتل(١): بعث رسول الله ﷺ سريةً إلى حيٍّ من كِنَانْة (٢)، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري(٣)، فتأخر خبرهم، فقال المنافقون: قُتلوا جميعاً، فأخبر الله تعالى عنها؛ فأنزل الله: ﴿وَٱلۡعَـٰدِيَـٰتِ ضَبۡحٗا﴾ يعني: تلك الخيل.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٥٢٣)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٣٣)، وابن الجوزي (٨/ ٣٠٨)، والقرطبي (٢٢/ ٤٢٨) كلهم دون عزوٍ لأحد.

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٢) كِنَانْة بن خُزيمة قبيلة عظيمة من عدنان، وهم بنو كنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، كانت ديارهم بجهات مكة، وقدمت طائفة منهم الديار المصرية سنة (٥٤٥هـ). ينظر: معجم قبائل العرب (٣/ ٩٩٦)، ومعجم قبائل الحجاز ص (٤٤٦).

(٣) هو المنذر بن عمرو بن خُنيس بن حارثة ابن لوذان الخزرجي الأنصاري الساعدي، المعروف: بالمعنق للموت، شهد العقبة، وبدراً، وأُحْداً، وكان أَحد السبعين الذين بايعوا الرسول ﷺ، وأَحد النقباء الإثني عشر، وكان نقيباً لبني ساعدة. قُتِلَ يوم بئر معونة أول سنة (٤هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٦٩١ – ٦٩٢)، وأُسْد الغابة (٤/ ١٩٦)، والإصابة (١٠/ ٣٢٨ – ٣٣٠).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ﴾ إلى آخره أَقسمَ بثلاثة أشياء ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ﴾، ﴿فَٱلْمُورِيَـٰتِ﴾ [سورة العاديات، من الآية ٢]، ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾ [سورة العاديات، من الآية ٣]، وجعل جواب القسم أيضاً ثلاثة أشياء ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [سورة العاديات، الآيات ٦ - ٨] (١).

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [سورة العاديات، الآية ١١].

إنْ قُلْتَ: كيف قال ذلك مع أنَّه تعالى خبيرٌ بهم في كُلِّ زمن؟

قُلْتُ معناه: إنَّ ربهم تعالى مجازيهم يومئذٍ على أعمالهم، فتجوَّز بالعلم عن المجازاة، كما في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة النساء، من الآية ٦٣] أي: يُجازيهم على ما فيها (٢).

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٩)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٧)، وفتح الرحمن ص(٣٧٨).

(٢) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٨١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٤١)، وكشف المعاني ص(١٥٦)، وفتح الرحمن ص(٣٧٨).

سورة القارعة

مكيَّة [(١)]، ثمان آيات [(٢)].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٢٧) وقال: " في قولهم جميعاً "، والمحرر الوجيز (٥/ ٥١٦) وقال: " بلا خلاف "، وزاد المسير (٨/ ٣١١) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن " ٢٢/ ٤٤٢ ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس { أن سورة القارعة نزلت بمكة. ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٥٣)، والدر المنثور (١٥/ ٦٠٩)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٠).

(٢) ثمانِ آيات في البصري والشامي، وعشر آيات في المدنيين والمكي، وإحدى عشرة آية في الكوفي.

ينظر: البيان ص(٢٨٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٣٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٢٥)، وسعادة الدارين ص(٨٨).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ [سورة القارعة، الآية ١] الآية إلى آخره.

قال في الدُّر المنثور(١) : أخرج ابن جرير(٢)، وابن المنذر(٣)، وابن أبي حاتم(٤) من طرقٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " القارعة: من أسماء يوم القيامة ".

وأخرجَ عبدُ بن حُميد(٥)، وابن جرير(٦) عن قتادة رضي الله عنه، في قوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [سورة القارعة، الآية ٤] قال: هو هذا الفراش الذي رأيتم يتهافت في النار، وفي قوله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [سورة القارعة، الآية ٥] قال: كالصوف، وفي قوله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [سورة القارعة، الآيتان ٧، ٨] قال: هي الجنة. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [سورة القارعة، الآيتان ٨، ٩] قال: هي النار مأواهم، وأمُّهم، ومصيرهم، ومولاهم انتهى.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) (١٥/ ٦٠٩).

(٢) في تفسيره (٢٤/ ٥٩٢).

(٣) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٠٩).

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٠٩)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٤٥٨) برقم: (١٩٤٤٩).
الحكم عليه: ضعيف ؛ في إسناده أبو صالح، وقد تقدَّم الكلام عليه.

(٥) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٠٩).

(٦) في تفسيره (٢٤/ ٥٩٣، ٥٩٥).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قولــه: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ جمـع ميزان، وله كفتان (١)، وعمود ولسان (٢)، وإنّما جُمِع؛ لاختلاف الموزونات، وتجدد الوزن، وكثرة الموزون لهم،كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [سورة البقرة، من الآية ١٨٩] وإنّما هو هلال واحد. وقيل: هي جمع موزون (٣).

إنْ قُلْتَ: كيف قال فيمن خفت موازينه فأمُّه هاوية أي: فمسكنه النار، مع أنَّ أكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم؟

قُلْتُ: قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ لا يدل على خلوده فيها، فيسكن المؤمن فيها بقدر ما تقتضيه ذنوبه، ثّمَّ يخرج منها إلى الجنة. وقيل: المراد بخفة الميزان خلُّوها من الحسنات بالكلِّية، وتلك موازين الكفار (٤).

---

(١) ويدل على ذلك ما جاء في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص { عن النبي ﷺ أنه قال في صاحب البطاقة: «... فتوضع السجلات في كَفَّة، والبطاقة في كَفَّة... » الحديث.

أخرجه الترمذي (٥/ ٢٥)، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إلّا الله، حديث رقم: (٢٦٣٩)، وصححه الألباني كما في صحيح الترمذي (٣/ ٥٣)، حديث رقم: (٣٠٠).

(٢) وهذا ما دلت عليه الأدلة. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي (٢/ ٦٣٦ - ٦٣٧)، وشرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص(١١٩)، والإيمان لمحمد نعيم ياسين ص(١٦٥).

(٣) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٢٩ - ٣٣٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٩)، وفتح الرحمن ص(٣٧٩).

(٤) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٨١ - ٣٨٢)، وفتح الرحمن ص(٣٧٩).

سورة التكاثر

مكيَّة [١]، ثمان آيات [٢].

---

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥١٨) وقال: " لا أعلم فيها خلافاً "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٤٨) وقال: " في قول الجميع "، وفتح القدير (٥/ ٦٠٣) وقال: " عند الجميع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس { أن سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٥٣)، والدر المنثور (١٥/ ٦١٥)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٣).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٨٦)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤١)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٢٦)، وسعادة الدارين ص(٨٨).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [سورة التكاثر، الآيتان ١، ٢].

قال مقاتل والكلبي[١] : نزلت في حيَّين من قريش: بني عبد مناف وبني سهم، كان بينهما لِحَاء، فعدُّوا السادة والأشراف أيُّهم أكثر؟ فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيداً، وأعزُّ عزيزاً، وأعظمُ نفراً، وقال بنو سهم: مثل ذلك، فكَثَرَهُم بنو عبد مناف، ثُمَّ قالوا: نَعُدُّ موتانا، حتى زاروا المقابر، فعدُّوا موتاهم، فكَثُرَ بنو سهم؛ لأنهم كانوا أكثرَ عدداً في الجاهلية.

وقال قتادة[٢] : نزلت في اليهود، قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان. ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضُلاَّلاً.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٥٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٣٥)، وابن الجوزي (٨/ ٣١٣)، والقرطبي (٢٢/ ٤٤٩)، والشوكاني (٥/ ٦٠٤) كلهم دون عزوٍ لأحد.

الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٥٦) برقم: (٣٦٨٧)، وابن جرير (٢٤/ ٥٩٨ - ٥٩٩)، و ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٦٠) برقم: (١٩٤٥٦)، وذكره الثعلبي (٦/ ٥٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٣٥).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿ كَلَّا ﴾ في المواضع الثلاثة [1]، فيه قولان أحدهما: أنَّ معناه الردع، والزجر عن التكاثر، فحَسُنَ الوقف عليه، والابتداء بما بعده، والثاني: أنَّه يجري مجرى القسم، ومعناه: حقاً [2].

قوله: ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة التكاثر، من الآية ٣]، وبعده ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة التكاثر، من الآية ٤] تكرار للتأكيد عند بعضهم، وعند بعضهم هما في وقتين القبر والقيامة فلا يكون تكرار، وكذلك قول من قال: الأول للكفار، والثاني للمؤمنين [3].

قوله: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [سورة التكاثر، الآيتان ٦، ٧] تأكيد أيضاً. وقيل الأول: قبل الدخول، والثاني: بعد الدخول [4]؛ ولهذا قال بعده: ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر، من الآية ٧] أي: عَياناً لستم عنها بغائبين، وقيل الأول: من رؤية العين، والثاني: من رؤية القلب [5].

---

(١) [في الآيات ٣، ٤، ٥].

(٢) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٣١)، والبرهان للكرماني ص(٣٣٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٥٦)، والبرهان للزركشي (٤/ ٣١٣ - ٣١٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٠).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء (٣/ ٢٨٧)، ودرة التنزيل (٣/ ١٣٦٨)، والبرهان للكرماني ص(٣٣٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٥٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٠).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٣٢).

(٥) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٥٧)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤١).

سورة العصر

مكيَّة، أو مدنية [1]، ثلاث آيات [2].

---

(١) وهي من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول الجمهور. ينظر: زاد المسير (٨/ ٣١٦) وقال: " قاله الجمهور "، ولباب التأويل (٦/ ٤٨٨) ونسبه للجمهور، وفتح القدير (٥/ ٦٠٨) وقال: " عند الجمهور "، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢٧) وقال: " في قول الجمهور، وإطلاق جمهور المفسرين ".

الثاني: أنها مدنية، وهي رواية عن ابن عباس { ، وقتادة ~ . ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٣٣)، وزاد المسير (٨/ ٣١٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٦٣)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٨).

من أدلة القول الأول:

ما روي عن ابن عباس { أن سورة ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ نزلت بمكة.

ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٦٤١)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٨).

ولم أجد للقول الثاني دليلاً.

القول الراجح: هو قول الجمهور، والله أعلم.

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٨٧)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٢٨)، وسعادة الدارين ص(٨٩).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ [سورة العصر، الآية ١].

قال في الدُّر المنثور[١] : أخرج الطبراني في الأوسط[٢]، والبيهقي في شُعَب الإيمان[٣] عن أبي مدينة الدارمي رضي الله عنه[٤]، وكانت له صُحبة قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرَّقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾، ثُمَّ يُسلِّم أحدهما على الآخر.

وأخرج ابن المنذر[٥] عن ابن عباس { ، في قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قال: "الدهر".

وعن قتادة رضي الله عنه[٦]، في قوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قال: " ساعة من ساعات النهار "، وفي قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة العصر، من الآية ٣] قال: " كتاب الله "،

---

(١) (١٥/ ٦٤١).

(٢) (٥/ ٢١٥) برقم: (٥١٢٤).

(٣) (٦/ ٥٠١) برقم: (٩٠٥٧).

الحكم عليه: حسن؛ في إسناده إبراهيم بن الحارث البغدادي.ينظر: التقريب ص(١٠٦).

(٤) هو عبدالله بن حِصْن الدارمي، أبو مدينة، معروف بكنيته، قال ابن حجر: " قلتُ: وفي التابعين أبو مدينة عبدالله بن حصن السدوسي يروي عن أبي موسى الأشعري، فإن كان الطبراني ضبط أن اسم الصحابي عبدالله بن حِصْن، ولم يلتبس عليه بهذا التابعي، فقد اتفقا في الاسم، واسم الأب، والكنية، وافترقا في النسبة".ينظر ترجمته في: أُسْد الغابة (٢/ ٥٧٩)، والإصابة (٦/ ١٠١ - ١٠٢).

(٥) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٣).

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٦) أخرجه ابن جرير مختصراً (٢٤/ ٦١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٦٢) برقم: (١٩٤٦٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٣ - ٦٤٤)، وعزاه إلى عبدُ بن حُميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

الحكم عليه: مرسل رجاله ثقات.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ قال: " طاعة الله ".

وعن مجاهد رضي الله عنه[1]: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ يعني: " ضلال "، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال: " إلَّا من آمن ".

وعن ابن عباس[2] { في قوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ يعني: أبا جهل ابن هشام، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ ذكَرَ علياً وسلمان {[3] انتهى.

وليس فيها منسوخ.

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٦١٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٤) وزاد في نسبته إلى الفريابي، وعبدُ بن حُميد.

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٤).

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٣) لا وجه لتخصيص علي، وسلمان { ، فاللام هنا المقصود بها جنس الإنسان، وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن المتشابه من هذه السورة.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ كُرِّرَ؛ لاختلاف المفعولين وهما بالحق، وبالصبر. وقيل: لاختلاف الفاعلين، وقد جاء مرفوعاً[(١)] ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ أبو جهل، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أبو بكر، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ عمر، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ عثمان، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ علي -رضي الله تعالى عن الخلفاء الأربع، ولَعَنَ أبا جهل-[(٢)].

---

(١) من حديث أبي بن كعب ﷺ قال: " قرأتُ على رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، فقلتُ: بأبي وأمي يا رسول الله ما تفسيرها؟ قال: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ قسمٌ من الله أقسم ربكم بآخر النهار ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ قال: أبو جهل بن هشام ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أبو بكر ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ عمر ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾ عثمان ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ علي بن أبي طالب ". أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٦/ ٥٣٨)، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٦٧).

الحكم عليه: في إسناده من لم أقف على ترجمته وهم: منصور بن محمد، والحسن بن علقمة، والقاسم بن رفيعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وأمثال هذه الخرافات التي تتضمن تفسير اللفظ بما لا يدل عليه محال، فإن هذه الألفاظ لا تدل على هؤلاء الأشخاص ". ينظر: مقدمة التفسير بشرح ابن عثيمين ص(١٢١).

وقال ابن حجر: " لم أرَ في تفسير هذه السورة حديثاً مرفوعاً صحيحاً ". ينظر: فتح الباري (٨/ ٩٣١). وأكثر أهل العلم على أن اللام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ هي لام الجنس، فالمقصود بها جنس الإنسان، والصفات المذكورة في السورة يدخل فيها كل مؤمن ومؤمنة، ولا وجه لتخصيصها بالخلفاء الراشدين ﷺ دون غيرهم. ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٦٥)، وتفسير القرآن الكريم لابن عثيمين ص(٣١١ - ٣١٢).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٣).

وقال الشوكاني عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾: " ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة، ولا وجه لما قيل: من أن المراد الصحابة، أو بعضهم، فإن اللفظ عام لا يخرج عنه أحد ممن يتصف بالإيمان، والعمل الصالح ". ينظر: فتح القدير (٥/ ٦٠٩).

سورة الهُمَزَة

مكيَّة، أو مدنية [1]، تسع آيات [2].

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها، ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٢١) وقال: " بلا خلاف "، وزاد المسير (٨/ ١١٨) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٦٧) وقال: " بإجماع ".

ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس { أن سورة ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ أنزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٥٣)، والدر المنثور (١٥/ ٦٤٥)، وفتح القدير (٥/ ٦٠٩ - ٦١٠).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٨٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤٧)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٢٩)، وسعادة الدارين ص(٨٩).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الآية.

قال في الدُّر المنثور[1] : أخرج ابن أبي حاتم[2] عن السُدِّي رضي الله عنه، قال: نزلت ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ في الأخنس ابن شَرِيق.

وأخرج ابن مردويه[3]، والبيهقي في شُعَب الإيمان [4]، عن راشد بن سعد المقرئي[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لـمَّا عُرِجَ بي مررت برجالٍ تُقطَّع جلودُهم بمقاريضَ من نار، فقلتُ: من هؤلاء؟ » قال: الذين يتزينون للزينة، قال: «ثُمَّ مررت بجُبٍّ منتن الريح، فسمعتُ فيه أصواتاً شديدة، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل؟» قال: هؤلاء نساء كُنَّ يتزينَّ للزينة، ويفعلنَّ ما لا يَحِلُّ لهنَّ، « ثُمَّ مررت على نساء ورجال معلَّقين بثُديّهنَّ، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل؟ » قال: هؤلاء الهمَّازون

---

(١) (١٥/ ٦٤٥).

(٢) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٥)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٤٦٣) برقم: (١٩٤٧١).

الحكم عليه: معضل لم أقف على إسناده.

(٣) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٦).

(٤) (٥/ ٣٠٩) مرسلاً عن راشد بن سعد المقرئي، برقم: (٦٧٥٠).

الحكم عليه: مرسل ضعيف الإسناد، في إسناده بقية بن الوليد الكلاعي صدوق كثير التدليس عن الضعفاء. ينظر: التقريب ص (١٧٤)، وسعد بن خالد لم أقف عليه، وسعيد بن سنان الحنفي متروك. ينظر: التقريب ص (٣٨١).

(٥) هو راشد بن سعد المقرئي. قال عنه يحيى بن معين: " ثقة "، وقال أحمد بن حنبل: " لا بأس به ". وقال ابن حجر: " ثقة كثير الإرسال ". روى عن ثوبان، وأبي أُمامة، وجبلة بن الأزرق، وروى عنه ثور بن يزيد، ومعاوية بن صالح، ومحمد بن سليمان أبو ضمرة. مات سنة (١١٣هـ) في خلافة هشام بن عبدالملك. ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٣/ ٤٨٣)، والثقات لابن حِبَّان (٤/ ٢٣٣)، وتقريب التهذيب ص(٣١٥).

والهمّازات. ذلك بأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

وأخرج الفريابي، وعبد بن حُميد[1]، وابن أبي الدنيا في ذمِّ الغيبة[2]، وابن جرير[3]، وابن المنذر[4]، وابن أبي حاتم[5]، عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال: " الهُمَزة: الطعَّان في الناس، واللُّمزة: الطعَّان في أنساب الناس ".

وأخرج ابن أبي حاتم[6] عن السُدّي رضي الله عنه في قوله: ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [سورة الهمزة، من الآية ٢] قال: " أحصاه " . انتهى.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٧).

(٢) ص (٤٧).

(٣) في تفسيره (٢٤/ ٦١٧).

(٤) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٧).

(٥) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٧)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٤٦٣) برقم: (١٩٤٧٢).
الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٦) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٤٨)، وفي تفسيره (١٠/ ٣٤٦٣) برقم: (١٩٤٧٣).
الحكم عليه: معضل لم أقف على إسناده.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ يحسن الوقف على ﴿لُّمَزَةٍ﴾ إن لم يكن وصفاً له، ولا بدلاً عنه؛ بل يجوز أن يكون رفعاً بالابتداء، و ﴿يَحْسَبُ﴾ خبره، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أي: هو الذي جَمَعَ، ويجوز أن يكون نصباً على الذم أي: أذم الذي جَمَع، وأمَّا أن جُعِلَ بدلاً من ﴿لِّكُلِّ﴾، فلا يحسن الوقف على ﴿لُّمَزَةٍ﴾، فتأمل [1].

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٣).

سورة الفيل

مكيَّة [1]، خمس آيات [2].

---

(١) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٣) وقال: " بإجماع الرواة "، وزاد المسير (٨/ ٣٢١) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٧٧) وقال: " بإجماع ".
ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس ﷺ أن سورة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ﴾ نزلت بمكة.
ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٥٣)، والدر المنثور (١٥/ ٦٥٣)، وفتح القدير (٥/ ٦١٣).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٨٩)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٤٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٠)، وسعادة الدارين ص(٨٩).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [سورة الفيل، الآية ١].

نزلت في قصة أصحاب الفيل، وقصدهم تخريب الكعبة، وما فعلَ اللهُ بهم من إهلاكهم وصرفهم عن البيت، وهي معروفة (١).

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

(١) ذكرها الواحدي في أسباب النزول ص(٧٣٧). وينظر: جامع البيان (٢٤/ ٦٢٧)، والكشاف (٦/ ٤٣١)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٢ - ٣٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٧٨ - ٤٨٢)، وتفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٠٠ - ٥٠٢)، والدر المنثور (١٥/ ٦٥٣ - ٦٥٦).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ مفعول ﴿تَرَ﴾ محذوف، لا ﴿كَيْفَ﴾؛ لأنه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله، فهو مفعول فعل بعده[1].

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣١)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٢/ ٥٣٦)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٤)، وفتح الرحمن ص(٣٨٣).

سورة قريش

مكيَّة، أو مدنية [1]، أربع آيات [2].

---

(١) وهي من السور المختلف فيها بين أهل العلم على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول جمهور المفسرين. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٥) وقال: " بلا خلاف "، وزاد المسير (٨/ ٣٢٥) وقال: " قاله الجمهور "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٩٥) وقال: " في قول الجمهور "، وفتح القدير (٥/ ٦١٥) وقال: " عند الجمهور ".

الثاني: أنها مدنية، وهو قول الضحاك، والكلبي - رحمهما الله -. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٤٥)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٦١٥).

دليل القول الأول:

ما روي عن ابن عباس { أن سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ نزلت بمكة.

ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحَّاس (٣/ ١٥٣)، والدر المنثور (١٥/ ٦٧٠)، وفتح القدير (٥/ ٦١٥).

ولم أجد للقول الثاني دليلاً.

القول الراجح: هو القول الأول؛ للدليل المتقدَّم ذكره، والله أعلم.

(٢) وهي خمس آيات في المدنيان والمكي، وأربع آيات فيما سواهما.

ينظر: البيان ص(٢٩١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٥٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٢)، وسعادة الدارين ص(٨٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾.

عن أمِّ هانئ بنت أبي طالب[1]، قالت: قال النبي ﷺ: « إنَّ الله فضَّل قريشاً بسبع خصال لم يُعطها أحداً قبلهم، ولا يُعطيها أحداً بعدهم. إنَّ الخلافة، والحِجابةَ فيهم، وإنَّ السِقايةَ فيهم، وإنَّ النبوة فيهم، ونُصِروا على الفيل، وعَبَدوا الله سبعَ سنين لم يعبده أحدٌ غيرهم، ونزلت فيهم سورة لم يُذكر فيها أحدٌ غيرهم ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾[2].

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) هي أم هانيء بنت أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، ابنة عم النبي ﷺ. قيل اسمها: فاختة، وقيل: فاطمة، وقيل: هند، والأول أشهر. كانت زوج هُبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي، أسلمت عام الفتح، وروت عن النبي ﷺ، وروى عنها ابنها جَعْدة، وحفيدها هارون، وابن عباس، وغيرهم. ماتت في خلافة معاوية. ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٩٤٣)، وأُسْد الغابة (٥/ ٥٠١ - ٥٠٢)، والإصابة (١٤/ ٥٤٥ - ٥٤٧)، وتقريب التهذيب.

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٦٠) برقم: (٦٨٧٧)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٤٠٩) برقم: (٩٩٤).

الحكم عليه: ضعيف في إسناده يعقوي بن محمد الزهري، صدوق كثير الوهم، والرواية عن الضعفاء. ينظر: التقريب ص (١٠٩٠). قال الذهبي في التلخيص: " يعقوب بن محمد الزهري ضعيف، وإبراهيم - يعني: ابن محمد بن ثابت بن شرحبيل - صاحب مناكيرهذا أنكرها " ينظر: حاشية المستدرك للحاكم (٤/ ٦٠). وقال ابن حجر: " وأمَّا هذه السورة، فلم أرَ فيها حديثاً مرفوعاً صحيحاً " ينظر: فتح الباري (٨/ ٩٣٣).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ (إيلافهم) الثاني تأكيد للأول، أو بدل منه [(١)]، واللام متعلِّقة بقوله: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ [سورة قريش، من الآية ٣] أي: ليعبدوا الله من أجل إلفهم، وقيل متعلِّقة بـ (جعلهم) من سورة الفيل [(٢)] ؛ لأنهما كالسورة الواحدة بدليل إسقاط البسملة من بينهما في مصحف أُبي[(٣)]، والمعنى: أنَّه أهلكَ أصحاب الفيل؛ لإيلاف قريش [(٤)]، وقيل: هي لام التعجب [(٥)] معناه: اعجبوا (لإيلاف قريش)، وكان لها في السنة رحلتان للتجارة، رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام [(٦)].

---

(١) ينظر: روح المعاني (١٥/ ٤٧٢).

(٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢/ ٥٣٧).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٤)، وروح المعاني (١٥/ ٤٧٠).

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢/ ٥٣٧)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٠٣).

(٥) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢/ ٥٣٧).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٩٥)، وفتح الرحمن ص(٣٨٤).

سورة الماعون

مكيَّة، أو مدنية، أو نصفها ونصفها [1]، ست، أو سبع آيات [2].

(١) وهي من السور المختلف فيها بين أهل العلم على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول جمهور المفسرين. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٧) وقال: " بلا خلاف علمته "، وزاد المسير (٨/ ٣٢٨) وقال: " قاله الجمهور "، والبحر المحيط (٨/ ٥١٦) وقال: " في قول الجمهور "، وروح المعاني (١٥/ ٤٧٤) وقال: " في قول الجمهور ".

الثاني: أنها مدنية، وهي رواية عن ابن عباس { ، وهو قول قتادة، والضحاك - رحمهما الله -.

ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٥٠)، وزاد المسير (٨/ ٣٢٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٠٩)، وفتح القدير (٥/ ٦١٨).

دليل القول الأول:

ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير ﷺ أن سورة ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ أنزلت بمكة. ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٦٨٥)، وفتح القدير (٥/ ٦١٨).

ولم أجد للقول الثاني دليلاً.

القول الراجح:

هو قول الجمهور؛ لما ذكر من الدليل المتقدَّم، والله أعلم.

(٢) ست آيات في عد الباقين، وسبع آيات في الكوفي والبصري. ينظر: البيان ص(٢٩١)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٥٩)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٥٢)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٢)، وسعادة الدارين ص(٨٦).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [سورة الماعون، الآية ١].

قال مقاتل والكلبي[١]: نزلت في العاص بن وائل السهمي[٢].

وقال ابن جريج[٣]: كان أبو سفيان ابن حرب يَنحرُ كلَّ أسبوع جزورين[٤]، فأتاه يتيم، فسأله شيئاً، فقرَعه بعصا؛ فأنزل الله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [سورة الماعون، الآيتان ١، ٢] الآية.

أخرج ابن المنذر[٥] من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ [سورة الماعون، الآية ٤]، قال: نزلت في المنافقين، كانوا يُراؤُن المؤمنين

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٥٥٩)، والماوردي (٦/ ٣٥٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٤١)، وفي تفسيره الوسيط (٤/ ٥٥٨)، وذكره ابن الجوزي (٨/ ٣٢٨)، والقرطبي (٢٢/ ٥١٠)، والشوكاني (٥/ ٦١٩) كلهم دون عزوٍ لأحد.

الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٢) هو العاص، أو العاصي بن وائل بن هاشم السهمي القرشي، أحد الحُكَّام في الجاهلية، كان ندياً لهشام بن المغيرة، وأدرك الإسلام، وظلَّ على الشرك، وكان من المستهزئين بالنبي ﷺ. مات في الأبواء بين مكة والمدينة. ينظر: الأعلام (٣/ ٢٢٧).

(٣) ذكره الثعلبي (٦/ ٥٥٩)، والماوردي (٦/ ٣٥٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٤١)، وابن الجوزي مختصراً (٨/ ٣٢٨)، والقرطبي (٢٢/ ٥١٠)، والشوكاني مختصراً (٥/ ٦١٩).

الحكم عليه: معضل لم أقف على إسناده.

(٤) الجزور: البعير ذكراً كان، أو أنثى، والجمع جُزُرٌ وجَزَائر.

ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(١٥١) « جزر ».

(٥) كما في الدر المنثور (١٥/ ٦٨٦)، وأخرجه ابن جرير (٢٤/ ٦٦١).

الحكم عليه: ضعيف؛ للانقطاع بين علي بن أبي طلحة، وبين ابن عباس، فهو يُرسل عنه، ولم يره.

ينظر: التقريب ص(٦٩٨)، ثم إن السورة مكية على الراجح، والنفاق لم يظهر إلَّا في المدينة.

بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا، ويمنعونهم العَاريِّة [١].

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

(١) سميت العَاريِّة بذلك؛ لتعرِّيها عن العوض، وهي تنقسم إلى قسمين: حقيقية: وهي إعارة الأعيان التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، كالثوب، والدواء، والعبد، والدابة، ومجازية: وهي إعارة ما لا يمكن الانتفاع به ؛ إلَّا بالاستهلاك، كالدراهم، والدنانير. ينظر: أنيس الفقهاء ص(٢٥١).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قولـه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ﴾ [سورة الماعون، من الآيتين ٥، ٦] كـرَّره ولم يقتـصر عـلى مـرة واحـدة؛ لامتناع عطف الفعل على الاسم، ولم يقل: « الذين هم يمنعون »؛ لأنـه فعـل، فحَسُنَ العطف على الفعل [1].

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٦).

سورة الكوثر

مكيَّة، أو مدنية [1]، ثلاث آيات [2].

---

(١) وهي من السور المختلف فيها بين أهل العلم على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول جمهور المفسرين، ومنسوب إلى ابن عباس { ، والكلبي، ومقاتل - رحمهما الله -. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥١٩)، والبحر المحيط (٨/ ٥١٩)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٢).

الثاني: أنها مدنية، وهو منسوب إلى الحسن، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة - رحمهم الله -.

ينظر: زاد المسير (٨/ ٣٣١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥١٩)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٢).

دليل القول الأول:

ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة ﭫ أن سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ نزلت بمكة. ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٦٩٥)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٢).

دليل القول الثاني:

ما ثبت عن أنس ﭬ أنه قال: " بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: « أُنزل عليَّ آنفاً سورة فقرأ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ " الحديث. أخرجه مسلم (١/ ١٨٨)، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، حديث رقم: (٤٠٠).

القول الراجح:

هو القول الثاني، وقد رَّجحه واختاره غير واحد من أهل العلم كالسيوطي في الإتقان (١/ ٦٤)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٧٢).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٩٢)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٦٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٥٥)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٣)، وسعادة الدارين ص(٨٩).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾.

قال ابن عباس[1] : نزلت في العاص بن وائل، وذلك أنَّه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد، وهو يدخل، فالتقيا عند باب سهم، فتحدَّث وأناسٌ من صناديد قريش في المسجد جلوس، فلمَّا دخلَ العاص قالوا له: مَنِ الذي كنت تُحدِّث؟ قال: ذلك الأبتر [2] يعني النبي ﷺ، وكان قد تُوفي قبلَ ذلك عبدالله [3] بن رسول الله ﷺ وكان من خديجة[4]، وكانوا يُسمَّون من ليس له ابن أبتر؛ فأنزل الله هذه السورة.

وقال عطاء عن ابن عباس [5]: كان العاص بن وائل يَمرُّ بمحمدٍ ﷺ فيقول له: إنِّي لأشنؤك [6]، وإنَّك لأبتر من الرجال؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [سورة الكوثر، من الآية ٣] يعني: العاص هو الأبتر من خير الدنيا والآخرة.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٧٤٣)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/ ١٢٥، ١٢٦) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وهذه سلسلة الكذب.

(٢) هو الذي لا عقب له، والمنبتر هو: الذي لا ولد له. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٦١) «بتر».

(٣) ابن رسول الله ﷺ من خديجة، ويسمى بالطيب، والطاهر. ينظر: مختصر السيرة النبوية ص(٧٥).

(٤) هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعُزَّى بن قصي بن كِلاَب، أم المؤمنين، وأم أولاد رسول الله ﷺ سوى إبراهيم، وأول من آمن به من هذه الأمة، تزوجها النبي ﷺ ولها أربعون سنة، وله من العمر خمس وعشرون سنة، وقيل: غير ذلك، ومناقبها كثيرة مشهورة لا يسع المقام لذكرها. توفيت بعد بعثة النبي ﷺ بعشر سنين، ولها خمس وستون سنة، ودفُنت بالحُجُون. ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٨٧٤ - ٨٧٨)، وأُسْد الغابة (٥/ ٢٦٠ - ٢٦٥)، والإصابة (١٣/ ٣١٣ - ٣٢١).

(٥) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٧٤٤) دون إسناد ولا عزو.
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٦) أي: أبغضك. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٤٩٢) «شنأ».

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، وبعده ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ قيَّد الخبرين بـ (إنَّ) تأكيداً، والخبر إذا أُكُدَّ بـ (إنَّ) قارب القسم [1].

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٧).

سورة الكافرون

مكيَّة، أو مدنية [1]، ست آيات [2].

---

(١) وهي من السور المختلف فيها بين أهل العلم على قولين:

الأول: أنها مكية، وهو قول جمهور المفسرين، وبه قال ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم في أحد قوليه، والحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر - رحمهم الله -. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٥٠)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣١) وقال: " إجماعاً "، وزاد المسير (٨/ ٣٣٤)، والبحر المحيط (٨/ ٥٢١).

الثاني: أنها مدنية، في أحد قولي ابن عباس { ، وهو قول قتادة، والضحاك - رحمهما الله -. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٥٠)، وزاد المسير (٨/ ٣٣٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٣٢)، والبحر المحيط (٨/ ٥٢١).

دليل القول الأول: ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير رضي الله عنهم أن سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ نزلت بمكة. ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٧١١)، وفتح القدير (٥/ ٦٢٥).

ولم أجد للقول الثاني دليلاً.

القول الراجح: هو القول الأول، واختاره غير واحد من أهل العلم. ينظر: الكشاف (٦/ ٤٤٨)، والمحرر الوجيز (٥/ ٥٣١) وقال: " إجماعاً "، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٨) وقال: " باتفاق "، ومحاسن التأويل (١٧/ ٢٧٦).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٩٣)، وجمال القُراء (٢/ ٥٦٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٥٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٤)، وسعادة الدارين ص(٩٠).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ إلى آخره.

نزلت في رهط [1] من قريش قالوا: يا محمد! هَلُمَّ [2] فاتَّبع ديننا، ونتَّبع دينك: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة. فإن كان الذي جئت به خيراً ممَّا بأيدينا، كُنَّا قد شركناك، وأخذنا حظنًّا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً ممَّا في يديك كنت قد شركتَ في أمرنا، وأخذتَ بحظِّك منه، فقال: « معاذ الله أنْ أُشركَ به غيره »؛ فأنزل الله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ إلى آخر السورة، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام، وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم حتى فَرَغَ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك [3].

(١) الرهط: هم عشيرة الرجل وأهله، والرهط من الرجال: ما دون العشرة، وقيل: إلى الأربعين، ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه، ويُجمع على أرهط، وأرهاط. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٣٨٥) « رهط ».

(٢) بمعنى: تعال. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(١٠١١) « هلم ».

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٧٠٣ ٧٠٤)، و ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٧١) برقم: (١٩٥١٩)، وذكره السمرقندي (٣/ ٥٢٠)، والثعلبي (٦/ ٥٧٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٤٥).
الحكم عليه: حسن؛ في إسناده محمد بن إسحاق، وقد صرَّح بالتحديث.

الفصل الثاني
في منسوخها

وهو آية واحدة هي: قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون، الآية ٦] منسوخة بآية السيف [1] إن كان المعنى لا قتال بيني وبينكم، ومحكمة إن كان المعنى: جزاء دينكم لكم، وجزاء ديني لي.

(١) ينظر: ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص(٨٤)، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص(٢٠٦)، ونواسخ القرآن (٢/ ٦٢٧)، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ ص(٥٩ - ٦٠)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٨٩٨)، وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص(٥٨)، وقلائد المرجان ص(٢٢٦).

والراجح من أقوال أهل العلم أن الآية محكمة لأمرين:

١- أن سياق الآية للتهديد والوعيد للكافرين، ومثل هذا كما تقدَّم لا يقبل النسخ. ومعنى الآية: أن كلاً سيُجازى على عمله، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ﴾ [سورة القصص، من الآية ٥٥] أي: إن رضيتم بدينكم، فقد رضينا بديننا.

٢- أن الآية خبرية، وقد تقدَّم مراراً أن الأخبار لا تُنسخ.

الفصل الثالث
في المتشابه منها

قوله: ﴿ لَآ أَعۡبُدُ ﴾ [سورة الكافرون، من الآية ٢] إلى آخره.

أقول: هذا التكرار اختصار، وإيجاز هو إعجاز؛ لأن الله تعالى نفي عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي، والحال، والاستقبال، ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضاً، فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة ست مرات فذكر لفظ الحال؛ لأن الحال هو الزمان الموجود، واسم الفاعل واقع موقع الحال، وهو صالح للأزمنة الثلاثة، واقتصر من الماضي على المسند إليهم فقال: ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ [سورة الكافرون الآية ٤]؛ ولأن اسم الفاعل بمعنى الماضي يعمل على مذهب الكوفيين [1]، واقتصر من المستقبل على المسند إليه، فقال: ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ ﴾ [سورة الكافرون، من الآية ٥]، وكان اسما الفاعلين بمعنى المستقبل [2].

(١) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ ﴾ [سورة الكهف، من الآية ١٨] فـ (ذراعيه) منصوب بـ (باسط) وهو ماضي، وأجاز الكسائي إعماله.ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٢/ ١٠٠ – ١٠١).

(٢) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٨ – ٥٤٩).

خاتمة

قال القرطبي[(١)] : روى أبو داود[(٢)] عن فروة بن نوفل[(٣)]، عن أبيه[(٤)]، أنَّ النبي ﷺ قال لنوفل: « اقرأ ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾، ثُمَّ نَمْ على خاتمتها؛ فإنها براءة من الشرك ».

وقال ابن عباس[(٥)] : " ليس في القرآن أشد غيظاً لإبليس من ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾؛ لأنها توحيد، وبراءة من الشرك ".

وروى الوائلي[(٦)] من حديث جابر بن عبدالله، أنَّ رجلاً قامَ فركع ركعتي الفجر، فقرأ في الركعة الأولى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ حتى ختمَ السورة، فقال النبي ﷺ:

---

(١) كما في التذكار ص(٢٩٣)، وفي تفسيره (٢٢/ ٥٣٢ - ٥٣٣).

(٢) في سننه (٥/ ٣٠٣)، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم، حديث رقم: (٥٠٥٥).

الحكم عليه: إسناده صحيح. قال ابن حجر: " زعم ابن عبدالبر بأنه حديث مضطرب، وليس كما قال؛ بل الرواية التي عن أبيه أرجح، وهي الموصولة، ورواته ثقات ". ينظر: الإصابة (١١/ ١٤٣).

(٣) هو فروة بن نوفل الأشجعي، مختلفٌ في صحبته، والراجح أن الصحبة لأبيه، روى عن أبيه، وعن علي بن أبي طالب، وجبلة بن حارثة، وروى عنه أبو إسحاق، ونصر بن عاصم، وغيرهما. قُتِلَ في خلافة معاوية. ينظر: الكاشف للذهبي ص(١٢١)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٢٣٩)، وتقريب التهذيب ص(٨٧١).

(٤) هو نوفل بن فروة الأشجعي، والد فروة، وعبد الرحمن، وسحيم. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أولاده، سكن الكوفة. ينظر: أُسْد الغابة (٤/ ٢٦٣)، والإصابة (١١/ ١٤٢ - ١٤٣).

(٥) ذكره القرطبي في التذكار ص(٢٩٣)، وفي تفسيره (٢٢/ ٥٣٣)بدون إسناد ولا عزو .

(٦) هوعبيدالله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري، الإمام، الحافظ،العالم، المجود، روى عن أحمد بن فراس العبقسي،وأبي عبدالله الحاكم، وأبي عمر بن مهدي، وروى عنه أبو إسحاق الحبال، وسهل بن بشر الإسفراييني، وأبو معشر المقريء الطبري، له كتاب: الإبانة الكبرى في مسألة القرآن، مات سنة (٤٤٤هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحُفَّاظ (٣/ ١١١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٥) .

والحديث ذكره القرطبي كما في التذكار ص(٢٩٤).

« هذا عبدٌ آمن بربه »، ثُمَّ قرأ في الثانية: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى انقضت السورة، فقال النبي ﷺ: « هذا عبدٌ عَرَفَ ربَّه »[1].

(١) أخرجه ابن حِبَّان (٦/ ٢١٣)، حديث رقم: (٢٤٦٠)، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٢/ ٤٩٩ – ٥٠٠)، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، حديث رقم: (٢٥٢٤).
الحكم عليه: رجاله ثقات.

سورة النصر

مدنية [(١)]، ثلاث آيات [(٢)].

---

(١) وهي من السور المتفق على مدنيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٢) وقال: " بإجماع "، وزاد المسير (٨/ ٣٣٦) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٣٨) وقال: " بإجماع "، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨٧) وقال: " بالاتفاق ".

ويدل على ذلك ما ثبت عن ابن عباس { أنه قال لعُبيد الله بن عبدالله بن عتبة: " تعلم آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت: نعم. ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ قال: صدقت ". أخرجه مسلم (٢/ ١٣٧٦ - ١٣٧٧)، كتاب التفسير، حديث رقم: (٣٠٢٤).

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٩٤)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٦٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٦٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٥)، وسعادة الدارين ص(٩٠).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ الآيات.

نزلت [منصرف] (١) النبي ﷺ من غزوة حُنين (٢)، وعاش بعد نزولها سنتين (٣).

وأخرج الواحدي(٤) عن ابن عباس قال: لَمَّا أقبلَ رسولُ الله ﷺ من غزوة حُنين، فأنزل الله: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ [قال: « يا علي، وفاطمة (٥)! قد جاء نصر الله والفتح »] (٦)، فقرأها إلى آخرها.

---

(١) قال في هامش الأصل: " أي في رجوعه ، وانصرافه ".

(٢) هي الغزوة التي غزاها النبي ﷺ في شهر شوال من عام (٨هـ) ضد من تجمَّع حوله من قبائل العرب كهوازن، وثقيف، وغيرهما. ينظر: الفصول في سيرة الرسول ص(٨١ - ٨٢)، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (٢/ ١٥٠ - ١٥١).

(٣) وهو قول قتادة، ومقاتل. ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٧١٢)، والكشف والبيان (٦/ ٥٨٣)، وأسباب النزول ص(٧٤٧)، والدر المنثور (١٥/ ٧٢٢)، وفتح القدير (٥/ ٦٣٢).
الحكم عليه: لم أقف على إسناده.

(٤) كما في أسباب النزول ص(٧٤٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٧٢٤)، وعزاه إلى ابن مردويه.
الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده إسحاق بن عبدالله بن كيسان.

(٥) هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ، سيدة نساء هذه الأمة، وتُلقب بالزهراء، أم الحسن والحسين، كانت من أشبه الناس حديثاً ومشيةً برسول الله ﷺ، تزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة. روت عن النبي ﷺ، وروى عنها زوجها، وابناها، وعائشة، وغيرهم. توفيت في الثالث من رمضان سنة (١١هـ). ينظر ترجمتها في: الاستيعاب ص(٩٠٩ - ٩١٣)، وأُسد الغابة (٥/ ٣٦٤ - ٣٦٩)، والإصابة (١٤/ ٨٧ - ٩٧).

(٦) ساقطة في (ع).

وأخرج عبدالرزاق في مصنفه[1]، عن معمر، عن الزهري قال: " لَمَّا دَخَلَ رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بَعثَ خالد بن الوليد[2]، فقاتل بمن معه صفوف قريش أسفل مكة، حتى هزمهم الله، ثُمَّ أَمرَ بالسلاح، فرُفِعَ عنهم فدخلوا في [الدين][3]؛ فأنزل الله: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ حتى ختمها ".

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) (٥/ ٣٨١).

الحكم عليه: مرسل صحيح الإسناد.

(٢) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالمطلب بن عمرو بن مخزوم القرشي، كنيته: أبو سليمان، أسلم بعد الحُديبية، وشهد مؤتة، وسمَّاه الرسول ﷺ سيف الله المسلول. شهد الفتح، وحنين. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه ابنه عباس، وجابر بن عبدالله، والمقدام بن معد يكرب، استعمله أبو بكر على قتال المرتدين، ثم وجهه إلى العراق، ثم إلى الشام. مات سنة (٢١هـ)، وقيل: سنة (٢٢هـ). ينظر ترجمته في: الاستيعاب ص(٢٣٣ - ٢٣٥)، وأُسْد الغابة (٢/ ٩٨ - ١٠١)، والإصابة (٣/ ١٧١ - ١٧٩).

(٣) في (ع) « دين الله ».

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ جواب (إذا) فسبِّح، أو محذوف تقديره: حَضَرَ أجلك [أي: إذا جاء نصر الله إيَّاك على من عاداك حضر أجلك [1]] [2]، وكان ﷺ يقول [3]: لَمَّا نزلت هذه السورة: نعى الله تعالى إليَّ نفسي [4].

وقال الحسن[5] : أُعلم النبي ﷺ أنه قد اقترب أجله فأُمر بالتسبيح والاستغفار؛ ليُختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح، فكان يُكثر من قوله: « اللهم اغفر لي إنّك أنتَ التوَّاب » [6]، وروي أنَّ النبي ﷺ عاشَ بعد نزولها سنتين، وتُسمَّى: سورة التوديع[7].

---

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن (٢/ ٥٤٣).

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٦)، حديث رقم: (١٨٧٣)، وابن جرير في تفسيره بنحوه عن ابن عباس (٢٤/ ٧٠٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٧٢٢).

الحكم عليه: في إسناده ضعف؛ لأن عطاء بن السائب صدوق اختلط. ينظر: التقريب ص(٦٧٨).

(٤) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٠)، وفتح الرحمن ص(٣٨٨).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٦٢) وعزاه إلى ابن عباس { ، وزاد المسير (٨/ ٣٣٦).

(٦) أخرجه الحاكم وصحَّحه، ووافقه الذهبي (٢/ ٥٨٧)، كتاب التفسير، تفسير سورة النصر، حديث رقم: (٣٩٨٣).

(٧) ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٦٢)، والكشاف (٦/ ٤٥٤)، ومفاتيح الغيب (٣٢/ ١٦٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٣٨). وينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص (٣٨٧)، وفتح الرحمن ص(٣٨٨).

خاتمة

قال القرطبي[(١)] هي آخر سورة نزلت جميعاً. قاله ابن عباس في صحيح مسلم[(٢)].

عن أنس بن مالك إنَّ رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: « هل تزوجتَ يا فلان؟ » قال: لا والله يا رسول الله، ولا عندي ما أتزوج به، قال: «أليس معك ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؟! » قال: بلى، قال: « ثُلث القرآن ». قال: « أليس معك ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾؟! » قال: بلى، قال: « ربع القرآن ». قال: « أليس معك ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾؟! » قال: بلى، قال: « ربع القرآن » قال: « تزَّوج تزَّوج »[(٣)].

---

(١) كما في التذكار ص(٢٩٤).

(٢) (٢/ ١٣٧٦)، كتاب التفسير، حديث رقم: (٣٠٢٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ١٥٣)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، حديث رقم: (٢٨٩٣)، قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن "، وأخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان (٢/ ٤٩٧)، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، حديث رقم: (٢٥١٥).

الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده سلمة بن وردان الليثي. ينظر: التقريب ص(٤٠٢)، وضعفه الألباني كما في ضعيف الترمذي ص(٣٢٦) برقم: (٢٨٩٥).

سورة تبت [1]

مكيَّة [2]، خمس آيات [3].

(١) وبذلك عنون لها بعض المفسرين كابن جرير في جامع البيان (٢٤/ ٧١٤)، والثعلبي في الكشف والبيان (٦/ ٥٨٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٤٤)، والبيضاوي في أنوار التنزيل (٢/ ٦٢٩).
وجه التسمية: لافتتاح السورة بقوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ الآية.

(٢) وهي من السور المتفق على مكيتها. ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٣٤) وقال: " بإجماع "، وزاد المسير (٨/ ٣٣٧) وقال: " بإجماعهم "، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٤٤) وقال: " بإجماع "، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٥٥٩) وقال: " بالاتفاق ". ويدل على ذلك ما روي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة رضي الله عنهم أن سورة ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ نزلت بمكة. ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٧٣٣)، وفتح القدير (٥/ ٦٣٣).

(٣) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٩٥)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٦٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧٦)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٦)، وسعادة الدارين ص(٩٠).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ الآية.

أخرج الواحدي[1] عن ابن عباس { ، قال: صَعِدَ رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: « يا صباحاه! »، فاجتمعت إليه قريش فقالوا له: مالك؟، قال: « أرأيتم لو أخبرتكم: أنَّ العدو مُصبحَّكم أو مُمَسّيكم؛ أَمَا كنتم تصدقوني؟ »، قالوا: بلى، قال: « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد »، فقال أبو لهب[2]: تَبّاً[3] لكَ! لهذا دعوتنا جميعاً؟!؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ إلى آخرها[4].

وروى البخاري عن ابن عباس قال: قام رسول الله ﷺ فقال: يا غالب! يا لؤيَّ! يا مُرَّة! يا كلاب! يا قصي! يا آل عبد مناف! إنّي لا أملك لكم من الله منفعة ولا من الدنيا نصيباً إلَّا أنْ تقولوا: لا إله إلَّا الله، فقال أبو لهب: تَبّاً لكَ ألهذا دعوتنا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾.

وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لَمَّا أنزلَ الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء، الآية ٢١٤] أتى رسول الله ﷺ الصفا، وصَعَدَ عليه، ثُمَّ نادى: « يا صباحاه! يا صباحاه! » فاجتمع إليه الناس بين رجل يجيء، ورجل يبعث

---

(١) كما في أسباب النزول ص(٧٤٩).

(٢) هو عبدُالعُزّى بن عبدالمطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، وكنَّاه أبوه بذلك؛ لحسن وجهه. أسلم من أولاده عُتْبة، ومُعَتِّب، وثبتا مع النبي ﷺ يوم حنين، وأمَّا عُتيبة، فقد قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام على كفره؛ بدعوة النبي ﷺ. ينظر: مختصرة السيرة النبوية ص(٩٨).

(٣) التَّبْ: هو الهلاك. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(١٠٣) « تبب ».

(٤) أخرجه البخاري، ص(٥٩٣)، كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، حديث رقم: (٣٥٢٥) وبرقم: (٣٥٢٦، ٤٧٧٠، ٤٨٠١، ٤٩٧٢)، والروايات المذكورة في سبب النزول مخرَّجة في الصحيح، والمصنف لم يذكرها نصاً؛ بل بالمعنى.

رسوله. فقال: « يا بني عبدالمطلب! يا بني فهْر! يا بني لؤي! لو أخبرتكم أنَّ خيلاً بسَفْح هذا الجبل تُريد أنْ تُغير عليكم صدقتموني؟! »، قالوا: نعم، قال: « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد »، فقال أبو لهب: تَبَّاً لكَ سائر اليوم! ما دعوتنا إلَّا لهذا؟!؛ فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ ليس بتكرار مع ما بعده؛ لأنه دعاء، والثاني خبر أي: وقد تبَّ أي: خَسِر. وقيل: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: عمله، ﴿وَتَبَّ﴾ أبو لهب (1).

فإن قُلْتَ: كيف ذكره الله تعالى بكُنيته دون اسمه، وهو عبدُالعُزَّى مع أنَّ ذلك إكرام واحترام؟

قُلْتُ: لأنه لم يَشتهِر إلَّا بكنيته، أو؛ لأن ذكره باسمه بخلاف الواقع حقيقة؛ لأنه عبدالله لا عبدُالعُزَّى، أو؛ لأنه ذكره بكُنيته؛ لموافقة حاله لها، فإن مصيره إلى النار ذات اللهب، وإنَّما كُنّي بذلك؛ لتلَّهب وجنتيه، وإشراقهما (2).

(1) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٢)، وفتح الرحمن ص(٣٨٩).

(2) ينظر: الكشف والبيان (٦/ ٥٨٧). ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٨٨)، وفتح الرحمن ص(٣٨٩).

سورة الإخلاص

مكيَّة، أو مدنية [١]، أربع، أو خمس آيات [٢].

(١) وهي من السور التي اختلف فيها أهل العلم على قولين:

الأول: أنها مكية، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس في أحد قوليه، وابن مسعود ﵁، وعكرمة، والحسن، وعطاء - رحمهم الله -. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٦٩)، وزاد المسير (٨/ ٣٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٦٣٦)

الثاني: أنها مدنية، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس { في أحد قوليه، وقتادة، والضحاك، والسدي - رحمهم الله -. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٦٩)، وزاد المسير (٨/ ٣٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٥٧)، وفتح القدير (٥/ ٦٣٦).

دليل القول الأول: ما جاء عن أبي بن كعب ﵁: " أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، انسب لنا ربك؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة ". أخرجه أحمد (٥/ ١٧٦ - ١٧٧) حديث رقم: (٢١٢١١)، والترمذي (٥/ ٤٢١)، كتاب تفسير القرآن، باب « ومن سورة الإخلاص »، حديث رقم: (٣٣٦٤)، وقال الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٣٧٩): " حسن ".

دليل القول الثاني: ما روي عن ابن عباس { أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة. أخرجه ابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٦٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤١٩)، وفي إسناده عبدالله بن عيسى الخزاز، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ص(٥٣٤): " ضعيف ". وجاء من طرق أخرى مرسلة، وأسانيدها ضعيفة. ينظر: الدر المنثور (١٥/ ٧٤٠ - ٧٤٥)، ولباب النقول ص(٢٦٨).

القول الراجح: هو أن السورة مكية؛ لضعف دليل القول الثاني، والله أعلم.

(٢) أربع آيات في عد الباقين، وخمس آيات في المكي والشامي.

ينظر: البيان ص(٢٩٦)، وجمال القراء (٢/ ٥٦٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٧٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٧)، وسعادة الدارين ص(٩٠).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قال قتادة، والضحَّاك، ومقاتل[1]: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: صِفْ لنا ربك؟ فإنَّ الله أنزلَ نعته في التوراة، فأَخبرنا من أي شيء هو؟ ومن أي جنسٍ هو؟ أَذَهبٌ هو؟ أم نحاس؟ أم فِضة؟ وهو يأكل؟ أو يشرب؟ ومن ورث الدنيا؟ ومن يورثها؟؛ فأنزل الله تعالى هذه السورة، وهي نسبة الله خاصة.

وروى أبو العالية عن أُبي بن كعب[2] أنَّ المشركين قالوا: يا رسول الله انسب لنا ربك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [سورة الإخلاص، الآيات من ١- ٣]؛ لأنه ليس شيء يُولد إلَّا سيموت، وليس شيء يموت إلَّا سيُورث، وإنَّ الله تعالى لا يموت ولا يُورث، ولم يكن له كفواً أحد قال: لم يكن له شبه ولا عِدْل، وليس كمثله شيء.

وروي عن الشعبي عن جابر[3] قال: قالوا: يا رسول الله انسب لنا ربك؛ فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٥٩٥ - ٥٩٦)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٥١)، وابن الجوزي ٨/ ٣٤١).
الحكم عليه: مرسل لم أقف على إسناده.

(٢) أخرجه أحمد (٣٥/ ١٤٣، ١٤٤)، حديث رقم: (٢١٢١٩)، والترمذي (٥/ ٤٢١)، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة الإخلاص)، حديث رقم: (٣٣٦٤)، وابن جرير (٢٤/ ٧٢٧، ٧٣٤ - ٧٣٥)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٥١ - ٧٥٢)، وذكره القرطبي (٢٢/ ٥٦٠)، والسيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٧٤٠)، وفي لباب النقول ص(٢٦٨).
الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده محمد مُيسَّر الجعفي، أبو سعد الصاغاني. ينظر: التقريب ص(٩٠١).

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٧٢٨)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٥٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٧٤١).
الحكم عليه: ضعيف؛ في إسناده مُجالد بن سعيد الهمداني ليس بالقوي، وقد تغيَّر في آخر عمره. ينظر: التقريب ص(٩٢٠).

الفصل الثاني
في المتشابه منها

قوله: ﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ كرَّر؛ لتكون كل جملة مستقلة بذاتها غير محتاجة إلى ما قبلها، ثُمَّ نفى عنه سبحانه الولد بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾، والوالدين بقوله: ﴿وَلَمْ يُولَدْ ﴾، والصاحبة بقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [سورة الإخلاص، الآية ٤] (١).

والمشهور أنَّ أَحداً ، وواحداً معناهما واحد، واستعمل هنا أَحد على خلاف المشهور؛ لرعاية الفواصل (٢).

---

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٤)، وفتح الرحمن ص(٣٩٠).

(٢) ينظر: مسائل الرازي وأجوبتها ص(٣٨٨)، وفتح الرحمن ص(٣٩٠).

خاتمة

قال القرطبي [(١)] : قيل إنَّ القرآن أُنزلَ أثلاثاً ثلثاً منه أحكام، وثلثاً منه وعد، ووعيد، وثلثاً منه أسماء، وصفات، وقد جمعت ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الثلث، وهو الأسماء، والصفات.

وعن أنس بن مالك[(٢)] عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ كل يوم مائتي مرَّة: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ محى الله عنه ذنوب خمسين سنة إلَّا أن يكون عليه دين ».

وفي مسند الدارمي [(٣)] عن أبي محمد، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ خمسين مرَّة: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ غُفِرت له ذنوب خمسين سنة ».

وعن سعيد بن المسيِّب [(٤)] يقول: إنَّ نبي الله ﷺ قال: « من قرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [عشر] [(٥)] مرات بُنِيَ له قصرٌ في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بُنِيَ له

---

(١) كما في التذكار ص(٢٩٦) بدون إسناد ولا عزو.

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ١٥٤ – ١٥٥)، كتاب فضائل القرآن، باب (ما جاء في سورة الإخلاص)، حديث رقم: (٢٨٩٨)، قال أبو عيسى: " هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس".

الحكم عليه: ضعيف في إسناده حاتم بن ميمون الكِلابي. ينظر: التقريب ص(٢٠٨)، وضعَّفه الألباني كما في ضعيف الترمذي ص(٣٢٧) برقم: (٢٨٩٨).

(٣) أخرجه الدارمي (٤/ ٢١٥٦)، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، حديث رقم: (٣٤٧٢)، وذكره القرطبي في التذكار ص(٢٩٩).

الحكم عليه: ضعيف؛ لإرساله، وانقطاعه، فسعيد بن المسيب تابعيٌ لم يلقَ النبي ﷺ.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٧٥١) وقال: " بسندٍ ضعيف عن عبدالله بن الشخِّير "، والأثر ضعيف؛ لإرساله.

(٥) في (ع) خطأ « أحد عشر ».

قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة بُنِيَ له ثلاث قصور في الجنة »، فقال عمر: يا رسول الله إذنْ لتكثر قصورنا!، فقال رسول الله ﷺ: « الله أوسعُ من ذلك ».

وقال رسول الله ﷺ: « من قرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ في مرضه الذي يموت فيه لم يُفتن في قبره، وأَمِنَ من ضغطة القبر، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكُفِّها حتى تُجيزه من الصراط إلى الجنة » (١).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « من دخلَ يوم الجمعة المسجد، فصلَّى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وخمسين مرة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فذلك مائتا مرة في أربع ركعات لم يمت حتى يرى منزله من الجنة، أو يُرى له » (٢).

وقال رسول الله ﷺ: « من قرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حين يدخل منزله نَفَتْ الفقر عن أهل ذلك المنزل، وعن الجيران » (٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٥٧) برقم: (٥٧٨٥)، وذكره القرطبي في التذكار ص(٣٠٠).

الحكم عليه: ضعيف، في إسناده نصر بن حمَّاد (أبو الحارث الوَّراق). ينظر: التقريب ص(٩٩٩).

(٢) ذكره القرطبي في التذكار ص(٣٠٠).

الحكم عليه: ضعيف؛ لجهالة خالد بن محمد الجَنَدي. ينظر ترجمته في: التقريب ص(٨٤٠).

(٣) أخرجه الثعلبي (٦/ ٥٩٣)، وذكره القرطبي في التذكار ص(٣٠٠).

الحكم عليه: ضعيف جداً؛ في إسناده مروان بن سالم الغفاري متروك، ورماه الساجي بالوضع. ينظر: التقريب ص(٩٣١).

سورة الفلق

مكيَّة، أو مدنية [1]، خمس آيات [2].

(١) وهي من السور التي اختلف فيها أهل العلم على قولين:

الأول: أنها مكية، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس { في أحد قوليه، وعكرمة، والحسن، وقتادة - رحمهم الله -. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٧٣)، وزاد المسير (٨/ ٣٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٦٧)، والبحر المحيط (٨/ ٥٣٠).

الثاني: أنها مدنية، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس { في أحد قوليه، وقتادة، ومجاهد، وعطاء - رحمهم الله -. ينظر: النكت والعيون (٦/ ٣٧٣)، وزاد المسير (٨/ ٣٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٥٦٧)، وفتح القدير (٥/ ٥٣٠).

دليل القول الأول: أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني. ينظر: البيان ص(٢٩٧)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٦٠)، والإتقان (١/ ٥٢، ٥٣).

دليل القول الثاني: ما ثبت عن عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ألم ترَ آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس ». أخرجه مسلم (١/ ٣٦٤)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين، حديث رقم: (٨١٤).

القول الراجح: هو القول الثاني؛ لحديث عقبة بن عامر ﷺ، وعقبة إنما كان بالمدينة، والله أعلم.

(٢) في جميع العد ليس فيها اختلاف. ينظر: البيان ص(٢٩٧)، وجمال القراء (٢/ ٥٦٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٢٩٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٨)، وسعادة الدارين ص(٩٠).

الفصل الأول
في أسباب نزولها

قال المفسرون [1]: كان غلام من اليهود يخدُمُ رسول الله ﷺ فأتت إليه اليهود ولم يُزالوا به حتى أخذَ مُشَاطة [2] رأس النبي ﷺ، وعدة أسنان من مشطه، فأعطاها اليهود، فسحروه فيها، وكان الذي تولَّى ذلك لَبيدَ بن الأعصم اليهودي [3]، ثُمَّ دسها في بئر لبني زُريق [4]، يُقال لها: ذَرْوَان [5]، فمَرِض رسول الله ﷺ، وانتشر شعر رأسه، وصار يرى أنَّه يأتي النساء ولا يأتيهنَّ، وجعلَ يدور ولا يدري ما عراه، فبينا هو نائم ذات يوم أتاه ملكان، فقَعَدَ أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال الذي عِندَ رأسه: ما بالُ الرجل؟ قال: طُبَّ [6]، قال: وما طُبَّ؟ قال: سُحِرَ، قال: ومن سَحَرهُ؟

---

(١) ذكره الثعلبي (٦/ ٦٠١)، والواحدي في أسباب النزول ص(٧٥٣ – ٧٥٤)، وابن الجوزي (٨/ ٣٤٣ – ٣٤٤)، والقرطبي (٢٢/ ٥٦٩ – ٥٧١)، وابن كثير (٤/ ٥٢٤ – ٥٢٥)، وعزاه إلى الثعلبي، وقال: " هكذا أورده بلا إسناد وفيه غرابة، وفي بعضه نكارة شديدة، ولبعضه شواهد مما تقدَّم ". ويشهد لهذه القصة ما أخرجه البخاري في صحيحه ص(٥٤٤ – ٥٤٥)، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم: (٣٢٦٨) وبرقم: (٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٦٠٦٣، ٦٣٩١)، وما أخرجه مسلم (٢/ ١٠٤٤)، كتاب السلام، باب السحر، حديث رقم: (٢١٨٩).

(٢) هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمُشْط.
ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٨٧١) « مشط ».

(٣) هو من يهود بني زُريق، وهو الذي أخذ – أي: سحر – النبي ﷺ عن نسائه.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٤٨).

(٤) هم بنو زُريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج، بطن من الأنصار، اشتهر منهم: عيَّاش الزُرقي، والحارث بن مخلد الزرقي، وحنظلة بن قيس الزرقي. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٦٥).

(٥) وقيل: بئر ذي أَرْوَان، وهي بئر معروفة بناحية المدينة لبني زُريق من الأنصار. ينظر: معجم ما استعجم من البلدان (٢/ ٦١١)، ومراصد الاطلاع (١/ ٦٢).

(٦) أي: سُحِرَ، وقد كَنَّوا بالطِّب عن السحر، تفاؤلاً بالبُرْء، كما كَنَّوا بالسليم عن اللَّدِيغ. ينظر: النهاية في =

قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: وبِمَ طَبَّهُ؟ قال: بمُشْط ومُشَاطة، قال: وأين هو؟ قال: في جُفِ [1] طلعة تحت راعوفة [2] في بئر ذروان، والجُف: قشر الطلع، والراعوفة: حجر في أسفل البئر يقوم عليه السابح، فانتبه النبي ﷺ فقال: يا عائشة! أَمَا شَعْرتِ أنَّ الله أخبرني بدائي، ثُمَّ بعث علياً، والزبير، وعمَّار بن ياسر، فنزَحوا ماء تلك البئر كأنه نُقاعة الحناء، ثُمَّ رفعوا الصخرة، وأخرجوا الجُفَّ، فإذا فيه مُشاطة رأسه، وأسنان مشطه، وإذا وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإِبَر؛ فأنزل الله سورتي المعوذتين، فجعلَ كلمَّا قرأ آية انحلَّت عُقدة، ووجد رسول الله ﷺ خِفْةً حتى انحلَّت العقدة الأخيرة، فقام كأنَّما نَشِطَ من عِقَال، وجَعلَ جبريلُ [عليه السلام] [3] يقول: بسم الله أَرْقيك من كل شيء يُؤذيك، ومن حاسد وعين، والله يَشفيك، قالوا: يا رسول الله أفلا نأخذ الخبيث فنقتُلُه؟، فقال: «أَمَّا أنا فقد شفاني الله، وأكره أنْ أُثير على الناس شراً»أ.هـ.

وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

=

غريب الحديث ص(٥٥٧) « طبب ».

(١) الجُف: وعاء الطلع، وهو الغشاء الذي يكون فوقه. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(١٥٧) «جفف».

(٢) الراعوفة، ويقال: الراعونة، هي صخرة تترك في أسفل البئر تكون ثابتة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر يقوم عليه المستقي. ينظر: النهاية في غريب الحديث ص(٣٦٣) « رعف ».

(٣) ساقطة من (ع).

الفصل الثاني
في المتشابه من سورة الفلق

قوله: ﴿قُلْ﴾ نزلت في ابتداء خمس سور وصار متلوا بها؛ لأنها نزلت جواباً، وكرَّر قوله: ﴿وَمِن شَرِّ﴾ أربع مرات؛ لأنَّ شرَ كل واحد منها غير شر الآخر [1].

(١) ينظر: البرهان للكرماني ص(٣٣٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٦)، والتحبير ص(٢٧٣)، وفتح الرحمن ص(٣٩١).

سورة الناس

مكيَّة، أو مدنية [1]، ست آيات [2]، وتقدَّم سبب نزولها آنفاً [3].

(١) والأقوال المذكورة فيها، وأدلة الفريقين، وكذا الترجيح يقال فيها مثل ما قيل في سورة الفلق؛ لأنهما نزلتا معاً.

(٢) في عد الباقين، وسبع آيات في المكي والشامي. ينظر: البيان ص(٢٩٨)، وجمال القُرَّاء (٢/ ٥٦٠)، ومصاعد النظر (٣/ ٣٠٩)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/ ٦٣٩)، وسعادة الدارين ص(٩٠).

(٣) ينظر: ص(٥٣٤).

فصل
في المتشابه منها

قوله: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس، من الآية ١] كُرِّر خمس مرات؛ تبجيلاً لهم على ما سبق، وقيل: كُرِّر؛ لانفصال كل آية من الأخرى؛ لعدم حرف العطف، وقيل: المراد بالأول الأطفال، ومعنى الربوبية يدل عليه، وبالثاني الشبَّان، ولفظ الملك المنبئ عن العبادة يدل عليه، وبالرابع الصالحون، والأبرار، والشيطان مولع بإغوائهم، والخامس المفسدون الأشرار بقرينة عطفه على الجِنَّة المُتَعَوَّذ منهم (١).

(١) ينظر: دُرَّة التنزيل (٣/ ١٣٧٢ - ١٣٧٥)، والبرهان للكرماني ص(٣٣٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٧)، وفتح الرحمن ص(٣٩٢).

خاتمة

روى القرطبي[١] عن عائشة < أنَّ النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوَّذات ويَنفُث، فلمَّا اشتد وجعه، كنت أقرأ عليه، وامسح عنه بيده رجاء بركتها. متفق عليه[٢].

وعنها[٣] أنَّ النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمعَ كفَّيه ثُمَّ نَفثَ فيهما فقرأ بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثُمَّ يمسح بهما ما استطاع من جسده، ويفعل ذلك ثلاث مرات[٤].

وذكر أبو عمر[٥] في كتاب الاستذكار[٦]: رَقَى رسول الله ﷺ من العقرب بالمعوذتين، وكان يمسح الموضع بماءٍ فيه ملح[٧].

---

(١) كما في التذكار ص(٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري ص(١٠١٥)، كتاب الطب، باب النفث في الرقية، حديث رقم: (٥٧٤٨) وبرقم: (٥٠١٦، ٥٠١٧)، ومسلم (٢/ ١٠٤٦)، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، حديث رقم: (٢١٩٢).

(٣) أي: عن عائشة < .

(٤) سبق تخريجه في الحديث المتقدِّم ذكره.

(٥) يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي.

(٦) (٨/ ٤١٨).

وكتابه: الاستذكار بمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، مع كتابه: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد من أجلِّ ما كُتِبَ في فقه الحديث.

(٧) ذكره القرطبي في التذكار ص(٣٠٢).

الخاتمـــة

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد المؤيد بالحجج البيِّنات، والمعجزات الباهرات، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: ففي الختام أحمد الله وأشكره على عظيم نعمته، وجزيل منته، على أن وفقني للانتهاء من دراسة وتحقيق هذا الجزء من المخطوط، وذلك من أول سورة الشورى إلى نهاية سورة الناس، ولقد جنيتُ بفضله، وتوفيقه فوائد كثيرة من خلال القراءة في كتب التفسير، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ومتشابه القرآن، وفضائله، وعد الآي، وكذا كتب السنة، وعلوم الحديث، وكتب الرجال، وكتب العقيدة، وكتب اللغة، وغيرها من المراجع.

وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة والتحقيق ما يلي:

أولاً: رغم أن عصر الإمام الأجهوري ~ غلب عليه شرح المتون العلمية، ووضع الحواشي والتعليقات عليها؛ إلاَّ أنه اجتهد في التصنيف والتأليف، وكان من ذلك هذا الكتاب القيّم الذي بين أيدينا.

ثانياً: أن الكتاب حوى عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار الصحيحة والضعيفة؛ بل والموضوعة، التي تحتاج إلى تخريجٍ، وحكمٍ عليها، وكذا الأقوال الكثيرة التي تحتاج إلى عزوٍ لمصادرها.

ثالثاً: أن المصنف ~ تابع ما عليه بعض من كتب في علم الناسخ والمنسوخ كهبة الله بن سلامة المقرىء من ادِّعاء نسخ آية السيف لكل آيات الصبر، والأمر بالإعراض عن المشركين، والعفو والصفح، والمعاملة بالتي هي أحسن، والحق أن هذه مبالغة، كما أنه تابع من ادَّعى نسخ بعض الآيات الخبرية، والصحيح أن الأخبار لا تقبل النسخ.

رابعاً: أن علم المتشابه اللفظي يجتمع مع علم مشكل القرآن، إذا كان الإشكال ناتجاً عن اختلاف التراكيب، والألفاظ في الرسم، وناتجاً عن المتكرر بألفاظ متقاربة، أو متماثلة كالاختلاف بإبدال كلمةٍ بأخرى، والاختلاف في التعريف والتنكير، ويفترق المتشابه اللفظي عن المشكل، إذا كان الإشكال ناتجاً عن سوى ذلك، كأن يكون الإشكال بسبب الاعتقاد مثلاً، كقوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [سورة الفتح، من الآية ١٠].

وبعد: فهذا ما ظهر لي من نتائج أثناء الدراسة والتحقيق، والحمد لله أولاً وآخراً على ما يسَّر وأعان من إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه كما يسَّر عليَّ إتمامه أن يتقبله مني عملاً صالحاً، وأن ينفعني به وقارئه، إنه سميعٌ قريب.

وصّلى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

الفهـــارس

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الآثار.
- ٤- فهرس الأعلام.
- ٥- فهرس الأماكن والبلدان.
- ٦- فهرس القبائل والفرق.
- ٧- فهرس المصادر والمراجع.
- ٨- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾	آل عمران:١٤٢	٥٥
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	النساء:٣	٥١،٥٠
﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾	النساء:١٥	٢٩
﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾	النساء:٢٢	١٥٠
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾	النساء:٤١	٦٤
﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾	النساء:٦٣	٤١
﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾	النساء:٦٣	٤٨٤
﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ﴾	المائدة:١٧	١٨٤
﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	الأنعام:١٥	١٨٣
﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾	الأنعام:١٤٥	٢١
﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾	الأعراف:١٦١	٥٣
﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	الأعراف:٢٠٤	٦٤
﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾	الأنفال:٣٢	٣٥٠
﴿۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾	الأنفال:٤١	٢٩١
﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾	الأنفال:٦٦	٤٠
﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾	التوبة:١	٣٠٣

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	التوبة:٥	٤١، ٥١، ١٧٤
﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾	التوبة:١٣	٣٠٤
﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾	التوبة:٢٩	١٣١
﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ ﴾	التوبة:٣٧	٥١
﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾	التوبة:٤١	٣٠٤
﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ ﴾	التوبة:٧٣	١٧٤
﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ﴾	التوبة:٨٠	٣١٦
﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	هود:١	٤٨
﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾	الرعد:١١	٤٧٠
﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	الرعد:٣٩	٣٤، ٣٤
﴿ مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	الحجر:٢٨	٢٤٥
﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾	النحل:٨١	٤٢٦
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	النحل:٩٨	٦٣، ١٠١
﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	النحل:١٠١	٣٥
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾	الإسراء:١٨	١٣٢
﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ ﴾	الإسراء:٧٩	٣٨٢
﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾	الكهف:١، ٢	٥١
﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾	طه:٥٢	٤٥٣

الآيــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾	الحديد:٥	٢٦٧
﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	الحديد:٢، ٥	٢٦٧
﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾	الحديد:١٠	٢٦٢
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	الحديد:١١	١٥٥
﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾	الحديد:١٢	٢٦٧
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾	الحديد:١٦	٢٦٣
﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾	الحديد:٢٠	٢٦٧
﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾	الحديد:٢٠	٢٦٧
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾	الحديد:٢٢	٢٦٧
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾	الحديد:٢٥	٢٦٧
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾	الحديد:٢٦	٢٦٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾	الحديد:٢٨	٢٦٣
﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾	الحديد:٢٩	٢٦٥
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾	المجادلة:١	٢٧٠، ٣٧٧
﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾	المجادلة:٢	٢٧١
﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾	المجادلة:٣	٢٧٩، ٢٨١
﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	المجادلة:٤	٢٨١
﴿مُّهِينٌ﴾	المجادلة:٥	٢٨١
﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾	المجادلة:٧	٢٨١

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ﴾	المجادلة:٧	٢٨٢
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾	المجادلة:٨	٢٧٢
﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾	المجادلة:٨	٢٧٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ...﴾	المجادلة:١١	٢٧٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾	المجادلة:١٢	٢٧٥، ٢٧٩
﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ﴾	المجادلة:١٣	٢٧٥
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾	المجادلة:١٤	٢٧٦
﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾	المجادلة:١٨	٢٧٦
﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	المجادلة:٢٢	٢٧٦
﴿وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾	المجادلة:٢٢	٢٧٨
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	الحشر:١	٢٨٦
﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ﴾	الحشر:٥	٢٨٧
﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾	الحشر:٦	٢٩٢
﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	الحشر:٦	٢٨٦
﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ﴾	الحشر:٧	٢٩١
﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾	الحشر:٩	٢٨٨
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾	الحشر:١١	٢٩٠
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾	الحشر:١٣	٢٩٢
﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾	الحشر:١٣	٢٩٢

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾	المعارج:٢٢	٣٥٢
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾	المعارج:٣٢	٣٥٢
﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾	المعارج:٣٣	٣٥٢
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	المعارج:٣٤	٣٥٢
﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾	المعارج:٣٨	٣٥٠
﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ﴾	المعارج:٤٢	٣٥١
﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾	نوح:١٠	٣٥٤
﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾	نوح:١٥	٣٥٤
﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾	نوح:١٦	٣٥٤
﴿قَالَ نُوحٌ﴾	نوح:٢١	٣٥٦
﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾	نوح:٢٤	٣٥٦
﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾	نوح:٢٤	٣٥٦
﴿وَقَالَ نُوحٌ﴾	نوح:٢٦	٣٥٦
﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾	نوح:٢٦	٣٥٦
﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾	نوح:٢٨	٣٥٦
﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾	الجن:١	٣٥٨، ٣٥٩
﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١) يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾	الجن:١، ٢	٣٥٨
﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾	الجن:٣	٣٦٣
﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾	الجن:٦	٣٦١
﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾	الجن:١٤	٣٦٣
﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾	الجن:١٦	٣٦١

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾	التكوير:٢	٤٠٣
﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾	التكوير:٦	٤٠٥
﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾	التكوير:٨	٤٠٣
﴿سُعِّرَتۡ﴾	التكوير:١٢	٤٠٥
﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾	التكوير:١٤	٤٠٥
﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾	التكوير:٢٨	٤٠٣، ٤٠٤
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	التكوير:٢٩	٤٠٣، ٤٠٤
﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾	الانفطار:٢	٤٠٥
﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾	الانفطار:٣	٤٠٥
﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾	الانفطار:٥	٤٠٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾	الانفطار:٦	٤٠٧
﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ﴾	الانفطار:١٠	٤٠٧
﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾	الانفطار: ١٧-١٨	٤٠٨
﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾	الانفطار:١٩	٤٠٨
﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾	الانفطار:١٩	٤٠٨
﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾	المطففين:١	٤١٠
﴿إِذَا ٱكۡتَالُواْ﴾	المطففين:٢	٤١٢
﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾	المطففين:٣	٤١٢
﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ (٧) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ (٨) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾	المطففين:٧-٩	٤١٢
﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾	المطففين:١٠	٤١٢
﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾	المطففين:٢١	٤١٢

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾	المطففين: ١٨-٢٠	٤١٢
﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾	الانشقاق:٢	٤١٦،٤١٤
﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾	الانشقاق:٣	٤١٤
﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا﴾	الانشقاق:٤	٤١٤
﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا﴾	الانشقاق:٦	٤١٤
﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾	الانشقاق:٧-٨	٤١٥
﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾	الانشقاق:١٠	٤١٥
﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾	الانشقاق:٢٢	٤١٦
﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾	البروج:١	٤١٨
﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾	البروج:٢	٤١٨
﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾	البروج:٣	٤١٨
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾	البروج:١١	٤١٩
﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾	الطارق:١	٤٢٠
﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾	الطارق:١٧	٤٢٢،٤٢١
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾	الأعلى:١-٢	٤٢٦
﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾	الأعلى:٦	٤٢٤،٣٧٦
﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾	الأعلى:٩	٤٢٦
﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾	الأعلى:١٣	٤٢٦
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾	الأعلى:١٤	٤٢٥
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ﴾	الغاشية:٢	٤٣٠
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ﴾	الغاشية:٨	٤٣٠

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾	الغاشية:١٧	٤٢٨
﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾	الغاشية:٢٢	٤٢٩
﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾	الفجر:١٥	٤٣٤
﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ (١٥) وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ﴾	الفجر:١٦	٤٣٤
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾	الفجر:٢٧	٤٣٢
﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾	البلد:١	٤٣٦
﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾	البلد:٢	٤٣٦
﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾	البلد:٣	٤٣٦
﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾	البلد:٤	٤٣٧، ٤٦٣
﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾	الشمس:١	٤٤٠
﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾	الشمس:٢	٤٤١
﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾	الشمس:٣	٤٤١
﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾	الشمس:٤	٤٤١
﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾	الشمس:٥	٤٤١
﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾	الشمس:٦	٤٤١
﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾	الشمس:٧	٤٤٢
﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾	الشمس:٨	٤٤١، ٤٤٢
﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾	الشمس:٩	٤٤١، ٤٤٢
﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾	الشمس:١٠	٤٤١
﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ﴾	الشمس:١١	٤٤١
﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾	الشمس:١٢	٤٤٢

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾	الشمس:١٥	٤٤١
﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾	الليل:١	٤٤٤
﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾	الليل:٤	٤٤٧
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾	الليل:٥	٤٤٥
﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾	الليل:٧	٤٤٨
﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾	الليل:١٠	٤٤٨
﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾	الليل:١٩	٤٤٦
﴿وَٱلضُّحَىٰ (١) وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾	الضحى:١-٣	٤٥٠
﴿وَٱلضُّحَىٰ (١) وَٱلَّيْلِ﴾	الضحى:١-٢	٤٥٠
﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾	الضحى:٦-٨	٤٥٣
﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾	الضحى:٥	٤٥١
﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾	الضحى:٧	٤٥٣
﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾	الضحى:٩	٤٥٣
﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾	الضحى:١٠	٤٥٣
﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	الضحى:١١	٤٥٣
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	الشرح:١	٤٥٦
﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾	الشرح:٥-٦	٤٥٨
﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾	الشرح:٦	٤٥٦
﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾	الشرح:٧	٤٥٧
﴿وَٱلتِّينِ﴾	التين:١	٤٥٤، ٤٦٠
﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾	التين:٢	٤٦٠

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

م	طـــــرف الأثـــــر	الـــراوي	الصفحة
١	أبطأ جبريل على النبي ﷺ	جندب	٤٥٠
٢	أتعجبونَ ما نزلتِ الملائِكِة من الله تعالى	أبو هريرة	٤٧٤
٣	أتى رجل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أصابني الجَهْد	أبو هريرة	٢٨٩
٤	إذا تعسَّر على المرأة ولادتها تُكتب هذه الكلمات	ابن عباس	١٦٨
٥	إذا وضع الميت في قبره، فيُؤتى به من قبل رجليه	ابن مسعود	٣٣٩
٦	أُري النبي ﷺ، وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين	مجاهد	١٨٣
٧	اشتكى النبي ﷺ، فلم يقم ليلةً، أو ليلتين	جندب	٤٥٠
٨	أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم، وفكر في القيامة	عطاء	٢٣٩
٩	أنَّ أربعين من أصحاب النجاشي قَدِموا على النبي ﷺ	ابن عباس	٢٦٣
١٠	إن الجن هبطوا على النبي ﷺ، وهو يقرأ القرآن	ابن مسعود	١٦٤
١١	أن النبي ﷺ خرج في مغزاة	عكرمة	٢٢٧
١٢	أن النبي ﷺ ركب حماراً، وانطلق إلى عبدالله بن أبي	أنس	١٩٥
١٣	أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن	ابن عباس	٣٧١
١٤	أن اليهود أتت النبي ﷺ، فسألت عن خلق السموات، والأرض	ابن عباس	٢٠٨
١٥	أنَّ اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليكم	عبدالله بن عمرو	٢٧٣
١٦	إنَّ بلالاً لَمَّا أسلم ذهبَ إلى الأصنام، فسَلَحَ عليها	ابن عباس	٤٤٦
١٧	أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد إن مدحي زين	قتادة	١٩١
١٨	أنَّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال	ابن عباس	٤٤٤
١٩	أنَّ رسول الله ﷺ بعث سرية	الحسن بن محمد بن الحنفية	٢١٣

م	طـــــرف الأثـــــر	الــــراوي	الصفحة
٣٩	الحمد لله الذي توَّسع لسمع الأصوات كلها	عائشة	٢٧١
٤٠	خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذُكر رسول الله ﷺ بمكة	كردم بن أبي السائب الأنصاري	٣٦٠
٤١	دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية في بيت حفصة	عمر	٣٣٠
٤٢	ذُكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار	قتادة	١٩٧
٤٣	ذُكِرَ لنا أن هذه الآية نزلت يوم أُحْد	قتادة	١٧١
٤٤	ذُكر لنا أنه لَمَّا نزلت (فتولَّ عنهم)	قتادة	٢١٥
٤٥	رأيت القمر منشقاً شُقَتين بمكة، قبل مخرج النبي ﷺ	ابن مسعود	٢٣٤
٤٦	سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين	أنس	٢٣٤
٤٧	سمعت عبدالله بن أُبي يقول لأصحابه	زيد بن أرقم	٣١٥
٤٨	طَلَّق النبي ﷺ حفصة	أنس	٣٢٤
٤٩	الفنن: الغصن	ابن عباس	٢٣٩
٥٠	فينا نزلت بني سلمة	أبو جبيرة بن الضحاك	١٩٨
٥١	قاتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً	جُنيد بن سبع	١٨٢
٥٢	قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن	قتادة	١٣٧
٥٣	قالت الجن: يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات	ابن عباس	٣٦١
٥٤	قالت اليهود: يُوشك أن يخرج مِنَّا نبي	مجاهد	٢٦٥
٥٥	قالوا لرسول الله ﷺ: لو خوَّفتنا	ابن عباس	٢٠٩
٥٦	قالوا يوم بدر: (نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِر)	ابن عباس	٢٣٤
٥٧	قدمت على رسول الله ﷺ، فدعاني إلى الإسلام	الحارث بن ضِرَار الخزاعي	١٩٣
٥٨	قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا	عبدالله بن سَلاَم	٣٠٧
٥٩	قيل: لعبد الله بن أُبي: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك	قتادة	٣١٦

م	طـــــرف الأثـــــر	الـــراوي	الصفحة
٦٠	كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع لا إلـه إلَّا الله ذنب	أبو العالية	١٧٣
٦١	كان الرجل مِنَّا يكون له الاسمان، والثلاثة	أبوجبيرة بن الضحاك	١٩٨
٦٢	كان الرجل يُسلم، فإذا أراد أن يُهاجر منعه أهله	ابن عباس	٣٢٠
٦٣	كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا	أبو مدينة الدارمي	٤٩٢
٦٤	كان الظِهَار طلاقاً في الجاهلية	ابن عباس	٢٧٩
٦٥	كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي	ابن عباس	٤٢٤
٦٦	كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت عيرٌ	جابر	٣١١
٦٧	كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يُهلكنا الليل والنهار	أبو هريرة	١٥٧
٦٨	كان رسول الله ﷺ يُحبُّ الحلوى، والعسل	عائشة	٣٣٠
٦٩	كان رسول الله ﷺ يُسأل عن الساعة	عائشة	٣٩٤
٧٠	كان رسول الله ﷺ يَقرأ في العيد بسبّح اسم ربِّك الأعلى	ابن سيرين	٤٤٠
٧١	كان رسول الله ﷺ يُكثر ذكر الساعة	طارق بن شهاب	٣٩٥
٧٢	كان في بني إسرائيل رجلٌ يقومُ الليل حتى يُصبح	مجاهد	٤٦٩
٧٣	كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرِّمْنَ	عائشة	٣١
٧٤	كانت تكون الخصومة بين الحيَّين، فيدعوهم إلى الحكم	الحسن	١٩٧
٧٥	كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر	سعيد بن جبير	١٥٦
٧٦	كانوا يجهرون له بالكلام، ويرفعون أصواتهم	قتادة	١٨٩
٧٧	كانوا يُعجبون بوَج، وظلاله، وطلحه، وسدره	مجاهد	٢٥٣
٧٨	كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين	ابن عباس	٢٢٩
٧٩	كنَّا مع النبي ﷺ في الجمعة، فمرَّت عيرٌ	جابر بن عبدالله	٣١١
٨٠	لقي رسول الله ﷺ أبا جهل	عكرمة	١٤٧
٨١	لم يُبعث ليُجبرهم على الإسلام	ابن عباس	٢١٠

م	طـــــرف الأثـــــر	الـــراوي	الصفحة
٨٢	لم يطأهن	سعيد بن جبير	٢٤٠
٨٣	لما اشتدَّ البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ	ابن عباس	١٦٢
٨٤	لـمَّا بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم	الحسن	٣٩٠
٨٥	لَمَّا خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار، نظر إلى مكة	ابن عباس	١٧٢
٨٦	لما سأل أهل الطائف الوادي يُحمى لهم	عطاء، ومجاهد	٢٥٣
٨٧	لـمَّا قَدِمَ النبي ﷺ المدينة، كانوا من أخبث الناس كيلاً	ابن عباس	٤١٠
٨٨	لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح	أنس بن مالك	١٨١
٨٩	لـمَّا نزل قوله: (أءنا لمردودون في الحافرة)	محمد بن كعب	٣٩٤
٩٠	لـمَّا نزلت هذه الآية (لا ترفوع أصواتكم فوق صوت النبي)	محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس	١٩٠
٩١	لـمَّا نزلت هذه الآية (من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا)	ابن عباس	١٥٥
٩٢	لـمَّا نزلت: (اتقوا الله حق تقاته)	سعيد بن جبير	٣٢٠
٩٣	لـمَّا نزلت: (إذا وقعت الواقعة)	جابر بن عبدالله	٢٥٢
٩٤	لـمَّا نزلت: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)	عروة بن الزبير	٣١٦
٩٥	لَمَّا نَعَتَ اللهُ ما في الجَنَّة عَجِبَ من ذلك أهل الضلالة	قتادة	٤٢٨
٩٦	ما في الدنيا ثمرة حلوة، ولا مرة إلَّا وهي في الجنة	ابن عباس	٢٤٠
٩٧	ما كان أحدٌ أحسنَ خُلقاً من رسول الله ﷺ	عائشة	٣٤١
٩٨	المخضود: الذي لا شوك فيه	ابن عباس	٢٥٤
٩٩	مرَّ رسول الله ﷺ ذات يوم ببعض الأسواق بالمدينة	يزيد بن شَجَرة	٢٠٢
١٠٠	مَكَثَ رسولُ الله ﷺ أياماً لا يَنزلُ عليه جبريل	زيد بن أرقم	٤٥٠
١٠١	من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين	مسروق بن الأجدع	٢٦٠
١٠٢	من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له	أبو رافع	١٥١

م	طـــــرف الأثـــــر	الـــراوي	الصفحة
١٠٣	نزلت سورة الفتح بين مكة، والمدينة	المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم	١٧٩
١٠٤	نزلت في أبي بكر الصديق	ابن عباس	١٦٣
١٠٥	نزلت في الأسود بن عبد يغوث	مجاهد	٣٤٢
١٠٦	نزلت في المشركين، كانوا ينالون من رسول الله ﷺ	ابن عباس	٣٣٥
١٠٧	نزلت في اليهود، والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين	ابن عباس، ومجاهد	٢٧٣
١٠٨	نزلت لَمَّا عيرَّ المشركون المسلمين بالفقر	جابر	٤٥٦
١٠٩	نزلت هذه الآية في أصحاب الصُفَّة	علي	١٢٨
١١٠	هم اليهود والنصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم	قتادة	١٢٧
١١١	هم نفر رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ	ابن عباس	٤٦٠
١١٢	هو البعث بعد الموت صار الناس فيه رجلين مُصدَّق	قتادة	٣٩١
١١٣	وجهه يُضيء السموات، وظهره يُضيء الأرض	ابن عباس	٣٥٥
١١٤	وذلك أن علي ابن أبي طالب أَجَرَّ نفسه يسقي نخيلاً بشيء من شعير	ابن عباس	٣٨٠
١١٥	يا أيها الناس إنَّ في القرآن سورة فيها آية ما عمل بها أحد قبلي	علي بن أبي طالب	٢٧٩
١١٦	يريد عمر بن الخطاب خاصةً، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عبدالله بن أُبي	ابن عباس	١٥٤
١١٧	يُعرَّفُ ذنوبه، ثُمَّ يُتجاوز له عنها	عائشة	٤١٥

فهرس الأعلام

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
٤٢	الحارث بن ضرار بن حبيب الخزاعي	١٩٣
٤٣	الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي	٢٠١
٤٤	حاطب بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي (ابن أبي بلتعة)	٢٩٦
٤٥	حذيفة بن اليمان حُسَيل بن جابر بن عمرو العَبْسي	٣٨٧
٤٦	حسَّان بن ثابت بن المنذر بن حَرَام الأنصاري	٢٨٧
٤٧	الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي	٢١٣
٤٨	الحسن بن يسار البصري الأنصاري	١٧٥، ١٨٨، ١٩٧، ٢١٦، ٣٥٤، ٣٩٠، ٤٥٦
٤٩	حضرمي بن لاحق التميمي اليمامي	٣٦٢
٥٠	حفص بن ميسرة القُرشي	٤٥١
٥١	حفصة بنت عمر بن الخطاب	٣٢٤، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢
٥٢	الحكم بن أَبْان العدني	٤٤٤
٥٣	حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي	٢٧٨
٥٤	خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قصي	٥١٠
٥٥	خلاَّد بن النعمان بن قيس الأنصاري	٣٢٦
٥٦	خولة بنت ثعلبة الأنصارية الخزرجية	٢٧٠، ٢٧١
٥٧	خولة خادمة رسول الله ﷺ، وجدة حفص بن سعيد	٤٥١
٥٨	دِحْية بن خليفةَ بن فروة بن فضالة بن امرئ القيس الكلبيُّ	٣١٢
٥٩	درَّاج بن سمعان السهمي المصري (أبو السمح)	٢٢٧
٦٠	راشد بن سعد المقرئي	٤٩٦
٦١	رُفيع بن مهران الرياحي البصري (أبو العالية)	١٧٣
٦٢	رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس	٢٩٩
٦٣	الزبير بن العوَّام بن خويلد بن أسد الأسدي	٢٩٧
٦٤	زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري	١١٠

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
٦٥	زهير بن أبي سُلمى ربيعة بن قُرْط	٢٢٠
٦٦	زوبعة الجنِّي	١٦٤
٦٧	زياد بن معاوية الذبياني (النابغة)	٢٢٠
٦٨	زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري	١٩١، ٣١٥، ٤٥٠
٦٩	سُبَيْعةُ بنت الحارث الأسلمية	٣٠٠
٧٠	سعد بن مالك بن سِنان الخزرجي (أبوسعيد الخدري)	٢٥٤
٧١	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	١٥٦، ٢٤٠، ٣٠٨، ٣٢٠
٧٢	سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي (الأخفش)	٣٠٥
٧٣	سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني	١٤٦، ٢٥٣، ٣٩٤، ٤٥٠
٧٤	سلمان أبو عبدالله الفارسي	١٩٨، ٣٥٤
٧٥	سلمة بن عمرو بن الأكوع	١٨٠
٧٦	سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني	١٢٧، ١٣٩، ١٨١، ١٨٩، ١٩١، ٢٢٦، ٢٦٣، ٢٧٢، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٩٥، ٤٢٤، ٤٤٠، ٤٥١، ٤٩٢
٧٧	سليمان بن عمر بن منصور العجيلي	٩٧
٧٨	سليمان بن موسى الأموي الدمشقي	٤٠٣
٧٩	سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري	٢٠١
٨٠	سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية	٣٣١، ٣٣١
٨١	السيد علي العزيز	٩٤
٨٢	شيبة بن ربيعة بن عبد شمس	٢٧٨
٨٣	صالح بن هيثم الواسطي الصيرفي	٣٤٧
٨٤	صخر بن حرب بن أميّة القرشي (أبو سفيان)	٢٠١، ٢٩٩، ٥٠٦
٨٥	صُدَيّ بن عجلان بن الحارث الباهلي (أبو أمامة)	١٥٢، ٢٩٣
٨٦	صفية بنت حُيَيّ بن أخطب بن سَعْية بن ثعلبة	١٩٩

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
١٠٦	عبدالرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري	٢٨٥
١٠٧	عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي الحنظلي (ابن أبي حاتم)	١٣٨، ١٧١، ١٧٣، ١٨٠، ١٩٦، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٠٨، ٣٢٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٩٠، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٨٦، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٧
١٠٨	عبدالرزاق بن همَّام بن نافع الحميري	١٢٧، ١٩١، ٢٥٥، ٣٨١، ٣٩١، ٤١٨
١٠٩	عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي	١٨٧، ٢٩٩، ٣٤٧
١١٠	عبدالله بن أم مكتوم الأعمى القرشي (ابن أمِّ مكتوم)	٣٩٨
١١١	عبدالله بن حجازي بن إبراهيم الأزهري	٩٨
١١٢	عبدالله بن حِصْن (أبو مدينة الدارمي)	٤٩٢
١١٣	عبدالله بن سَلاَم بن الحارث الإسرائيلي	٣٠٧
١١٤	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي (ابن عباس)	١٢٨، ١٣٩، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٠، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٧١، ٣٨٠، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٤، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٦٠، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٨٦، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٠٦، ٥١٠، ٥١٦

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
١١٥	عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل السمرقندي (الدارمي)	١٥١
١١٦	عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة بن جدعان (ابن أبي مُليكةَ)	٣٣٢
١١٧	عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله المدني (ابن أبي مُليكة)	١٨٧
١١٨	عبدالله بن عثمان بن عامر التيمي (أبوبكر الصديق)	١٣٨، ١٣٩، ١٥٥، ١٦٣، ١٨٧، ١٨٧، ٢٦٢، ٢٧٦، ٣٠٠، ٤٩٤، ٣١٢، ٢٧٧
١١٩	عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي (ابن عمر)	١٧٥، ٢٦٢، ٢٨٧، ٢٩٠، ٣٢٤، ٤٧٩
١٢٠	عبدالله بن عمر بن علي الشيرازي (البيضاوي)	٢٣٧
١٢١	عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي	٢٧٢
١٢٢	عبدالله بن مالك الخزرجي (ابن سلول)	١٥٤
١٢٣	عبدالله بن محمد بن إبراهيم العبسي (ابن أبي شيبة)	١٦٤، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٥، ٤١٤، ٤٥١
١٢٤	عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيَّان الأنصاري (أبو الشيخ)	٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٠
١٢٥	عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي (ابن أبي الدنيا)	١٨٨، ٢٤٢، ٤٩٧
١٢٦	عبدالله بن مسعود بن غافل الهُذلي (ابن مسعود)	١٤٥، ١٦٤، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٥٩، ٢٧٧، ٣٣٩، ٣٨٦، ٤٤٦
١٢٧	عبدالله بن نَبْتل بن الحارث بن قيس الأنصاري الأوسي	٢٧٦، ٢٧٦
١٢٨	عبدالملك بن عبدالعزيز بن جُريج الأموي (ابن جريج)	١٧٣، ١٧٤، ١٨٧، ١٩٨، ٢٥٦، ٢٧٦، ٣٤٢، ٥٠٦
١٢٩	عبيدالله بن سعيد بن حاتم البكري (الوائلي)	٥١٦
١٣٠	عبيدالله بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي	٣٣٢
١٣١	عُبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي	٢٧٨
١٣٢	عَتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية القرشي	٢٠١
١٣٣	عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس	٢٧٨، ٣٩٨
١٣٤	عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التَّيمي (أبو قحافة)	٢٧٦
١٣٥	عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدِ شمس الأموي	٢٥٩، ٤٣٢، ٤٩٤

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
١٥٦	فروة بن نوفل الأشجعي	٥١٦
١٥٧	فِنْحَاص بن عازوراء	١٥٥
١٥٨	القاسم بن سلاَّم الهروي	١١٤
١٥٩	قتادة بن دعامة السدوسي	١٢٧، ١٣٧، ١٧١، ١٧٤، ١٨٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٧، ٢١٥، ٢٦٥، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩١، ٤١٨، ٤٢٨، ٤٨٩
١٦٠	قُتَيّلَةُ بنت عبدالعزى بن عبد بن سعد القرشية العامرية	٣٠٠
١٦١	القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي	١٨٧
١٦٢	كردم بن أبي السائب الأنصاري	٣٦٠
١٦٣	كَنَّاز بن الحصين (أبومرثد)	٢٩٧
١٦٤	مارية بنت شمعون القبطية	٣٣٠
١٦٥	مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي	١٨٣، ٢١٤، ٢٢١، ٢٥٣، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٧٣، ٣٤٢، ٤٤١، ٤٦٩، ٤٩٣، ٤٩٧
١٦٦	محارب بن دثار الدوسي الكوفي	٢٩٠
١٦٧	محمد الخشني الشافعي	٩٨
١٦٨	محمد العشماوي بن أحمد بن حجازي الأزهري	٩٣
١٦٩	محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ابن المنذر)	١٣٧، ١٥٦، ١٧٣، ١٨٨، ١٩٨، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٥٤، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٤١٤، ٤٤١، ٤٦٥، ٤٨٦، ٤٩٢، ٤٩٧، ٥٠٦
١٧٠	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (القرطبي)	١١١، ١٥١، ١٦٨، ١٨٥، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٣٨، ٤١٠، ٤٧٧، ٤٨١، ٥١٦

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
١٧١	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (البخاري)	١٤٥، ١٨٧، ٢٥٥، ٢٨٩، ٣١١، ٣١٥، ٣٣٠، ٣٥٨، ٣٨٦، ٤٤٥، ٤٦٦، ٤٧٣، ٤٧٧
١٧٢	محمد بن السائب بن بشر الكلبي	١٦٢، ٢٦٣، ٣٤٣، ٤٨٩، ٥٠٦
١٧٣	محمد بن القاسم بن بشَّار بن الأنباري (ابن الأنباري)	٤٦٥
١٧٤	محمد بن بحر الأصفهاني	٣٥
١٧٥	محمد بن ثابت بن قيس بن شمَّاس الأنصاري	١٨٩
١٧٦	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ابن جرير)	١٤٠، ١٥٦، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٦٥، ٣١٦، ٣٦٢، ٣٨١، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٢٨، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٨٦، ٤٩٧
١٧٧	محمد بن حِبَّان بن أحمد التميمي البُسْتي (ابن حِبَّان)	٢٤٢
١٧٨	محمد بن سالم بن أحمد الشافعي	٩٥
١٧٩	محمد بن سعد البصري (ابن سعد)	٢٠٣
١٨٠	محمد بن سيرين البصري (ابن سيرين)	٤٤٠
١٨١	محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري (الحاكم)	١٢٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢٣٤، ٢٧٠، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٩٤، ٤١٥، ٤٥٠
١٨٢	محمد بن عثمان بن عبدالرحمن المخزومي	١٣٨
١٨٣	محمد بن علي الصبان	٩٧
١٨٤	محمد بن عمر بن قاسم البقري	١١٥
١٨٥	محمد بن عمرو بن موسى بن حمّاد (العُقيلي)	٣٥٩

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
١٨٦	محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي	١٥١، ١٨٠، ١٨١، ١٩٢، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٦٨، ٢٩٣، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٣٨، ٣٥٨، ٤٤٠، ٤٨١
١٨٧	محمد بن كعب بن سليم القرظي	١٤٠، ٢٠٣، ٣٩٤
١٨٨	محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى الفرماوي	٩٧
١٨٩	محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي (الزهري)	٢٨٥، ٣٠١
١٩٠	محمد بن نصر المروزي	١٧٣
١٩١	محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي (الفريابي)	١٨٢، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٩٧
١٩٢	محمد هاشم الأسيوطي	٩٦
١٩٣	محمود بن حمزة بن نصر الكرماني	١١٠
١٩٤	مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي	١٧٩
١٩٥	مُسدَّد بن مسرهد بن مُسَربل بن مُستورَد الأسدي البصري	٢٨٩
١٩٦	مسروق بن الأجدع بن عبدالرحمن الهمداني الكوفي	٢٦٠
١٩٧	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري	١٨١، ١٨٥، ٢٣٥، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨٧، ٣١١، ٣٣٠، ٣٧١، ٣٨٦، ٤٤٥، ٤٧٧
١٩٨	المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري	١٧٩
١٩٩	مصطفى العزيزي بن أحمد المصري	٩٤
٢٠٠	مصعب بن عمير بن هاشم القرشي البدري	٢٧٧
٢٠١	معقل بن يسار بن عبدالله بن مُعبِّر المزني	٢٩٣
٢٠٢	معمر بن راشد الأزدي	١٩١
٢٠٣	مقاتل بن حيَّان النبطي البلخي	٢٠٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٠٨، ٣٢٦، ٣٦١، ٤٧٩، ٤٨٩، ٥٠٦
٢٠٤	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني	٢٥٧
٢٠٥	المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني (المقداد بن الأسود)	٢٩٧

م	اسم العلـــــــــــم	الصفحة
٢٠٦	مكي بن أبي طالب حموش القيسي	١١٤
٢٠٧	المنذر بن عمرو بن خُنيس بن حارثة الأنصاري الساعدي	٤٨٣
٢٠٨	النسائي	٣٨٦، ٤٤٠
٢٠٩	النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة	٣٥٠
٢١٠	النعمان بن ثابت التميمي الكوفي (أبو حنيفة)	١٧٤
٢١١	هبة الله بن نصر بن علي البغدادي (ابن سلامة)	١١٣
٢١٢	هند بنت أبي أمية حذيفة القرشية المخزومية (أم سلمة)	١٩٥، ١٩٩
٢١٣	الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي	٢١٤
٢١٤	علي بن أحمد الواحدي	١٥٥، ٢٠٨، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٠١، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٩٩، ٤١٠، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٦٩، ٤٧٩
٢١٥	الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم	٣٧١
٢١٦	الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص	٣٠١
٢١٧	الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي	٢٧٨
٢١٨	الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط القرشي الأموي	١٩٣
٢١٩	يزيد بن أبان البصري الرَّقاشي	٢٥٤
٢٢٠	يزيد بن شَجَرة الرهاوي	٢٠٢
٢٢١	يعقوب بن مجاهد القرشي (أبو حَزْرة)	٢٥٦
٢٢٢	يوسف بن عبدالله ابن منصور السنبلاويني	٩٨
٢٢٣	يوسف بن عبدالله بن سَلاَم الإسرائيلي الأنصاري	٢٧١

فهرس الأماكن والبلدان

م	اسم المكان أو البلد	الصفحة
١	أجهور الورد	٩١
٢	بُطْحان	٦٢
٣	البُوَيْرَةِ	٢٨٧
٤	تربة المجاورين	١٠٦
٥	التنعيم	١٨١
٦	تِهَامة	٣٥٨
٧	الحِجْر	٢٥٦
٨	الحُدْيبية	١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥، ٣٠٠، ٣٠١
٩	روضة خاخ	٢٩٧
١٠	الصُفَّة	٦٢، ١٢٩، ٢٧٤
١١	عاد	٣٥٩
١٢	العَقِيق	٦٢
١٣	عُكَاظْ	٣٥٨
١٤	المُرَيْسِيع	١٥٤
١٥	نَخْلة	١٦٤، ٣٥٨
١٦	وَج	٢٥٣

فهرس القبائل والفرق

م	اسم القبيلة أو الفرقة	الصفحة
١	أشعري	٩٩
٢	الأنصار	١٢٨
٣	بنو أَسَد	٢٠٣، ٢٠٣، ٣٤٢
٤	بنو النضير	٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧
٥	بنو تميم	١٨٧
٦	بنو سَلِمْة	١٩٨
٧	الشمعونية	٣٣
٨	العنانية	٣٣
٩	العيسوية	٣٣
١٠	قريش	١٣٨، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٦، ٢٢٠، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٨٦، ٣٠١، ٣٤٢، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٩٤، ٥١٣
١١	قُرَيظة	٢٩٠
١٢	كِنَانْة	٤٨٣
١٣	مُضَر	١٤٥

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

١- **أبحاث الندوات الدولية لتاريخ القاهرة سنة (١٩٦٩م).**
طُبع سنة (١٩٧١م)، الناشر: دار الكتب المصرية.

٢- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.**
للشيخ أحمد بن محمد البنا (ت١١١٧هـ)، حققه وقدَّم له: أ. د. شعبان بن محمد إسماعيل، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣- **الإتقـــان.**
لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث - القاهرة، سنة الطبع (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).

٤- **الإحكام في أصول الأحكام.**
لعلي بن أحمد الآمدي (ت٦٣١هـ)، الناشر: مكتبة محمد بن علي بن صبيح وأولاده، الطبعة الأولى (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م).

٥- **أدلة التشريع المتعارضة.**
للدكتور: بدران أبو العينين، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية، طبعة عام (١٩٧٤م).

٦- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.**
للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المعروف بأبي السعود (ت٩٨٢هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٧- **أساس البلاغة.**

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٨- **أسباب نزول القرآن.**

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، حقق نصوصه، وخرَّج أحاديثه، وعلَّق عليه: د. ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الميمان - الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٩- **الاستذكار بمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار.**

لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة عام (٢٠٠٠م).

١٠- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب.**

لأبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

١١- **أُسْد الغابة في معرفة الصحابة.**

لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: د. خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

١٢- **الأسماء والصفات.**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: عبدالله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي - جدة، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٣- **الإصابة في تمييز الصحابة.**

لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

١٤- **الأصول من علم الأصول.**

للشيخ: محمد بن صالح بن عثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الرابعة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

١٥- **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل.**

لبهجت عبدالواحد صالح، الناشر: دار الفكر - عمَّان، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

١٦- **إعلام الموقعين عن رب العالمين.**

لابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالسلام بن إبراهيم (ت٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

١٧- **الأعلام.**

لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

١٨- **الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد.**

لمحمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، الناشر: مطبعة الخيَّام بقُمْ، طبعة عام (١٤٠٠هـ).

١٩- **الإكليل في المتشابه والتأويل.**

لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرَّاني (ت٧٢٨هـ)، خرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد الشيمي شحاته، الناشر: دار الإيمان - الإسكندرية.

٢٠- **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن.**

لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العُكْبري (ت٦١٦هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢١- **الأموال.**

لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد خليل هرَّاس، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

٢٢- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل وهو تفسير البيضاوي.**

لأبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٧٩١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٢٣- **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء.**

لقاسم القونوي (ت٩٧٨هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد عبدالرزاق الكبيسي، الناشر: دار الوفاء للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٤- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.**

لإسماعيل باشا محمد البغدادي، عُني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: رفعت بيلكه الكليسي، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد.

٢٥- **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه.**

لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، الناشر: دار المنارة - جدة، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢٦- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.**

لمحمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ).

٢٧- **بحر العلوم وهو تفسير السمرقندي.**

لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، ود. زكريا عبدالمجيد النوتي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٢٨- **البحر المحيط.**

لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن حيَّان الأندلسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٢٩- **بدائع الزهور في وقائع الدهور.**

لمحمد بن أحمد بن إياس، تحقيق: محمد مصطفى، طُبع بالقاهرة عام (١٨٩٤م)، وطُبع باستانبول عام (١٩٣٢م).

٣٠- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.**

لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٣١- **البرهان في أصول الفقه.**

لأبي المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ)، حققه ووضع فهارسه: د. عبدالعظيم محمود الديب، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة، الطبعة الثالثة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٣٢- **البرهان في علوم القرآن.**

لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣٣- **البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان.**

لتاج القُرَّاء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: أحمد عز الدين عبدالله خلف الله، الناشر: دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٣٤- **بصائر ذوي التمييز ولطائف الكتاب العزيز.**

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجَّار، الناشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي - الجمهورية العربية المتحدة، طبعة عام (١٣٨٥هـ).

٣٥- **البعث والنشور.**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - القاهرة، طبعة عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٦- **بُغْية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة.**

لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت.

٣٧- **البيان في عد آي القرآن.**

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، من منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٣٨- **البيان في غريب إعراب القرآن.**

لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. طه عبدالحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، طبعة عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣٩- تاريخ آداب اللغة العربية.

لجورجي زيدان، راجعها وعلّق عليها: د. شوقي ضيف، الناشر: دار الهلال.

٤٠- تاريخ الخلفاء.

لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - بيروت.

٤١- تاريخ الدولة العثمانية.

للدكتور: علي حسون، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٤٢- تاريخ الدولة العلية العثمانية.

للأستاذ: محمد فريد المحامي، الناشر: دار الجيل - بيروت، طُبع عام (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

٤٣- التاريخ الكبير.

لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

٤٤- تاريخ بغداد أو مدينة السلام.

لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٥- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار.

لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي (ت١٢٣٧هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت.

٤٦- تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة.

لمحمد فهمي لهيطة، طُبع عام (١٩٤٤م) - القاهرة.

٤٧- **تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي حتى الآن.**

لجورجي زيدان، الطبعة الثالثة (١٩٢٥م) - القاهرة.

٤٨- **التبيان في تفسير القرآن.**

لمحمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تصحيح وتعليق: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى.

٤٩- **التبيان لرفع غموض النسخ في القرآن.**

للأستاذ الدكتور: مصطفى إبراهيم الزلمي، الناشر: دار وائل للنشر، عمَّان، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٥٠- **التحبير في علم التفسير.**

لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، حقَّقه وقدَّم له ووضع فهارسه: د. فتحي عبدالقادر فريد، الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر، طبعة عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٥١- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.**

لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٥٢- **التذكار في أفضل الأذكار.**

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن القرطبي (ت٦٧١هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: بشير محمد عيون، الناشر: دار البيان - دمشق، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥٣- **تذكرة الحُفَّاظ.**

لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٤- التصوف في مصر إبَّان العصر العثماني.

للدكتور: توفيق الطويل، الناشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٥٥- تعظيم قدر الصلاة.

لمحمد بن نصر المروزي (ت٣٩٤هـ)، حقَّقه: د. عبدالرحمن عبدالجبَّار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة النبوية، الطبعة الأولى.

٥٦- تفسير التحرير والتنوير.

لمحمد بن الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر، طبعة عام (١٩٨٤م).

٥٧- التفسير الصافي.

لمحمد بن الحسن بن مرتضى بن محمود المعروف بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، مطبعة مؤسسة الهادي بقُمْ، الناشر: مكتبة الصدر - طهران، الطبعة الثانية (١٤١٦هـ).

٥٨- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين.

لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٥٩- تفسير القرآن العظيم.

لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٦٠- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب وهو تفسير الرازي.

لفخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة عام (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٦١- تفسير عبدالرزاق.

لعبد الرزاق بن همَّام الصنعاني (ت٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٦٢- تفسير فُرَات.

لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد بطهران، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).

٦٣- تقريب التهذيب.

لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: أبو الأشبال صغير بن أحمد شاغف الباكستاني، تقديم: د. بكر بن عبدالله أبو زيد، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٦٤- تهذيب الأسماء واللغات.

لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٥- تهذيب التهذيب.

لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيد آباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى (١٣٢٥هـ).

٦٦- تهذيب الكمال.

لأبي الحجاج جمال الدين، يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: أ. د. بشَّار عوَّاد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٦٧- **توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية.**

للدكتور: عبدالعزيز بن علي الحربي، الناشر: دار ابن حزم - الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٦٨- **التيسير في قواعد علم التفسير.**

لمحيي الدين أبي عبدالله محمد بن سليمان الكافيجي (ت٨٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. ناصر بن محمد المطرودي، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٦٩- **الثقات.**

لأبي حاتم محمد بن حِبَّان البُسْتي (ت٣٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٧٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن وهو تفسير ابن جرير الطبري.**

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٧١- **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه وهو صحيح البخاري.**

لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، الناشر: دار السلام - الرياض، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٧٢- **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي.**

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، بتحقيق وشرح: أحمد بن محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٧٣- **الجامع لأحكام القرآن والمُبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان.**

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٧٤- **الجرح والتعديل.**

لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى (١٢٧١هـ - ١٩٥٢م).

٧٥- **جمال القُرَّاء وكمال الإقراء.**

لأبي الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي (ت٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبدالحق عبدالدايم القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٧٦- **جمهرة أنساب العرب.**

لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى.

٧٧- **الجواهر الحِسان في تفسير القرآن وهو تفسير الثعالبي.**

لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٦هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه: أبو محمد الغُماري الإدريسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٧٨- **حاضر العالم الإسلامي.**

للوثروب ستودارد، نقله إلى العربية: عجاج نويهض، وفيه فصول وتعليقات للأمير: شكيب أرسلان، الطبعة الثانية (١٣٥٢هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

٧٩- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.**

لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى (١٣٨٧هـ).

٨٠- **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة.**

لعلي باشا مبارك، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة (١٩٦٩م)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٢م).

٨١- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.**

لشهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، ود. جاد مخلوف جاد، ود. زكريا عبدالمجيد النوتي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٨٢- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور.**

لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٨٣- **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر.**

للدكتور: عمر عبدالعزيز عمر، الناشر: دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية.

٨٤- **دراسات في علوم القرآن الكريم.**

للأستاذ الدكتور: فهد بن عبدالرحمن الرومي، الناشر: مكتبة التوبة - الرياض، الطبعة التاسعة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٨٥- **دُرَّة التنزيل وغُرَّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز.**

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الشهير بالخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ). تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، مطبوع ضمن منشورات جامعة أم القرى عام (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٨٦- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة.**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: د. عبدالمعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٨٧- **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري.**

شرحه وكتب هوامشه وقدَّم له: عبدأ مهنا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية.

٨٨- **رسائل المرتضى.**

لأبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى المعروف بالشريف المرتضى (ت٤٦٣هـ)، الناشر: مطبعة سيد الشهداء بقُمْ، طبعة عام (١٤٠٥هـ).

٨٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.**

لشهاب الدين محمود أفندي الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، ضبطه وصحَّحه: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٩٠- **الروح.**

لابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالسلام بن إبراهيم (ت٧٥١هـ)، دراسة وتحقيق: د. بسام سلامة العموش، الناشر: دار ابن تيمية - الرياض، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٩١- **روضة الناظر وجُنَّة المُنَاظِر.**

لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن احمد بن قُدَامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، تحقيق: أ. د. عبدالكريم بن علي النملة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٩٢- **رياض الصالحين.**

لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٩٣- **زاد المسير في علم التفسير.**

لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، خرَّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٩٤- **سعادة الدارين في بيان آي وعد معجز الثقلين.**

للشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحدَّاد (ت١٣٥٧هـ)، الناشر: مطبعة المعاهد – مصر، الطبعة الأولى (١٣٤٣هـ).

٩٥- **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.**

لأبي الفضل محمد بن خليل بن علي المرادي (ت١٢٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، ودار البشائر الإسلامية.

٩٦- **السلوك لمعرفة دول الملوك.**

لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤١هـ)، حققه وقدَّم له ووضع حواشيه: د. سعيد عبدالفتاح عاشور، الناشر: دار الكتب، طُبع عام (١٩٧٢م).

٩٧- **سنن ابن ماجة.**

لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت٢٧٥هـ)، حقق أصوله وخَرَّج أحاديثه: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٩٨- **سنن أبي داود.**

لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت٢٧٥هـ)، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعَّاس، وعادل السيد، الناشر: دار الحديث - حمص، الطبعة الأولى (١٣٣٨هـ - ١٩٦٩م).

٩٩- **السنن الكبرى.**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة عام (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٠٠- **السنن الكبرى.**

لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، حققه وخرَّج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

١٠١- **سير أعلام النبلاء.**

لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، تقديم: أ.د. بشَّار بن عوَّاد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٠٢- **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية.**

للأستاذ الدكتور: مهدي رزق الله محمد، الناشر: دار إمام الدعوة - الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١٠٣- **السيرة النبوية.**

لابن هشام عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميدي (ت٢١٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، طبعة عام (١٩٧٨م)، وطبعة أخرى بتحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، الناشر: دار الجيل – بيروت، طبعة عام (١٤١١هـ).

١٠٤- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.**

لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، الناشر: دار المسيرة – بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

١٠٥- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.**

لبهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ)، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، طبعة عام (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).

١٠٦- **شرح العقيدة الطحاوية.**

لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه وقدَّم له: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).

١٠٧- **شرح العقيدة الواسطية.**

للشيخ: محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا – الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

١٠٨- **شرح الكوكب المنير.**

لابن النجَّار الفتوحي محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الحنبلي (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: د. محمد الزحيلي، و نزيه حمَّاد، الناشر: دار الفكر – دمشق، طُبع عام (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م).

١٠٩- **شرح المفصل.**

لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، قدَّم لـه ووضـع هوامشه وفهارسه: د. إميل بـديع يعقـوب، النـاشر: دار الكتـب العلميـة - بـيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١١٠- **شرح الورقات في أصول الفقه.**

للدكتور: عبدالله بن صالح الفوزان، الناشر: دار المسلم - الرياض، الطبعة السادسة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١١١- **شرح مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية.**

للشيخ: محمد بن صالح بن عثيمين، الناشر: مدار الـوطن - الريـاض، الطبعـة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

١١٢- **شُعَب الإيمان.**

لأبي بكـر أحمـد بـن الحـسين البيهقـي (ت٤٥٨هـ)، تحقيـق: محمـد الـسعيد بـسيوني زغلـول، النـاشر: دار الكتـب العلميـة - بـيروت، الطبعـة الأولى (١٤١٠هــ - ١٩٩٠م).

١١٣- **الشعر والشعراء.**

لابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحـديث - القـاهرة، الطبعـة الثانيـة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١١٤- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.**

لإسماعيل بـن حمَّـاد الجـوهري، تحقيـق: أحمـد عبدالغفور عطَّار، النـاشر: دار العلـم للملايين - بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

١١٥- **صحيح ابن حِبَّان بترتيب ابن بلبان.**

للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١١٦- **صحيح سنن الترمذي.**

للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

١١٧- **صفة الصفوة.**

لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، حققه وعلَّق عليه: محمود فاخوري، خرَّج أحاديثه: د. محمد روَّاس قلعجي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١١٨- **صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ:**

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن الحسين الحنبلي الملقب بشعلة (ت٦٥٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم عبدالرحمن، الناشر: مطابع الدار الهندسية، الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١١٩- **الضعفاء الكبير.**

لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي (ت٣٢٣هـ)، حققه ووثقه: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

١٢٠- **الضعفاء.**

لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، حققه وقدَّم له: د. فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة - المغرب، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).

١٢١- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته.**

للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

١٢٢- **ضعيف سنن الترمذي.**

للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

١٢٣- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.**

لشمس الدين، محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت.

١٢٤- **طبقات الفقهاء الشافعيين.**

لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد عمر هاشم، ود. محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - مصر، طبعة عام (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٢٥- **الطبقات الكبرى.**

لمحمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ)، دراسة وتحقيق: زياد محمد منصور، الناشر: الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٢٦- **طبقات المفسرين.**

لأحمد بن محمد الأدنه وي، من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: د. سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

١٢٧- **طبقات المفسرين.**

لشمس الدين محمد بن علي الداودي (ت٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ - ١٩٨٦م).

١٢٨- **العالم الإسلامي الحديث والمعاصر.**

للدكتور: جلال يحيى، الناشر: المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية، طُبع عام (١٩٨٩م).

١٢٩- **العُدَّة في أصول الفقه.**

لأبي يعلى محمد بن الحسين الفرَّاء البغدادي الحنبلي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أ. د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

١٣٠- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية.**

لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: إرشاد الحق الأثري، الناشر: دار نشر الكتاب الإسلامي، لاهور - باكستان، الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٣١- **غاية النهاية في طبقات القُرَّاء.**

لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عُني بنشره: ج. برجستراسر، الناشر: مكتبة المتنبي - القاهرة.

١٣٢- **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن.**

لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، تحقيق: د. السيد الجميلي، ود. أحمد السايح، الناشر: مركز الكتاب للنشر - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٣٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

١٣٤- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية.

لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل (ت١٢٠٤هـ)، الناشر: دار المنار للنشر والتوزيع - القاهرة.

١٣٥- الفتوى الحموية الكبرى.

لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرَّاني (ت٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: حمد بن عبدالمحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي - الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

١٣٦- الفصول في سيرة الرسول ﷺ.

لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١٣٧- فضائل القرآن.

لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

١٣٨- فضائل القرآن.

لأبي عبدالله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

١٣٩- **الفقيه والمتفقه.**

لأبي بكر أحمد بن علي بـن ثابـت المعـروف بالخطيـب البغـدادي (ت٤٦٣هـ)، تعليـق الشيخ: إسماعيل الأنصاري، النـاشر: دار الكتـب العلميـة - بـيروت، الطبعـة الثانيـة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

١٤٠- **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن.**

لأبي الفـرج جمال الـدين عبـدالرحمن بـن عـلي بـن الجـوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيـق: د. حـسن ضـياء الـدين عـتر، النـاشر: دار البـشائر الإسـلامية - بـيروت، الطبعـة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

١٤١- **القاموس المحيط.**

لمجد الدين محمد بـن يعقـوب الفـيروز آبـادي (ت٨١٧هـ)، تحقيـق: مكتـب الـتراث بمؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسـسة الرسـالة - بـيروت، الطبعـة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

١٤٢- **القطع والائتناف.**

لأبي جعفر أحمـد بـن محمـد النحَّـاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيـق: د. أحمـد خطَّـاب العمـر، الناشر: مطبعة العاني - بغداد (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

١٤٣- **قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن.**

لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق: سامي عطا حسن، النـاشر: دار القرآن الكريم - الكويت، طُبع عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

١٤٤- **الكاشف عن حقائق السنن وهو شرح الطيبي على مشكاة المصابيح.**

لـشرف الـدين حـسين بـن محمـد بـن عبـدالله الطيبـي (ت٧٤٣هـ)، حققـه: المفتـي عبـدالغفار، و نعـيم أشرف وآخـرون، النـاشر: إدارة القـرآن العلـوم الإسـلامية - باكستان، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٤٥- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة.**

لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، حققه وقدَّم له وعلَّق عليه: محمد عوَّامة، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٤٦- **الكافي.**

لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت٣٢٩هـ)، الناشر: مطبعة حيدري، الطبعة الخامسة.

١٤٧- **الكامل في التاريخ.**

لأبي الحسن علي بن أبي المكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٤٨- **الكامل في ضعفاء الرجال.**

لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجُرْجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزواي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

١٤٩- **كتاب العرش.**

لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد خليفة التميمي، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٥٠- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.**

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

١٥١- **كشف الأستار عن زوائد البزَّار.**

لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

١٥٢- **الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي.**

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: سيد كشروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

١٥٣- **الكوكبان النيران في حلِّ ألفاظ الجلالين.**

للشيخ عطية بن عطية الأجهوري (ت١١٩٠هـ)، مخطوط، الجزء الأول، نسخة موجودة بالمكتبة الأزهرية برقم: (١٧٤٥) جوهري (٤١٨٨٩) عام.

١٥٤- **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.**

لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، خرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: صلاح بن محمد عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

١٥٥- **لباب النقول في أسباب النزول.**

لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، خرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

١٥٦- **اللباب في تهذيب الأنساب.**

لأبي الحسن علي بن أبي المكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، طبعة عام (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

١٥٧- **اللباب في علوم الكتاب.**

لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

١٥٨- **لسان الميزان.**

لشهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: أ. د. عبدالفتاح أبو سنة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

١٥٩- **متشابه القرآن العظيم.**

لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن أبي داود المنادي (ت٣٣٦هـ)، تحقيق الشيخ: عبدالله بن محمد الغنيمان، الناشر: مكتبة لينة للنشر والتوزيع، طبعة عام (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١٦٠- **مجمع البيان.**

لأبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

١٦١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.**

لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، الناشر: دار الفكر - بيروت، طبعة عام (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

١٦٢- **المجمل في التاريخ المصري.**

لحسن عثمان، طُبع في القاهرة عام (١٩٤٢م).

١٦٣- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.**

لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرَّاني (ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي بمساعدة ابنه محمد، طُبع بمطابع الرياض، الطبعة الأولى (١٣٨١هـ).

١٦٤- **محاسن التأويل.**

لمحمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

١٦٥- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.**

لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١٦٦- **المحكم والمتشابه في القرآن العظيم.**

للدكتور: عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

١٦٧- **مختصر أسباب النزول للواحدي مع زيادة الناسخ والمنسوخ إليه.**

لإبراهيم بن عمر الجُعْبري الخليلي (ت٧٣٢هـ)، مخطوط، محفوظ على نسخة ميكروفيلمية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم: (١٩٩٢) منسوخة عن مخطوطة برلين برقم: (٣٥٧٨).

١٦٨- **مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة.**

لأبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ)، حققه وعلَّق عليه: خالد بن عبدالرحمن الشايع، الناشر: دار بلنسية - الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

١٦٩- **المدخل لدراسة القرآن الكريم.**

للأستاذ الدكتور: محمد بن محمد أبو شهبة، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٧٠- **مذكرة في أصول الفقه.**

للشيخ محمد بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية، الطبعة الرابعة (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

١٧١- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.**

لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق وتعليق: علي بن محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م).

١٧٢- **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي.**

لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

١٧٣- **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ وهو صحيح مسلم.**

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، اعتنى به: نظر بن محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

١٧٤- **المسند.**

لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، وطبعة أخرى من منشورات عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

١٧٥- **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور.**

لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، قدَّم له وحققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه: د. عبدالسميع محمد أحمد حسنين، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م).

١٧٦- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي.**

لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، الناشر: دار القلم – بيروت.

١٧٧- **المُصَفَّى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ.**

لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: أ. د. حاتم بن صالح الضامن، ضمن ثلاثة كتب أخرى في الناسخ والمنسوخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ – ١٩٩٨م).

١٧٨- **المصنف.**

لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى – طبعة عام (١٤٠٥هـ).

١٧٩- **المصنف.**

لعبد الرزاق بن همَّام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: د.حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، طبعة عام (١٤٠٣هـ).

١٨٠- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية.**

لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، ضبطه وأخرجه: أيمن علي أبو يماني، وأشرف صلاح علي، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

١٨١- **المطلع على أبواب المقنع.**

لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت٧٠٩هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، الطبعة الأولى (١٣٨٥هـ).

١٨٢- **معالم التنزيل وهو تفسير البغوي.**

لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، إعداد وتحقيق: خالد عبدالرحمن العك، مروان سوَار، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م).

١٨٣- **معاني القرآن.**

لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجَّار، الناشر: دار السرور - بيروت.

١٨٤- **معجم الصحابة.**

لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع البغدادي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم قوتاري، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

١٨٥- **المعجم الكبير.**

لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، الناشر: وزارة الأوقاف العراقية.

١٨٦- **معجم المؤلفين.**

لعمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد، ودار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨٧- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية.**

لعاتق بن غيث البلادي، الناشر: دار مكة، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

١٨٨- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة.**

لعمر رضا كحالة، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

١٨٩- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع.**

لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، حقَّقه وضبطه وشرحه: مصطفى السقا، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

١٩٠- **معجم مصنفات القرآن الكريم.**

للدكتور: علي شواخ إسحاق، الناشر: دار الرفاعي - الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ).

١٩١- **معجم مقاييس اللغة.**

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام هارون، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٩٢- **معرفة الثقات.**

لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، تحقيق: عبدالعليم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة ألأولى (١٤٠٥هـ).

١٩٣- **معرفة الصحابة.**

لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد راضي حاج عثمان، الناشر: مكتبة الدار - المدينة النبوية، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٩٤- معرفة الصحابة.

لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد راضي حاج عثمان، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٩٥- معرفة أنواع علوم الحديث.

لابن الصلاح عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. عبداللطيف الهميم، ود. ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

١٩٦- معرفة علوم الحديث.

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: السيد معظم حسين، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة، الطبعة الثانية (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

١٩٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق وتعليق: د. مازن المبارك، و محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الخامسة (١٩٧٩م).

١٩٨- مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

للراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: أ. د. عبدالحميد هنداوي، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

١٩٩- المكاييل والموازين الشرعية.

للأستاذ الدكتور: علي بن محمد جمعة، الناشر: القدس للإعلان والنشر والتسويق - القاهرة، الطبعة الثانية (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٢٠٠- **المكتفى في الوقف والابتداء.**

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٠١- **مِلاَك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من اللفظ من آي التنزيل.**

لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، تحقيق: د. سعيد الفلاَّح، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

٧٧-**كشف المعاني في المتشابه من المثاني.**

لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٢٠٢- **الملل والنحل.**

لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعورة، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٢٠٣- **مناهل العرفان في علوم القرآن.**

للشيخ: محمد عبدالعظيم الزرقاني، حقَّقه واعتنى به: فواز أحمد زمرلي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٢٠٤- الموافقات في أصول الشريعة.

لأبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت٧٩٠هـ)، شرحه وخرَّج أحاديثه: الشيخ: عبدالله درَّاز، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة عام (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٢٠٥- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات.

لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، حقَّق نصوصه وعلَّق عليه: نور الدين بن شكري بويا جيلار، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٢٠٦- الموضوعات.

لأبي الفرج جمال الدين، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة النبوية، طبعة عام (١٣٨٦هـ).

٢٠٧- الموطأ.

للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، برواية يحيى بن يحيى بن كثير الليثي، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، طبعة عام (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٢٠٨- ناسخ القرآن ومنسوخه.

لهبة الله بن عبدالرحيم بن إبراهيم المشهور بابن البارزي (ت٧٣٨هـ)، تحقيق: أ. د. حاتم بن صالح الضامن، ضمن ثلاثة كتب أخرى في الناسخ والمنسوخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٢٠٩- الناسخ والمنسوخ في القرآن.

لهبة الله بن سلامة الضرير المقرئ النحوي البغدادي (ت٤١٠هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢١٠- **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ﷻ واختلاف العلماء في ذلك.**

لأبي جعفر أحمد بن محمد النحَّاس (ت٣٣٨هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. سليمان بن إبراهيم اللاحم، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

٢١١- **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى.**

لقتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٧هـ)، تحقيق: أ. د. حاتم بن صالح الضامن، ضمن ثلاثة كتب أخرى في الناسخ والمنسوخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٢١٢- **الناسخ والمنسوخ.**

لأبي عبدالله محمد بن حزم الأنصاري الأندلسي (ت٣٢٠هـتقريباً)، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البُنْداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢١٣- **الناسخ والمنسوخ.**

لأبي بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)، تحقيق: أ. د. حاتم بن صالح الضامن، ضمن ثلاثة كتب أخرى في الناسخ والمنسوخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٢١٤- **النسخ في دراسات الأصوليين.**

للدكتورة: نادية شريف العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢١٥- **نظرية النسخ في الشرائع السماوية.**

للأستاذ الدكتور: شعبان بن محمد إسماعيل، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٢١٦- **النكت والعيون وهو تفسير الماوردي.**

لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلَّق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٢١٧- **النهاية في غريب الحديث.**

لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، أشرف عليه وقدَّم له: علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة الرابعة (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٢١٨- **نواسخ القرآن.**

لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد أشرف علي الملباري، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - عمادة البحث العلمي، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٢١٩- **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين.**

لإسماعيل باشا البغدادي، طُبع بعناية وكالة المعارف الجليلة باستانبول سنة (١٩٥٥م)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد.

٢٢٠- **الوافي بالوفيات.**

لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء، باعتناء: د. س. ديدرينغ فرانز شتاينر بفيسادن، طُبع عام (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٢٢١- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.**

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: د. صفوان عدنان داودي، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢٢٢- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد.**

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، ود. أحمد محمد صبرة، ود. أحمد عبدالغني الجمل، ود. عبدالرحمن عويس، تقديم: أ. د: عبدالحي الفرماوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).



فهرس الموضوعات